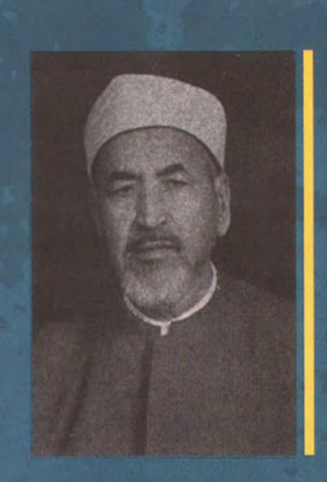
أعلام ليبيا

تأليف
الطاهر أحمد الزّاوي







أعلام ليبيا

تأليف
الطَاهِر أحمَد الزّاوِي

دار المدار الإسلامي

الطبعة الثالثة

آذار/مارس/الربيع 2004 إفرنجي

رقم الإيداع المحلي 5824/ 2003
ردمك (رقم الإيداع الدولي) ISBN 9959-29-199-5
دار الكتب الوطنية/ بنغازي ـ ليبيا

تصميم الغلاف: نقوش

دار المدار الإسلامي

أوتوستراد شاتيلا ـ الطيونة، شارع هادي نصر الله ـ بناية فرحات وحجيج، طابق 5،
خليوي: 933989 ـ 03 ـ هاتف وفاكس: 542778 ـ 1 ـ 00961 ـ بريد إلكتروني: szrekany@inco.com.lb
ص.ب. 14/6703 ـ بيروت ـ لبنان
الموقع الإلكتروني www.oeabooks.com

توزيع دار أويـا للطباعة والنشر والتوزيع والتنمية الثقافية: زاوية الدهماني، السوق الأخضر، ص.ب: 13498،
هاتف: 4448750 ـ 4449903 ـ 3338571. 21 . 00218 ـ فاكس: 4442758 . 21 . 00218،
طرابلس ـ الجماهيرية العظمى ـ oeabooks@yahoo.com

الإهداء

إلـى أرواح أبـطـال الـجـهـاد فـي لـيـبـيـا

إلى أرواح الثائرين على الاستبداد والظلم

إلى أرواح أساتذة العلم ومحبي الإصلاح

إلى أرواح هؤلاء جميعاً أهدي هذا الكتاب

الطاهر الزاوي

مقدمة

الشيخ الطاهر الزاوي 1890 - 1986
ترجمته وآثاره

بقلم د. محمد مسعود جبران

يعتبر الشيخ الطاهر أحمد الزاوي(*) علماً من أعلامنا المعاصرين، ليس بين علماء ورجال ليبيا فحسب، بل بين أرباب الأقلام الجياد في البلاد العربية والاسلامية، التي ساهم في حياتها العلمية بالكثير من الجهود والآثار التي تمتلىء بها مكتباتها، ويفيد منها دارسوها.

فماذا عن سيرته من مواقف وأعمال؟ وما آثاره التي استطاع أن يثري بها رصيد مكتباتنا؟ وما طبائعها ومنزلتها بين تآليف الكتَّاب المحدثين وإبداعاتهم؟

أرى قبل الخوض في الحديث عن أعماله العلمية وآثاره التأليفية، أن نقف وقفة نرجو لها ألا تطول، نجلو بها ترجمته ونبين بتتبع سير الأحداث

(*) سنعتمد في كتابة هذه الترجمة على ما سمعناه مباشرة من الشيخ الطاهر الزاوي نفسه، وعلى بعض المراجع الأخرى التي سوف يرد ذكرها في هذا البحث، وفي مقدمتها ما كتب في ترجمته عن الطاهر الزاوي «جهاد الأبطال» ليبيا، دار التراث العربي. ط 3، 1973، والطاهر الزاوي «جهاد الليبيين في ديار الهجرة» - طرابلس الغرب - دار الفرجاني. وكتاب «دليل المؤلفين العرب الليبيين».

والملابسات فيها عن المعالم البارزة ذات التأثير، مما كان لها طوابعها على مسيرة حياته لا بل على آثاره العلمية المتنوعة.

ترجمته:

يرتقي الشيخ الطاهر الزاوي عند كتابة هذا البحث في ترجمته والنظر في نتاجه الدرجات العالية من سلم حياته، ليصل إلى مشارف العقد العاشر من عمره الحفيل.

ومعنى ذلك أن رحلة عمره واكبت من تاريخ بلاده ليبيا الحديث عهوداً متباينة:

عقدين من أواخر العهد العثماني الثاني وهو الزمن الذي بلغت فيه الدولة العثمانية، والولايات التابعة لها وبخاصة ولاية طرابلس الغرب مرحلة الضعف والانحدار، وأدرك ما ينيف عن الثلاثة عقود من الهجمة الاستعمارية الأوروبية الضارية على العالم الاسلامي، والتي نال ليبيا منها الاستعمار الايطالي، ثم ولي العقود الثلاثة المتميزة بضراوة وبقساوة المحتل الدخيل، العهد البريطاني عقب الحرب العالمية الثانية الذي هيمن على البلاد، وهيأ المجال لظهور العهد الملكي الفاسد المنهار، وقد ظل حاكماً للبلاد زهاء عقدين من الزمن تقريباً بعد السنوات التسع التي بقيها العهد البريطاني، وقد عرفت لمترجمنا من خلال رحلته في تلك الأطوار من تاريخ ليبيا السياسي والثقافي مواقف من المناضلة سوف نعرض لها بالبسط بعد قليل، وهي التي أفضت به إلى ألوان من التغريب والتضييق، لم تنفك عنه أوقارها إلا عند اندلاع الثورة التي أطاحت بالنظام الملكي الفاسد، وقد شهد من هذا العهد أكثر من خمسة عشر عاماً.

ففي الربع الأخير من القرن الماضي وبالتحديد في العقد الخاتم له أي في سنة (1308/ 1890) استقبلت الحياة المترجم في قرية صغيرة وادعة من قرى الزاوية الغربية المعروفة بـ «الحرشا» وفي ربوع هاتيك القرية البسيطة الهادئة نما وترعرع، حتى إذا اشتد عوده دخل الكتاب وحفظ كتاب الله في

جامع «سيدي علي بن عبد الحميد» على يد الشيخ محمد بن عمر الصالح، ثم انخرط في سلك الحلقات التعليمية وأخذ مبادىء علومه على أشياخ من أسرة «البشتي»[1] نذكر منهم الشيخ الطاهر عبد الرزاق البشتي الذي تلقى عليه الفقه والشيخ الطيب محمد بن عبد الرزاق البشتي الذي أخذ عنه دروساً نافعة في الأجرومية وبعض كتب النحو، كما أفاد من الشيخ أحمد بن حسين البشتي معارف فقهية وغير فقهية[2].

ويبدو أن فترة تحصيله على علماء بلدته لم تدم طويلاً، بل الراجح أن مترجمنا لم يلتحق بحلقاتها منذ صغره، ذلك أن ما ناله من علوم وكتب كان محدوداً، ولم يكتب له بعد ذلك إكمال ما نقصه من العلوم والفنون على أشياخه المذكورين، أو غيرهم من الأشياخ في مدينة طرابلس الغرب، إذ سرعان ما كرثت البلاد بنازلة الاحتلال الإيطالي، الذي قلب بفواجعه كثيراً من الموازين في تاريخ البلاد وأهلها.

كان مترجمنا - عند نزول تلك الكارثة شاباً مكتمل القوى يعد الحادية والعشرين من سني عمره، وكان من اللازم اللازب عليه وعلى أمثاله في ذلك الظرف العصيب أن يخفُّوا لتلبية نداء الوطن المرزأ بأولئك الغزاة، وأن يسارع إلى الميادين الحامية ليجاهد في سبيل الله، لقد خرج بحماسته وبدواعي غيرته من حلقة الدرس التي كان منتظماً فيها إلى حلبة الصراع والجهاد وكتب له مع بعض شيوخه وزملائه في التحصيل أن يشارك في بعض المعارك الأولى وبخاصة واقعة الهاني في 3 من ذي القعدة 1329/ 2 من أكتوبر 1911 التي خاضها مع ابني عمه، وأشار إلى ما أبلى به فيها شيخه عبد الرحمن بن عبد الحميد البشتي الذي كان يتنقل بين كتائب المجاهدين

---

(1) من الأسر الليبية التي عرفت بالعلم والتعليم، وكان لرجالها أثر بارز في نشر المعرفة، وتوسيع دائرة المتعلمين، ولهم في مدينة الزاوية الغربية زاوية تعرف باسمهم زاوية «الأبشات» ذكرها الشيخ الطاهر الزاوي في معجم البلدان الليبية.

(2) انظر ترجمته في كتاب «جهاد الأبطال» ص 532 وما بعدها، تاريخ الفتح العربي في ليبيا ص 301.

يحثهم على القتال بكلمات «تشق طريقها إلى قلوب المجاهدين المؤمنين»[3].

على أنه لم يبق طويلاً في هذا الميدان، إذ توجهت به همته بعد ذلك وبالتحديد في أوائل سنة 1912 إلى ميدان آخر أحب أن يكمل به ذاته، ويسهم بالنضال فيه في نفع بلاده التي كانت تفترسها جحافل الأمية وكتائب الجهل، مثلما أصبحت تكتسحها أيامئذ فيالق المستعمرين.

لقد سافر إلى مصر حيث انتظم في الأزهر ليعبَّ من أمواهه الشرق الدفق ما ترتوي به روحه، وتمتلىء بفراته أضالعه، وليكون بعد ذلك من أوعية العلم قادراً على التبليغ والعطاء.

في تلك السدة الشريفة تم تسجيله برواق المغاربة في الثامن من ذي القعدة سنة (1330 هـ / 1913)[4] وبذلك أصبح يختلف مع أضرابه من بلديّيه على مجالس وحلقات العلم في الأزهر، نذكر من هذا الرعيل صديقه الشيخ الطاهر بن محمد النقاس[5] والشيخ أحمد عبد الله الرزيوي والشيخ عبد الله الكافي والشيخ محمود الجنزوري والشيخ أحمد العالم الكراتي، والشيخ عبد الحميد بن عاشور.

وقد وجد في تلك المجالس العلمية ما كانت تشرئب إليه نفسه فأخذ عن الشيخ حسن مذكور وقرأ التفسير والحديث على العالمين الشيخ محمود خطاب والشيخ يوسف الدجوي، وتلقى علم أصول الفقه عن الشيخ الدسوقي العربي شيخ المعقول في عصره، وأفاد من أعلام بلده المهاجرين أمثال الشيخ أحمد الشريف والشيخ علي الجهاني[6] الذي يصفه بـ «أستاذنا الفاضل» قال وقد «حضرت عليه الشرح الصغير على أقرب المسالك في الفقه، وابن عقيل شرح ألفية ابن مالك في النحو، وكان مثال الجد في

(3) انظر جهاد الأبطال، ص 105 تاريخ الفتح العربي في ليبيا، ص 301.
(4) انظر الطاهر الزاوي «جهاد الأبطال» ص 532.
(5) انظر الطاهر الزاوي «أعلام ليبيا» ص 143، ص 144.
(6) الطاهر الزاوي «جهاد الأبطال» ص 532، ص 533.

الدرس والحرص على مصلحة الطلبة»[7].

كذلك وسع مداركه بدروس أخرى في فنون مختلفة من علماء آخرين بيد أنه لم يقصر طاقاته وملكاته على مجرد التحصيل العلمي، أو على النقلة بين حواشي الكتب القديمة وشروحها وحفظ متون الفنون فحسب كما اعتاد زملاؤه في الدرس، وإنما كان يستشعر مع بعض الغيورين من الليبيين - في ذلك الظرف التاريخي - ما كانت تعانيه بلاده من هجمة العدو وأفاعيله، فوسع دائرة اهتماماته، وسخر قلمه وإمكاناته لفضح تلك الهجمة. وتأجج في فكره من هذا الاستعمار الاعتداد بالذاتية التي أراد الايطاليون طمسها واستلابها، فعني منذئذٍ بقراءة كتب التاريخ الليبي وبتجميع مؤلفاته ومظانه، وكان أول ما وقع في يده منها في الفترة الواقعة بين سنتي 1912، 1919 كتاب «المنهل العذب في تاريخ طرابلس الغرب» تأليف أحمد النائب الأنصاري قال «ومنذئذ آنست في نفسي ميلاً إلى الاطلاع على تاريخ طرابلس، وأصبحت نفسي تنازعني في كثير من الأحيان إلى البحث عن تاريخ وطننا العزيز طرابلس»[8] وقد تنامى بفكره هذا الميل إلى أن أصبح التأليف في التاريخ - كما سنوضح - جانباً من جوانبه الفكرية البارزة.

ومن المظاهر الايجابية في مواقفه أنه كتب في تلك السنوات من عمره عدداً من المقالات الدينية والسياسية نشرها في صحيفة «الأخبار» التي كان يصدرها الأستاذ أمين الرافعي، وفي صحيفة «الفتح» التي كان من وراء جهادها فكر الأستاذ محب الدين الخطيب، ونشر في غير هاتين الصحيفتين ما عرف بقضية بلاده وما كانت تمر به ملابساتها، ولم ينس دور العلاقات مع الشخصيات الفاعلة فربط - لإنجاح قضية ليبيا - صلات ودية مع رجالات بارزين كان لهم دورهم الذي لا يجحد مثل الأمير عمر طوسون[9]

---

(7) الطاهر الزاوي - «أعلام ليبيا» ص 206.

(8) ابن غلبون «التذكار فيمن ملك طرابلس ومن كان بها من الأخيار» تحقيق الطاهر الزاوي طرابلس الغرب - مكتبة النور - الطبعة الثانية 1967 ص كا.

(9) من الفضلاء الذين كان لهم تأثير في الحياة العامة في مصر وفي خارجها، ولد

ومحمد صالح حرب[10] وأمين الرافعي[11] ومحب الدين الخطيب[12]. وعبد الرحمن عزام[13] الذي توثقت علائقه به، وأكثر في تآليفه من مدح جهوده، وبالإشادة بأعماله في الحرب الليبية ومجرياتها.

ثم إنه رجع إلى ليبيا في أغسطس سنة (1342/ 1919) وهي السنة التي جادت فيها رياح السياسة المتقلبة بنسائم لينة انتعشت بها قضية ليبيا ومسألة الجهاد الذي مسه في تلك الظروف الإعياء والرهق[14] وظل مقيماً في ربوع

= سنة (1289/ 1872) وتلقى تعليمه في بلاده وفي سويسره، وأتقن عدداً من اللغات، وترك عدداً من المؤلفات، وساهم بماله وجهده في الحركة الوطنية في مصر وفي حركة الجهاد الليبي ضد ايطاليا، وقد أدركته المنية سنة (1363/ 1944) انظر خير الدين الزركلي «الأعلام» ج 5، ص 48.

(10) من كبار العسكريين في مصر، لعب أدواراً فعالة في مجاله، وتقلد منصب وزارة الحربية ثم تفرغ في السنوات الأخيرة من حياته للإشراف على جمعيات الشبان المسلمين، وظل على ذلك إلى أن توفي في سنة (1388/ 1968).

(11) كاتب مؤرخ من أعضاء الحزب الوطني وحزب الوفد في مصر، ولد في مصر سنة (1303/ 1886) وتوفي بعد نضال في السياسة وفي ميدان الكلمة سنة (1346/ 1927).

(12) من أعلام الإسلام في العصر الحديث، له نشاط عظيم في ميدان السياسة والصحافة والتأليف ولد في دمشق سنة (1303/ 1886) ودرس فيها وفي الأستانة، وأقام في اليمن وفي مصر وهو صاحب الكتب الهادفة المعروفة، والمجلات المشهورة التي من أبرزها «الزهراء» و«الفتح» وتوفي في القاهرة سنة (1389/ 1969) انظر الزركلي «الأعلام» ج 5، ص 282، محمد سعود جبران الأسبوع الثقافي - ليبيا.

(13) من الشخصيات البارزة في تاريخ الأمة الحديث، وقد لعب أدواراً خطيرة لا تزال في أمس الحاجة إلى من يجلوها بموضوعية وأمانة، وقد فعل الأستاذ عمرو بغني شيئاً من ذلك في بحثه المنشور في العدد الخامس من مجلة الشهيد. ولد عبد الرحمن عزام في مصر سنة 1893، وتلقى تعليمه بها ثم سافر إلى أوروبا حيث تلقى تعليمه فيها، وانخرط بعد ذلك في جمعيات سياسية ثم عاد إلى مصر بعد نشوب الحرب العالمية، والتحق بعدها في ديسمبر 1915 بالسيد أحمد الشريف إلى أن تغلب الانجليز عليه، فاتصل بمصراتة وبزعيمها رمضان السويحلي، وقام في تلك الأثناء بأدوار في حركة الجهاد، وظل على ذلك إلى أن عين مستشاراً في حكومة الجمهورية وهيئة الإصلاح المركزية وتقلد عند عودته إلى بلاده مناصب مهمة في السفارة والوزارة كان ختامها تعيينه أول أمين للجامعة العربية سنة 1945، وقد توفي سنة 1979.

(14) تخلت تركيا بموجب معاهدة موندروس سنة 1918 عن مساعدة المجاهدين، فحوصروا بهذا التخلي وبظروف الجفاف التي كانت تمر بها البلاد في مصاعب شديدة.

بلاده التي نالت أيامئذٍ القانون الأساسي، وتمتعت إلى حد ما بأنواع من الحريات لم تحظ بها من قبل إلى سنة (1923) وقد شرفته الحكومة الوطنية خلال هذه السنوات التي تجاوز الأربع بأعباء نهض بها على خير وجه، إذ أصلح مع طائفة من الرجال بين المواطنين الذين نشب بينهم الشقاق في الجبل الغربي نتيجة للمكائد التي كانت تبثها الإدارة الإيطالية، كما اتصل مع وفد شكلته تلك الحكومة مكوَّناً منه ومن الشيخ محمود المسلاتي ومحمد بن حسن بن عبد الملك بأمير برقة لدعوته إلى زيارة منطقة الجهاد في طرابلس رغبة منها في توحيد الكلمة[15]، ودعا هذا الوفد أولاد أبي سيف والزنتان للاشتراك في الجهاد وقد التحق بعد قيامه بتلك الأعمال في مهجره في مصر وانتظم من جديد في الدراسة بالأزهر سنة (1343/ 1924) فاتسعت له فترة أخرى من مساعفة الزمان، واصل فيها تحصيله العلمي والثقافي، وسال قلمه بعدد من المقالات الدينية والسياسية، صور من خلالها مظاهر من النضال الليبي، كما انخرط في نشاط الطلبة والمهاجرين الليبيين، الذين شرعوا في القيام بأنشطة سياسية وحركية بنشر المقالات في المجلات والجرائد المصرية، وإصدار أول منشور بعنوان «فجيعة العرب في طرابلس الغرب»[16] وأتبعوه بما يشبهه من المنشورات في المقصد نفسه[17].

وقد ألف المترجم في هذه الفترة كتابه «عمر المختار» الذي تحدث فيه عن أعمال إيطاليا وصمود الليبيين في مقاومتها وعن حياة هذا البطل الذي استشهد في سبتمبر سنة (1350/ 1931) فكان رمزاً من رموز الجهاد.

وقد اضطر أن يصدر هذا الكتاب أيامئذٍ باسم مستعار «أحمد محمود»[18] تفادياً لما سوف يجره عليه الإعلان بالاسم الصريح.

---

(15) انظر ترجمة الطاهر الزاوي في كتاب «جهاد الأبطال»، ص 533، ودليل المؤلفين العرب الليبيين، ص 169، محمد فؤاد شكري «ميلاد دولة ليبيا الحديثة» حـ 2 ص 565.

(16) انظر الطاهر الزاوي «جهاد الليبيين في ديار الهجرة».

(17) انظر المقابلة التي أجراها معه الأستاذان عمرو بغني وعلي البوصيري ملف اللجان والأحزاب - شعبة الوثائق والمخطوطات - مركز دراسة جهاد الليبيين ضد الغزو الايطالي.

(18) استخدم الشيخ الطاهر الزاوي في بعض آثاره أسماء مستعارة أخرى منها الشيخ عبد الحميد.

بالرغم من ذلك فقد عرّضه نشره إلى مضايقات إبان ذلك التاريخ وبعده، وإلى انتقادات علمية موضوعية.

وجلي أنه عني عناية كبيرة بتطور قضية وطنه، وبكل ما يمكن أن يساهم في إنجاحها في الدوائر المحلية والعالمية، من ذلك أنه أحكم علائقه بالرجال البارزين من الليبيين المهاجرين من أمثال حمد الباسل والطاهر المريّض وعون سوف ومحمد توفيق الغرياني وغيرهم، وعمل معهم على متابعة الأحداث وإشعار العالم بأهميتها ومجرياتها، وعلى سبيل المثال لا الحصر فقد أرسل - ضمن هذه الجهود - إلى السيد بشير السعداوي رسالة مسهبة كتبت في اليوم السابع عشر من نوفمبر سنة 1931 بمناسبة انعقاد المؤتمر الإسلامي، وتدلنا هذه الرسالة - التي ضمنها مشاعره الصادقة واهتماماته بالمسألة الليبية - على المنحى الحركي والعلمي الذي كان يتبعه في غيرها من الرسائل التي أرسلها للقادة والزعماء في ذلك التاريخ، وقد طلب الزاوي في رسالته هذه من بشير السعداوي المقيم في الشام أن يخف لأداء واجب المشاركة في هذا المؤتمر، ليمثل أمته المبتلاة بالجبارين الذين عملوا على قهر روحها، ومما جاء فيها بعد الديباجة.

«أما بعد فإني أكتب إلى حضرة الأخ في الوقت الذي تتهيأ فيه الأمم الإسلامية للاجتماع الذي سيعقد في السابع والعشرين من رجب الحالي (8 ديسمبر) ونحن أمة تتجاذبها أطراف الأرض، ومزقت شملها الحوادث، وتناولتها نكبات الدهر، ولست أدري هل أبقت منا الأيام شيئاً يمكن أن يمثل في هذا المؤتمر لتُرى فيه تلك الأمة التي يحاول الإيطاليون أن يأتوا على بقيتها الباقية».

وفي الرسالة حث السعداوي على القيام بهذا التمثيل، وشكوى مما يعانيه المهاجرون في مصر من ضيق ذات اليد، وثناء على أريحية حمد

= محمود ومحمد محمود لكي لا يقع تحت طائلة السلطات الانجليزية في مصر، التي ظهر تقاربها وتفاهمها مع السلطات الايطالية في تلك الفترة.

الباسل وجهده، وإخبار بما أرسله الزاوي إلى السعداوي من نسخ الرسالة المشتملة على أكثر فظائع إيطاليا، وإشعار بالاحتفال الذي أقامه حمد الباسل لذكرى الشهيد عمر المختار، وكيف أن الحكومة عملت على منعه، وفي ذلك مجلى لمبلغ النفوذ الإيطالي في مصر[(19)].

وتمضي الحياة بمترجمنا، وتدور عجلة الزمن مذكية طموحاته وأعماله ومناشطه، وقد كلل مسعاه بنجاحه في دراسته الأزهرية، إذ تحصل على الشهادة الأزهرية سنة (1357/ 1938) ليستقبل بعد هذا النجاح حياة العمل والوظيفة، فبدأ موظفاً من الأوقاف بمصر عام (1359/ 1940). ويبدو أن الأوقات قد أسعفته بشيء مما كان يطمح إليه من الراحة والفراغ في هذا التاريخ وبعده، فعكف على مطالعات متفرقة، وقراءات أخرى متعمقة، واتجه إلى التأليف والكتابة على نحو ما سنوضحه فيما بعد وظل على ذلك إلى أن جدت الظروف الدولية التي تمخضت عن الحرب العالمية الثانية، وعن معطيات سياسية جديدة شملت بلاده ليبيا.

لقد دخلت ليبيا في هذه المرحلة طوراً جديداً من الجهاد أراد لها فيه الاستعمار النجاة من لون من ألوانه لتدخل في لون غيره، وأرادت هي أن تكسر به ما يكبلها من قيود وأوقار، وقد شمل الليبيين بعامة في داخل بلادهم وفي مهاجرهم في الخارج وعي سياسي شامل كوَّنوا به لجاناً وجمعيات وأحزاباً وعقدوا بإشعاعه اجتماعات وندوات، نافحت عن القضية الليبية في ذلك المنعطف الخطير.

وقد مضى مترجمنا قدماً في مساندة قضية بلاده، وفي معارضة اتجاه السياسة البريطانية في تجنيد الليبيين لدحر إيطاليا في ليبيا دون اتفاقيات رسمية مكتوبة، ووقف موقف المعارضة من إمارة الملك المخلوع محمد إدريس القاضية بها تلك السياسة[(20)] واستمر في هذا الطريق لفضح الألاعيب

(19) د. محمد فؤاد شكري «ميلاد دولة ليبيا الحديثة» القاهرة - مطبعة الاعتماد. 1957 جـ 1، ص 302، ص 303.

(20) د. محمد فؤاد شكري «ميلاد دولة ليبيا الحديثة».

الظاهرة والخفية في السياسة وللتعريف بالقضية - عبر مقالات ومنشورات واتصالات بالزعماء السياسيين في داخل ليبيا وفي البلدان العربية. ولم يقف عند هذا الحد من العمل فحسب، بل أسس مع شلة من أصدقائه في مصر في أكتوبر سنة 1943 اللجنة الطرابلسية[21].

وقد كان من أهم مبادىء هذه اللجنة ومطامحها:

1 - اعتبار القطر الليبي وحدة لا تتجزأ من حدود مصر إلى حدود تونس، ومن البحر الأبيض إلى حدود السودان.

2 - مناهضة السياسة الاستعمارية.

3 - العمل على جعل السياسة الليبية جزءاً من سياسة الجامعة العربية[22].

4 - المطالبة بالاستقلال التام الناجز، والوحدة الشاملة التي لا شرط فيها ولا قيد[23].

والتأمل في هذه المبادىء يهدي الباحث إلى أن هذه اللجنة كانت من خلال هذه الطموحات نظيفة الوجهة، محددة الأغراض فهي تعمل على المعارضة السافرة لما كانت تنتويه الإدارة البريطانية من التقسيم والتجزئة ومن الرغبة في إبقاء البلاد تحت نفوذها وهيمنتها.

وقد بذلت بفضل المساعدات التي كانت تتلقاها من الجامعة العربية ومن أمينها الأستاذ عبد الرحمن عزام، جهوداً مكثفة من أجل إنجاح تلك المبادىء وتعرية سياسة الانجليز المراوغة، وفضح من ضعفت أنفسهم. وأصدرت كتابها الأبيض وعدداً من المنشورات السياسية نذكر منها على سبيل

(21) انظر التفاصيل عن هذه اللجنة وظروف تكوينها في «جهاد الليبيين في ديار الهجرة».

(22) يؤيد ذلك أن اللجنة الطرابلسية، رفعت برقية إلى كل من السيد عبد الرحمن عزام، وإلى السيد محمد صلاح الدين باشا، طالبتهما فيها بإلحاق ليبيا بجامعة الدول العربية، واعتبار مستقبل ليبيا أمانة في أعناقهما.

(23) انظر الطاهر الزاوي «جهاد الليبيين في ديار الهجرة» والوثائق السياسية في شعبة الوثائق والمخطوطات في مركز دراسة جهاد الليبيين.

المثال لا الحصر ما أصدرته في شهري يونيه وأغسطس من سنة (1370/ 1950) في الرد على بشير السعداوي، وما أصدرته أيضاً من بيانات حول «الحالة السياسية في طرابلس» و «في القضية الطرابلسية» وما رفعته من مذكرات إلى «مجلس الأمم المتحدة» وإلى «رؤساء وأعضاء وفود لجنة التحقيق الرباعية» وإلى «المستر أدريان بلت المندوب السامي لهيئة الأمم المتحدة» وإلى «الملك عبد العزيز آل سعود». كذلك توجهت إلى الشعب الليبي بنداءات في شتى المناسبات تلقي أمامه حزمة من الأضواء، ليعرف مجريات قضيته وما يراد به، ولها غير ذلك من المنشورات عدد وفير، وزعت في ليبيا وفي مصر، والشام والبلاد العربية الأخرى لا بل امتد انتشارها إلى أوروبا ايضاً[24].

وقد زار مترجمنا سنة 1951 طرابلس الغرب، واجتمع بالساسة المخلصين الذين كانوا يعملون للقضية من داخل البلاد أمثال أحمد الفقيه حسن رئيس الحزب الوطني والنادي الأدبي[25]، وعلي الفقيه حسن رئيس حزب الكتلة الوطنية وغيرهما من العاملين في هذا الحقل السياسي[26]. وقام بدوره معهم في التعريف بالقضية وما يراد لها، والانحياز لمطلب الأهلين ورغائبهم.

ولكن السياسة الدولية بل الانجليزية كانت هي الأخرى تلعب دورها الظاهر والخفي في النظر في مستقبل هذه البلاد، وما كان ليرضيها أن تفسح المجال لأمثال من ذكرنا من الساسة ليعبروا عن آراء مواطنيهم أو يصلوا إلى مراتب ومنازل التأثير والتوجيه في بلادهم، وكان من اللائق المقبول في

(24) انظر بعض ذلك في ملف الأحزاب واللجان - شعبة الوثائق والمخطوطات في مركز جهاد الليبيين ضد الغزو الايطالي، وفي كتاب جهاد الليبيين في ديار الهجرة.

(25) انظر محمد مسعود جبران «أحمد الفقيه حسن حياته وأدبه» طرابلس - تونس الدار العربية للكتاب 1975.

(26) ذكر الأستاذ الزاوي في المقابلة التي أجراها معه الأستاذ عمرو بغني وعلي البوصيري، «أنه كان بين اللجنة الطرابلسية وبعض رجالات الأحزاب الأخرى كثير من التعاون وخصوصاً الحزب الوطني، وحزب الكتلة».

تقديرها أن يبلغ إلى سدة الحكم من أعلنوا - في معارض مختلفة - عن ولائهم لها وتعلقهم بسياستها[27] وقد وقع المتوقع فتولى مقاليد الحكم بعد قرار هيئة الأمم المتحدة محمد إدريس السنوسي، الذي كشف الشيخ الطاهر الزاوي عن أعماله ومساعيه، ووصفه منذ صدور كتابه «عمر المختار» سنة 1923 بالضعف والعمالة[28].

وبتغير الأحوال السياسية في ليبيا، قدّر له أن يبقى مهاجراً في مصر، حيث أبدع في تلك الهجرة القسرية التي فرضتها المعطيات السياسية كثيراً من أعماله وآثاره، ثم إنه طار سنة (1375/ 1955) بعد أن سدت المنافذ أمامه من الرجوع إلى ليبيا، إلى المملكة العربية السعودية حيث اشتغل فيها مدرساً مدة ثلاث سنوات، عاد بعدها إلى مصر التي آوته، والتحق مدة إقامته فيها بمطبعة عيسى البابي الحلبي مصححاً لكتب التراث المختلفة، وقدر له أن يحتك من جديد بالبيئات الثقافية والفكرية، وأن يعطي عطاءه في الكتابة والتأليف ونشر الكتب على نحو ما سنوضحه بعد قليل.

من خلال تلك السنين التي اتقد فيها بنشاطه السياسي والعلمي، كان يضطرم الحنين الظامىء بين جوانحه، تشوقاً لبلاده وأهله، وتطلعاً إلى الربوع التي تكوَّن بها وجدانه، وقد استعر هذا الحنين، واشتد أواره، ولكن لم تتح له فرصة للتنفيس عنه إبان إقامته الطويلة في مصر والتي دامت ثلاثاً وأربعين سنة من مايو 1924 إلى مايو 1967، إلا من خلال زيارتين، وإقامة مؤقتة. كانت الزيارة الأولى سنة 1950 والثانية سنة 1964. أما الإقامة المؤقتة ومدتها عشر سنوات فكانت بدايتها في سنة 1967[29]، ولله در أمير الشعراء أحمد شوقي في بيتيه البديعين:

أحرام على بلابله الدوح　　　حلال للطير من كل جنس

---

(27) انظر محمد الشنيطي «قضية ليبيا» القاهرة - مكتبة النهضة المصرية 1951 صلاح العقاد «ليبيا المعاصرة» القاهرة - معهد البحوث والدراسات العربية - 1970.

(28) انظر الطاهر الزاوي «عمر المختار» القاهرة - دار إحياء الكتب العربية بدون تاريخ.

(29) انظر ذلك في كتاب «جهاد الأبطال» ص 534، ص 535.

وطني لو شغلت بالخلد عنه نازعتني إليه في الخلد نفسي

ومن الإنصاف أن نذكر هنا، أن ثورة الفاتح من سبتمبر 1969 العظيم، لم تنس جهاد مترجمنا، والصفحات الخالدة في ماضيه، فأكرمت وفادته وأسندت إليه منصب الإفتاء كفاء نضاله وأعماله فسمي منذ ذلك التاريخ مفتياً للبلاد جدارة وتكريماً، (وفي الحق أنه رأى من الشكر لله على هذا التكريم أن يدعو إلى التي هي أقوم، وأن ينصح لله ولرسوله وللمؤمنين).

آثــــاره:

يعد الشيخ الطاهر الزاوي من أبرز الأشياخ الليبيين الذين تركوا لنا تآليف، لا بل يحسب في طليعتهم وفي مقدمة كاتبيهم، فقد ساهم في الحياة الفكرية والثقافية بمؤلفات كثيرة وقيمة ومتنوعة، وقد أشرنا إلى ما أسهم به قلمه في أوائل القرن على صورة مقالات صحفية متتابعة ذات منحى ديني وسياسي، نشرها في الصحف العربية في مناسبات إسلامية، وللتعريف بالقضية الليبية، التي كانت تمر في ذلك التاريخ بأدق الأطوار.

وليس في نيتي هنا الوقوف لعرض تلك المقالات وبيان مضامينها وطوابع أساليبها ومعانيها، وإنما أريد الاقتصار على ذكر نثره التأليفي، واستعراض عطائه في تأليف الكتب، لإظهار مكانته القلمية بين كتاب العربية والإسلام في العصر الحديث.

ويمكن أن نقسم هذه الآثار من الناحية الدراسية الشكلية إلى قسمين بارزين:

قسم التأليف والجمع، وتندرج فيه الكتب التالية «جهاد الأبطال في طرابلس الغرب» و «عمر المختار» و «أعلام ليبيا» و «تاريخ الفتح العربي في ليبيا» و «ولاة طرابلس» و «معجم البلدان الليبية» و «جهاد الليبيين في ديار الهجرة».

وقسم آخر يدخل فيه عمله في الشرح والتحقيق والضبط والتعليق،

وذلك فيما نطالعه في نشره لهذه الكتب «تاريخ ابن غلبون» «ديوان أحمد البهلول»، «الضوء المنير المقتبس في مذهب الإمام مالك بن أنس»، «مجموعة فتاوى» «ترتيب القاموس» «مختار القاموس» «الكشكول» «النهاية في غريب الحديث» وكلها جهود دالة على همته في البحث. ولعل النظرات الاستقرائية التحليلية تنهض بعد ذلك التأصيل بتحديد مكانة تلك الجهود، وتقويمها التقويم المنصف في رصيدنا الثقافي.

نجد لمترجمنا في القسم الأول آثاراً علمية نافعة، نظراً لما وفره لها من جهود وموضوعية في أغلبها، وتتجلى تلك الملامح فيما تقوم عليه من حقائق تاريخية موثقة، ومن مشاهدات وانطباعات وقف عليها المؤلف بنفسه.

نذكر من الأعمال التي تتوافر فيها الحقائق والمشاهدات والسماعات بل المشاركات كتابه جهاد الأبطال في طربلس الغرب، وعمر المختار، وأعلام ليبيا، وجهاد الليبيين في ديار الهجرة، وكتاب معجم البلدان الليبية. ففي هذه الكتب إلى جانب الحقائق التاريخية القارة والمعتمدة في كتب التاريخ الحديث، انطباعات وارتسامات المؤلف وما وقف عليه من أخبار وأحداث، تعد دون شك ذات قيمة في موضوعها.

سلخ المؤلف في جمع وتأليف مادة كتاب - جهاد الأبطال زهاء عشرين عاماً، أخبر عنها في المقدمة بقوله «ما سمعت بحادثة إلا قيدتها، ولا وقع نظري على مسألة إلا نقلتها، وما اجتمعت بعد الهجرة بذي شأن من الطرابلسيين ممن لهم صلة بالحرب وإداراتها، إلا رويت عنه وناقشته فيما يتعارض مع رواية غيره، ولا سمعت بحاكم منطقة، أو رئيس إدارة إلا أخذت عنه ما وسعني أخذه»[30].

فهذا الكتاب جهد مبكر يقوم على اعتماد الرواية الشفاهية «المحدودة وغير المتبعة للأساليب العلمية الدقيقة» إلى جانب المعلومات المدونة والمكتوبة، كما أن صاحبه حاول فيه الجمع بين المقابلة والتوثيق في

(30) الطاهر الزاوي «جهاد الأبطال» ص 16، ص 17.

الأحداث والمواقف التي اختلفت فيها الكلمة، واختيار الأصح الراجح عنده ليعطي للكتاب أهمية خاصة.

على أن الكتاب لم يسلم - بد ذلك كله - من انطباعية وتأثرية في بعض المواضع، يدركها من يعرف سير الأحداث في الحرب الليبية، ومواقف الشخصيات الفاعلة فيها.

ويرسم لنا في كتابه «عمر المختار» صوراً مشرقة لهذا المجاهد الذي دوَّخ بكفاحه الإيطاليين في تعاليل الجبل الأخضر، ويبين عن الملابسات التي مرت بنضاله، وقد أثار هذا الكتاب - الذي أصدره باسم مستعار - كما قدمنا - ضجة كبيرة فقد عرَّضه لعداء شخصي من محمد إدريس السنوسي، كما رد عليه الشيخ محمد الأخضر العيساوي حيث ألف كتاباً من النقض سماه «رفع الستار عما جاء في كتاب عمر المختار» أبان فيه المواضع التي رأى أن المؤلف عالجها بدون تأمل وروية[31] كذلك أخذ الشيخ سليمان الباروني عليه الإشادة المبالغ فيها في إبراز دور عبد الرحمن عزام في حركة الجهاد الليبي إلى الدرجة التي يخيل فيها للقارىء أن الليبيين لم يخفوا للدفاع عن وطنهم وعقيدتهم إلا بعد أن أتى عزام وغيره من متطوعي البلاد الإسلامية والعربية[32] وقد أثبت الباروني بأدلته حيف هذه المبالغة وانتقد كاتب الكتاب الذي لم يفصح عن اسمه[33].

والكتاب يصف أبعاد النوازل في صورة أدبية لا عيب فيها إلا ما يرى خلالها في بعض الأحيان من تكرار المعاني وإعادتها.

---

(31) محمد الأخضر العيساوي «رفع الستار عما جاء في كتاب عمر المختار» القاهرة - مطبعة حجازي - 1936.

(32) انظر جريدة الأمة الجزائرية العدد 110 - 16 فيفري 1937 ومحمد مسعود جبران «سليمان الباروني وآثاره الأدبية» رسالة ماجستير جامعة الفاتح كلية التربية ص 124 - تحت الطبع.

(33) اهتدى الباروني إلى معرفة اسم مؤلف الكتاب، وقد أخبرني الشيخ الزاوي بما كان يتبادله مع الشيخ من رسائل ومكاتبات كان فيها شيء من العتب والملاحاة، ولكنه لم يطلعني على شيء منها.

أما كتاب أعلام ليبيا، الذي أصدره في سنة (1381/ 1961) فيعد أول كتاب مطبوع في موضوعه، جمع أعلاماً ليبيين ذوي اتجاهات مختلفة من العلم والأدب والجهاد، لا بل في الفضائل النفسية التي ترجح بها أقدار بعض الوجهاء والأعيان، وللإنصاف نقول إن عمله ليس أول محاولة منشورة في التعريف ببعض هؤلاء الأعلام. إذ كان السابق في عمل ذلك الأستاذ علي الفقيه حسن، وكتاب آخرون أودعوا مقالاتهم في صفحات المجلات والجرائد التي كانت تصدر قبل نشر هذا الكتاب.

وقد أفاد الشيخ الزاوي من تلك المقالات، ومن مكاتباته مع الأخوين أحمد الفقيه حسن وعلي الفقيه حسن، ومع الشيخ محمد العيساوي أبو خنجر والشيخ رحومة الصاري وغيرهم في كتابة مؤلفه هذا.

والكتاب يقوم في الغالب على التعريف المكثف الوجيز، في غير توسع أو تحليل، وقد اعتمد في تحرير مادته بالإضافة إلى ما ذكرناه - على كتب التراجم المختلفة - مشرقية ومغربية - على أن هذا الكتاب - حتى وإن سلَّمنا بجدوى المنهج المختصر في التعريف بأولئك الأعلام - لم يشتمل على تراجم كثيرة ووفيرة أغفلها المؤلف، وهي لا تقل بحال من العلم والفضل عمن ترجم لهم، ولذلك نتفق مع الدكتور محمود علي مكي في تسميته لهذا الكتاب «منتخباً» من الأعلام الذين أنجبتهم ليبيا في تاريخها الطويل. يقول الدكتور مكي «ونظن أن هذه التراجم التي يبلغ عددها أكثر من أربعمائة، ليست إلا منتخباً قام به المؤلف إذ إن أعلام القطر الليبي، ينبغي أن يجاوز هذا العدد بكثير من خلال ثلاثة عشر قرناً، ولكن المادة التي جمعها الأستاذ الزاوي طيبة على أية حال، ولها قيمتها في وضع لبنة في بناء تاريخ هذا القطر العربي الشقيق»[34].

وأحسب أن التأليف الذي سبق به الشيخ الطاهر الزاوي، ولم يكن

(34) صحيفة معهد الدراسات الإسلامية في مدريد، المجلدان التاسع والعاشر - 1961/ 1962، ص 403، ص 404.

لغيره من الليبيين فيه مؤلف هو كتابه «معجم البلدان الليبية» الذي عرَّف فيه على طريقة ياقوت الحموي بالمدن والقرى في ليبيا تعريفاً مختصراً أرخ خلاله للمشهور منها، وذكر الوديان والجبال والزوايا والمساجد والمدارس والأبراج والعيون الجارية ذات الشهرة، مع التماس الأصل اللغوي لبعض الألفاظ الواردة.

وقد حمله على تأليف هذا الكتاب ما أحسن به من الذكر لبعض البلدان الليبية المفرق في طوايا كتب المؤرخين والرحالة العرب والأجانب، بحيث يستعصي على الكثير من ناشديها الاهتداء إليها، ثم إن بعض المواضع عفى عليها الزمن وكادت تنسى وقد قدر له في سنوات السلم والحرب أن يلم بالكثير من الأماكن في ليبيا ويتعرف على مواطنها وأسمائها، فانقدحت بذلك فكرة الكتاب في اهتماماته، حتى إذا عاد إلى مصر سنة 1924 شرع في مراجعة قيوداته وملاحظاته ومشاهداته التي كان قد دونها أثناء تلك الزيارات، واستعان في ضبط مادته بالكتب والمراجع المعتمدة التي أثبتها في تضاعيف هذا المعجم اللطيف الذي لم يَدَّعِ فيه حصر ما اشتملت عليه ليبيا من قرى ومعالم، بل تمنى أن يستكمل نَقصه حيث قال «ولئن طالت بي الحياة لأعطينَّه من جهدي وعرقي أكثر وأكثر، ولأستسهلن الصعب في إعلاء شأنه وإبراز محاسنه»[35] والحق أن الكتاب مهم ورائد في بابه، ومفيد كل الفائدة لمن تمس حاجتهم للإطلاع على البلدان الليبية.

أما المظهر الآخر داخل هذا القسم قسم التأليف والجمع والذي ينبني على مجرد ذكر الحقائق، والعناية بالسرد التاريخي فيمكن أن نعاين مظاهره في كتابيه «تاريخ الفتح العربي في ليبيا» و «ولاة طرابلس».

لقد أراد المؤلف في كتابه الأول أن يعطي صورة عن وطنه وعن أعمال الفاتحين المسلمين فيه، ورأى أن ذلك العمل مهمة عسيرة لأن موضوعاتها ومباحثها كانت موزعة في الطور الذي كتب فيه كتابه بين بطون الكتب

(35) انظر مقدمة هذا المعجم، ص 9.

التاريخية المختلفة، ولكنه - استسهل هذا الصعب في التأليف، واحتسب مشقة العمل عند الله «كفاء - كما يقول - لما لطرابلس علينا من فضل التربية، وحقوق الأمومة، وقياماً بواجب الوطن، وما يتطلبه في حياته الجديدة من تضافر جهود أبنائه على تدعيم نهضته الثقافية»(36).

وفي الحق أنه تدرع بالكثير من الصبر في الرجوع إلى كل كتاب علم أنه يتصل بالفتح الإسلامي في ليبيا، حتى لقد ناهزت مراجعه الأربعين كتاباً، ليس فيها من المراجع الأجنبية والحديثة غير قليل، ولا خلاف في أنه نهض بمهمة غير مسبوق إليها في هذا الباب، ولا خلاف أيضاً في أن ما قام به اتسم بما تتسم به البدايات الفاتحة من المعالجة الحماسية والسريعة، والتي لا تخلو في بعض المواضع من قصور وتأثرية، ولا شك في أن المؤرخين الذين كتبوا في هذا الموضوع بعد مترجمنا قد أكملوا بفضل ما تهيأ لهم من مراجع عربية وأجنبية قديمة وحديثة - النقص الذي وقفوا عليه في هذا العمل الرائد.

وقد أخذ أحد الكتاب والمؤلفين على الشيخ الزاوي مآخذ كثيرة حول الأسلوب العاطفي الذي اتبعه والمنهج الذي عالج به موضوع هذا الكتاب، ونقده في عدد من الحقائق والحوادث الواردة في تضاعيفه.

هذا وقد تولدت عن فكرة كتاب «تاريخ الفتح العربي في ليبيا» فكرة جديدة في ذهن مؤلفه، هي وجوب العناية بكتابة تأليف آخر يجمع فيه «ولاة طرابلس من بداية الفتح العربي إلى نهاية العهد التركي» وظاهر أنه إفادة مباشرة من جهده السابق لإنجاز هذه الفكرة، والكتاب على الرغم من صغر حجمه وقلة مادته ضرورة أنه أرخ لمن حكم هذه البلاد بإيجاز واختصار واضحين - فإنه يعين الباحثين في بابه، ويقدم لهم مادة أولية يمكن أن تسهل عليهم الرجوع إلى عهود الولاة، وتكوين انطباع عنها.

أما القسم الذي أسسه على التحقيق والشرح والتعليق، فإننا نجد له فيه

(36) الطاهر الزاوي «تاريخ الفتح العربي في ليبيا» ص 6.

عطاءً جيداً يلحقه بالمحققين والناشرين من معاصريه، وإن كان يعدُ سبّاقاً فيما تفرد به في عالمنا العربي والإسلامي من ترتيب القاموس، ومختار القاموس.

ومهمة التحقيق والتعليق على مهمات المراجع والمظان مهمة عسيرة إذا أخذت صورتها العلمية الموضوعية الدقيقة لأنها تحتاج إلى ذهنية وقادة، وعقلية نقادة، تقابل بين النصوص المختلفة لترجح الراجح وتقضي المرجوح، وهي تتطلب إلى ذلك صبراً وجلداً، وعكوفاً موصولاً يجعل به المحقق ما يأتيه أقرب لنص المؤلف ومقصده.

ولسنا في حاجة هنا لذكر ما يتطلبه التحقيق من جمع النسخ المتعددة للنص، والموزعة في أحيان كثيرة في مكتبات الشرق والغرب، أو الترتيب الموضوعي الذي تفرضه كثرة النسخ، ثم التحقيق الذي يقوم على كثير من الموازنة والمعارضة باستخدام الرموز الفنية الملتزمة، وما يتبع ذلك من وضع الفهارس الدقيقة للأعلام والأماكن والآيات القرآنية والأحاديث الشريفة وأبيات الشعر والأمثال[37].

ولا نغالي إذا قلنا إن مترجمنا وفق في بعض ما أخذ به نفسه في هذا السبيل، وقد أعانته ملكاته وقدراته وجلده على إبراز آثار تحقيقية جيدة.

إن بواعث التحقيق عنده يمكن حصرها في عاملين رئيسيين:

عامل الغيرة على تراث وطنه «ليبيا» الذي أحبه، وراعه أن يضيع تراثه وآثار أعلامه، ثم عامل الإكبار للتراث العربي، وإيمانه العميق بوجوب أن يمتد جهده إلى نشر بعض ذخائره.

يتجلى العامل الأول في تصحيحه لكتاب «التذكار فيمن ملك طرابلس

---

(37) انظر عبد السلام محمد هارون «تحقيق النصوص ونشرها» القاهرة – مؤسسة الحلبي وشركاه – ط الثانية 1965 والدكتور صلاح الدين المنجد «قواعد تحقيق المخطوطات» لبنان – دار الكتاب الجديد – الطبعة الرابعة 1970.

ومن كان بها من الأخيار»[38] لابن غلبون[39] ولنشره لديوان أحد الشعراء الليبيين المسمى «ديوان البهلول»[40] تعريف القراء وأبناء ليبيا بتاريخ هذه البلاد العريقة وآدابها[41].

لقد أتيحت له إبان دراسته في الأزهر في أوائل هذا القرن فرصة التعرف بالأستاذ المحقق أحمد تيمور باشا[42]، وكان من نتائج هذه الصلة أن دل الأستاذ تيمور المترجم - على كتاب التذكار الذي لم يتح له أيامئذ النشر، فاستعاره منه، وقرأه - كما ذكر - في زمن قصير، ثم تحمس لإصداره[43]، مستعيناً في نشره بتاريخ ابن خلدون الكبير في تصحيح بعض كلمات وتواريخ وردت في كتاب التذكار، ويلحظ على علمه في الطبعة

(38) هكذا أثبت الشيخ الطاهر الزاوي عنوان الكتاب.

(39) الشيخ أبو عبد الله محمد بن خليل غلبون، طلب العلم في بلاده طرابلس الغرب ثم رحل إلى مصر حيث أكمل تعليمه في الأزهر على شيخيه عبد الرؤوف البشبيشي ومحمد عبد الله السوسي وغيرهما ثم رجع إلى مسقط رأسه في مصر سنة (1163) وفيها تفرغ للإقراء والتعليم، ولم يقف الشيخ الزاوي على تاريخ ولادته ووفاته ورجحت مراجع أخرى تاريخ الوفاة بسنة (1150/ 1737)، انظر مقدمة الزاوي لكتاب التذكار خير الدين الزركلي حـ 6، ص 117، ص 118 علي مصطفى المصراتي أعلام من طرابلس ص 123، ص 133، الزاوي أعلام ليبيا.

(40) هو الأديب أحمد بن حسين البهلول من أعلام طرابلس الغرب نشأ في وطنه، وتلقى تعليمه فيها، ثم سافر إلى مصر التي تتلمذ فيها على أشياخه أحمد البشبيشي الكبير وعبد الباقي الزرقاني ومحمد الخرشي، وبرع في علوم الشريعة وعلوم العربية وتميز بموهبة أدبية جيدة، وقد ترك آثاراً في الفقه والأدب منها نظمه لمتن «العزية» في فقه الإمام مالك بن أنس، ومنظومته في فقه الإمام أبي حنيفة المسماة «المعينة» وله سوى التخميس المشار إليه المقامات الثورية، جارى فيها مقامات الحريري، وقصيدة في التشوق والحنين لوطنه، انظر مقدمة الطاهر الزاوي لديوان البهلول، وخير الدين الزركلي الأعلام جـ 1، ص 118.

(41) ابن غلبون «التذكار» ص د، ديوان أحمد البهلول ص 11.

(42) العلامة أحمد تيمور باشا من الأعلام المعاصرين ولد سنة (1288/ 1871) في بيت وجاهة وتلقى علومه في مدارس عربية وفرنسية، وقد اقتنى مكتبة حافلة بالمخطوطات والمطبوعات توفر على دراستها والتعليق عليها وهي إلى اليوم تعد من من أغنى المكتبات الخاصة، وقد استطاع بفضل هذا التوفر أن يترك آثاراً متنوعة شكلت لجنة لنشرها. وقد توفي - رحمه الله سنة (1348/ 1930). انظر الأعلام جـ 1، ص 100.

(43) انظر التذكار - المقدمة ص جـ، ص د.

الأولى، أنه اقتصر - في غمار حماسته لتاريخ بلاده والتنويه به أمام من يريد طمسه - على مجرد النشر، دون بذل الجهد الكبير في تحقيقة وضبطه، فقد عد التاريخ شكلاً من أشكال الدفاع عن حرمة الوطن «فكما أن الإنسان يدافع عن وطنه بسيفه وماله، فكذلك يدافع عنه بتقييد حوادثه وبيان ما وقع فيه من وقائع تعلي من شأنه، وتظهره أمام الناس بمظهر العظمة والكمال»(44).

فقد اقتصر في الطبعة الأولى على ذكر ترجمة موجزة للمؤلف أبي عبد الله محمد بن خليل بن غلبون، أتبعها بترجمة أخرى لأحمد عبد الدائم الأنصاري صاحب القصيدة الفخرية التي جعلها رداً على تهجم الرحالة العبدري على طرابلس، ولم تكن هذه الترجمة من صنعه بل اكتفى بما كتبه أستاذنا أحمد الفقيه حسن حول الشخصية المذكورة، وعلى الرغم من وجود ثلاث مخطوطات إحداها في طرابلس بمكتبة الأوقاف، والثانية في استانبول والأخرى في باريز وهي التي حصل على صورتها الأستاذ المحقق أحمد تيمور، فإن الشيخ الزاوي في طبعته الأولى لم يتنبه لوجود المخطوطتين الأوليين، واعتمد على المخطوطة الأخيرة وحدها(45).

ثم أتيح له أن يصدر للكتاب طبعة ثانية، فلاحظ بعض القصور الموجود في الطبعة السابقة، وظهرت له في الطبعة الجديدة جهود جيدة، فقد كتب مقدمة تاريخية بين يدي كتاب التذكار لابن غلبون، ذكر فيها أخباراً من تاريخ طرابلس الغرب قبل الفتح الإسلامي، وأورد ملخصاً لتاريخ ليبيا الإسلامي، وقف فيه عند الزمن القره مانللي وهو الزمن الذي عاش فيه ابن غلبون مؤلف الكتاب. كما أضاف نبذة عن تاريخ «أسرة الجبالي الطرابلسي» وهي الأسرة التي عاصر ابن غلبون طائفة من رجالها، ولكنه لم يعرض لها

(44) التذكار فيمن ملك طرابلس ومن كان بها من الأخيار ص هـ.

(45) كتب الأستاذ مختار الهادي بن يونس بحثاً جيداً عن أصل الغلابنة في مجلة البحوث التاريخية العدد الأول يناير 1982، عرض فيه لأصول هذه الأسرة وأعلامها وما نسب لابن غلبون خطأ، وجعل من فصوله فصلاً تناول فيه المقارنة بين أصول المخطوطات الثلاث الموجودة في تركيا وفرنسا وطرابلس.

بحديث كما أنه ذكر جملة من الحقائق أهملها المؤلف، وعلق في بعض المواضع بما يكمل النقص، ورجع في هذه الطبعة الثانية إلى مخطوط مكتبة الأوقاف بطرابلس التي استقى منها - بالرغم مما بها من النقص الظاهر والأخطاء من الناسخ - الزيادات غير الموجودة في مخطوطة باريس، أو بالأحرى النسخة المصورة في خزانة الأستاذ أحمد تميور[46].

وقد قرر الشيخ الزاوي أنه حذف من الكتاب فائدتين: الأولى أوردها المؤلف ابن غلبون متصلة بحقيقة الملك وتوابعه، والثانية فيما يحتاج إليه الملك من أعوان وسياسة ولأنهما غير متصلتين بتاريخ طرابلس الغرب، وظن أن ذلك استطراد لا طائل وراءه، وقد لاحظ الأستاذ عمار جحيدر أن ما قام الشيخ الزاوي بحذفه ليس لابن غلبون - كما توهم هو والأستاذ علي المصراتي وإنما هو من كلام ابن الأزرق في كتابه «بدائع السلك في طبائع الملك» ودلل بأدلة أكيدة على انتحال صاحب كتاب التذكار لتلك المباحث، وعدَّه به من المتأثرين بطريقة ابن الأزرق، بل أحد تلاميذه وامتداداً لمدرسته[47].

وكم كان حرياً بمترجمنا أن يقف مثل هذه الوقفات الكاشفة وهو يحقق نص الكتاب، ليلقي المزيد من الأضواء على المؤلف والتأليف وإن كان يشفع له «أنه بسبق حائز تفضيلاً» وأن ما توفر لمن جاء بعده من الباحثين من مراجع ومظان، لم يكن متوفراً لأمثاله إبان الزمن الذي حقق فيه الكتاب.

وانطلاقاً من إيمانه بالذاتية، ومحاولة إيجاد كيان ثقافي لليبيا بين شقيقاتها، ورغبة منه في أن يعرف الأدب العربي في ليبيا، وتدرك منزلته بين الناطقين بالضاد، حقق المترجم ديوان الشاعر الليبي المتصوف الشيخ أحمد البهلول، وهذا الديوان اللطيف يعد كما هو معروف - تخميساً للقصيدة

---

(46) الطاهر الزاوي «التذكار» ص د، ص 288.

(47) انظر عمار محمد جحيدر «مجمل قضايا عن ابن غلبون» مجلة البحوث التاريخية مركز الجهاد ليبيا العدد الأول - يناير 1982.

العياضية[48] في مدح الرسول ﷺ.

وهو لون من الصناعة الشكلية، يمثل مرحلة من مراحل الأدب العربي وتأريخه.

وقد بدأ المحقق في إظهار هذا الديوان بإيراد ترجمة مختصرة لهذا الشاعر، وأبان عن أسلوبه الغربي الرقيق، الذي أتبعه وفاق الطريقة الصوفية، كما أشار إلى آثار الشيخ البهلول الأخرى.

وقد طبع هذا الديوان - كما ألمع المحقق في التقديم - ثلاث طبعات، صدرت عن المطبعة الخيرية، وعن بومباي في الهند، وعن مطبعة صبيح في مصر[49] وكلها طبعات لا تخلو من الأغلاط والتحريفات، ولا تتنصل من النقص والهنات، ومن هنا نلحظ أن فضل مترجمنا لا يتجلى في مزية المبادأة بنشر هذا الأثر الشعري وإذاعته، لأنه مسبوق في ذلك، ولكن يتجلى فضله في أنه استطاع أن يقدم نصاً أدبياً صحيحاً سليماً، إذ أفاد من الطبعات السابقة، وأصلح الأغلاط المسيئة للنص التي لابستها «تارة بمقابلتها على غيرها من الطبعات الثلاث التي عثر عليها، وتارة بالبحث على الكلمة غير المفهومة في معاجم اللغة العربية»[50] وأيضاً بتلك التنويرات التاريخية التي يقوم بالتعقيب بها على بعض الأبيات، ولا شك في أنه أدى بذلك إسهاماً محموداً للمتأدبين باللغة العربية الذين أهدى إليهم هذا الديوان.

ولا يفوتني هنا أن أدعم ما أشرت إليه قبلاً من مظاهر النقد الانطباعي والحكم النقدي التأثري، والذي نلحظه في آثار الشيخ الطاهر الزاوي، فشعر

(48) نسبة للقاضي عياض بن موسى اليحصبي السبتي من أئمة الحديث في المغرب والعالم الإسلامي، والمولود في سبتة بالمغرب الأقصى سنة (476/ 1083) من أشهر آثاره (الشفا بتعريف حقوق المصطفى) وترتيب المدارك وتقريب المسالك في معرفة أعلام مذهب الإمام مالك» وكتاب «مشارق الأنوار» توفي في مراكش سنة (544/ 1149) انظر ترجمته عند أبي العباس المقري «أزهار الرياض في أخبار القاضي عياض» ابن خلكان «وفيات الأعيان» ج 1، ص 392، خير الدين الزركلي، الأعلام ج 5، ص 99.

(49) ديوان أحمد البهلول - تحقيق الطاهر أحمد الزاوي - مصر - ص 12.

(50) ديوان أحمد البهلول - تحقيق الزاوي، ص 15.

البهلول عنده «ذوب من روحه، يسيل في ألفاظ شعرية، تعبر عما في روحه من تأثر بالأدب، وتأصل فيه، يلمس القارىء هذه الطريقة الشيقة - التي تصل معانيها إلى الروح قبل أن تصل إلى الأذن في بعض مقطوعاته وفي تخميسه للقصيدة العياضية التي سار بذكرها الركبان»[51].

وقد أبدع البهلول في هذا التخميس - كما يقرر الشيخ الزاوي «إبداعاً فاق فيه الأصل، فتراه يسقط في تخميسه على المعنى المناسب لبيت القصيدة كأنه كان معه على ميعاد، لا تلحظ عليه غير ذلك في كل بيت من أبيات القصيدة»[52] ويقضي به هذا الإعجاب الشديد بالتخميس بعد ذلك إلى القول «إن هذه القصيدة في القمة من الشعر العربي»[53] وإن الشيخ البهلول جاء فيها «بالعجب العاجب تعمقاً في اللغة، وقوة في التعبير، واختيار للألفاظ التي تتسق مع بيت القصيدة وتمتزج بمعناه امتزاجاً يجعل من الصعب على كثير من الناس أن يفرقوا بين القصيدة وتخميسها لقوة المناسبة التي يأتي بها البهلول للربط بين معنى لتخميس وبيت القصيدة»[54].

وتلك هي قيمة الشيخ الأديب أحمد بهلول وقيمة ديوانه في ميزان النقد عند المترجم.

وشبيه بهذا العمل الإحيائي إشرافه على تصحيح أرجوزة الشيخ محمد الفطيسي في الفقه المالكي[55]، التي تعد نحواً من واحد وعشرين وأربعمائة وألفي بيت، وهي الأرجوزة المسماة بـ «الضوء المنير المقتبس في مذهب الإمام مالك بن أنس» فلأن لم يحاول الشيخ التعليق والشرح على هذه

---

(51) المرجع السابق، ص 4، ص 5.
(52) المرجع السابق، ص 5.
(53) المرجع السابق، ص 10.
(54) المرجع السابق، ص 10.
(55) انظر محمد الفطيسي «الضوء المنير المقتبس من مذهب الإمام مالك بن أنس» تحقيق الطاهر أحمد الزاوي - القاهرة، دار الاتحاد العربي للطباعة.

الأبيات الكثيرة، معتذراً عن ذلك بأنه «يقتضي من الجهد ما لا يتسع له الوقت»[56].

فإن بعث مثل هذا النص المنظوم الذي يعد ضرباً من ضروب الشعر التعليمي من زوايا الإهمال يعد يداً كريمة، كشف بها عن ملامح من النشاط الثقافي الذي مرت به ليبيا في القرن الماضي، وألقت ضوءاً على لون من اهتمامات رجال ذلك الجيل. هذا وقد أصدر المترجم كتاباً آخر يندرج ضمن هذا المجال جعل عنوانه «مجموعة فتاوى» وهي بعض ما أفتى به عند توليه منصب الإفتاء في ليبيا، وقد نشرت هذه المجموعة في سنة (1393/ 1973) متضمنة للمسائل المهمة التي تمس حياة الناس وحكم الدين فيها معولاً في فتواه على مذهب الإمام مالك بن أنس، ومن أبرز القضايا المثارة فيها - الحكم في الطلاق الثلاث في كلمة واحدة، الوقف على البنين دون البنات حرام باطل، سفور المرأة هل للزوج أن يمنع زوجته من السفور، اللحوم المستوردة، حكم الربا، التصوير، العورة من الرجل والمرأة، الحكر أو ذو الإجارتين، وغير ذلك من المسائل ذات الصلة المباشرة بالحياة والأحياء، وقد احتشد الشيخ للإفتاء في تلك المباحث، التي عالجها بعمق وأمانة، مراعياً في عمله النصح لله ولرسوله وللمؤمنين، وأهدى عمله هذا إلى الذين يرغبون في تطبيق أحكام الشريعة الإسلامية. مستعيناً في إجلاء تلك الأحكام بالمراجع المهمة من كتب التفاسير كالقرطبي وابن كثير وأبي حيان التوحيدي، ومن كتب الفقه كالشرح الكبير وشرح الخرشي وحاشية العدوي والمغني لابن قدامه والمحلى لابن حزم والموطأ للإمام مالك والمنتقى للباجي، ومن كتب الحديث فتح الباري لابن حجر، وزاد السلم، وغيرها من الدراسات الإسلامية ككتاب الاتفاق على أحكام الطلاق للشيخ زاهد الكوثري، وبراهين الكتاب والسنة الناطقة للأستاذ سلامة العزامي، وحسن الأسوة بما ثبت من الله ورسوله في النسوة لمحمد حسن القنوجي.

(56) المرجع السابق، ص 5.

فإذا انتقلنا بعد هذا المسار إلى المسار الآخر الذي أسميناه«عامل الغيرة على التراث العربي والإسلامي، والإيمان بضرورة بعث نفائسه، ونشر فرائدة» فإننا واجدون أنفسنا إزاء مساهمة محمودة للمترجم، إذ نهض بتحقيق كتاب «الكشكول» وصنع «ترتيب القاموس ومختاره» وشارك في تحقيق كتاب «النهاية في غريب الحديث والأثر» والسؤال الذي يطرح نفسه في هذا المقام - ما حجم الجهد الذي نهض به المترجم في هذا المسار؟ لا خلاف في أن الإجابة على مثل هذا السؤال توجب العودة بالنظر الفاحص إلى تلك الآثار بأعيانها، ولنستهل ذلك بالحديث عن عمله في كتاب الكشكول.

يعد كتاب «الكشكول» تأليف الشيخ بهاء الدين العاملي من الأسفار الأدبية النفيسة عند دارسي التراث العربي، وهو في عداد كتب الأدب الجامعة لشتى الفنون والمباحث في المنظوم والمنثور المبنية على جمع المتفرقات والأشتات في مختلف الموضوعات والمسائل، ومن هنا جاءت تسمية الكتاب بـ «الكشكول» أي العيبة، أو كما ذكر مترجمنا - كلمة فارسية الأصل تطلق على ما يسمى عندنا في العربية «الحقيبة» التي يستعملها المسافر في أسفاره، والصوفي في سياحته، ليضع فيها ما يلزمه من حوائجه المختلفة(57).

والحق أن وجه الشبه بين متن هذا الكتاب بأبوابه وفصوله المتنوعة وبين اسمه وعنوانه الفارسي الدال على الجمع واللملمة ظاهر جلي وهو منهج في التأليف قديم اتبع فيه أصحابه الجمع والأخذ من كل علم بطرف.

وقد ترك الشيخ بهاء الدين العاملي - وهو من أعلام القرن الحادي عشر الهجري مؤلفات عديدة في العديد من الفنون، ومن أشهرها على الإطلاق هذا الكتاب الذي يعد صورة دالة على تآليفه ومعارفه قال مترجمنا «وقد عتبر الناس كتاب الكشكول من كتب الأدب الممتازة وهو جدير بهذا

---

(57) بهاء الدين العاملي «الكشكول» تحقيق الزاوي - القاهرة - دار احياء الكتب العربية، جـ 1، ص حـ.

الاعتبار، لما اشتمل عليه من مواضيع شيقة في فنون مختلفة»[58].

وقد طبع كتاب «الكشكول» للمرة الأولى في المطبعة الأميرية سنة (1288/ 1871) طبعة جيدة، أثنى عليها المترجم عند عرضه للأصول والنسخ التي اعتمد عليها في التحقيق[59] ثم قامت «دار إحياء الكتب العربية» بنشر هذا الكتاب من جديد سنة (1380/ 1961) في مجلدين، وهي التي نهض بتحقيقها مترجمنا ونشرها ضمن أعماله في بعث التراث.

ولا نكران في أن جهده في هذه الطبعة كان جهداً محموداً، فقد اعتمد على النسختين المخطوطتين الموجودتين في دار الكتب المصرية تحت رقمي «143 م أدب، 2843» وعلى الطبعة الأميرية السابقة، وقابل بين تلك الأصول لإخراج عمله، كذلك بذل الوسع في إزالة الإبهام الواقع في بعض كلمات الكتاب، ورفع الاندماج الحاصل بين الفصول في الأصول السابقة، كما أضاف لعمله الزيادات التي عثر عليها في المخطوطتين، كترجمة المؤلف، وشرح قصيدته التي أنشأها في المهدي المنتظر.

ولا مشاحة في أن هذا الجهد الذي بذله في الكتاب، قد أزال عن الكشكول الكثير من الأخطاء والتحريفات، وأثبت بين معالمه الوفير من الإضاءات، وأخرجه على نحو أدعى للقبول عند دارس كتب الأدب، ولكن لا يمكن مع ما ذكرناه من حسنات هذا الجهد ومزاياه أن نشتط في الحكم فنصفه بأنه تحقيق علمي دقيق، أو أنه يرقى بمنهاجه في النشر إلى مستوى مناهج التحقيق الموضوعي الصارم الذي تعارف عليه كبار المحققين في عالمنا الإسلامي وفي البلاد الغربية.

وآية ذلك أن الشيخ الزاوي لم يعن عناية كافية بالفهارس الدقيقة الكاشفة عن الأعلام والمواضع والموضوعات، وعن الآيات القرآنية الكريمة، والأحاديث النبوية الشريفة، والشواهد المنظومة والمنثورة من كلام العرب

---

(58) المرجع السابق، ج 1، ص و.

(59) المرجع السابق، ج 1، ص د.

الواردة في تضاعيف الكتاب، وكان قصارى ما عمله فيها أن اقتصر في الفهرست العام على الموضوعات الطويلة أو المشوقة التي يرغب القارىء - كما أشار في قراءتها، أو تدخل على النفس شيئاً من السرور والمرح، وحينما يكون في الصفحة الواحدة أبيات كثيرة من الشعر، مختلفة المعنى، يشير إلى عددها، وإلى أنها مختلفة.

ولا خلاف في أن عمل الفهارس الدقيقة التي تزيل الإظلام عن الآثار المحققة قد صار من ضرورات وبديهيات التحقيق العلمي، وأن ضبط الشواهد النثرية، والأبيات الشعرية، مع الإشارة لأوزانها وقوافيها وأسماء قائليها عُدَّ من آكد الواجبات على المحقق.

وتحقيق الكشكول على ذلك المقياس - يعد تحقيقاً غير كامل، وعمل المترجم فيه لم يستوف خلاله شرائط التحقيق المستوفي، ضرورة أن الباحث والدارس في مثل هذا الأثر لا ينشد من مطالعة مجرد الموضوعات الطويلة أو المشوقة فحسب، بل يهمه أن يجد في الفهارس الدقيقة إنارة كافية لمناحي الكتاب ومباحثه.

ومن الغريب أن يتبع المترجم هذا المنهج، الذي حكمنا بعدم كماله في الجزء الأول والثاني معاً، ولا يعني نفسه بما أخذ به المحققون المدققون أنفسهم من العناية بالفهارس، واستعمال الإشارات والرموز المستخدمة، والترجمة الدالة لبعض من يرد ذكرهم في متن الكتاب من الأعلام والأحداث والأماكن، إلى غير ذلك من الأساليب العلمية التي لو كان باشرها لكان في عدادهم من حيث المنهجية. ولعل الظروف الخاصة التي كان الشيخ الزاوي تحت وطأتها في فترة الستينات وازدحام الموضوعات والاستطرادات في كتاب الكشكول، هما وحدهما اللذان أبطآ به عن الوصول إلى غاياته، التي كان يطمح إليها من نشره له، وحالا بينه وبين أن يتفرغ التفرغ الكامل لتحقيقه، ومهما يكن من شيء فإن كتاب الكشكول المنشور بعنايته يعتبر - بالرغم مما ذكرناه - من أحسن الطبعات التي حظي بها، وهو دال على جهد مبذول، وعمل موصول أدى به المترجم يداً مشكورة للمكتبة العربية. .

أما الكتاب الثاني - الذي سخّر في نشره طاقاته - أو الكتابان الآخران باعتبار العمل والتفريع مما قدمه من إحياء التراث، وتسهيل عرضه، فهو كتاب «القاموس المحيط» لمجد الدين الفيروزابادي[60] الذي تناوله بـ «الترتيب» و «الاختيار».

ومن المعروف أن الفيروزابادي كان من أبرز علماء اللغة وحفَّاظها وقد ألف معجمه المذكور مشتملاً على ستين ألف مادة[61]، متبعاً فيه طريقة الجوهري[62] في كتابه الصحاح، الذي «رتب مواده ترتيب حروف الهجاء المشرقي، مراعياً آخر المادة وأولها بعد تجريدها من الزوائد، جاعلاً آخرها باباً، وأولها فصلاً»[63].

ولا خلاف في أن هذه الطريقة «الباب والفصل» في عرض الألفاظ واللغة، طريقة غير يسيرة بالنسبة لسواد القراء والدارسين، ومن هنا تولد تفكير المترجم في وجوب تقريب مواد القاموس للقراء والطلاب في عمليه الشهيرين «ترتيب القاموس» و «مختار القاموس».

أ - ترتيب القاموس:

لكي نوضح جهده في ترتيب القاموس، ونبين صورة التجديد الشكلي، يجب علينا أن نشير إلى أن معاجم الألفاظ مرت في تاريخ البحث اللغوي

(60) وهو محمد بن يعقوب بن محمد الشيرازي من أعلام اللغة العربية وآدابها ولد سنة (729/ 1329) من بلاده كارزين بشيراز وفيها تعلم، ثم كانت له أسفار كثيرة إلى مصر والشام والعراق وبلاد الروم والهند، إلى أن انتهى به المطاف إلى زبيد التي أكرمه ملكها الأشرف اسماعيل، وقد ترك تآليف كثيرة أشهرها «القاموس» وتوفي في زبيد عام (817/ 1415) انظر الأعلام للزركلي ج 7، ص 146، الضوء اللامع ج 1- ص 79.

(61) انظر د. محمد مصطفى رضوان «دراسات في القاموس المحيط» بنغازي - كلية الآداب، الطبعة الأولى، ص 93.

(62) صاحب كتاب «تاج اللغة وصحاح العربية» المعروف بالصحاح وقد أفاد كثيراً من بناء معجمه من كتاب «ديوان الأدب» للفارابي. انظر د. أحمد مختار عمر «البحث اللغوي عند العرب» ص 163.

(63) دراسات في القاموس المحيط. محمد مصطفى رضوان ص 51.

العربي بمراحل واتجاهات متعددة منذ بدئها عند الخليل بن أحمد[64] إلى يومنا هذا، وقد فصل هذا التطور أستاذنا البحاثة الدكتور أحمد مختار عمر تفصيلاً ممتازاً مركزاً في كتابه «البحث اللغوي عند العرب» نستعين منه هنا بتقسيمه الشكلي العام لاتجاهات التأليف، لبيان ما قام به الشيخ الزاوي في كتاب القاموس الذي رتبه مؤلفه - كما قدمنا - على نظام أواخر المواد وأوائلها، يقول الدكتور أحمد مختار عمر «يمكن بلورة الاتجاهات التي برزت داخل هذا القسم[65] فيما يأتي:

أ - مدرسة الترتيب المخرجي، الذي ترتب فيه الكلمات تحت حرفها الأول بحسب المخرج.

ب - مدرسة الترتيب الهجاني العادي، وقد أخذت صوراً ثلاثة:

1 - ترتيب الكلمات تحت حرفها الأول بعد تجريدها من الزوائد.

2 - ترتيب الكلمات تحت حرفها الأول دون تجريدها من الزوائد.

3 - ترتيب الكلمات تحت حرفها الأخير.

ج - مدرسة الترتيب بحسب الأبنية» اهـ[66].

ولا يهمنا - كما هو واضح - أن نعرض هنا للمدرسة (أ) التي تعنى بالترتيب المخرجي، ولا للمدرسة (ج) التي تجعل الأبنية أساساً لترتيبها لأن جهود مترجمنا بل جهود العلامة الفيروزابادي نفسه داخلة ومندرجة في المدرسى (ب) التي تقوم على الترتيب الهجائي العادي مع اختلاف يسير يتم ضمن هذا الاطار العام[67].

(64) علم العربية البارز، واضع علم العروض والمعاجم والنحو، وهو أستاذ سيبويه ولد في مدينة البصرة سنة (100/ 718) وبرع في الدرس والتأليف فكتب كتاب «العين» ومعاني الحروف و«تفسير حروف اللغة» وكتاب العروض وغير ذلك، وتوفي في المدينة التي ولد بها سنة (170/ 786) انظر وفيات الأعيان، ج 1، ص 172، وأنباه الرواة ج 1، ص 341. الأعلام ج 2، ص 314.

(65) أي قسم معاجم الألفاظ.

(66) البحث اللغوي عند العرب، ص 136.

(67) ارجع في ذلك إلى - د. عبد السميع محمد أحمد «المعاجم العربية». د. عبد الله =

وتتجلى مهمة الشيخ الزاوي فيما قام به في «ترتيب القاموس» و «مختار القاموس» في أنه نقل مواد القاموس من نظامها القديم الذي كان عليه في المدرسة (ب) الشكل الثالث أو ما يسمى بنظام الباب والفصل إلى الشكل الأول ضمن هذا الاتجاه نفسه والذي ينبني على ترتيب المواد تحت حرفها الأول بعد تجريدها من الأحرف الزوائد.

والمهمة التي قام بها - على نحو ما ذكرناه - يسيرة وعسيرة: يسيرة لأن المواد التي رتبها واختارها منضبطة وموجودة - ولا يكلف المترجم - علمياً بزيادة شيء عليها. وعسيرة لأنه يتوجب عليه قلب نظام كامل لستين ألف مادة من صورة إلى صورة أخرى جديدة بقصد إزالة الصعوبة الحاصلة في نظام الباب والفصل.

لقد رتب الشيخ الزاوي عمله هذا على حروف أوائل الكلمات معتبراً حروف الكلمة المنطوقة بها لا فرق فيها بين زائد وأصلي. وبذلك تحول القاموس المحيط من ترتيب الكلمات بحسب حرفها الأخير بعد التجريد إلى ترتيبها تحت حرفها الأول دون تجريد.

وقد شرع في تحقيق هذه الرغبة - التي رآها موافقة لذوق العصر منذ سنة (1357/ 1938) وهي السنة التي حصل فيها على الشهادة العالمية من الأزهر، ودأب في العمل لهذا الترتيب حتى أكمله في أربع مجلدات كبيرة بعد أن سلخ في تبويبه مدة عشرين سنة[68].

وأحسب أن هذه السنوات الطوال التي أنفقها في هذا الإعداد لم تذهب سدى، فقد أدى بها مساهمة قيمة يحمدها قراء العربية الذين أفادوا من هذا التسهيل، يقول الدكتور محمد مصطفى رضوان «ولعل الزاوي بترتيبه القاموس المحيط على الطريقة (الفيومية الزمخشرية)[69] قد يسَّر للناطقين

= درويش «المعاجم العربية». د. عدنان الخطيب «المعجم العربي بين الماضي والحاضر» د. حسين نصار «المعجم العربي» د. أحمد مختار عمر «البحث اللغوي عند العرب».

(68) انظر مقدمة هذا الكتاب.

(69) يقصد الطريقة التي اتبعها الشيخ أحمد محمد الفيومي في معجمه المصباح المنير

بالضاد الاستفادة التامة به، وقدم لهم أجل خدمة يحفظها له التاريخ بالتقدير والثناء»[70].

ب - مختار القاموس:

خطر للشيخ - في أثناء اشتغاله بترتيب القاموس المحيط - خاطر علمي آخر في تقريب مادة الكتاب للقراء باختصاره في عمل آخر وجيز يمكن أن يفيد منه طالب العلم في فهم ما يعرض له أثناء قراءاته ومطالعاته وبحوثه التي تتطلب أخذ المعنى من طريق قريب، وقد نشط لإتمام عمله هذا الذي أسماه «مختار القاموس» عقب إكماله للكتاب السابق «ترتيب القاموس» وأبان في مقدمته عن المنهج الذي اتبعه فيه قائلاً «وقد درجت في طريقة اختصاري على الاكتفاء من المواد الطويلة المتعارف في الاستعمال ليفهم القارىء صحة أو خطأ ما يستعمله المجتمع من ألفاظ، وعلى ما يتعلق بشرح آية كريمة، أو حديث نبوي أو أثر، وعلى ما يتصل بمثل عربي، أو استعمال أدبي، أو ذكر جملة في استعمالها ما تنشرح له نفس القارىء، أو يزيده علماً»[71].

وفي هذا المختصر الذي انتقاه الشيخ الطاهر الزاوي من ترتيبه الجيد، حذفت بالطبع كل الزوائد والاستطرادات وأسماء الأشخاص والبلدان والأماكن، واقتصر فيه على متن اللغة وحده، وليس ثمة شك في أن المترجم أراد بذلك تقريب القاموس من طبقة عريضة وواسعة من القراء، ومجاراة المعجميين المعاصرين كالشرتوني والمنجد في الطريقة التي رأوا ملاءمتها لأذواق العصر. ومختار القاموس بهذا المنظور «نسخة من ترتيب

= والإمام محمود الزمخشري في كتابه «أساس البلاغة» والمتمثلة في الاعتماد على ترتيب الكلمات والألفاظ تحت حرفها الأول بعد تجريدها.

(70) محمد مصطفى رضوان «دراسات في القاموس المحيط» ص 161.

(71) مختار القاموس، ص 5.

القاموس على طريقة حديثة، ومنهج واضح، يدني إلى القراء منافعه، ويقرب إليهم فوائده الكثيرة»[72].

ومهما يكن من أمر تلك التعليقات أو النقدات التي قيلت أو يمكن أن تقال حول هذين العملين الرائدين اللذين قام بهما الشيخ الطاهر الزاوي، وأخذا من حياته العلمية والفكرية زمناً ليس بالقصير، فإنهما يعدان حلقة مهمة في حياته الخاصة، وفي حياة الدرس اللغوي والمعاجم العربية، التي أخذت أشكالاً وألواناً مختلفة في تاريخها الحافل الطويل.

هذا ونشير ضمن الحديث عن جهوده في ميدان تحقيق كتب التراث ونشر ذخائره إلى تصحيحه وتعليقه على كتاب «مختصر خليل» تأليف الشيخ خليل بن إسحاق المالكي الذي نشره في مطبعة دار إحياء الكتب العربية. وغير خاف أن هذا الكتاب قد كتب له الذيوع في المشرق والمغرب، وتلقفته أيادي القراء منذ القديم مقدرة لعظيم عوائده في الإحاطة بأغلب مباحث فقه المالكية، وقد وصفه الشيخ ابن غاز بقوله «إنه من أفضل نفائس الأعلاق، وأحق ما صرفت له همم الحذاق»، وألمع إلى ذلك المعنى الشيخ الزاوي قائلاً «ولقد وضع الله تعالى القبول على مختصره وتوضيحه منذ زمنه إلى الآن».

وقد كتب المترجم نبذة مختصرة تحدث فيها عن ترجمة المؤلف لم يتوسع خلالها في ذكر سيرته ومؤلفاته والمنهج الذي اتبعه فيها وحسنة عمله في هذا الكتاب أنه صححه تصحيحاً دقيقاً بالشكل والإعجام من أوله إلى آخره، كما أثبت في مواضع من صفحاته تعليقات وتعقيبات رأها مفيدة.

كذلك نشير إلى إسهامه في نشر كتاب «النهاية في غريب الحديث والأثر» تأليف الشيخ أبي السعادات مجد الدين بن المبارك المعروف بابن الأثير الجزري ولا نريد أن نقف طويلاً مع هذا الجهد الذي أصدره مع غيره، ولكن يكفي أن نومىء إلى ما نهض به - في هذا الجهد المشترك -

(72) دراسات في القاموس المحيط، ص 164.

من تصحيح الأصول وتفسير بعض الغوامض في كتاب غزير المادة يتألف من خمسة مجلدات.

وبالإشارة إلى هذا الجهد الذي شارك به في إحياء كتاب من كتب هذا العلم المبارك نأتي إلى مسك الختام في هذه الترجمة لحياته وجهوده راجين أن تكون قد ألمت بتأصيل منزلتها بين أعلام ليبيا والبلاد العربية والإسلامية. وكانت وفاة مترجمنا يوم الأربعاء 23 جمادي الآخرة 1406 الموافق 5 مارس 1986 تغمده الله بالرحمة والرضوان.

مقدمة الطبعة الأولى

بسم الله الرحمن الرحيم

أعلام ليبيا أول كتاب من نوعه جمع من أعلام ليبيا ما لم يجمعه غيره.. ولم يقتصر على نوع واحد من هؤلاء الأعلام، بل تجد فيه العالم في أي فن من فنون العلم: فتجد فيه الفقيه، والمحدث، والمفسر، والنحوي، واللغوي، والفرضي.

وتجد فيه الشاعر المبدع، والناثر المجيد، والأديب البليغ.

وتجد فيه الكريمَ الحاتميَ، والشجاع المبرز في الشجاعة، ورئيس القبيلة المهاب، والثائر على ظلم الترك واستبدادهم، وطالب الإصلاح حبّاً في الإصلاح والعدالة، والمرشد الذي كرّس حياته لإرشاد الناس.

وتجد فيه الحاكم العادل، والقاضي الفاضل، والمفتي المدقّق، والعابد الزاهد، والمجذوب الذي استولت محبة الله على مشاعره ففني فيها.

وتجد فيه المجاهد المخلص الذي باع نفسه في سبيل الله ووطنه، والذي سالت روحه على أفواه المدافع وحبال المشانق، دفاعاً عن كرامته وذوداً عن حريمه.

وتجد فيه الصحفيّ الممتاز، شريف النفس عفّ اللسان، صادق اللهجة.

وتجد فيه الأمير الذي تربى في بيت الإمارة وورثها خلفاً عن سلف.

كل هذه الأنواع بما اشتملت عليه من خلال كريمة تجدها في «**أعلام**

ليبيا» مجسّمة تدلك على ما في هذا البلد العربي العزيز من أمجاد الرجال الذين يمثلون شعوبهم في أدوار من التاريخ امتدت آماداً وأجيالاً تجاوزت مئات السنين عدّاً.

ولقد كانت هذه الأعلام مبعثرة في بطون الكتب، منتثرة في معاجم التراجم، لم يُكتب لها أن تجمع هذا الجمع ولا في هذه الكثرة.

ولقد وضع الأستاذ أحمد النائب صاحب كتاب «المنهل العذب» لبناتٍ في هذا الأساس لم يكن بدّ لمن يريد البحث عن أعلام ليبيا من الرجوع إليها. وقد دلنا على مراجع استفدنا منها في تحرير ما كتبه وإثبات ما فاته. وله الفضل في ترجمة كثير من المواطنين الذين وجدوا في العهد التركي[1] لولاه لما أمكننا العثور على تراجمهم.

وللأستاذ محمد خليل غلبون صاحب كتاب «التذكار» يد كريمة في تقييد بعض التراجم كان يميل فيها إلى التحقيق العلمي والتحري في النقل، ومناقشة بعض أوصاف المترجم حتى إذا تبين فيها وجه الصواب أقرَّها. وإلا صرح بما فيها من خطأ.

وقد جاء في بعض التراجم أن أصحابها كتبوا في تاريخ طرابلس، وفي مقدمة هؤلاء الأستاذ كريم الدين البرموني، فقد ألف كتابه «روضة الأزهار» جمع فيه مجموعة كبيرة من أعيان طرابلس لم يتح لغيره جمعها. وقد يكون فيه غثّ وسمين ناشىء عن حسن الظن بالراوي، أو الاعتماد على السماع في زمن كثر فيه الجهل وقلةُ الأمانة ـ قد يكون هذا ـ ولكن دراسة الكتاب دراسة علمية قد توصل إلى استخلاص نخبة ممن ذكرهم، واستخلاص حقائق عن القبائل العربية الموجودة في ليبيا لا توجد في غيره.. ومن الأسف أنه لا يوجد الآن ـ فيما رأينا وسمعنا ـ من الكتب التي أُلفت في تاريخ طرابلس وبرقة ما عدا كتاب «المنهل العذب» للأستاذ أحمد النائب، وكتاب «التذكار» لابن غلبون.

(1) من المائة التاسعة إلى أواخر المائة الثالثة عشرة الهجرية.

وقد اطلعت على مختصر تاريخ البرموني[1] وأخذت منه بعض التراجم، ومعلومات عن بعض القبائل العربية.

وكثيراً ما أجد أحد الأعلام منسوباً إلى طرابلس - بدون تمييز بين طرابلس الغرب وطرابلس الشام، وهذا النوع من المترجَم لهم اقتضاني كثيراً من بذل الجهد في تمييز صحة نسبه إلى أي البلدين، وإن فاتني شيء من هذا التمييز فذلك بعد إفراغ الوسع واستنفاد المقدرة، والتوفيق بيد الله.

وقد تعرضت في كثير من الأحيان إلى نَسب المترجم وقبيلته، وذكرت صلتها بإحدى القبائل العربية التي دخلت إفريقية سنة 443 هـ وذكرتُ كثيراً من رؤساء القبائل الذين كانت لهم حركات ثورية على فساد الحكم التركي، ليعلم القارىء إلى أي حد كان الفساد التركي منتشراً في البلاد العربية، وهي مسائل لا بد من ذكرها لصلتها بحياة المترجم صلة وثيقة.

وهذا النوع من أعلام ليبيا لم يذكر في كتب التراجم التي كانت تقتصر على ذكر العلماء ومن لهم صلة بالعلم، وهم عنصر قوي في تكوين حياة ليبيا منذ الفتح الإسلامي سنة 22هـ إلى الاحتلال الإيطالي سنة 1329هـ، لذلك فإن هذا النوع من المواطنين ما زال في حاجة إلى دراسة وتمحيص ليُعلم من كان يثور لدفع الظلم والاستبداد، ومن كان يثور للسلب والنهب. وقد ذكرت من هذا النوع من اقتنعتُ بأنه كان ثائراً لدفع الظلم والفوضى اللذَين كانا ملازمين للحكم التركي ملازمة الشاخص لظله.

ومن بين هؤلاء الأعلام من مات كمداً من ظلم الإيطاليين وجورهم، ومن التحقير والإهانة التي كانت تلحقه ولا يستطيع لها دفعاً. ومنهم رجال عاهدوا الله على الدفاع عن الوطن وقتال الأعداء فصدقوا ما عاهدوا الله عليه، فقُتل منهم عشرات ومئات، بنيران المدافع وحبال المشانق، وفازوا

(1) أعارنيه الأستاذ عمر النعاس، وهو من سكان مدينة الخمس، ومن علمائها ووجهاء رجالها، طلبته منه وأنا بمصر حوالي سنة 1955 فأرسله إلي بواسطة أحد أحفاده كان يطلب العلم في الأزهر، فأخذت منه ما أردت، ورجعته إليه، شكر الله له.

بالشهادة. ومن لم تكتب له الشهادة هاجر بعد أن رمى في ميدان المعركة بكل ما يملك من مال ورجال، ومات غريباً عن وطنه، وكان يتمنّى أن لو أتيحت له الفرصة ليعود فيحظى بالشهادة كما حظي بها إخوانه من قبل.

ولهذا النوع من المواطنين حقوق في أعناقنا أوجبت علينا أن نذكر من حسناتهم ما يستوجبون به الترحّم منا، وما يحفز أبناءنا للاقتداء بهم في الدفاع عن شرف الوطن وكرامته.

وما زال من هذا النوع جنود مجهولون يجب البحث عنهم في بطون الصحراء وأوديتها، وفي بلاد المهجر لنُلحقهم بمن أتاحت لنا الفرصة العثور عليهم، وفاءً بحقهم، وإعلاءً لقدرهم، وسنفعل إن شاء الله.

جمادى الآخرة سنة 1381هـ

نوفمبر سنة 1961م

الطاهر أحمد الزاوي

إهداء

الطبعة الثانية

إلى الذين عاصروا ثورة التاسع عشر
من جمادى الآخرة سنة 1389هـ
(ثورة الفاتح من سبتمبر)
إلى الذين يسرُّهم أن يعرفوا
ما لأجدادهم من أعمال مجيدة
في مختلف مجالات الحياة،
أهدي طبعة كتاب (أعلام ليبيا) الثانية

الطاهر الزاوي

مقدِّمة الطبعة الثانية

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

منذ عشر سنوات أمكنتني الفرصة من جمع بعض أسماء مواطنينا. وذكرت في ترجمة كل واحد منهم ما أعرفه من حسناته، وما امتاز به في مجتمعه الذي يعيش فيه: فذكرت العالم بعلمه، والكريم بكرمه، والشجاع بشجاعته، والمجاهد بجهاده، وهكذا، ليعلم الناس أن في ليبيا مثل ما في بلاد العالم، ممن يستحقون الذكر، وتفخر بهم الأجيال اللاحقة. وبلغ ما جمعته فيه من تراجم المواطنين 463 أربعمائة وثلاثاً وستين ترجمة.

وبعد إتمام الطبعة الأولى ما فتئت أبحث في الكتب، وانتهز الفرص للعثور على أسماء بعض المواطنين الذين أدوا لوطنهم من المعروف ما يجب أن يذكروا به، ولم أحظَ بتسجيل أسمائهم في الطبعة الأولى، فاهتديت إلى أسماء 37 سبعة وثلاثين مواطناً من أعلام ليبيا أضفتهم إلى إخوانهم في الطبعة الثانية، فأصبح ما تشتمل عليه هذه الطبعة من تراجم المواطنين 500 خمسمائة ترجمة.

ولئن طالت لي الحياة لأبحثن عن كل من قدَّم للوطن معروفاً يستحق الشكر عليه لأشكره، وأُسجل اسمه في «أعلام ليبيا» إن شاء الله، ولأكون قد أديت ما وجب عليّ لهؤلاء المواطنين الأفاضل.

والله يهيىء لنا أسباب الخير. ومنه نستمد التوفيق.

جمادى الآخرة سنة 1390

أغسطس سنة 1970

(أ) حرف الألف

إبراهيم بن إبراهيم بن فائد
الفيتوري من علماء زليطن

العالم العابد:

ولد ببلدة الفواتير بزليطن، وبها حفظ القرآن وأخذ العلم بالمعهد الأسمري بزليطن على العلامة الصوفي الشيخ محمد القِط الورفليّ، وعلى الشيخ رحُومة الصاري، والشيخ عبد اللطيف بن قنونُو بزاوية الباز. وله مشاركة في العلم. وكان على جانب من التقوى، ولا يترك قيام الليل، وعليه سيما الصالحين. توفي سنة 1353هـ. رحمه الله تعالى

إبراهيم بن أحمد بن جعفر بن هارون
ابن محمد الأزدي الطرابلسي البرقي

قال في كتاب «الصلة» لابن بشكوال: قدم الأندلس، روى عنه أبو إسحاق بن شنظير. وقرأت بخطه قال: ولد بطرابلس، وسكن برقة. وهو سائح. ذكر أن سنه إحدى وأربعون سنة. ذكر ذلك في النصف من صفر سنة 371هـ[1]. وقيل سنة 391هـ صحب منصور بن عياش.

(1) كتاب الصلة ج 1 ص 101.

إبراهيم بن إسماعيل بن أحمد بن عبد اللّه اللواتي الأجدابي الطرابلسي أبو إسحاق

ولد بطرابلس، ونشأ بها. وأصله من قبيلة لواتة البربرية، التي كانت تسكن أجدابية، لذلك قيل له الأجدابي. وهو أحد الأجدابيين المبرّزين في العلم.

كان من أعلم أهل زمانه بجميع العلوم، كلاماً، وفقهاً، ونحواً، ولغة، وعروضاً، ونظماً ونثراً.. وله تآليف جليلة، منها كتاب «بغية المتحفِّظ» في اللغة. وله كتابان في العروض، كبير وصغير، وكتاب في الرد على أبي حفص في تثقيف اللسان. وكتاب فيما آخِره ياء مشدّدة من الأسماء، استوفى فيه جميع أحكام هذه الياء على اختلاف أحوالها.. ولما استوفى ذلك استيفاء جُمْلياً تعرَّض لشرح مقاطع الآي الواقعة في سورة مريم، لاشتمالها على كثير من تلك الأحكام. وهو كتاب في غاية الإفادة والتحقيق.

واختصر كتاب الأنساب لابن عبد اللّه الزبير، وأضاف إليه من حفظه مسائل نبّه عليها، فجاء عَجَباً فيما كُتب في الأنساب.. وله كتاب مختصر في الأنواء على مذهب العرب، وله رسالة في الحوَل، وكان المترجم أحول.

وقد حضر مرّة مجلس القاضي عبد اللّه بن محمد بن إبراهيم بن هانش، قاضي طرابلس، فحكم ابن هانش بحكم أخطأ فيه، فرده أبو إسحاق، فقال له: اسكت يا أحول، فما استُدعيتَ ولا استُفتيت، فألّف رسالة في الحوَل لهذه المناسبة، فكانت آية في الإبداع، ودليلاً على أدبه الجمّ. وكان من أحسن الناس خطًا.

ولم تكن له رحلة عن طرابلس لطلب العلم. وسئل: أنَّى لك هذا العلم ولم ترتحل؟ فقال: اكتسبته من بابَيْ هوّارة وزناتة. يريد أنه استفاد علمه ممن يفد على طرابلس من المغرب والمشرق من أهل العلم. وكانت له عناية بلقاء الوفود وركبان الحج وإكرامهم، ليأخذ عنهم ما يحملونه من علم.

قال صاحب «الرحلة الناصرية»: «وأخبرني بعض الطلبة أن خط أبي إسحاق باقٍ إلى الآن في بعض جدر داره في طرابلس»[1].

وكان المترجم له موجوداً في المائة الخامسة فيما بين سنة 444، وسنة 476هـ[2].

ولم أعثر على تاريخ ولادته، ولا تاريخ وفاته. رحمه الله رحمة واسعة

إبراهيم بن حسان الأطرابلسي

سمع منه محمد بن وضّاح بن بزيغ الأندلسي، مولى عبد الرحمن بن معاوية، في رحلته إلى المشرق سنة 218هـ.

تاريخ العلماء جـ 2 ص 17

إبراهيم بن حماد بن عبد الملك
ابن أبي العوام الخولاني، مولى
ينسب إلى زياد بن حبش من برقة، يكنى أبا خزيمة

قال العلامة ابن ماكولا في الإكمال: روى عنه سليمان بن داود أبو الربيع المهري وغيره، وهو يروي عن أبي يونس البرقي، وإبراهيم بن أبي الفياض البرقي، واسم أبي الفياض عبد الرحمن بن عمرو، مولى سبأ، ويقال مولى رُعين، يكنى أبا إسحاق، من أصحاب ابن وهب، حدث عن

(1) دار أبي إسحاق الأجدابي كانت في وسط مدينة طرابلس، بالقرب من الجامع الأعظم الذي بناه العبيديون في طرابلس أيام حكمهم.. وعلى مسافة يسيرة منها من غربيها دار أبي الحسن علي بن المنمر الطرابلسي. وهي مواجهة لمسجد يعرف بمسجد ابن فرج، وأضيف هذا المسجد إلى الفقيه أبي مسلم موسى بن فرج الهواري الطرابلسي لإقرائه به.

(2) يؤخذ هذا التاريخ من ترجمة ابن هانش قاضي طرابلس، وهو الذي راجعه أبو إسحاق في الحكم الذي أخطأ فيه، وقال له اسكت يا أحول... وما جاء في تاريخ النائب من أنه من صدور المائة السابعة فهو سهو لا يعول عليه.

ابن وهب، وعن أشهب بن عبد العزيز. مات بمصر في شعبان سنة 245هـ.

إبراهيم بن رمضان بن الشّتيوي السُّوَيحلي

شابّ جريء، والده كان رئيس حكومة مصراتة زمن الحرب الإيطالية الطرابلسية.

تولى رياسة جيش حكومة مصراتة بعد وفاة عمه محمد سعدون، وسنه لا تتجاوز 17 سنة.

وفي هذا الوقت كانت المقاومة الوطنية في آخر أيامها، ولم تلبث أن انتهت، وتغلب الطليان.. وقد أبت عليه نفسه أن يستسلم للطليان، فالتجأ إلى سُرْت مع قليل من الجنود الذين كانوا معه على أمل أن يتمكن من الإقامة فيها لتجديد المقاومة، فلحق به الطليان في سرت، فتوجه إلى الجنوب للالتحاق بفزان.

ومرّ - في طريقه إلى فزان - بالجُفرة، وقد نهاه بعض من معه عن المرور بالجفرة، فلم يستمع لقوله، ولكن أهل الجفرة لم يطمئنوا إلى وجوده بها، وصارحوه بذلك، كما أنهم لم يطمئنوا لالتحاقه بفزان، خوفاً من انضمامه إلى خليفة الزاوي الذي كان بينه وبينهم سوء تفاهم، وقد رأى أن الظروف لا تسمح له بالبقاء في الجفرة، فارتحل من الجفرة قاصداً فزان.

وبينما هو وأصحابه يسيرون في طريق الرواغة - وهو طريق وعر بين جبلين، ولا يوجد طريق غيره - وكان أعداؤه قد كمنوا لهم فيه، فلم يشعروا إلا والرصاص ينهال عليهم من كل جانب. فدافعوا عن أنفسهم دفاعاً مجيداً. وقتل إبراهيم مع اثني عشر رجلاً من أصحابه، وقتل من أعدائه نحو العشرين.

وقع هذا الحادث الأليم قبيل فجر يوم 24 من شعبان سنة 1343هـ الموافق 19 من مارس سنة 1925م.

وانتهت هذه الحياة الصغيرة القصيرة إلى مثل ما تنتهي إليه حياة الإقدام

والجُرأة، التي لم تستفدْ من تجارب الحياة، ولم يسعدها الحظ بالتلقّي عن المرشد الخبير. رحمه الله رحمة واسعة

إبراهيم بن سعيد بن سالم الأطرابلسي

ذكره ابن فهد في معجمه، وذكر أنه سمع من ابن أميلة السننَ لأبي داود، والجامعَ للترمذي. وما علمت له ترجمة ولا وفاة.

(الضوء اللامع)

إبراهيم بن عبد الرحمن بن العاص البرقي
أبو إسحاق

من أهل مصر، من الطبقة الثانية، ممن لم ير مالكاً. قال ابن فرحون: كان صاحب حلقة أصبغ، وكان معدوداً في فقهاء مصر. يروي عن أشهب وابن وهب، وأخذ الناس عنه بمصر كثيراً، له سماع ومجالس رواها عن أشهب وحملت عنه. توفي سنة 245هـ

إبراهيم بن عبد السلام بن عبد الغالب المصراتي
أبو إسحاق

كان خيّراً صالحاً، عفَّ اللسان كريماً، محسناً على إخوانه وأقاربه، يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر، لا تأخذه في الحق لومةُ لائم. وكان خطيب جامع القيروان.

خرج من القيروان إلى تونس لطعنٍ بلغه عن بعض الناس فيه، وقد استاء أهل القيروان من خروجه، ثم عاد إلى القيروان، وتجدّد سرور القيروانيين بعودته. وبقي بها إلى أن توفي في الرابع والعشرين من رمضان سنة 704هـ ودفن بباب تونس. رحمه الله تعالى

إبراهيم بن علي بن عبد الحميد العوسجي
أبو إسحاق

ولد سنة 904هـ ببلدة الحرشا (قرية من قرى الزاوية) وحفظ القرآن على والده وهو صغير السن. وتفقّه على الشيخ الناصر اللقاني وغيره.

وكان عالماً فاضلاً، واعظاً، يعظ الناس ويرشدهم ويأمرهم بالمعروف وينهاهم عن المنكر، وانتفع الناس بعلمه ووعظه.

ولقي الشيخ عبد السلام الأسمر وأخذ عنه التلقين، وتتلمذ له.

توفي سنة 998هـ ودفن ببلدة عوسجة الجديدة بجامعه الذي ما زال معروفاً به. عليه رحمة الله ورضوانه.





إبراهيم بن عمر
عرف «إبراهيم الأسطى عمر»

شاب نابه، وشاعر مبرّز، عزيز النفس قوي الإرادة، وطني بكل ما في هذه الكلمة من معنى، عصامي سوّدته نفسه فساد أقرانه.

ولد سنة 1907 بمدينة درنة، إحدى مدن برقة الجميلة.

نشأ فقيراً، وبدأ حياته عاملاً يكسب عيشه بعرق جبينه، أحب العلم، فكان ينتهز أوقات فراغه للدراسة، والمطالعة والتحصيل.

عين كاتباً في المحكمة الشرعية في عهد الاستعمار الإيطالي.

وقد أبت عليه نفسه أن يساكن غاصب وطنه، ومُذلّ قومه، وأن يرى قومه في ذل وهو لا يقدر أن يخفف من ويلاتهم، ويكفكف من دموع الهوان الذي يُلحقه المستعمر بقومه وذويه، فخرج مهاجراً إلى البلاد العربية: إلى

مصر، والشام، والعراق، وفلسطين، والأردن، فصقلته هذه الهجرة، واستفاد من تَجْواله في الأقطار العربية خبرة وتجربة وثقافة.

ولم يلبث أن تفجرت شاعريته بشكل أدهش الجميع، في حسن سبك، ورصانة أسلوب، وجودة معنى، وخصب خيال لفت إليه الأنظار في إعجاب وتقدير.

ثم رجع إلى مصر ليشترك في جيش التحرير الليبي الذي أنشىء في مصر سنة 1944 عقب الحرب العالمية الثانية.

وبالتحاقه بجيش التحرير الليبي أمكنه أن يرجع إلى وطنه بعد طول غيبة. وصفا له الجو ـ بعد طرد الإيطاليين من ليبيا ـ من الاستبداد الذي كان يختنق به الأحرار، والذي من أجله هجر وطنه وفارق أهله.

وفي ذلك الجو الوطني الجميل، وبين قومه وذويه، انفسح أمامه مجال القول، فقال وأجاد، وعين قاضياً بمحكمة المرج على أثر مسابقة قضائية كان فيها متفوقاً.

وكان ـ رحمه الله ـ من دعاة وحدة ليبيا. أنظر إلى قصيدته التي أرسلها إلى المستر «بِلْت» مندوب الأمم المتحدة في ليبيا، وهي طويلة، جاء فيها:

يريد الشعبُ وحدته ففيها ... كرامتُه ولا يرضى انقساما

ولقد برّز في الشعر، وكان له فيه من عيون القصائد ما يشرفه ويرفع من قدره إذا ذُكر الشعر والشعراء.

نموذج من شعره.

قصيدة في ذكريات حياته يخاطب بها قلبه:

بالله يا قلبي أرحني من عذاب الذكريات

وارحم بقيةَ هَيكل ... كالآل أضحى في الفلاةْ

لو لم يئنّ من العذا ... ب لما رأته المبصراتْ

أخشى عليه من الوقو ... ع لدى هبوب السّافياتْ

جسم كَلا جسمٍ وقلبٌ خافق طول الحياةْ
إن مرت الذكرى عليه حسِبتَ داخلهُ قَطاةْ

وله في وصف الحياة:

قمتُ مذعوراً من النو م على صوت يُنادي
يا إلهي من تُرى هذا الذي صدّ رُقادي
ما الذي يرجوه منّي مِن ضَلال أو رَشاد
وأنا الأعمى وسَيري فوق أشواكِ القتاد

*

وتجلّى الصوتُ في سمعي غريبَ النَّبَراتْ
جاء من فوقي ومن تحتي ومن كل الجهاتْ
فيه لُطف، فيه عُنف فيه حَزمٌ وأناةْ
قال هَب نفسَك ميْتاً ثم قل لي ما الحياةْ

*

قلتُ آلامٌ وأحزا نٌ ويأسٌ وشُرور
وشقاء وضلال وجُنون وغرور
وأكاذيب وظلمٌ وسَخافات وزور
وختامُ الفصل لا أد ري إلى أين المصير

وله ديوان حافل بجيّد الشعر في مختلف فنونه.

وما لبث بعد عودته إلى وطنه أن رشح نفسه لعضويّة مجلس النواب ولكن الأجل لم يُمهله لأداء هذه الرسالة.

ففي يوم 26 من شهر سبتمبر سنة 1950 نزل إلى البحر ليسرّي عن نفسه

بالسباحة ما تحسّ به من آلام الحياة، فخانته قواه، وابتلعه البحر فمات غريقاً، وفقدته ليبيا وهي في أشد الحاجة إليه وإلى أمثاله من أبنائها النبلاء البررة.

وقد رثاه الأديب الشاعر الأستاذ عبد الغني البِشتي بهذه الأبيات:

قالوا طواك البحر قلت وهل ترى ... للدرّ منزلة سوى الدّأماء

هو من كرائمها فعاد لأصله ... عافَ الرغام وسافيَ البيداء

فدعوه روحاً سابحاً لا تُلحدوا ... جثمانه في مهمه غبراء

فالدرّ موطنُه البحار وإن يَبن ... عنها ففوق ترائب الحسناء

رحمه الله رحمة واسعة، وشكر له إخلاصه لوطنه.

إبراهيم بن قاسم الأطرابلسي، من المغرب

قال ابن بشكوال في كتاب «الصلة»[1]: دخل الأندلس.

روى عنه أبو محمد علي بن أحمد بن حزم، حكى ذلك الحميدي.
وقد أخذ عنه القاضي يونس بن عبد اللّه، وأسند عنه قصة في التسبيب[2] عن ابن ما شاء الله القابسي العابد.

وذكره صاحب لمنهل العذب، وأسند نقله إلى: بغية الملتمس، في تاريخ رجال الأندلس، وقال: روى عن أبي جعفر القروي.

إبراهيم بن محمد الغافقي الأطرابلسي، قاضي طرابلس

توفي سنة 253هـ بالمغرب. روى عن ابن يونس.

(1) ج 1 ص 101.
(2) التسبيب: كلمة متعارفة في المغرب يستعملونها اسماً لكتابة التمائم والأحجبة للمرضى.



إبراهيم باكير

إبراهيم بن مصطفى بن إبراهيم بن مصطفى بن محمد بن أبي بكر.

العالم، الأديب، الفقيه، المحدث، الشاعر، الناثر.

ولد سنة 1273هـ ونشأ في بيت علم وفضل، وأدب، وكان والده مفتياً بطرابلس، وكان جده مفتياً بها قبل والده.

حفظ القرآن في سن مبكرة على الشيخ عبد الحفيظ. وابتدأ حياته العلمية عن شيوخ طرابلس. وكان من شيوخه الذين تتلمذ لهم الشيخ نصر القِمّي من أكابر علماء المالكية، والشيخ أحمد بن عبد السلام، والشيخ محمد بن موسى.

وكانت بين المترجم وبين العلامة كامل بن مصطفى، صداقة هيأت له الاستفادة من علمه وبحوثه.

درس الفقه المالكي والفقه الحنفي، والحديث، والتفسير، وما يتصل بهذه العلوم، من الأصول والفروع والوسائل والمصطلحات. ودرس علوم العربية، واللغة والفرائضَ، والبلاغة، والتوحيد، والتاريخ، والعروض، والقوافي.

كل هذه الفنون درسها الأستاذ باكير دراسة تفهُّم وبحث، كان فيها فقيهاً مع الفقهاء، ونحوياً مع النحاة، وبليغاً مع البلغاء، وعالماً في كل ما يتصل بهذه العلوم من قريب أو بعيد.

ويقول الأستاذ علي المصراتي في كتابه: «لمحات أدبية عن ليبيا»: «وامتاز إبراهيم باكير بخفة الروح، وحب الفكاهة والدعابة، مع نفس شاعرة، يعجبها الحسن، ويجذبها الجمال في كل صوره»، وهذه الصفات

من أقوى أسباب ميل النفس إلى الأدب، وخصوصاً الغزل الذي اشتهر به المترجَم.

ولما تولى التدريس في طرابلس كانت نبراته الأدبية، وروحه المرحة تغري تلامذته بالإنصات إليه، والانتباه إلى ما يتلفظ به.

وفي العهد العثماني من سنة 1306 إلى سنة 1324هـ عين عضواً في محكمة الاستئناف ثم رئيساً للمحكمة الاتهامية، ثم في وكالة مجلس الإدارة، قسم المحاكمات والجنح في طرابلس.

وفي سنة 1324هـ عين مفتياً لطرابلس، فقام بوظيفة الإفتاء خير قيام.

ولما احتل الطليان طرابلس سنة 1329هـ، 1911م كان يشغل وظيفة الإفتاء، وقد رأى أنه لا يمكن القيام بوظيفته مع قساوة حكم الإيطاليين فلزم بيته. وكان الشيخ عبد الرحمن البوصيري إذ ذاك قاضياً فحاول أن يتعاون معه، ولفت نظر الإيطاليين للفائدة التي تترتب على وجوده في الإفتاء، لما له من المكانة لدى رؤساء المجاهدين، فسعوا لديه وأغروه بضخامة المرتب، طمعاً في الانتفاع بجاهه في تسكين الثورة لدى المجاهدين، ولكنه أصر على الرفض ولزم بيته وكان يسكن «الظهرة» جنوبي مدينة طرابلس، وقد حصلت له بعض المضايقات، فاضطر إلى الانتقال إلى داخل مدينة طرابلس. ولم يطق البقاء في طرابلس مع جور الإيطاليين، فاعتزم الهجرة.

وقد راوده بعض إخوانه عن عدم الهجرة فأبى، وتمثل بقول الشاعر:

أنا إن عشتُ لستُ أعدَم قوتاً ... وإذا متّ لستُ أعدم قبرا

هِمّتي همة الملوك ونفسي ... نفسُ حُرٍّ ترى المذلّة كفرا

وهاجر إلى الشام سنة 1912. وهناك في دمشق الفيحاء، وجد من علمائها وأدبائها إقبالاً على أدبه وظَرفه. وعاش بينهم عزيزاً مكرّماً كما يعيش العالم والأديب في بيئة العلماء والأدباء.

وعُرضت عليه وظيفة الإفتاء في طرابلس الشام، فاعتذر عن عدم قبولها. وزاره حاكم الولاية في بيته وأبلغه أن الباب العالي في الآستانة أمره

بأن يزوره في بيته، ويبلغه أن الحكومة العثمانية اعتبرته ما زال في وظيفة الإفتاء التي كان يشغلها في طرابلس الغرب، وسلّمه جميع مرتباته. وبقي يتقاضاها إلى أن رجع إلى طرابلس سنة 1920.

وله مؤلفات كثيرة: منظومة في علاقات المجاز المرسل، ومنظومة في المقولات وشرحها، ومنظومة في الآداب والحِكم، ومنظومات أخرى في فنون مختلفة. وله فتاوى في الوقف، وفتاوى على مذهب أبي حنيفة.

وللأستاذ إبراهيم باكير ديوان شعر - لم يطبع - حوى ألواناً من الشعر، من أرق ما تشتهي النفس سماعه، ومن المعاني أدق ما يصل إليه الشاعر النابغة.

ولا يفوتنا أن نذكر شيئاً من هذا الشعر الرائق الجميل. فمن شعره في حب النبي ﷺ:[1]

يا عَذولي لا تلمني ... وامشِ عني بالسّلامه
كلّ شيء غير حبّي ... قد سلا قلبي غرامَه
إن عِشقي في مليح ... شرّف المولى مقامَه
في ضُحى من حَرّ شمس ... قد أظلّته الغمامه
جاهه والله جاه ... أوجب الباري احترامه
في سويدا القلب مني ... حبه أضحى مقامه
سارت الركبانُ عنّي ... كيف أرضى بالإقامه
ليتهم مذ وَدّعوني ... قد دعوْني لكرامه
خلّفوني في عَناء ... قد جفا جفني منامه
طال بُعدي عن حبيبي ... واشتكى قلبي سقامه

(1) قال هذه الأبيات حينما حاول الشيخ عبد الرحمن البوصيري أن يثني عزمه على الهجرة.

يــــا رســـــول الله مـــــا لـــــي   غــيــر جــاهــك فــي الــقــيــامــه

وله غزليات قد لا يستسيغها كثير من الفقهاء الذين لم تألف أرواحُهم شعر الجمال وهمسات الحبّ.

ولا نعدو الحقيقة إذا قلنا إن الأستاذ إبراهيم باكير كان نسيج وحدِه بين الفقهاء في شعره وأدبه، وبين الشعراء في فقهه وعلمه.

توفي يوم الأربعاء السادس عشر من ربيع الآخر سنة 1362هـ الموافق 21 من أبريل سنة 1943م عن 89 سنة. رحمه الله رحمة واسعة

إبراهيم الفيل

المجاهد الكبير من العريبات، فخذ من قبيلة الجبارنة، إحدى قبائل برقة العربية.

شجاع مقدام، وبطل من أبطال العرب في برقة، كان له ذكر في حروب برقة مع الطليان، وله معهم وقائع مشهودة.

حضر معركة البُرَيقة في رمضان سنة 1341هـ وكان له فيها جولات تمثل الشجاعة العربية.. ولم ترهبه كثرة جيوش الإيطاليين ومدرعاتهم ومصفحاتهم، فكنت تراه هو ورفاقه على ظهور الخيل يتهافتون على صفوف الإيطاليين كالصقور يقلبونهم ذات اليمين وذات الشمال، لا يبالون بما وراء ما عقدوا عليه عزائمهم من الوصول إلى النصر.

وقد أنزلوا بالجيش الإيطالي هزيمة منكرة فأبادوه عن آخره. وبقيت مصفحاته ومدرعاته في ميدان المعركة كأنها أعجاز نخل منقعر.

وقد وقع صريعاً في هذه المعركة الهائلة ومعه جماعة من الأعيان والوجهاء.

عليهم رحمة الله. وجزاهم الله بما يجازي به الشهداء الأبرار.

أبو بكر بن دحمان المصيصي الأطرابلسي

من أهل القرن الرابع الهجري

قال في تاريخ العلماء والرواة لابن الفرضي: سمع منه بأطرابلس هاشم بن يحيى بن حجاج البَطْلَيوسي.

وذلك أن هاشماً قام برحلة إلى الشرق سنة 338، ولما مرّ بأطرابلس سمع من أبي بكر هذا. رحمه الله تعالى

أبو بكر بن رفيق المجريسي الهواري

الفقيه أبو يحيى

قال العلامة التجاني: هو من أهل زنزور، وانتقل منها إلى طرابلس فاستوطنها. وكان رجلاً ديّناً ممتع الحديث، وله مشاركة في علوم منها أصول الدين على طريقة القدماء، قرأها على الفقيه أبي محمد بن أبي الدنيا، ومنها الفقه وغير ذلك. لقيته بزنزور[1] ثم لازمني بعد بطرابلس. وهو شيخ كبير السن، ذو دين متين، وكان حسن الصوت.

أبو بكر بن علي بن عبد الحميد العوسجي

هو جد أولاد أبي بكر، فرع من أولاد بوحمّيره بالحرشا، وما زالوا يعرفون بأولاد أبي بكر. وهم: السوايسية (أولاد سويسني) والمشاعلة (أولاد المشعال) وأولاد الحاج إبراهيم، والربّه (أولاد الربيب) وأبو بكر هذا مدفون بجبّانة سيدي عساكر[2] التي تسمى مدينة الأولياء وتقع في الجهة الغربية من عوسجة على حدود الحرشا الشرقية.

(1) لقيه التجاني بزنزور سنة 707هـ.

(2) هكذا يقول صاحب كتاب المزارات.

أبو بكر بن عتيق بن القاسم السُّرتي

شاعر أديب، من شعراء سرت المبرزين. ومن شعره:

أقول لعيني دائماً ولعينها ... لسان بسرّ الحبّ في الخد ناطق

أجدّكِ ما ينفكُّ لي منك ضائر ... بسُرتِيَ واشٍ أو لحيْني رامق

فلولاك لمّا أعرف العشق أولاً ... ولولاه لم أعرف بأني عاشق

رحمه الله رحمة واسعة

أبو بكر بن محمد بن ثابت الطرابلسي
أمير طرابلس

من بني ثابت، الأسرة العربية الوشاحية، نسبهم في بني سليم.

هو أخو محمد بن ثابت الثاني. ولما استولى الجنويون على طرابلس من أخيه سنة 755 فرّ إلى مصر.

وفي سنة 772 رجع إلى طرابلس بطريق البحر، ومعه أسطول، فأغار به على طرابلس، وحاصرها به من جهة البحر، وأنزل رجاله إلى البر، واتصل بسكان الضواحي، وألّبهم على ابن مكي حاكم المدينة، فثار عليه من بداخل السور أيضاً وفتحوا أبواب المدينة وقبضوا على ابن مكي، وطردوه من المدينة. وتولى أبو بكر الإمارة، وبقي أميراً على طرابلس إلى أن توفي سنة 792. رحمه الله

أبو بكر الطرابلسي

الطالب الأجلّ، الولي الصالح، المجذوب السايح. قال العلامة المؤرخ الشيخ محمد بن جعفر الكتاني الفاسي في كتابه «سلوة الأنفاس ومحادثة الأكياس، فيمن أقبر من العلماء والصلحاء بفاس»: كان رحمه الله في أول أمره من الطلبة القاطنين بالمدرسة الصباحية، ويحضر في القرويين مجالس العلماء للعلم. وكان يحضر في قراءة خليل على الشيخ أبي عبد اللّه

جسّوس، كثير البحث والمجادلة في المجلس، وكانت تسرقه المجادلة في بعض الأحيان حتى يتخلخل من ذلك عقله. ثم قوي عليه ذلك وكثر حتى صار مجذوباً هائماً في الأسواق، ولا يشعر بحر ولا برد، ولا يبالي بوسخ ولا بغيره، ولا يكلم أحداً من الناس إلا قليلاً. ثم صار يحمل معه في ثوبه قلاليس[1] القطران والزيت والسمن والشحم، وأحجاراً وحدائد، ويحمل ذلك على عنقه يطوف به في الأسواق، ويجلس به في القرويين، وإذا جلس طرح ذلك عن ظهره، وصفف تلك القلاليس واحدة واحدة، وأخرج الدواة والقلم واللوح، واشتغل بالكتابة، وإذا أراد القيام رد ذلك إلى ثوبه وحمله على ظهره، وإذا مر بسوق العطارين أخذ من الحوانيت المقصّات والإبر وغير ذلك، وجعله في شاميته.

هذه كانت سيرته. وكان يشير بإشارات لا تفهم حتى تقع.

وهو من جملة الصلحاء الذين لقيهم العارف الأكبر مولاي العربي الدرقاوي وتبرك بهم. وقد أورده في رسائله قائلاً ما نصه: «وكنت أعرف سيدي أبا بكر الطرابلسي المكنى عند أهل فاس «سيدي أبو بكر بوقلالس» وجدته بمدينة فاس حين عرفتها، وكان من المجاذيب الكبار، غائباً عن حسّه دائماً، وقد شربت بوله يوماً لشدة تصديقي بولايته.. وحدثني الأستاذ الجليل أبو عبد اللّه سيدي محمد بن علي اللجائي عنه أنه قال لبعض الطلبة:

هل تسيح معي؟ فقال له: نعم، فخرجا معاً على باب الفتوح، فإذا هما بباب من أبواب طرابلس التي هي بلدته. وسمعت أنه كان من أولاد الباي الذي كان هنالك، وكان هذا الباي لما فقده يعطي عليه قنطاراً من المال لمن يخبره به، والحاصل أنهما دخلا إلى المدينة الطرابلسية، وجالا فيها ما شاء الله، وهذا لا يكلم هذا، ثم خرجا فإذا هما بباب الفتوح بفاس».

(1) القلاليس: المواعين التي يوضع فيها بعض الأشياء ثم تطرح للاستغناء عنها.

توفي رحمه الله تعالى بفاس سنة 1180. وكانت له جنازة عظيمة حضرها الخاص والعام.

(المنهل العذب ج 2)



أبو تركيّة

الصوفي الزاهد، الصالح الشيخ أبو تركية المصراتي.

قال في الرحلة الناصرية: كان رجلاً مشهوراً بالصلاح. وكانت له حالة جذب. وكان متقشفاً، ويسكن بأهله بساحل البحر، بقرب قصر حَمد بمصراته. وليس معه إلا أهله، يردُ عليه أهل الخير السائحون في الأرض، ويدخلون البادية من هناك متوكلين على الله. كان من أهل القرن الحادي عشر.

اجتمع به الأستاذ العياشي سنة 1072 وقال عنه: «متقشف لا يؤبه به، أرى أنه لو أقسم على الله لأبرّه».

توفي سنة 1103 ودفن بموضعه المعروف به الآن بمصراته... رحمه الله تعالى.



أبو جعفر الزنزوري

الأستاذ الشيخ أبو جعفر الزنزوري كان عالماً فاضلاً من أهل القرن التاسع الهجري.

أخذ عنه الشيخ عبد الحميد بن إسماعيل اليربوعي سنة 878هـ.

أبو ركوة

انظر الوليد بن هشام.

أبو سيف مُقرِّب

انظر مقرب أبو سيف.

أبو طوطور

انظر عبد اللَّه بن عبد اللّه بن أحمد بن حَمّود الجبالي.

أبو علي بن موسى الطرابلسي

الفقيه العالم المتفنن، الكاتب البارع، الأديب الماهر. أخذ عن أبي زكرياء البرقي ولازمه واختص به، والتحق معه بالاستدعاء إلى حاضرة تونس، ثم ولي القضاء في مواضع من إفريقية، ثم ولي خطة العلامة الكبرى، والنظر في خزانة الكتب، وكانت ثلاثين ألف سفر.

مولده بطرابلس سنة 609 وتوفي بتونس سنة 683.

أبو الحسن بن أبي إسحق الودّاني
الشاعر المشهور

ينسب إلى ودّان ـ بلد من البلاد الطرابلسية الجنوبية ـ سكن صقلية وكان أديباً رقيق الشعر، له ديوان أجاد فيه وأبدع.

ذكره ابن القطاع وأنشد له:

من يشتري مِنّي النهار بليْلة لا فرقَ بين نُجومها وصِحابي

دارت على فلك السماء ونحن قد دُرنا على فلكٍ من الآداب

ودنا الصباحُ ولا أتى وكأنّه شيبٌ أطلّ على سواد شبابي

*

أبو علي الحسن بن موسى بن عمران الهواري الطرابلسي[1]

أحد أرباب الرتب، الجامعين بين رئاسة الفقه ورئاسة الأدب.

ولد بطرابلس سنة 606هـ، وأخذ بها مبادىء علومه، ورحل إلى المهدية، وأخذ فيها عن زكريا البوني (أبو موسى) وتفقه عليه.

وقد امتحن البوني في فتنة أبي حمراء، فأرسل إليه والي المدينة إذ ذاك (أبو علي بن أبي موسى) فأحضره ومعه بعض خوّاصه منهم أبو الحسن بن عمران المترجم له، وعفا الأمير عن البوني ورجع إلى بلده، بعد أن أركبه على حمار وطاف فيه في المهدية، وكان ـ وهو على الحمار ـ يتمثل بقول القائل:

هكذا في البِرّ يُفعل بي   كيف لو زلّت بيَ القدم

وكان أبو الحسن خطيباً مفوهاً، وفقيهاً عالماً، وأديباً بارعاً. إلا أنه كان في لسانه فضول امتُحن من أجله عدة مرات ومن أجل هذا الفضول سجنه الخليفة ثم أفرج عنه وحدد إقامته.

وترقى في دولة الخليفة المستنصر فولي خطة القضاء في باجة وبجاية وغيرهما. وتولى خطة العلامة الكبرى، وخطة النظر في خزانة الكتب.

وقد أنشد في حضرته بيتان لأبي الوليد سليمان بن خلف الباجي:

مضى زمن المكارم والكرام   سقاه الله من صوب الغمام

وكان البِرُّ فعلاً دون قول   فصار البر نطقاً بالكلام

فارتجل بيتين من عنده مناسبة لهما:

وزال النطق حتى ليس تلقى   فتى يسخو بمرجوع السلام

وزاد الأمر حتى ليس إلا   سخيٌّ بالأذى أو بالسلام

(1) ذكره ابن غلبون باسم: أبو الحسن بن موسى بن معمر الهواري. وقال التجاني: أبو علي الحسن بن موسى بن معمر الهواري. وترجم ابن غلبون لأخيه في صفحة 227 في ترجمة أبي فارس فقال: وتفقه بالقاضي أبي موسى بن عمران الطرابلسي. وأبو موسى هو =

وله من قصيدة طويلة ذكرها التجاني في رحلته:

لولا احورار جفون أودعت سَقما ... ما أمطرت سحْب أجفاني الدموعَ وما
ولا وقفت أُصَيْلالاً بربعكمُ ... ولا سقيت رباه من دمي دِيَما
ولا نشرت عقيقَ الدمع في طلل ... منه أذيع الذي قد كان مكتتما
شملُ السلوّ شتيت بعد بعدكم ... وطالما كان قبل اليوم ملتئما
البينُ يقطع منه كلّ متصل ... والشوقُ ينثر منه كل ما انتظما
والوجد شادَ بجسمي ما يهدّمه ... آه على ما بنى فيه وما هدما
يا من يلوم على ما جلّ من أسفي ... هذا اليسير من الأمر الذي كتما
ما خطط النوم في جفنيّ رسم كرى ... إلاّ محا السهد ما قد خطّ أو رسما
أُنبيكم أنني من يوم بينكم ... ما زلت للسهد والتذكار ملتزما
أرتاح إن هب ريح من جنابكم ... ولاح برق بذاك الأفق وابتسما
أما ومن قدّر الأشياء مقتدرا ... وحبكم وكفى بالحب لي قَسَما
ما رام قلبي اصطباراً بعد بُعدكم ... ولا تأخّر لي مِن وجده قدما

ومن رقيق شعره يداعب أبا المجد الصوفي لولوعه بنكاح العجائز:

أبا المجد كم تُغرَى بحب العجائز ... وذلك في شرع النهى غير جائز
كلفتَ بأطلال محا الدهر رسمها ... فأصبحت تبغي الفوز بين المفاوز

وله أيضاً:

أستغفر الله لا أشكو الزمان ولا ... أبدي إذا طرقت أحداثه رهبا

= أخو صاحب الترجمة، وترجم النائب لأخيه فقال: (أبو موسى بن عمران) لهذا كتبته (ابن عمران) وقد تكررت كلمة (معمر) في التجاني عدة مرات. وذكر التجاني أن مولده سنة 609هـ.

ولا أئنّ لحظ منه أعوزني ولا أسر إذا ماء المُنى انسكبا

وكان ممن سجن معه أبو عبد اللّه محمد بن الفضيل، فحصلت بينهما مودة وألفة، واتفق أن أطلق سراح المترجم قبل الفضيل، فهنأه الفضيل بسراحه، فرد أبو الحسن مرتجلاً:

لئن سرّني فك الأسارى من الحبس فقد ساءني فقدي لما فيه من أُنسي

ولو أنني خُيرت فيما أريده لآثرت تقديمي سراحك عن نفسي

وفي مدة لزومه بيته للجفوة التي كانت له من الخليفة قدم صديق له من السفر ممن تلزمه زيارته، فكتب إليه:

كتبت ولولا الحكم كنتُ إليكم من الشوق في متن الرياح أطير

وإنّ يسيراً أن أسير مسلّما عليكم على وجهي وذاك يسير

وما في صميم القلب من خالص الوفا فسيّان فيه غيبةٌ وحضور

وله يشكو زمانه ومعاندة الظروف له:

آهاً نردُدُ لو تشفي لنا كُربا وبالتعلاّت نحيا لو قضت أربا

وبالأماني ينال القلبُ بُغيتَه وقد تحقّق من معتادها كذبا

يرتاح إن لاح برقٌ من جَهامتها وما تراءى له إلاّ وقد ذهبا

يُسرّ إن مُدّ يوماً حبل مُنْيته وما تطاول إلا جُذّ وانقضبا

وارحمتاه لقلب كم أجشّمه أمراً يُذيب من الأصلاد ما صلُبا

وكم يُعاني مُلمّات بأيسرها يهوّن الأمر من دنياه ما صعبا

وكم يلجلج في أفكاره لججاً سُوداً تؤجّج في أحشائه لهبا

وكم تهب سموم من تنفسه لو استمرت لما هبت نسيمُ صَبا

أستغفر الله لا أشكو الزمان ولا أبدي ـ إذا طرقت أحداثُه ـ رَهبا

ولا أئنُّ لحظ منه أعوزني ولا أسر إذا ماء المُنى انسكبا

وله شعر كثير، ذكر التجاني بعضه.

توفي بتونس في اليوم الثاني من جمادى الأولى سنة 782هـ رحمه الله.

أبو الحسن السيقاطي الفقيه الصالح

قال التجاني: كان يتعبد بمسجده بزنزور، وهنالك قبره، زرته ودعوت عنده. وكانت وفاته قديماً سنة 420 وخرج أهل طرابلس ومن حف بها من النواحي والبلاد فصلّوا عليه، وكان له يوم مشهود، ودفن على الساحل.

أبو الحسين بن عبد اللّه، ابن عبد الرحمن الأجدابي المؤرخ

ذكره الدبّاغ في المعالم. وقال فيه: كان واحد زمانه علماً وفضلاً، وكان ثقة ثبتاً. يروي عن أبي بكر بن أبي عقبة، عن جبلة بن حمود، وعن أبي الحسن القابسي، وأبي العباس بن أبي العرب. وعنه أخذ أبو بكر بن محمد المالكي وغيره.

توفي يوم الجمعة لعشر بقين من صفر سنة 432، ودفن بباب سلم[1].

(المعالم جـ 3 ص 213)

أبو الربيع الباروني

هو الأستاذ الفاضل الشيخ أبو الربيع بن سليمان الباروني ووالده ليس سليمان باشا الباروني المجاهد الكبير صاحب الشهرة في حروب طرابلس، وإنما اتفق مع سليمان باشا في الاسم، وكل منهما من أسرة الباروني من أكبر الأسر المشهورة في جبل نفوسه بطرابلس.

(1) باب سلم بتونس.

ولد في بلدة كاباوْ إحدى بلاد جبل نفوسه سنة 1894م ونشأ بها، وفيها حفظ القرآن.

ثم انتقل إلى يفرن، وأخذ فيها مبادىء العلوم الدينية والعربية على الشيخ عبد اللّه بن يحيى الباروني. ولم يلبث أن التحق بجامع الزيتونة بتونس لإكمال دراسته، فدرس الفقه، والعربية، والمنطق، ودرس في المدرسة الخلدونية بتونس بعض العلوم العصرية التي لم تكن تدرس في جامع الزيتونة.

وعاد إلى طرابلس، ولكنه وجد في نفسه رغبة إلى الاستزادة من العلم، فرحل إلى مصر قبل سنة 1911 والتحق بالأزهر ودرس على كبار شيوخه. وقد اجتمعت به في الأزهر فيما بين سنتي 1915، 1917 فعرفت فيه هدوء النفس وسماحة الخلق، واجتمعت به في طرابلس سنة 1950 وهو إذ ذاك عضو في المحكمة العليا الشرعية وكان مجدّاً في دروسه مشتغلاً بما يعنيه، مجتنباً لمجالس البطالة والبطالين.

وفي سنة 1918 عاد إلى طرابلس. وكانت الحرب قائمة بين الطليان والطرابلسيين، وكان مركز إدارة الحرب في الزاوية.. فعين من طرف المسؤولين قاضياً في محكمة ثالوث الشرعية وعين عضواً في المحكمة الشرعية العليا بمدينة طرابلس. وفي عهد الاستقلال عين مستشاراً بمحاكم الاستئناف وقد اشتغل بالقضاء نحو أربعين سنة.

وفي بداية الاستقلال اشترك في لجنة الواحد والعشرين واشترك في وضع الأسس التي قامت عليها اللجنة التأسيسية.

وقد اشتهر بالصراحة والنزاهة والإخلاص في عمله. وكان محباً لعلم التاريخ، وله ميل إلى قرض الشعر. ويقال إن له ديواناً لم يطبع.

أدركته الوفاة في أوائل شعبان سنة 1382هـ أواخر ديسمبر سنة 1962م عن سن تناهز الخامسة والسبعين. رحمه الله رحمة واسعة

أبو القاسم بن جمال الدين بن محمد خلف المصراتي الأصل المالكي

الشيخ الجليل العلم الأصيل نشأ بالقيروان على طريقة سلفه. قال الحمودي في «فوائد الارتحال ونتائج السفر، في أعيان القرن الحادي عشر»: حفظ القرآن وجوّده وصرف عنان العناية لطلب العلم فأخذ عن والده ومشايخ بلده، وعن الحافظ الرحالة أبي العباس أحمد المغربي التلمساني، وأجاز له جميع مؤلفاته ومروياته، وأجاز له الأجهوري نور الدين، والشيخ الدشطوطي، والبكري وغيرهم، وشارك في فنون من معقول ومسموع، ولم يزل على ذلك حتى صار المعوّل عليه. وكان عفّاً نزيهاً، يخطب ويعظ، ويفتي ويدرس، مع لين الجانب، وأداء ما لإخوانه في الله من نفل وواجب، وممن أخذ عنه الشيخ عيسى الجعفري المكي، وذكره في مقاليد الأسانيد وحج سنة 1065، ولما رجع إلى مصر وافاه الحمام المحتوم، في صفر سنة 1066. رحمه الله رحمة واسعة

أبو القاسم بن خليفة بن عون المحمودي

هو شيخ قبيلة المحاميد، القبيلة العربية المشهورة، وهي تنتسب إلى محمود بن طَوْق[1]، بن بقية، بن وشاح، بن عامر، بن جابر، بن فائد - بالفاء - بن رافع، بن ذُباب، بن مالك، بن بكر، بن بُهثة، بن سُليم. فهو في صميم العرب من قبيلة بني سليم التي جاءت إلى أفريقية سنة 442هـ.

كان أبو القاسم هذا صاحب النفوذ في الجبل - جبل نَفُوسه - وإليه تنتهي كلمة العرب. ولكثرة ما كان في مدينة طرابلس من اضطراباتٍ ومنافسات بين رؤساء الترك بعضهم مع بعض، وبينهم وبين العرب، كان هو في شبه استقلال بالجبل منذ أن ظهرت الأسرة القرمنلية إلى سنة 1231. وفي هذه السنة - نتيجة لاضطراب الأمر في مدينة طرابلس - اشتدت الفوضى في جهة نالوت، واختل الأمن، وحاول الشيخ أبو القاسم إصلاح الأمر فلم

(1) قتله قراقش في سبعين شيخاً من مشايخ العرب، في قصر العروسيين بقابس.

يقدر، فاستعان بيوسف باشا القرمنلي سنة 1233، فأمده بجيش استعان به على القضاء على الفوضى، واستولى على نالوت بعد حرب شديدة وتم له الأمر فيها.

ولم تطب نفس يوسف باشا أن يكون صاحب الكلمة والنفوذ في نالوت عربياً من صميم العرب وإن كان يدين له بالولاء، فأضمر الغدر للشيخ أبي القاسم. ولتنفيذ المؤامرة دعاه إلى طرابلس بالأمان، ولسلامة نيته قدم عليه سنة 1236 فأكرم مثواه، وأنزله منزلاً كريماً، وأنعم عليه بهدايا نفيسة. ولم يلبث أن أمر بقتله، فاغتيل ليلاً على غرةٍ منه بدار الضيافة سنة 1236. ولم يقتصر هذا التركي على قتل الشيخ أبي القاسم، بل أتى باثنين من الخبَّازين وقتلهما ظلماً بدعوى أنهما قتلا الشيخ أبا القاسم دفعاً للشبهة عنه. وهذا أقل ما يفعله الترك برجالات العرب بطرابلس. رحمه الله تعالى

أبو القاسم الطرابلسي

الرمّاح. قال أحمد بابا في «نيل الابتهاج»: العلامة الفقيه، العدل، العالم الفاضل، الصوفي. قال الشيخ زروق: هو أحد عدول طرابلس، كان رجلاً صالحاً، حسن النية، جميل الحالة: له شرح على حكم ابن عطاء اللَّه، وضع فيه لكل حكمة خطبة، مع ذكر كثير من كلام الحاتمي وابن الفارض وغيرهما بلا مناسبة، نفعه الله بنيته. توفي سنة 887هـ عن نيف ومائة سنة.

أبو موسى بن عمران الهواري الطرابلسي

كان عالماً، فقيهاً، أخذ عن أبي الدنيا، تولى القضاء بطرابلس نيفاً وثلاثين سنة، واشتهر بالعدل في أحكامه، وحمدت فيه سيرته كما حمدت أخلاقه.

أرسل إليه الخليفة إبراهيم المنتصر الحفصي بتونس سنة 758 فذهب

إليه وولاه القضاء بها. وأقام نيفاً وعشرين شهراً. ثم توفي سنة 760.

إحسان ثاقب

انظر ثاقب أفندي.

أحمد الاطرابلسي المتعبد بالمنستير
أبو جعفر

قال في «رياض النفوس»: كان فاضلاً مجتهداً إماماً، مرابطاً أربعين سنة، لم يأكل لحم صيد المنستير طرياً ولا مالحاً، ولم يشرب من صهريج القصر ماء عذباً، وكان إذا تاقت نفسه إلى لقمة سخنة يأخذ قبضة من دقيق الشعير بنخالته فيعجنها، فإذا نظر إلى نار قد استغنى عنها أصحابها وأنزلوا قدورهم عنها دفنها في تلك النار.

وكان أحمد هذا من المستجابين في الدعاء. توفي سنة 346هـ.

احمد البدوي

أحمد البدوي، ابن محمد الأزهري، من قبيلة الزنتان وأحد أعيانها. وشيخ زاوية طبقة.

ولد سنة 1292هـ وأخذ العلم عن والده الأستاذ محمد الأزهري، الذي كان يلقب بعالم طبقة.

وكان أحد أعضاء مؤتمر السعداوي البارزين سنة 1949.. وكانت أكثر إقامته بطبقة.

وفي آخر عمره أقام بمزدة نحو ثلاث سنوات، وتوفي بها في رمضان سنة 1373هـ الموافق 1953. رحمه الله رحمة واسعة

أحمد بن أبي زيد عبد الرحمن
ابن أبي طبل الطرابلسي
أبو العباس

قال الشيخ الكتاني: الإمام المسند المعمَّر الطرابلسي المعروف فيها بالطبولي[1] الضرير. يروي عن محمد الصادق ابن ريسون، وعمر بن محمد بن علي الحسّاني الطرابلسي، والصعيدي، والحفني والدردير ومرتضى الزبيدي، والدسوقي، ومحمد الكانمي وغيرهم. مات سنة 1254 تقريباً.

أحمد بن ثابت أبو العباس
الفقيه العالم الفاضل

تفقه بمشايخ طرابلس. ورحل إلى الأزهر لطلب العلم، وأخذ عن أساتذته ورجع إلى طرابلس واستوطنها وكان يقرأ دروسه في مسجد كان بين بئر الشاميّة[2] والحمام الأكبر بمدينة طرابلس. وأخذ عنه محمد بن محمد بن مقيل، ولم يزل بطرابلس إلى أن كبر وانقطع عن التدريس. رحمه الله تعالى.

أحمد بن جَوْهرة

كان من أعيان ساحل طرابلس، وله ذكر في حروب طرابلس مع الفرسان سنة 956هـ وكان صديقاً لعبد القادر بن شوشانة، وأسرهما الفرسان معاً وحوكما في مالطة، ثم أطلق سراحهما.

انظر كتابنا «تاريخ الفتح العربي في ليبيا» ص 266.

---

(1) منسوب إلى الطبول، قبيلة من قبائل ورفلّة أولاد محمد أبي طبل المتوفى سنة 987 والمدفون بورفلة، بوادي ابن وليد، وكان من أجلِّ أصحاب الشيخ عبد السلام الأسمر.

(2) مكان معروف بمدينة طرابلس.

أحمد بن الحسين بن حيدرة، يعرف بابن خراسان الطرابلسي الشاعر

ذكره ياقوت في معجم البلدان عند الكلام عن طرابلس الغرب، وأنشد له من نظمه:

أحبابنا غيرُ زهد في محبتكم ... كوني بمصر وأنتم في طرابلس
إن زرتكم فالمنايا في زيارتكم ... وإن هجرتكم فالهجرُ مفترسي
ولست أرجو نجاحاً في زيارتكم ... إلا إذا خاض بحراً من دم فرسي
وأنثنى ورماح الخِطِّ قد حُطمت ... في كل أروع لا وانٍ ولا نكِس
حتى يظل عميدُ الجيش ينشدنا ... نظما يُضيء كضوء الفجر في الغلس:
(يَفدي بنيكَ عبيد اللّه خادمكم ... بجبهة العَير يُفدى حافر الفرس)

رحمه الله

أحمد بن الحسين بن محمد الأطرابلسي ابو جعفر

قال في تاريخ العلماء جـ 1 ص 57:

أخبر أنه كتب عن محمد بن عيسى البياني الأندلسي بأطرابلس في شوال سنة 332 وذلك في رحلته التي قام بها إلى الشرق في هذه السنة. ولقيه حماد بن شقران ببرقة في رجب سنة 338 وحدث عنه.

أحمد بن حليم الورفلي

الأستاذ العالم الفاضل المؤلف، ألف الحليمية في الفقه. وله كتاب في الفلك، وكتاب في علم الجدل.

كان موجوداً في رجب سنة 1150هـ.

أحمد بن خلف الأجدالي
أبو جعفر

العالم الصالح ذو الأخلاق الكريمة.

قال في «معالم الإيمان»: كان فقيهاً بارعاً، وله معرفة بفن الجدل والأدب وحبب الناسَ فيه ما كان عليه من الصلاح والأخلاق الكريمة توفي سنة 391هـ. رحمه الله تعالى

أحمد بن رمضان بن مسعود الطرابلسي
الشيخ شامل

المقرىء الأزهري العمدة الفاضل، والنبيه الكامل. العلامة الوجيه.

قال الجبرتي في تاريخه: حضر من بلده طرابلس الغرب إلى مصر في سنة 1191هـ وجاور بالأزهر، وكان فيه استعداد، وحضر درس الشيخ أحمد الدردير، والبيلي، وأبي الحسن الفلقي. وسمع من شيخنا السيد محمد مرتضى المسلسل بالأولية وغير المسلسل أيضاً، وأخذ منه الإجازة في سنة 1192هـ. وكان سمح النفس جداً، دمث الطباع والأخلاق، جميل العشرة. ولما عزل السيد عبد الرحمن الصفاقسي عن مشيخة رواق المغاربة كان المترجم هو المتعين لذلك فتولاها بشهامة وكرم. وكان وجيهاً طويل القامة بشوشاً.

ولما تولى مشيخة الرواق امتدحه صاحبنا الشيخ حسن العطار بقصيدة منها:

انهض فقد ولت جيوش الظلام ... واقبل الصبح سفير اللثام

وغنت الوُرق على أيكها ... تنبه الشَّرب لشُرب المدام

وهي طويلة، ويقول في آخرها:

بشراك مولانا على منصب ... كان له فيك مزيدُ الهيام

وافـــاك إقـبـــال بـــه دائـمـــاً وعـشـت مـسـعـوداً بـطـول الـدوام
فـقـد رأيـت فـيـك مـا نـرتـجـي لا زلـت فـيـنـا سـالـمـا والـسـلام

توفي رحمه الله تعالى سنة 1214هـ.

أحمد بن سالم بن عبد الحفيظ
ابن علي بن محسن
من علماء زليطن

أخذ مبادىء العلوم بزاوية الشيخ عبد السلام، ورحل إلى تونس، وأخذ عن علماء جامع الزيتونة، ورجع إلى بلده، وتولى التدريس بزاوية الشيخ عبد السلام. وكان على جانب كبير من العلم توفي سنة 1272هـ.

أحمد بن سالم بن علي بن عون
من قبيلة اولاد عطاء اللّه، إحدى قبائل
البلاعزة بالحرشا من علماء الزاوية

ولد سنة 1305هـ. وحفظ القرآن على الفقيه محمد الصالح بجامع الحرشا. وأخذ بعض مبادىء العلوم بزاوية ابن شعيب على الشيخ الطيب بن عبد الرزاق وغيره.

رحل إلى الأزهر لتحصيل العلم في شوال سنة 1330هـ. وقيد اسمه في سجل رواق المغاربة في 8 من ذي القعدة من هذه السنة. وكنا رفقة في هذه السفرة المباركة.

أخذ عن الشيخ محمود خطاب، والشيخ حسن مذكور، والشيخ علي بن حسن الجهاني المصراتي، والشيخ أحمد الشريف، وغيرهم من أساتذة الأزهر.

رجع إلى الزاوية في ربيع الأول سنة 1338هـ سنة 1919م وفي سنة

1922 قامت الحرب ثانية بين الطرابلسيين والطليان فلزم بيته إلى أن تغلب الطليان واستولوا على البلاد كلها. وأسندت إليه وظيفة القضاء، وتنقل في كثير من البلاد الطرابلسية وكان محمود السيرة في القضاء.

وكان الطليان قساة في حكمهم، يقتلون بالظنة، وينزلون أشد العقاب بمن قيل عنه إن له صلة بالمهاجرين في الخارج. وقد بلغه أن الطليان يتهمونه بالاتصال بالمهاجرين وأنهم يتربصون به، ويقال إنه تأثر لذلك، ولم يلبث أن توفي. رحمه الله تعالى

أحمد بن شتوان

انظر أحمد بن يوسف بن شتوان.

أحمد بن الشريف بن محمد ابن علي السنوسي



العالمُ، الفاضل المجاهد الكبير، والوطني الغيور، السيد أحمد الشريف السنوسي.

ولد بالجغبوب ليلة الأربعاء 27 من شوال سنة 1290هـ. 1873م. وأخذ العلم بزاوية الجغبوب عن أساتذتها. ولم تكن له رحلة للعلم.

ولما احتل الطليان طرابلس سنة 1329هـ 1911م. تقدم للجهاد، واجتمع الناس عليه، وناصب الطليان العداء وحاربهم حرباً لا هوادة فيها. ولم يتساهل في حقوق الوطن قيد أنملة رغم ما عرض عليه الطليان من حلول.

وحارب الإنجليز على الحدود المصرية فتغلبوا عليه، ولم تكن هذه الحرب من رأيه، ولكنه أُرغم عليها لسياسة نفذها بعض أنصار الأتراك كانوا معه ولم يأخذوا فيها رأيه.

وبعد فشله في محاولات بذلها للتغلب على الإنجليز في الواحات وسيوه اضطر إلى الرجوع إلى برقة على طريق صحراء «قرضبة» ووصل إلى سُرت في حالة يرثى لها. وبقي يتقلب في أراضيها هو وإخوانه، يفتك بهم الجوع والحاجة إلى أن سافر إلى الآستانة، في غواصة نقلته من العقيلة في أكتوبر سنة 1917، ومنها انتقل إلى مكة، ثم إلى المدينة، وهناك وافاه الأجل يوم الجمعة 14 من ذي القعدة سنة 1351هـ 1932م ودفن بالبقيع.

رحمه الله رحمة واسعة وجزاه عن جهاده خيراً.

أحمد بن عبد الدائم الأنصاري[1]

العلامة، الفقيه، المؤرخ، المحسن الظريف. كان يضرب به المثل في ظَرْفه وفصاحته، وصلته لأقاربه، وإحسانه إلى الفقراء. وكان حافظاً للتواريخ الإسلامية والأخبار الملوكية، غاية في الذكاء والفطنة والعقل الراجح، كان يقول: «لي معرفة بسبعين حكمة، وعمري الآن يُنيف على الخمسين سنة، ولم يسألني واحد من أهل طرابلس عن واحدة منها، ومن جملتها استخراج الماء من الأرض حتى يصعد إلى قمتها بغير مشقّة».

وكان له التقدم في حسن الخطّ، بطريقة اخترعها، لم يكن أحسن منها في أنواع الخطوط المعهودة.

وكان شاعراً مجيداً، حسن الطريقة في شعره. ومن شعره قصيدة يستنجد فيها بملك القسطنطينية إذ ذاك على الفرنسيين الذين هاجموا طرابلس

(1) أخذت هذه الترجمة من مخطوطة في دائرة أوقاف طرابلس لا يعرف مؤلفها، وقد فرغ من تأليفها في الرابع والعشرين من المحرم سنة 1212. هكذا أخبرني الأستاذ الفاضل السيد أحمد الفقيه حسن.

سنة 1140هـ منها قوله:

يا واحداً ما في البسيطة مثلُه ملك الملوك بتاجه المتكلل

فاسمع لقصة من أتاك بحرقة خذ ثأره من كل خصم مُبطل

أوَما يغيظك حال قلعتك التي فازت بفتحك في الزمان الأول

إنا لنرجو منك أخذ الثأر من شعب الفرنسيس اللئيم الأرذل

وله القصيدة المشهورة التي أنشأها في الرد على العبدري المغربي الذي ذكر في رحلته كلاماً يفيد ذم طرابلس ولا يتفق مع الحقيقة التي عليها حالة طرابلس وأخلاق أهلها وعاداتهم.

ولم نطلع على تاريخ ولادته ووفاته، ولكن إنشاءه لهذه القصيدة الذي أصبح شرحها تاريخاً من تواريخ طرابلس الغرب التي يعتمد عليها، دل على وطنيته، وعلمه، وأدبه. رحمه الله رحمة واسعة

أحمد بن عبد الرحمن بن موسى بن عبد الحق الزليطني، القروي. حلولو الوامح

الفقيه، الأصولي، ولد ببلدة زليطن، ورحل إلى تونس لطلب العلم. وأخذ عن الإمام البرزلي، وابن عمر القلشاني، وقاسم العقباني، وابن ناجي وغيرهم. وأخذ عنه الشيخ أحمد زروق، وأحمد بن حاتم وغيرهما.

ثم رجع إلى طرابلس وتولّى فيها القضاء، ثم عزل عنه، ورجع إلى تونس، وأسندت إليه فيها مشيخة المدارس، عوضاً عن إبراهيم الأخضري.

وهو أحد الأئمة الحافظين لفروع المذهب.

شرح جمع الجوامع، والتنقيح، وإشارات الباجي، وعقيدة الرسالة. وله شرحان على خليل: كبير في ست مجلدات، قال صاحب «نيل الابتهاج»: وقفت على أجزاء منه محررة، وفيها أبحاث قيمة. وشرح صغير في مجلدين. وله عناية بنقل ابن عبد السلام، والتوضيح، وابن عرفة، وله أبحاث معهم فيما ينقله عنهم.

وشرح مختصر فتاوى البرزلي، وشرح الصغرى. وله شرحان على أصول السبكي وكان يقول بعدم قبول شهادة العالم على مثله.

قال تلميذه أحمد بن حاتم: إنه كان موجوداً سنة 895، ولا تنقص سنه عن ثمانين سنة.

ويفهم من هذا أنه من أهل القرن التاسع. ونقلت في تاريخ الفتح العربي، هامش صفحة 268 أنه توفي أيام إمارة أبي بكر بن عثمان سنة 841. والموضوع يحتاج إلى تحرير. ويقال عنه: إن عربيته ضعيفة. رحمه الله رحمة واسعة

أحمد بن عبد الرحمن النائب الطرابلسي

كان عالماً جليلاً محدثاً مشاركاً في جميع العلوم، ولد بطرابلس وبها نشأ. وأخذ علومه عن أساتذتها: الشيخ محمد بن سعيد الهبري، وأحمد بن عمر القيرواني الطرابلسي.

له تعليق على البخاري، وشرحٌ على الآجرومية.

ولي القضاء بعد والده.

توفي في السادس عشر من المحرم سنة 1155هـ. رحمه الله تعالى

أحمد بن عبد السلام الأموي التاجوري

أبو العباس

الفقيه الحافظ.

قال العلامة التجاني: لزم سكنى طرابلس، وهو أحد العدول المصدرين بها. عارف بالتوثيق وعقد الشروط، حافظ للآداب والتواريخ، حسن الخط جداً، ورد على تونس قبل هذا، واجتمعت به فيها، ثم اتصلت ملازمته لي بطرابلس مدة إقامتي بها. وقد قال لي: أنشدني الشيخ الفقيه

البليغ أبو الحسن التجاني أيام حلوله بطرابلس على غير اختياره، فأقام بها مدة ثم توجه منها إلى الحج، وذلك سنة 684. وأنشد بيتين لنفسه:

لأهل طرابلس عادة من كمال تنسّي الغريب الحميما

حللت بها مكرهاً ثم إذ أقمت بها أُبدل الهاء ميما

مولده في العشر الأواخر من رجب سنة 635 وتوفي رحمه الله تعالى، يوم الأربعاء السابع والعشرين من شوال من عام 708.

أحمد بن عبد العزيز النائب الطرابلسي

كان شديد التمسك بمتابعة النبي ﷺ. أخذ علومه بطرابلس... تولى القضاء بطرابلس.. توفي سنة 1023. رحمه الله تعالى

أحمد بن عبد اللّه بن صالح الكوفي

سمع منه محمد بن فطيس في رحلته إلى المشرق سنة 257.

ومحمد بن فطيس، هو ابن واصل الغافقي من أهل إلبيرة ـ بلد بالأندلس ـ غربي غرناطة. توفي بإلبيرة في شوال سنة 319، وهو ابن تسعين سنة.

وتوجد في زليطن أسرة الفطيسي، وما زالوا بيت علم وصلاح إلى عصرنا هذا، ويرجح أن تكون هذه الأسرة الكريمة من سلالة الأسر الأندلسية التي هاجرت إلى طرابلس في محنة الأندلس المشهورة.

أحمد بن عبد اللّه بن عبد الرحيم بن سعيد
ابن زرعة، الزهري البرقي، أبو بكر مولى بني زهرة

قال ياقوت: حدّث بالمغازي عن عبد الملك بن هشام. وكان ثقةً ثبتاً، وله تاريخ.

وأخواه محمد وعبد الرحيم ابنا عبد اللّه، رووا جميعاً كتاب السيرة عن ابن هشام، قاله ابن ماكولا.

وذكر ابن يونس أحمدَ بن عبد اللّه في البرقيين، وذكر محمداً في المصريين.

وفي كتاب الجنان لابن الزبير: أبو الحسن بن عبد اللّه البرقي القائل في الحاكم - وقد حدثت بمصر زلزلة -:

بالحاكم العدلِ أضحى الدينُ معتلياً   نجلِ العلى وسليل السادة الصلحا

ما زُلزِلت مصر من كيدٍ يراد بها   لكنها رقصت من عدله فرحا

وقال البرقي في الحاكم - وقد غاب وجاء في عقب ذلك مطرٌ -:

أذرى لفقدك يومُ العيد أدمعه   من بعد ما كان يبدي البشر والضّحكا

لأنه جاء يطوي الأرض من بُعُد   شوقاً إليك فلما لم يجدك بكى

رحمه الله تعالى

أحمد بن عبد اللّه بن علي الرجيبي
من علماء الزاوية

ولد بالحرشا سنة 1303هـ وحفظ القرآن في زاوية أولاد يربوع على الشيخ الصغيِّر بن نصرات. ورحل إلى الأزهر لطلب العلم، وقيد اسمه في رواق المغاربة في 29 من شوال سنة 1321 ديسمبر سنة 1903، وتخرج في الأزهر، ونال منه الشهادة الأهلية في رجب سنة 1329هـ ونال الشهادة العالمية سنة 1332هـ/ 1914م.

وسافر إلى طرابلس سنة 1919 وانتخب عضواً عن الزاوية في مؤتمر العزيزية وفي مؤتمر غريان سنة 1920. وفي هذه السنة رجع إلى مصر، وعيّن شيخاً لرواق المغاربة في إبريل سنة 1922. وبقي يشغل هذه الوظيفة إلى سنة 1352هـ فأعفي منها. ولزم بيته. ألف رسالة في الخلافة الإسلامية لم نطلع

عليها. وكان رحمه الله مصاباً بمرض السكر، وبذل جهوداً كبيرة لمداواة نفسه فلم يسعفه الدواء.. توفي في 11 يناير سنة 1954. رحمه الله تعالى

أحمد بن عبد المحسن[1]

ابن فتح الله[2] بن عبد اللّه بن موسى بن أحمد بن عبد المحسن بن مُحمد بن محمد أبي نبيه الأنصاري[3].

من علماء زليطن كان عالماً جليلاً فاضلاً. ولاه أحمد باشا القره مانلي الفتيا في 26 من المحرم سنة 1142هـ.

وكان إماماً بزاوية سيدي عبد السلام ومدرساً بها. وكان من العلماء الأخيار. ولم تعلم ولادته. توفي في 28 من المحرم سنة 1147هـ.

أحمد بن عبد الواحد بن يوسف الزنزوري الفزّاني

كان رجلاً صالحاً منقطعاً للعبادة، وكان يسكن زاوية زنزور سنة 1021هـ.

---

(1) أسرة آل عبد المحسن من الأسر القديمة في زليطن المشهورة بالعلم. توارثه أبناؤها خلفاً عن سلف. ومنذ أن عرفتها زليطن لم ينقطع منها العلم، ولها شهرة في فض المنازعات بين الناس وإصلاح ذات بينهم.

(2) تولى القضاء سنة 1040هـ. وفي هذا التاريخ كان رمضان داي هو والي طرابلس. وكان قد استخلص لمشورته مريم بنت فواز الشبلية، فاستولت على الأمور، وسخرت منه الرعية فكان لا رأي له. ولا أدري هل هو الذي ولى الأستاذ فتح الله القضاء، أو ولاه أهل بلده لأن الجهات النائية في طرابلس كثيراً ما كانت تستقل بأمورها أثناء الثورات على ولاة الترك.

(3) كان من أهل المائة السابعة الهجرية. ومن المشهور عند أهل زليطن أنه هو أول من زرع النخل بزليطن، وهذا يدل على قدم هذه الأسرة.

أحمد بن علي بن عبد الحميد العوسجي

هو جد أولاد أحمد، فرع من أولاد بوحمّيرة بالحرشا، وما زالوا معروفين بأولاد أحمد، وهم: الرحايميّة (أولاد رحومة) والزنابلة (أولاد زنبيل) والعكارتة (أولاد العكروت) والحوامد (أولاد بن حامد). والشكالطة (أولاد شكيليط).

وأحمد هذا مدفون بجوار مسجد الشيخ الدهان[1] بجبانة الفاسي التي تقع في الجهة الشرقية الجنوبية من الحرشا.

أحمد بن علي بن عبد الصادق
أبو العباس

العالم المشهور المسند الرواية المحدث الفقيه الواعية.

أخذ عن والده ورحل لمصر. وأخذ عن الشيخ البليدي والشيخ عبد الرحمن الصنادقي الطرابلسي الشافعي وغيرهما وأجازه.

وقدم تونس وأخذ عنه أئمة، منهم الشيخ مقديش والشيخ أحمد بن الصغير المساكني وأجازه. توفي سنة 1190.

أحمد بن عمر المنتصر المصراتي
ضياء الدين

ولد بمصراته سنة 1294. يقول الشعر ولكنه غير مجيد. تقلب في وظائف الحكومة. قائمقام بالعجيلات. وكان شديداً على المخلين بالأمن، يُضرب به المثل في شدته.

ولما احتل الطليان طرابلس في أكتوبر سنة 1911، كانت له محاولات

(1) هكذا يقول صاحب كتاب المزارات.

سياسية لم توصله إلى ما قصد إليه من إصلاح، لأن سياسة الطليان إذ ذاك كانت لا تعرف إلا سياسة المدفع.

سمعت أنه ألف تاريخاً في ثلاث مجلدات لم يطبع في حياته.

توفي في مدينة طرابلس سنة 1929.



أحمد بن عيسى الغرياني
من غريان إحدى مدن طرابلس

ولد بطرابلس سنة 1014، وتفقه بها. وكان حريصاً على الحق شديد التمسك به.

سجنه عثمان باشا حاكم طرابلس بسبب وقفٍ أوقفه على بنيه، وسأل بعض العلماء فأفتى بصحته، وأفتى هو ببطلانه مستنداً إلى ما صرح به شهاب الدين القرافي في فروقه، وكان الحق إلى جانبه. وكثيراً ما أُوذي بسبب حرصه على الإفتاء بالمنصوص.

توفي يوم الاثنين العاشر من شعبان سنة 1108. رحمه الله رحمة واسعة



أحمد بن عيسى اليربوعي

علامة زمانه، الأستاذ الورع الصالح.

كان من أماثل أهل طرابلس وفضلائها. وكان من أعيان البيان في طرابلس. أخذ العلوم في طرابلس وبرع فيها، ولم تكن له رحلة فيما أعلم، رضيّ الأخلاق، وكان محل الاحترام والتكريم من مواطنيه، بما عرف عنه من حسن السمت.

كان والده قاضياً بطرابلس، فلما توفي تولى بعده القضاء، وحمدت فيه سيرته، ثم استعفى، وأعيد ثانية، وكان يتحرى العدل وإنصاف المظلوم.

أثنى عليه العياشي وقال: حمدت سيرته في القضاء وتحلى بحلية العدل، وانتشر الثناء عليه، وكثر حامدوه. اهـ.

توفي سنة 1071هـ. عليه رحمة الله ورضوانه

أحمد بن فرج الله

من ساحل طرابلس، عالم فاضل، تعرف بالسيد محمد بن علي السنوسي سنة 1258 بالزاوية البيضاء ببرقة، وكانت عنده بنت اسمها فاطمة تزوجها السيد السنوسي، وهي أم السيد المهدي والسيد الشريف، والد السيد أحمد الشريف، عليهم جميعاً رحمة الله. توفي بالزاوية البيضاء، ودفن بمقبرة رويفع الصحابي.

أحمد بن محمد بن جابر
النايلي نسبا، الطرابلسي منشأ وداراً، أبو العباس

العارف بالله، العالم العابد، الورع الزاهد.

أثنى عليه الشيخ عبد اللّه الهاروشي الفاسي في كنوز الأسرار وقال: كان عالماً عاملاً زاهداً ورعاً، متواضعاً سخياً، جواداً عطوفاً، لا يكاد يصبر عليه من يعرفه.

أخذ عن والده، والشيخ عبد الحفيظ بن الشيخ محمد الصيد، والشيخ محمد المكنى، والشيخ أحمد بن ناصر الدّرعي المغربي.

وممن أخذ عنه محمد بن دومة وعبد الطاهر النايلي. وكان موجوداً في سنة 1126هـ.

كان كثير البذل والعطاء. وكان كثيراً ما يتمثل بقول القائل:

ذروني فإن البخل عارٌ بأهله ... وما ضرّ مثلي أن يقال عديمُ

وكان يقول: وِرد المحققين إسقاط الهوى ومحبة المولى.

وكف بصره في آخر عمره. رحمه الله

أحمد بن محمد بن سالم
ابن أحمد بن رمضان بن مسعود،
من علماء زليطن العلاّمة المحقق

ولد بزليطن سنة 1242هـ وحفظ القرآن في بلده. وأخذ مبادىء العلوم على علماء زليطن، ثم رحل إلى الأزهر لطلب العلم، وأخذ عن الشيخ محمد عليش شيخ المالكية، والشيخ حسن العدوي، والشيخ إبراهيم السّقاء، والشيخ أحمد كَبُوهْ، والشيخ أحمد السنهوري، وغيرهم من أفاضل العلماء.

وبرع في العلوم الأزهرية منقولها ومعقولها، وقد أجازه من ذكرنا من العلماء الأفاضل، ووصفوه في إجازاتهم بالعلاّمة المحقق. وقد أخبرني صديقنا الأستاذ أحمد الصاوي بأنه اطلع على هذه الإجازات.

وقد أجازه الشيخ مصطفى السمالوطي في الصحاح الستة، وأجازه الشيخ عليش بما أجازه به مشايخه.

وقد كان جم النشاط فجعل حصة من وقته لنسخ الكتب لنفسه ولغيره.

رجع من الأزهر إلى بلده سنة 1277هـ واشتغل بتدريس العلم دراسة تحقيق وتدقيق. وأسند إليه قضاء زليطن الشرعي، فأدّى فيه الأمانة كما يجب أن تؤدّى. وكان موصوفاً بالحلم وحسن الخلق. وقد قضى عمره كله في خدمة العلم، وفض الخصومات بين الناس.

توفي سنة 1315هـ. عليه رحمة الله ورضوانه

أحمد بن محمد بن عبد الرحمن البشت ابن محمد بن إبراهيم بن محمد يربوع بن مالك بن الوجيه بن عامر السناني السليمي أبو قطّاية

كان من أهل الفضل والصلاح، ومن أكابر أصحاب الشيخ عبد السلام الأسمر. وكان في صغره يترك شعر رأسه حتى يطول، وشعر الرأس الطويل إذا كان في الرجل يسمى «قطَّاية» باللغة الدارجة في طرابلس، ومن أجل ذلك لقب «بوقطّاية».

وكانت تعتريه حالة انقباض في نفسه، فيمشي عاري الرأس ويشعر بحاجته إلى الخلوة والبعد عن الناس. وإذا تعرض له أحد بما يقلق راحته ودعا عليه يصاب بسوء. ولذلك قيل عنه مجذوب. وهو شقيق سيدي علي أبي الحسن المدفون بقرب الوجيه.

قال البرموني: جاء أبو قطّاية ذات يوم إلى رجلٍ من أولاد أبي العز (البلاعزة) كان نذر له شاة فطالبه بها فامتنع، وكرر عليه الطلب فلم يعبأ به، فدعا عليه، فسلط الله عليه في ليلته حية فلسعته فمات.

توفي سنة 989هـ[1] ودفن في الرحاب الغربي بجامع جدّه عبد الرحمن البشت. وقبره معروف. رحمه الله رحمة واسعة

ويؤخذ من نسب أبي قطاية أن الأبشات فرع من أولاد يربوع، لأن أحمد أبا قطاية من أولاد سيدي عبد الرحمن البشت وعبد الرحمن البشت جد والده محمد يربوع، وأن الشيخ الوجيه بن عامر السناني السليمي جد أولاد يربوع والأبشات على السواء.

---

(1) في مواهب الرحيم سنة 996.

أحمد بن محمد بن مجيب

رجل فاضل يغلب عليه الجذب، التقى به الأستاذ العيّاشي بزاوية الشيخ بزليطن سنة 1072 وعمره إذ ذاك يناهز المائة، وما زال صحيح البنية موفور النشاط والحواسّ.

أحمد بن محمد، من ثغر طرابلس

أبو العباس

الشيخ الصالح الصادق الأحوال، المشتهر بالبركات.

قال المراكشي في كتاب «صفوة من انتشر، من أخبار صلحاء القرن الحادي عشر»: كان رحمه الله مجذوباً سالكاً، والغالب عليه الجذب. أخذ عن سيدي أحمد الشريف البقال.

ومن كراماته أنه لما حج بقي أمام النبي ﷺ وقال في نفسه: أنا لا أذهب لزيارة حمزة ولا غيره، النبي ﷺ يكفيني، قال: فأخذتني سنة فرأيت النبي ﷺ في النوم، فقال لي: يا أحمد يا حبيبي، عمُّ الرجل عوض أبيه، قال: فقمت في الحين وذهبت لزيارة سيدنا حمزة، وكان وقت خوف فلقيت هناك ثلاثة رجال آخرهم الخضر عليه السلام.

وفي فوائده قال: أخبرني الشيخ اللقاني أن الوزغ يتغذى بعينه، وأنه ـ أي اللقاني ـ كان ذات يوم يأكل بطيخاً ووزغ ينظر إليه من السقف، فأمر بقتله فوجدوا معه من الخضراء التي كان الشيخ يأكلها. وكان المترجم حيّاً في عشرة الستين والألف 1060.



أحمد بن مفتاح المحجوب

من فواتير زليطن ومن علمائها

العالم الفاضل.

ولد ببلدة زليطن سنة 1297هـ بقرية الفواتير وبها حفظ القرآن، وأخذ

مبادىء العلم عن والده وبعض مشايخ زاوية السبعة.. ثم رحل إلى الأزهر لطلب العلم في شعبان سنة 1328هـ وأخذ العلم عن فضلاء مشايخه. منهم الشيخ علي كابُوهْ العدوي والشيخ عبد السلام محمد عليش والشيخ عبد اللَّه المغراوي الطرابلسي وغيرهم. ورجع إلى بلده زليطن في المحرم سنة 1333هـ[1].

واشتغل بالتدريس بزاوية السبعة بزليطن، وبمعهد الشيخ الدوكالي. وتولى القضاء الشرعيّ بمسلاّتة زمن رمضان السويحلي، فكان مثال القاضي العادل. ثم تخلّى عنه وتولى التدريس بالمعهد الأسمري بزليطن. وخالطت مهابته قلوب الطلاب فكان عندهم في محل التقدير دائماً. وكان محباً للعزلة محبوباً من جميع مواطنيه.

توفي يوم الخامس من محرم سنة 1355هـ. رحمه الله رحمة واسعة

أحمد بن نصر الداودي الأسدي الطرابلسي
أبو جعفر

الإمام الفاضل العالم المتفنن الفقيه. من أئمة المالكية بالمغرب. له حظ من اللسان والحديث والنظر، لم يتفقه في أكثر علمه على إمام مشهور، وإنما وصل بإدراكه وذكائه، حمل عنه أبو عبد الملك البوني، وأبو بكر أحمد بن أبي عمر بن أبي محمد بن أبي زيد.

له شرح على الموطّأ، وله الواعي في الفقه، والنصيحة في شرح البخاري والإيضاح في الرد على القدرية، وأصّل كتابه شرح الموطأ بطرابلس، ثم انتقل إلى تلمسان وبها توفي سنة 402هـ، وقبره عند باب العقبة.

(1) كانت له رحلة إلى الأزهر قبل هذه، ولما رجع منها أسندت إليه وظيفة الافتاء في بلد سرت.

أحمد بن نُوير

الشيخ أحمد بن نُويْر، رجل من رجالات العرب المعروفين في طرابلس، وشيخ قبيلة المحاميد أولاد محمود بن طوق، وعريق النسب في بني سليم. وكان أحدَ رؤساء قبيلة بني نوير التي كانت لها الرياسة على العرب منذ ظهور الأسرة القرمنلية.

كان ثائراً على ظلم الترك واستبدادهم. وفي رجب سنة 1123 ثار على أحمد باشا القرمنلي خليل باشا الذي كان والياً على طرابلس قبله. وجاء في أسطول من الآستانة في اليوم السادس من رجب سنة 1123، ورسا على زوارة، فانضم إليه الشيخ أحمد بن نوير في جمع كبير من قبيلة المحاميد وغيرها.. وخرج إليهم أحمد القرمنلي فالتقوا به في زواغة، ونشبت بينهم الحرب، فأسفرت عن قتل خليل يوم 13 من رجب سنة 1123، ورجع ابن نوير إلى الجبل. رحمه الله تعالى



أحمد بن هارون بن حسّان البرقي

كان يفهم الحديث. يكنى أبا جعفر. وكان كذاباً خبيثاً يعمل عمل المجانين قاله ابن يونس.



أحمد بن هويدي الخرماني

أحد أعيان الخرمان سكان وادي الآجال بفزان

والخرمان أصلهم من البربر سكان فزان القدامى. ولما قتل الطاهر بن الناصر سنة 1032[1] أو 1033هـ. ولاه الترك حاكماً على فزان، وبقي حاكماً عليها.

وفي سنة 1036هـ. كاتب أهلُ فزان محمدَ بن جهيم سرّاً، وكان في

(1) هذه التواريخ اعتمدت فيها على ما ذكره ابن غلبون. وهي تخالف ما في تاريخ النائب.

كاشنة في السودان، وطلبوا قدومه إليهم ليثوروا معه على ابن هويدي المعيّن من قبل الترك، فقدم إليهم.

ولقيه الخرماني بجيش في حِمْيرة، فانتصر ابن جُهيم على ابن هويدي، واستنجد ابن هويدي بالترك، فأنجدوه. وتم الأمر بينه وبين ابن جهيم على صلح على يد الأستاذ علي الحضَيري السَّبهي المعداني، وبمقتضاه تم الأمر لابن جُهيم.

أحمد بن وهب العراقي

كان حنفي المذهب. ولاه إبراهيم بن أحمد الأغلبي قضاء طرابلس. وكان فيما أرى[1] قليل العلم. وكان يكنى بأبي الزير، قيل إنه عمل نبيذاً في زير، وأراد أن يذوقه، ولم يكن عنده وعاء صغير، فأدخل رأسه في الزير، فلم يقدر أن يخرجه حتى كسر الزير، فلقب بأبي الزير. (من رياض النفوس). رحمه الله

أحمد بن يوسف بن شتوان

العلاّمة الفاضل، الأديب البارع، الشاعر الممتاز.

ولد في مصراته، من مدن طرابلس الغرب في أوائل القرن الثالث عشر الهجري.

حفظ القرآن في سن مبكرة، وابتدأ حياته العلمية في مصراته، وأخذ عن أساتذتها ما أمكنه أخذه، ثم انتقل إلى مدينة طرابلس، وأخذ عن بعض أساتذتها وكان معاصراً للعلامة مَحمد كامل بن مصطفى.

وكانت نزعته الأدبية تدفعه إلى الاستزادة من حفظ أشعار العرب، ومطالعة دواوينهم، والعناية بكتب الأدب عناية يسّرت له منها ما استعصى

(1) عبارة رياض النفوس. وقد ذكرته في الطرابلسيين لأنه ولي قضاء طرابلس.

على غيره، وتفتحت له أبواب القول في الأدب، فقال وأجاد في النظم والنثر حتى عدّ من المبرّزين فيهما.

وسافر إلى برقة، وهناك اجتمع بالمصلح الكبير والإمام العظيم السيد محمد بن علي السنوسي، فوجد في دعوته الإصلاحية ما يتفق مع روحه الوثّابة إلى الازدياد من العلم، فتتلمذ له، واستفاد من علمه.

أقام ابن شتوان في برقة زمناً، وتولّى فيها القضاء، ثم اعتزله ورحل إلى مصر فوجد من علمائها وأدبائها كل إجلال وتقدير. وتعرّف فيها بكثير من أهل الفكر والأدب، مثل عبد اللَّه باشا فكري، وأحمد عبد الحليم محرر الوقائع، وعبد اللَّه نجا الأبياري، وغيرهم من أرباب الرأي والقلم، واستفاد منهم وأفاد.

وسافر ابن شتوان إلى الآستانة، وكانت إذ ذاك مركز الخلافة الإسلامية، فاجتمع فيها بنخبة من أبناء الشعوب العربية الإسلامية.. وقد لمس فيه الصدرُ الأعظم «محمود نديم» المقدرة العلمية الممتازة، فعينه مدرساً في جامع السلطان محمد الفاتح.

وما كاد يبتدىء دروسه حتى انتشر خبره، واكتظّ الجامع بالمستمعين لا من طلاب العلم وحدهم، بل ومن عظماء الدولة وأكابر العلماء، ووجهاء البلاد.

وكان ابن شتوان عزيز النفس غنيّاً بأدبه وعفته، حاول أحد كبراء الدولة العثمانية أن يعطيه منحة مالية ليستعين بها فأبى، واعتذر في لطف وأدب.

وله شعر رقيق، نذكر منه هذه الأبيات التي يتأسف فيها على ما لاقاه بلده مصراته من تعسّف حاكمها التركي:

ذاتُ الرّمال عداها كفُّ عاديها ... لما استقر غراب البين واديها

داءٌ عراها فما تنفك في قلق ... وحار كلُّ طبيب في تَداويها

وكان قِدماً بها أُسدُ العرين فما ... يحومُ حول حماها أو يدانيها

ولقد أتيح لمصراته أن تتخلّص من يد هذا الحاكم التركي، فلم يكتم ابن شتوان فرحته بهذا التبدّل، وقال:

والآن لـمـا أعـاد الله بـهـجـتـهـا كـأنـهـا قـد أُعـيـدت فـي مـباديـهـا
تختال في طرب في حَلْي زينتها كـأنّـمـا عـمـرُ الـفـاروقُ والـيـهـا
رُدَّ الشبابُ عليها بعد ما قُبرت شـمـطـاء لـمـظـاء لا خِلٌ يـوافـيـهـا
فـالله يـحـفـظ أوقـاتَ الـسـرور بـهـا خُضراً منابتُها بيضاً لياليها
أهدي إليها سلاماً باسماً عطراً يغشى رباها يُحيِّيها فيُحييها
عـاشـت أوائـلـنـا فـي ظـلـهـا رَغـداً أقدامُهم في المعالي من يُضاهيها

ويلمس القراء في بعض قصائده مَسحة من الشعر الجاهلي في غرابة اللفظ وقوة المعنى.. من هذا النوع قصيدته السينية، التي نقلها الأستاذ علي بن مصطفى المصراتي في كتابه «لمحات أدبية عن ليبيا» وأولها:

رُسـومٌ بـأيـدي لاعـبـات الـرّوامـس عـنَـت فـرعـتْـهـا عـاديـاتُ الـروامـس

وهي خمسة وثمانون بيتاً، كلها على هذا النمط. وقد تعرض فيها لذكر الأديب أحمد فارس الشدياق وجريدة الجوائب، وفي آخر هذه القصيدة بيت فيه تاريخ إنشائها سنة 1285هـ/ 1868م.

توفي في الأستانة في أوائل القرن الرابع عشر الهجري، ودفن بمسجد محمد الفاتح حيث تدفن الأسرة المالكة بإذن من الخليفة. رحمه الله رحمة واسعة

احمد بوتلّيس
القيرواني

كان رجلاً عالماً صالحاً، عاملاً صوفياً، وقع خلاف بينه وبين بعض العلماء في أفريقيّة ورموه بالزندقة، وكتبوا بذلك إلى حاكم البلد، فخاف على نفسه فهرب هو وبعض أصحابه إلى طرابلس بطريق البحر، ووصل إلى بلاد بني وليد، ومكث فيها نحو سبع سنوات. وهو معدود من أشياخ

عبد السلام الأسمر، اجتمع به وأخذ عنه التصوف.

وبقي في بني وليد إلى أن سمع بوفاة الأمير الذي كان يخاف منه، فرجع إلى القيروان ومات هناك، وقبره مشهور هناك، عاش خمسين سنة.

ولم يذكر أحد تاريخ مجيئه لبلاد بني وليد، ولكنه في أيام الشيخ عبد السلام في المائة التاسعة.

وقد ترك أولاداً في مدة إقامته في بني وليد وهي سبع سنوات، وهم أصل أولاد ابن تلّيس، ولا زالوا يعرفون بهذا اللقب.



أحمد بو سيف

من قبيلة أولاد بو سيف. وكان من تلاميذ السيد محمد بن علي السنوسي، وكان على جانب كبير من العلم.

تولى التدريس بزاوية الجغبوب، وهو جد السيد إدريس (ملك ليبيا) لأمّه، توفي بالحجاز سنة 1294هـ.



أحمد بحر السماح

العلامة الفاضل الشيخ أحمد بن الحميد بن إسماعيل
ابن قاسم بن عبد الحميد بن يربوع بن مالك بن الوجيه
ابن عامر السناني السليمي
عرف ببحر السماح

ولد ببلدة الزاوية، وحفظ القرآن بزاوية الشيخ بزليطن. وقرأ مختصر خليل والرسالة على علماء طرابلس. وارتحل إلى الأزهر لطلب العلم، وأخذ الفقه عن شمس الدين اللقاني وأخيه الناصر. واجتمع بكثير من أكابر علماء الأزهر. ولازم ابن حجر الهيتمي، وقيد عنه مسائل علمية كثيرة، وعني بدرس التهذيب والرسالة والموطّأ.

ثم رجع إلى طرابلس واجتمع بالشيخ عبد السلام الأسمر. وكان الشيخ عبد السلام يثني عليه بخير، ويشهد له بالصدق.

وكان كريم الأخلاق لا يغضب، سخياً بماله. توفي رحمه الله سنة 979هـ ودفن بديله، قرية في الشمال الشرقي من الزاوية. وما زال معروفاً بها. رحمه الله تعالى

أحمد البهلول

أحمد بن حسين بن أحمد بن محمد بن محمد
ابن علي بن حمد بن قائد بن أحمد بن علي
ابن سيد الناس اشتهر بالبهلول

الأستاذ الأديب، النحوي اللغوي، الفقيه، المحدث، الشاعر الصوفي من بيت علم وفضل.

ولد بطرابلس، وبها نشأ نشأة صالحة دينيّة. ثم رحل إلى مصر لطلب العلم، ولقي بها الشيخ أحمد البشبيشي الكبير، والشيخ محمد الخرشي، والعلامة عبد الباقي الزرقاني، وغيرهم من أكابر العلماء، وأخذ عنهم الحديث والتفسير والفقه، وعلم الكلام واللغة، والنحو والأصول والصرف والقراءات، وعاد إلى طرابلس.

له دراية تامة بالأدب، وقريحة وقادة في الشعر، نبغ فيه أيّما نبوغ. وله طريقة في التغزل على طريقة الصوفية، لا تقل مكانته فيها عن ابن الفارض، وشعره الغزلي ذوب من روحه، يسيل في ألفاظ شعرية، يلمس القارىء هذه الطريقة الشيقة ـ التي تصل معانيها إلى الروح قبل أن تصل إلى الأذن ـ في تخميسه القصيدة العياضية التي سارت بذكرها الركبان، وتقبّلها الشعب الليبي أحسن قبول، وأصبحت تتلى في المساجد في مناسبات المولد النبوي.

وقد أبدع البهلول في هذا التخميس إبداعاً فاق فيه الأصل، فتراه يسقط على المعنى المناسب للأصل كأنه كان معه على ميعاد.

وهذه القصيدة مرتبة على حروف أ ب ت إلى آخر الحروف، ومنها لام ألف «لا». وأنشأ الناظم لكل حرف عشرين بيتاً، فيكون مجموع أبيات هذه القصيدة «580 بيتاً» خمّسها البهلول كلها، وأتى فيها بالعجب العجاب في مدح رسول الله، والتغزل في حبه عليه الصلاة والسلام.

وأول هذه القصيدة:

أحبةَ قلبي علّلوني بنظرة فدائي جفاكُم والوِصال دوائي

وقد خمس البهلول هذا البيت بقوله:

أذوبُ اشتياقاً والفؤاد بحسرة وفي طيّ أحشائي توقّدُ جمرة

متى يرجع الأحبابُ من طول سفرة (أحبة قلبي علّلوني بنظرة

فدائي جفاكم والوصال دوائي)

ويقول في حرف الثاء:

ثيابُ الضنى قد جُدِدت لبعادكم فزيدوا سقامي إن يكن من مُرادكم

تهنيتمو دوني بطيب رقادكم (ثكلت فؤادي إن سلا عن ودادكم

وهيهات يسلو والهوى فيه عابثُ)

وفي هذه القصيدة من الشعر الرقيق ما يشنف الأسماع وتشربه القلوب.

وللأستاذ البهلول رسائل أخرى في الأدب دلت على علو كعبه فيه. وقد نظم «متن العزّية» في فقه مالك نظماً خالياً من الحشو في غاية الإبداع ترى عليه مسحة الأدب في رصانته وحسن سبكه، وله المقامات الثورية على نمط مقامات الحريري. وله منظومة في العقائد، سماها «درة العقائد» سبعون بيتاً في غاية من سلاسة المعنى وعذوبة اللفظ. وله منظومة «المعينة» في فقه أبي حنيفة.

وبالجملة فكان علاّمة عصره، ومع هذا العلم الغزير والأدب الجم فقد قدّم عليه غيره في الفتيا ـ وكذلك المحسوبية والأغراض كانت من القديم ـ

قال ابن غلبون في تاريخه: وكان ينشد عند رؤيته ـ أي رؤية من قدِّم عليه في الإفتاء.

يحسبه الجاهل ما لم يعلما شيخاً على كرسيه معمَّما

وكان محل الإجلال والاحترام من معاصريه وتلاميذه في المشرق والمغرب. وكان له قصب السبق، خصوصاً في اللغة والنحو والأدب.

توفي بطرابلس ليلة السبت الثاني من رجب سنة 1113. ودفن بجبانة سيدي منيذر. رحمه الله رحمة واسعة

أحمد الدهماني

القيرواني المغربي نزيل طرابلس

قال في الضوء اللامع: مات بالقاهرة سنة 893. وقد ألممت به في حوادثها.

قلت: وتوجد ناحية في طرابلس ما زالت معروفة بزاوية الدهماني، ولهذه المناسبة ذكرته في الطرابلسيين.

أحمد الرئيس

هكذا أسماه النائب في تاريخه. وقال ابن غلبون: أحمد المعروف بابن الرئيس.

رجل من أعيان بني علوان[1] من النواحي الأربعة. كان من الناقمين على حكم الترك والثائرين عليهم.. ثار عليهم في شهر ذي القعدة سنة 1133، فغُلب على أمره. وفر إلى جبل نفوسه وبقي مع عرب المحاميد إلى سنة 1135هـ. وفي هذه السنة أعاد الثورة، وأراد أن يضم أهل سرت إلى

(1) مشهورون بالعلاونة. إحدى قبائل النواحي الأربعة.

ثورته وهناك التقى بجيش أحمد باشا القرمنلي. وبعد وقائع دامية أسفرت الحرب عن هزيمة أحمد الرئيس، وقبض عليه، وجيء به إلى أحمد القرمنلي في مدينة طرابلس فقتله صبراً.

أحمد رفيق المهدوي



الشاعر المُبْدِع، والأديب البارع، شاعر الوطنية، أحمد رفيق المهدوي البرقاوي.

ولد في بلدة فسّاطو بجبل نفوسه في يناير 1318هـ سنة 1898 حينما كان والده موظفاً بها برتبة قائمقام زمن الحكم التركي. ولذلك كان يحمل لفسّاطو ما يحمله كل إنسان لمسقط رأسه من المحبة والشوق وقد قال في حقها:

ذهبت بالسِّيط فَسَّاطو وإن	لم يدعها غيرُها أن تستقلْ
مسقط الرأس لها في عُنُقي	من أيادِيها وفي قلْبي مَحلْ
وطني عندي عزيزٌ كله	وهو للرّوح نصيب من أزلْ

تربّى في بيئة كريمة لها صلة بالحكم ووظائِف الحكومة.

ولما كان والده موظفاً بمدينة الزاوية[1] التحق بمدرستها، وحصل منها على الشهادة الابتدائية التركية؛ لأن التعليم كان باللغة التركية؛ لأنها هي اللغة الرسمية للدولة إذ ذاك.

ولما احتلت إيطاليا طرابلس سنة 1911 كان والده موظفاً عندنا بالزاوية برتبة قائمقام. وكأني أنظر إليه وهو واقف أمام قصر الحكومة يشرف على تجميع المجاهدين لإرسالهم إلى منطقة الجهاد.

(1) عين قائمقاماً بالزاوية سنة 1908 وبقي فيها إلى سنة 1911م.

ويقول عنه الأستاذ محمد الصادق عفيفي لما ترجم له في كتاب «الشعر والشعراء في ليبيا» أنه هاجر إلى مصر سنة 1912 وحصل على الشهادة الابتدائية من مدارس الإسكندرية، وحصل على شهادة الكفاءة. وكان على وشك الحصول على شهادة البكالوريا، إلا أنه اضطر إلى العودة إلى بلدة بني غازي سنة 1920، وكانت محتلة بالطليان. والتحق بوظيفة سكرتير ببلدية بني غازي اهـ.

وكانت نفسه تكاد تميز من الغيظ من أعمال الطليان الجائرة، ومشاعره في ثورة لا تهدأ. ولم يقو على كبت هذا الغليان النفسي فظهرت بوادره عليه، فعزله الطليان من وظيفته فهاجر إلى تركيا سنة 1924، واشتغل بالتجارة.

ثم رجع إلى بني غازي سنة 1934 ومكث بها مدة سنتين، ولكن الفكرة الوطنية التي أخذها عنه الطليان ما زالت ماثلة في أذهانهم، فطردوه من بني غازي سنة 1936 فرجع إلى تركيا واشتغل بالتجارة، ثم تركها سنة 1938 والتحق بوظيفة في جمرك السركجي بالآستانة، ثم التحق بمعادن الكروم بجهة دورسون بك سنة 1940، ثم عين مأموراً ببلدية أدنة سنة 1941 ثم عاد إلى وطنه بني غازي سنة 1946. وظل بها بدون عمل إلى أن عين عضواً بمجلس الشيوخ سنة 1951 وكان هذا في السنة الأولى من استقلال ليبيا.

*

كان أحمد رفيق شاعراً بطبيعته، على وجهه سحنة الشعراء، وفي قرارة نفسه ينابيع الشعر، وبين جوانحه آلامٌ مُمضّة من استبداد الإيطاليين تُفجّر ما في نفسه من ينابيع الشعر، وفي نفسه كبت لم يجد ما يزحزحه به إلا أن يرسل شعره زفرات لا تقل في قوتها عن الصواريخ الروسية، تحرق ما علق بنفوس مواطنيه من همٍ طال ليله، وغمٍ ناء بكلكله على الصدور حتى بلغت منه الأرواح الحلاقيم.

صحبه الشعر منذ نعومة أظفاره، ووجد إلى نفسه طريقاً معبّداً فاندفع

إليها اندفاع السيل الجارف، وباض فيها وأفرخ. وصار أحمد رفيق ينفق منه على المناسبات ومقتضيات الأحوال، لا تكلفه إلا أن يفتح فاه فتتدفق منه سبائك الألفاظ وجواهر المعاني، حتى إذا ألبس الحوادث من شعره ثوباً لا طول فيه ولا عرض أطبق فاه على كثير من كنوزه الشعرية ينتظر به من الحوادث وظروف الحياة ما يكسوه به ثوب العزة والفخار، أو ما يرسله عليه صواعق ما تذر من شيء أتت عليه إلا جعلته كالرميم.

*

في وطنيات رفيق حصون ومدافع يدفع بها عن وطنه وقومه وينذر بها المتخاذلين وضعفاء النفوس مما يجعلهم عبرة للأجيال القادمة، ويلصق بهم من سوء الأحدوثة ما يستسيغ الحر الموتَ دونه.

وفيها من الإشادة بالوطن، ورفعة شأن المخلصين له ما يبعث في النفوس المائتة حبه، ويغري بالاستهانة بالموت في سبيل إنقاذ شرفه والتفاني في المخلصين له.

ولقد ضرب رفيق بشعره في كل ناحية تعبر عن ألم، أو تدعو إلى كرامة، أو تشحذ العزيمة، أو تنوه بشأن الوطن، أو تدعو إلى رفعة شأنه والدفاع عنه.

اضطرته قسوة الطليان إلى الخروج من وطنه فقال يعاتب نفسه:

لم أكن يوم خروجي ... من بلادي بمصيب

عجباً لي ولتركي ... وطناً فيه حبيبي

وقال يتألم لفراق وطنه ويودعه:

رحيلي عنك عزّ عليّ جداً ... ودَاعاً أيها الوطن المفدّى

وداعَ مفارق بالرغم شاءت ... له الأقدارُ نيلَ العيش كدّا

وخيرٌ من رفاه العيش كدًّا ... إذا أنا عشت حرّاً مستبدّاً

سأرحل عنك [illegible]طني وإني ... لأَعلم أنني قد جئت إِدّاً

ولـكـنـي أطـعـت إبـاء نـفـس أبـتْ لإبـائـهـا فـي الـكـون حَـدّا
عـلـو الـنـفـس إن عـظُـمـت شـقـاءٌ يـلـذ لـمـن إلـى الـمـجـد اسـتـعـدّا

يقول في هذه القصيدة وهي طويلة:

ويـا وطـنـي هـجـرتـك لا لـبـغـض ولا أنـي مَـنـحـت سـواك وُدّا
فـلا والله مـا هـاجـرت حـتـى جـهِـدت ولـم أجـد مـن ذاك بُـدّا

ويقول في حنينه لمواطنيه:

يا من على البعد نهواه ويهوانا لـشَـدّ مـا شـفَّـنـا شـوقٌ فـأضـنـانـا
ذكرى عهود الهوى باتت تساورنا يـا مـن يُـبَـلِّـغُ لـلأحـبـاب شـكـوانـا
إنا بحكم الهوى صرنا ـ ولا عجب ـ نـزيـد ذكـراً لـمـن يـزداد نـسـيـانـا
ما أنصفتنا الليالي حينما تركت جسماً هنا وهناك القلب ولهانا

إلى أن يقول:

مـا خيّـم الـلـيـل إلا بات يـقـلـقـنـا شـوقٌ إذا رقـد الـسُّـمَّـار نـاجـانـا
نـحـنّ شـوقـاً إلـى أوطـانـنـا فـإذا تـبـسّـم الـبـارق الـغـربـي أبـكـانـا

وقد عاد من تركيا إلى وطنه سنة 1946 ففرح بهذه العودة فقال:

رجـع الـمـطـوَّح مـن بـعـادهْ عـاد الـغـريـبُ إلـى بـلادهْ
الـحـب يُـفـعـم روحـه والـشـوق يُـلـهِـب فـي فـؤاده
وبـشـائـر الـمـسـتـقـبـل الـزا هـي تـضـاعـف مـن جـهـادهْ
لـيـرى حـيـاةً حـرّة هـي وحـدهـا أقـصـى مـرادهْ

وقال شامتاً بإيطاليا لما خرجت من ليبيا:

(قد انتلف[1] الحمار بأم عمرو فلا رجعت ولا رجع الحمار)

---

(1) كلمة عامية في ليبيا، معناها ذهب.

إلى بئس المقرّ وحيث ألقت — برحل حول ساحته الدمار
مضت مصحوبةً بدعاء شرّ — يكرره شمات واحتقار
هجرت لأجلها وطني وأودى — بشرخ العمر شيبٌ وافتقار

وهي قصيدة طويلة، ومنها:

ذكرنا عهدك الماضي فقلنا — (وفي الماضي لمن بقي اعتبار)
فهل وعظتك أحداث الليالي — بما فيه اعتبار وادّكار
وهل أيقنت أن الحق يعلو — وأن عواقب البغي البوار

ويقول معرّضاً بصلف موسوليني وتهوره:

ذكرنا من شقائك أمّ عمرو — ثمود وكيف أشقاها قُدار[1]
أطاعت رأيه فثوت عقابا — لعاقر ناقة خلت الديار
كذلك من أطاع الفرد جهلاً — فإن مآل دولته انهيار

وله في جمع الصفوف وتوحيد الكلمة، حينما تبجح بعض الناس بفصل برقة عن طرابلس:

طرابلس الغرب العزيزة فصلُها — وتقسيمها «فصلٌ» يعد من الهزل
شقيقة روحٍ إن تفرّق جسمها — تفرق شعب واحد الجنس والأصل
أيمكن فصلٌ بيننا وقلوبنا — جميعاً على أعداء أوطاننا تَغلي

ويقول في قصيدة أخرى:

لمن الملْك أو الملْك لمن — هو لله وأبناء الوطن
وطن أبناؤه نحن فإن — لم نكن سادتَه نحن فمن

(1) قدار اسم الرجل الذي باشر عقر ناقة صالح، وبسبب فعله هلكت ثمود كلها، شبه به موسوليني الذي هلكت بسبب تهوره إيطاليا كلها.

نحن نحميه ونفديه بما | عزّ من أرواحنا فهي ثمن
إن من يرضى بعيشٍ في حمى | غيره فهو حقير ممتهَن
ليس للأحرار في الدنيا سوى | خلَع نير الذل أو لبس الكفن
لا أرى التفريق فيما بيننا | غير محوٍ أو حياة في مِحَن
نحن، والحب صفا، تجمعنا | لغة، دين، دم، عرق، وطن
انهضوا للأمر في إبّانه | قبل قول: (الصيفَ ضيعتِ اللبن)

لقد فقد الشعب الليبي في أحمد رفيق شاعراً قل أن وجد مثله في عصره، ووطنياً، وداعية إلى الوحدة والإصلاح، يجد الإنسان هذه الصفات الفاضلة وغيرها في شعره كيفما قلّبه، وحيثما قرأ قصيدة من ديوانه.

وليت كل الشعراء استنفدوا كل مواهبهم الشعرية فيما استنفد أحمد رفيق فيه شعره، ولو فعلوا لكثُر في الأمة العربية دعاة الخير وروّاد الإصلاح.

وقف به دولاب الحياة بعد أن دار به ثلاثاً وستين سنة ذاق فيها حلو الحياة ومرها، ورأى فيها من العبر ما استفاد منه في أخلاقه ورجولته ووطنيته.

وفاضت روحه في منتصف يوليو سنة 1961 في مدينة بني غازي. رحمه الله رحمة واسعة

أحمد الرمشاني

من علماء الزاوية

العالم التقي الورع. تخرج في زاوية أبي راوي بتاجورة. واشتهر بالعلم وخوفِ الله. تولى وظيفة الإفتاء بالزاوية.

توفي سنة 1275 تقريباً. عليه رحمة الله

وكان مدفوناً قرب منزله على قارعة الطريق الموصل بين سوق الزاوية والحارة. وقد هدم الطليان فيما بين سنتي 1935 و 1940 المقبرة التي كان مدفوناً بها. وقد أخبرني شيخنا الشيخ عبد الرحمن بن عبد الحميد البشتي أنه لما أخرجوا جثته وجدوها ناشفة متماسكة الأجزاء لم يعدُ عليها التراب.

أحمد زَرّوق

أحمد بن أحمد بن محمد بن عيسى الفاسي الأصل، الطرابلسي المولد[1] والنشأة، والوفاة. عرف بزرّوق

الأستاذ، العلامة، الفقيه، الصوفي.

قال في كناشة تركها بعد وفاته: ولدت يوم الخميس، طلوع الشمس، الثامن عشر[2] من المحرم سنة 846هـ.

توفيت أمه يوم ثالث ولادته، وتوفي أبوه يوم الخامس، وتوفي عمه قريباً من ذلك، فكفلته جدته، وحفظ القرآن.

وتعلم صناعة الخرْز. ولما بلغ السادسة عشرة من عمره شرع في قراءة الرسالة على الشيخ علي الأسطى، قراءة تحقيق وبحث.

وله رحلة إلى تونس لطلب العلم، وأخذ عن كبار علمائها كالشيخ الرصاع وعبد الرحمن الثعالبي.

وأخذ عن الحافظ التّنيسي، والإمام السنوسي، والشيخ حلولو، والمشدالي.

وأصابته محنة فرحل إلى الأزهر، ودرس فيه على القوري، والزرهوني، والمجاصي، والنور السنهوري، والحافظ السخاوي، والحافظ الدميري، ووليّ الله الأفشيطي.

---

(1) جاءت هذه العبارة في مجلة ليبيا المصورة، العدد الحادي عشر، السنة الثالثة، في مقال بإمضاء (مؤرخ طرابلسي) ومن أجل هذا قلت إنه ولد بمصراتة.

(2) هذه رواية ابن غلبون، ورواية المنهل العذب. وفي نيل الابتهاج «الثامن والعشرين».

وأخذ التصوف عن أحمد بن عقبة اليمني، وقد تخصص في جميع العلوم: في التفسير، والحديث، والفقه، والأدب، والنحو، وكانت دراسته كلها دراسة تحقيق وتدقيق في جميع العلوم. وأخذ القراءات عن الزرهوني والقوري بقراءة نافع، وسمع البخاري على القوري، وأخذ عنه أحكام عبد الحق الصغرى، وجامع الترمذي.

ووصفه ابن غازي بالفقيه المحدث الصوفي.

وله تآليف كثيرة عرفت بالتحرير وصحة النقل. شرح الرسالة شرحين، وشرح حكم ابن عطاء الله ستة عشر شرحاً[1].

قال ابن غلبون في التذكار: اطلعت على السَّادس عشر منها بخطه، وقال في آخره: هذا تمام الستة عشر شرحاً. وشرح منظومة الوغليسي في الفقه، وله كتاب الحوادث والبدع أجاد فيه، ونقل كلام العلماء في البدع وحكم مرتكبها. وشرح منظومة ابن البنّا. وله القواعد في أصول الطريقة، والكُنّاش والرحلة. وشرح العقيدة القدسيّة للغزالي، وشرح مواضع من مختصر خليل.

وشرح أسماء الله الحسنى.. وله كتاب القواعد في التصوف. و «الجُنَّة للمعتصم من البدع بالسنّة» وله مؤلفات كثيرة غير ما ذكرنا.

وقد نبغ في كل العلوم نبوغاً قلّ أن وصل إليه غيره، مع خوف من الله، وزهد صادق، وتصوف صحيح لا تشوبه شائبة.

أخذ عنه القسطلاني، والشمسُ اللّقاني، والحطاب الكبير، وكثير غيرهم.

وقد اشتهر بالبرنسي، نسبة إلى قبيلة البرانس البربرية المشهورة بالمغرب وقد سرى إليه هذا اللقب من أجداده، أما هو فمن مواليد مصراتة بطرابلس كما تقدم.

وقد ذكره ابن غلبون في تاريخه بلفظ البرنوسي. وقال إِن برنوس قبيلة عربية بالمغرب، وأعتقد أن هذا غلط والصحيح ما ذكرناه.

---

(1) وفي نيل الابتهاج: «نيف وعشرون شرحاً» وفي شجرة النور الزكية «تسعة وعشرون شرحاً».

وزرّوق بفتح الزاي وتشديد الراء المضمومة كما هو المتعارف إلى الآن.

ويكفي في عدِّه من علماء طرابلس أنه عاش بها زمناً طويلاً، وبها توفي في صفر سنة 899هـ. ودفن في قرية دكيران بمصراتة. وهو مشهور هناك وزاويته ما زالت معروفة به، وما زالت مقصودة من أبناء المسلمين لحفظ القرآن، وتعلم علوم الشريعة.

وقد عاش 54 سنة قضاها كلها في خدمة العلم وعبادة الله، وتعليم أبناء المسلمين. رحمه الله رحمة واسعة

ملحوظة: ذكر في «نيل الابتهاج» جملاً نثرية، وأبياتاً شعرية نسبها إلى هذا الإمام الجليل وفيها كثير من ذلك التصوف الذي يميل إلى الحلول، ويقول عنه العامة إنه كلام على لسان القدرة. وفي رأيي أن هذا لا يتفق مع ما اشتهر به الزرّوق من تمسكه بالسنة الصحيحة، والتوحيد الخالص، والوقوف عند الشريعة.

أحمد السويحلي

أحمد بن الشتيوي بن أحمد، عرف بالسويحلي. من قبيلة يِدِّرْ بمصراتة ولد حوالي 1880م. وقرأ شيئاً من القرآن وهو صغير. وتربى في بيت عز مصون الجانب، محفوظ الكرامة.

ولما جاء الاحتلال الإيطالي كان في عز رجولته، فكان في مقدمة المجاهدين. واشتهر من صغره بطيب النفس وصدق الحديث. وكان صريحاً، لا يحب المواربة ولا العمل في الخفاء. يكره النفاق و المنافقين. ويكره الملق والتزلّف.

عرفته على كثب، فكان في سرائه وضرائه قوي الإرادة، صادق الحديث عفيف النفس، ألحّت عليه الحاجة وهو مهاجر في مصر، فلم تحدثه نفسه بأن يرخصها وصبر على ما أصابه.

وكان مخلصاً لوطنه إلى أبعد حدود الإخلاص، لم يخن ذمته في وطنه ولا في مواطنيه.

انتخب عضواً في حكومة القطر الطرابلسي[1] بعد صلح بنيادم سنة 1919. وبعد وفاة أخيه رمضان في أغسطس سنة 1920 انتخب رئيساً لحكومة مصراتة. وانتخب عضواً في هيئة الإصلاح المركزية التي انتخبها مؤتمر غريان سنة 1920. وهي حكومة طرابلسية سميت بهذا الاسم.

ولما احتلت مصراتة في فبراير سنة 1923 انتقلت هيئة حكومتها إلى نفد، (واد في أُرفلة) وبقي يحاول هو ومن معه من المجاهدين لعلهم يوفقون إلى إطالة مدة المقاومة. ولكن الأمور كانت وصلت إلى نهاياتها، بسبب ما لابسها من اختلاف الكلمة، وضعف أسباب المقاومة من نفقة وعتاد وغيرهما وانقطاع المدد من جميع الجهات.

وبُذلت مساع كثيرة لدى عبد النبي بن خير رئيس ورفلّة، وعبد الجليل سيف النصر رئيس أولاد سليمان للانضمام إلى المجاهدين فامتنعا وذهب وفد إلى الزنتان وأولاد أبي سيف ـ وكنت عضواً فيه ـ ليدعوهم إلى الاشتراك في الجهاد، فلم يتمكنوا من تلبية الدعوة، لأن هذه المحاولات كلها كانت بعد حرب الزنتان والبربر، وما زال كل منهما يتربص بصاحبه.

أضف إلى ما تقدم حاجة الناس إلى القوت والاستقرار، واحتلال الطليان جميع السواحل التي كان يعتمد عليها المجاهدون في إمدادهم بالرجال والمال.

وكان من أقوى أسباب هزيمة الطرابلسيين عدم وفاء إدريس بمعاهدة سرت، والبيعة التي أعطوها له.

وفي آخر ديسمبر سنة 1923 هجم الطليان على المجاهدين في نفد، فلم يقوَوْا على مقاومتهم، فهاجروا وهاجر أحمد السويحلي إلى مصر، ومعه من بقي من أفراد أُسرته. وبعضُ أنصاره. وبقي يتقلّب في مصر: في الفيّوم تارة وفي ضواحي الإسكندرية أخرى، نحو اثنتين وثلاثين سنة.

---

(1) كانت هذه الحكومة خاصة بطرابلس من حدود تونس إلى حدود برقة شرقي سرت.

وفي سنة 1955 رجع إلى طرابلس، ومرض كثيراً. ومات في السادس من رجب سنة 1382، الموافق الثالث من ديسمبر سنة 1962 عن سن تناهز الثمانين. رحمه الله رحمة واسعة

أحمد سيف النصر

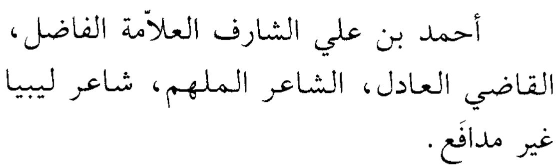
الشيخ أحمد سيف النصر، من ولد نصر بن زايد بن سليمان بن وهب بن رافع بن ذباب، من بني سليم واشتهرت قبيلتهم بأولاد سليمان، وهو سليمان بن وهب المتقدم ذكره. وكانت وما زالت رياستهم في ولد نصر. وهم في صميم العرب سلفاً وخلفاً.

وفي سنة 1221هـ أرسل يوسف باشا القرمنلي إلى الشيخ أحمد هذا جيشاً، فالتقى به في سُرت، ودافع الشيخ أحمد ومن معه دفاعاً مجيداً. وأسفرت الحرب عن قتله وتفرق أنصاره، وأُسر ابنهُ عبد الجليل[1] وكان صبياً لم يبلغ الحلم.



أحمد الشارف





أحمد بن علي الشارف العلاّمة الفاضل، القاضي العادل، الشاعر الملهم، شاعر ليبيا غير مدافَع.

ولد في زليطن[2] سنة 1872 تقريباً.

وهو من قبيلة أولاد يحيى «من العمايم».

---

(1) سيأتي في ترجمة عبد الجليل أنه عبد الجليل بن غيث بن سيف النصر (انظر عبد الجليل بن غيث بن سيف النصر) الذي أسره يوسف باشا وهو صغير وتربى في بيته.

(2) يقول الأستاذ المصراتي: إنه ولد في ساحل الأحامد.

وقد سئل سنة 1955 عن تاريخ مولده فقال:

مـا يُـريـد مـن ظُـروف الأزمـنـة   مَـن عُـمـرهُ فـوق الـثـمـانـيـن سـنـة

حفظ القرآن بالمعهد الأسمري[1] بزليطن، ودرس في زاوية الفطيسي[2] الفقه وعلوم العربية. وأخذ عن أستاذ عصره وعلاّمة زمانه الأستاذ محمد كامل بن مصطفى.

وفي سنة 1906 تولى الخطابة والتدريس «بمسجد بني مسلّم» بمسلاتة.

وبعد امتحانه في مؤهلات القضاء ولّي قاضياً شرعياً في تاورغه نحو خمس سنوات، ثم انتقل إلى «القربولّي» وبقي بها قاضياً عشر سنوات.

ثم انتقل إلى مدينة طرابلس، فسجنه الإيطاليون لما عرفوه من شعره الحماسي الذي كان يلهب به همم المجاهدين، ثم أطلقوا سراحه، فالتحق بالمجاهدين بغريان، وكانت إذ ذاك غير محتلة، وتولى وظيفة كاتب أول لمفتي غريان.

وعقب صلح بنيادم سنة 1919 عين قاضياً بسُرت، ثم حضر إلى طرابلس. ولما شكلت المحكمة الشرعية العليا سنة 1922 عين عضواً بها. وفي سنة 1943 عين رئيساً لها. ثم أحيل إلى التقاعد.

وقد تناول في شعره شتى فنون الشعر.

والذي لفت أنظار الناس إليه وطنياته الخالدة التي كانت تسري كالسحر في نفوس المجاهدين وتذكي من هممهم ما يعجز قواد الجيوش عن الإتيان بمثله.

واسمعه يقول في إحدى وطنياته:

رضـيـنـا بـحـتـف الـنـفـوس رضـيـنـا   ولـم نـرض أن يُـعـرف الـضـيـمُ فـيـنـا

---

(1)(2) المعهد الأسمري والمعهد الفطيسي كل منهما بزليطن، إحدى مدن طرابلس الغرب.

ولـم نـرض بـالـعـيـش إلا عـزيـزاً　　ولا نـتـقـي الـشـرّ بـل يـتـقـيـنـا

ويقول فيها:

إذا قـامـت الـحـرب كـنـا رجـالاً　　إلى الحرب أرسخَ من طور سينا

وفيها يخاطب الطليان، وكانوا لم يتجاوزوا شطوط المدينة:

ومـا ضـرّنـا أن حـلـلـتـم شـطـوطـاً　　إذا شـطَّ مـا كـنـتـمـو قـاصـديـنـا

ومن شعره يعتب على أصدقائه بعد أن تقدمت به السن وفقد بصره:

نهضِوا معي حتى إذا لم يبق لي　　إلا القـلـيـلُ مـن الـحـيـاة تـأخـروا

فإذا ارتفعتُ وُجدت في نظراتهم　　وإذا سقطتُ فلم أجد من ينظر

ويخاطب إخوانه الذين تأسفوا لفقد بصره فيقول:

لا تـظـهـروا أسـفـاً ولا تـأسَـوْا عـلـى　　مـا نـابـنـي يـا قـوم مـن عـدم الـنَّـظـرْ

لـي أسـوة بـأئـمـة فـضـلاء قـد　　كـان الـعـمـاء أصـابـهـم زمن الـكـبَـرْ

قد جاءت البشرى لمن صبروا على　　مـا نـابـهـم والله يـجـزي مَـنْ صـبـر

ولجودة شعره، وإعجاب الناس به، واحتراماً لمكانته الأدبية سماه مواطنوه شيخ الشعراء وشاعر ليبيا. وكانت هذه التسمية عن جدارة واستحقاق.

ومن شعره يخاطب الروح:

رَفـرفـي فـي الـكـون يـا أيـتـهـا الـنـفـسُ الـعـريـقـة

واجـمـعـي الـرحـلـة واسـتـجـلـي بـهـا نـفـسَ الـحـقـيـقـة

*

حـوّمـي فـي الـكـون واسـتـبْـقـي لـدى الـتـنـقـيـب سـاعـه

واسـألـي الـروح الـتـي كـا　　نـت عـلـى رأي الـجـمـاعـه

واسـتـزيـدي مـن ذوي الـتـفـكـيـر أصـحـاب الـيـراعـه

*

هل تعودين لمن كا ... ن له عنك فراق
لكِ قد كان رفيقاً ... وله كنت رفيقه

*

نحمل الرأي على ما ... قاله فيك ابنُ سينا
أنت كالورقاء ترجيعاً ... وشوقاً وحنينا
ولئن قضَّيتِ بالآ ... لام في السجن سنينا
لك يوم النزع من حشرجة الصدر انطلاق
وفجاج الأرض قد كنتِ بها غير طليقه

وقد عاش هذا العمر الطويل مكرّماً، مرموقاً من مواطنيه بعين الإجلال والاحترام. أدركته الوفاة يوم 11 من أغسطس سنة 1959. وقد ناهز التسعين. رحمه الله رحمة واسعة

أحمد الشماخي

أحمد بن سعيد بن عبد الواحد الشماخي، من علماء الأباضيَّة بجبل نفوسه المبرزين في العلم.

له كتاب السِّيَر في علماء الأباضية.

توفي سنة 928هـ وقبره معروف تحت قصبة ابن مادي بجبل يَفرُن. رحمه الله تعالى

أحمد الشهاب

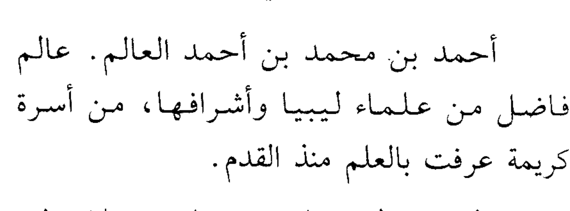
المغربي المالكي قاضيهم بطرابلس

قال في الضوء اللامع: أخذ عنه القاضي عبد القادر بمكة. ومن شيوخه

عبد اللّه بن عبد الرحمن بن مسعود. ولي قضاء طرابلس. رحمه الله تعالى انظر ترجمة (عبد اللّه بن عبد الرحمن بن مسعود).

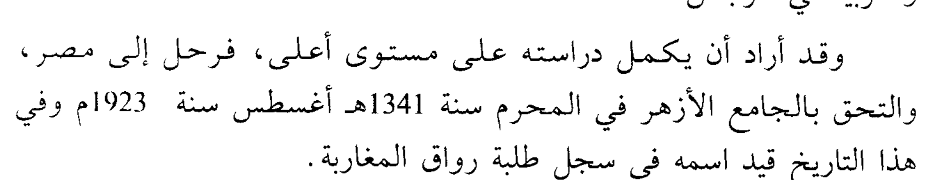


أحمد العالم الكُرّاتي[1]



أحمد بن محمد بن أحمد العالم. عالم فاضل من علماء ليبيا وأشرافها، من أسرة كريمة عرفت بالعلم منذ القدم.

ولد في القصبات من بلاد مسلاته في أوائل القرن الرابع عشر الهجري. وحفظ القرآن وهو صغير. ودرس كثيراً من العلوم الدينية والعربية في طرابلس.



وقد أراد أن يكمل دراسته على مستوى أعلى، فرحل إلى مصر، والتحق بالجامع الأزهر في المحرم سنة 1341هـ أغسطس سنة 1923م وفي هذا التاريخ قيد اسمه في سجل طلبة رواق المغاربة.

وكان مجداً في تحصيل العلم، ودرس البلاغة، والفقه، والأصول، والنحو، والتفسير، وغيرها من العلوم التي تدرس في الأزهر.

ومن أكبر مشائخه الشيخ الدسوقي العربي، والشيخ محمد حسنين العروي، والشيخ محمد بخيت المطيعي، والشيخ يوسف الدجوي وغيرهم من أساتذة الأزهر. وعاد إلى بلده طرابلس في نوفمبر سنة 1927م.

وبعد عودته تولى التدريس في كلية أحمد باشا بمدينة طرابلس. وكان مواظباً على الدرس، حريصاً على تعليم تلاميذه.

---

(1) الكراتية: (بالتاء المثناة من فوق) كما جاء في شجرة الفواتير بزليتن. وهي قرية من قرى مسلاتة.

واستمر مدرساً في كلية أحمد باشا إلى سنة 1932م. وفي هذه السنة نقل إلى سلك القضاء الشرعي، وعمل قاضياً في كثير من البلاد الطرابلسية. وعين عضواً في المحكمة الشرعية العليا، ثم رئيساً لها. واستمر فيها إلى أواخر سنة 1960م.

وفي 23 من فبراير سنة 1964 عين نائباً لمفتي ليبيا. وفي أواخر عمره أصيب بمرض عانى منه كثيراً، ونحل جسمه، ثم ألزمه الفراش نحو شهرين. وفي شهر سبتمبر سنة 1967م بلغ الكتاب أجله، وتوفي. عليه رحمة الله

أحمد الفسّاطوي[1]

الأستاذ أحمد الفسّاطوي من رجالات طرابلس الذين اشتهروا في فجر حياتهم بالنشاط في الوطنية وتحصيل العلم. رحل إلى الأزهر سنة 1319هـ، وقيد اسمه في سجل رواق المغاربة في رمضان من هذه السنة. وكان له فيه نشاط علمي، وفيه تخرج ورجع إلى وطنه في شعبان سنة 1327. وكان معدوداً في الوطنيين الذين كانت لهم مواقف ضد السياسة الإيطالية.



وقد أسندت إليه رياسة المدرسة الإسلامية العليا، فمثل فيها الرياسة أحسن تمثيل، وبذل جهداً مشكوراً في تربية النشء تربية عصرية صالحة.. وكان على جانب كبير من الأدب، ولم يشغله العلم عن أن يكون صحفياً ممتازاً يمثل الصحافة في أدبها وفنها، ويلبسها ثوباً من العفة والنزاهة. وكان محل تقدير مواطنيه وإعجابهم.

(1) منسوب إلى فساطو، البلد المشهور في جبل نفوسه. وهو وإن كان من مواليد مدينة طرابلس، ولكنه ورث اللقب عن والده ومن تقدمه من أجداده.

توفي في منتصف إبريل سنة 1936 والبلاد في أشد الحاجة إلى جهوده وعلمه. رحمه الله رحمة واسعة



أحمد الفقيه حسن



أحمد بن حسن بن أحمد بن الفقيه حسن، يتصل نسبه بسيدنا الحسن رضي الله عنه وشهرته أحمد الفقيه حسن

الشاعر الأديب، المترسّل، عين أعيان طرابلس. وأُسرة الفقيه حسن من الأسر الكريمة في طرابلس، العريقة في المجد والشرف والعلم والأدب.

ولد السيد أحمد بمدينة طرابلس سنة 1259هـ ونشأ بها وألحقه والده بمكتب تحفيظ القرآن، على سنّة البيئات الإسلامية بطرابلس.

ابتدأ حياته العلمية بالأخذ على علامة زمانه الأستاذ محمد كامل بن مصطفى، والأستاذ علي بن موسى وقرأ عليهما علوم الشريعة والعربية، وشارك في جميع العلوم.

ودرس في المدارس التركية اللغة التركية، والرياضة، والجغرافيا والتاريخ.

ثم التحق بالوظائف الحكومية، فعيّن في الكتابة العامة، حتى صار رئيس القلم العربي في الولاية، وقد بقي في هذه الوظيفة حوالي 25 سنة. وانتفع بأدبه كثير من أبناء الأعيان ممن كانوا معه، وتأثروا بأسلوبه في إنشاء الرسائل والمراسيم الحكومية.

ودرس السيد أحمد اللغة الفرنسية على مدرس سويسري خاص.

وفي سنة 1298هـ رحل إلى باريس ومعه ابنه السيد محمد، للاطلاع على مدى ما وصلت إليه الحضارة الأوروبية في باريس، وزيارة آثارها التاريخية ومكتباتها العلمية، وقام أيضاً برحلة إلى تونس ومصر والآستانة

للاستطلاع ودراسة أحوال الشعوب، ومقدار تقدمها في الحضارة، وأسباب نهوضها ليطبق من هذه المعلومات في بلاده ما يمكن تطبيقه.

أكبّ السيد أحمد على كتب الأدب والتاريخ استذكاراً وحفظاً، فلا يكاد يُرى إلا في مجلس علم، أو ندوة أدبية يفيد ويستفيد.

وقد كانت للسيد أحمد ندوة خاصة تضم كثيراً من رجالات العلم والأدب، والقانون، منهم الأساتذة عبد الرحمن البوصيري، ومحمد فريد باشا، وعبد الرحمن نور الدين، وأسعد رئيس محكمة الجزاء، وغيرهم من أفاضل البلاد وعلمائها المشهورين بالأدب والأخلاق الفاضلة.

وللسيد أحمد آثار أدبية وتاريخية، منها ترجمته رحلة لأحد الفرنسيين في الشمال الأفريقي، وكانت تشتمل على بحوث قيمة في الآثار، والتاريخ، والاجتماع، ترجمها ترجمة علمية دقيقة. ومنها مجموعة من الأغاني والموشّحات من نظمه. وله ديوان شعر، وإن كان صغير الحجم لكن فيه من رقيق الشعر ما يدل على ذوق أدبي ناضج، وخيال خصب.

ومن شعره الارتجالي في بعض الندوات، يعرّض بمن اسمه الطيّب، وأسعد:

حُكّامُنا ما أنصفوا ... والكلبُ منهم أشرفُ
إن كان فيهم طيّبٌ ... فأصلُه لا يُعرف
أو كان فيهم أسعدٌ ... فهو الشقي المسرِف

وله شعر رقيق تفهمه الأرواح قبل أن تسمعه الآذان، فمنه قوله في الغزل:

الخدّ وردٌ وذاك النبتُ رَيحانُ ... والريق خمرٌ وذاك الطرفُ سكرانُ
وخاله عَنبر قد حار من عجب ... في روضة الحُسن فهو الدّهرَ حَيران
من النصارى رشيق القد ذُو هَيَف ... بمهجة الصّبِّ فتّاكٌ وطعّان
لا تعجبوا من شقائي في محبته ... فطرفه الأدعج السحّارُ فتّان

وله في تخميس رائية ابن الفارض:

(زِدني بفرط الحُبّ فيك تحيُّرا وارحم حشىً بلظى هواك تسعّرا)
شوقي بديوان السلوك تسطّرا وحقيقتي دَقَّت فكادت لا تُرى
يا مُنية المشتاق من دون الورى (زِدني بفرط الحُبّ فيك تحيُّرا
وارحم حشىً بلظى هواك تسعّرا)

فالذات أضحت بالدموع غريقةً وهواك عَلَّمني البُكاء طريقةً
فارحم فقد صارت حشاي حريقةً (وإذا سألتُك أن أراك حقيقةً
فاسمحْ ولا تجعلْ جوابي لن ترى)

قلبي حريصٌ في اللِّقاء لبُعدِهم والنومُ فارقَ مُقلتي من بعْدهم
لا تجزعَنْ فعساك أن تَحظى بهم (يا قلبُ أنتَ وعدتني في حُبّهم
صبراً فحاذِرْ أن تضيقَ وتضجرا)

الحب صعبٌ إن سلكتَ بسربه فأشدُدْ عُراك إذا أقمت وسرْ به
يا قلبُ إن ناداك ويْحك لَبِّهِ (إن الغرامَ هو الحياةُ فعِش به
صبّاً فحقك أن تموتَ وتُقبرا)

وهي طويلة نقتصر منها على هذا القدر الذي يدل على مهارة السيد أحمد في انتقاء المعنى المناسب لما قصد إليه ابن الفارض.

ومن شعره ـ كما يقول حفيده الأستاذ السيد علي الفقيه حسن:

رشأٌ صاد فؤادي بسُهَيْمٍ قد رَماه
فغدا دمعي كوَادٍ لستُ أدري قدرَ ماهْ
خاله سلطانُ حُسن فوق كرسي الخدِّ تاهْ
وبصدغيه جنودٌ عارِضاه عارِضاه

مـا احـتـيـالـي ومـلـيـكـي   حـاجـبـاه حـاجـبـاه

وقد رويتُ هذه الأبيات عن الشيخ محمد عبد السلام رحمه الله مصحوبة بهذه القصة فقال:

اجتمع بعض أدباء طرابلس، وهم: السيد أحمد الفقيه حسن، وفريد باشا، والشيخ عبد الرحمن البوصيري والشيخ خليفه البلبالي، فقال أحدهم:

رشـأ صـاد فُـؤادي   بُـسَـهْـيـمٍ قـد رمـاه

فقال الثاني:

دمـعُ عَـيْـنـي صـار وادِ   لـسـتُ أَدري قـدرَ مـاهْ

فقال الثالث:

خـالُـه سـلـطـانُ حُـسـن   فـوق كُـرسـي الـخـدِّ تـاهْ

فقال الرابع:

وبـجـفـنـيْـه جـنُـودٌ   حـاجـبـاه حـاجـبـاه

والعهدة عليه.

وقال السيد أحمد في وصف راقصة:

رُومـيّـةٌ بـهـرت بـتَـلْـعـيـبـاتـهـا   فـاقـت بـحـسْـن شـمـائـل أخـواتِـهـا
السُكرُ في رشفاتها والموتُ في   رَشقاتها والسحرُ في لحظاتها
والذعر في خطراتها والويل في   لفَتاتها والوصم في غمزاتها
فـتَّـانـة فـتَّـاكـة قـتَّـالـة   لكن تُعيد الروح من عطفاتها
فـإذا رَنَـتْ شـزرًا إلـيـك بـعـيـنـهـا   فاحذر طعان الهدب من كسراتها
قـامـت قـيـامـتـنـا بـهـا إذ شـمَّـرت   عـن سـاقـهـا وتـحـسَّـرت بـحـلاتـهـا
وعتت عليّ وما رعت لي ذلّتي   فغدتْ حشايَ الحُرقُ منهوباتها
قامت تَبختر كي تُرينا لعبة   لم تدر أن الموتَ في حركاتها

فسقى الحياءُ خدودها فتورَّدت وجرت بقيَّتُه ببرْد لهاتها

الله أكبرُ ما أتمّ جمالَها قد كلَّ وصفي عن حميد صفاتها

الله يعلم ما أُلاقي في الحشا لمّا توارت في مقاصِيراتها

وهكذا عاش السيد أحمد الفقيه حسن حياة أدبية بين الدفاتر والمحابر يقتطف أزهار الشعر من رياض الأدب، ويتنقل بروحه الخفيفة من دوحة إلى دوحة، يشدو بألحانه الشعرية في أُذن الزمان إلى أن بلغ من حياته 45 سنة.

وعند هذه الغاية وقف دولاب الحياة حيث كان الموت في انتظاره، فطواه سنة 1304هـ. وهو في عزّ الكهولة وعنفوان الرجولة. رحمه الله رحمة واسعة

اقتصرنا على هذا القدر من ترجمة طويلة، بعث بها إلينا حفيداه الأستاذ علي الفقيه حسن والأستاذ أحمد الفقيه حسن.



أحمد قنابه



أحمد بن أحمد قنابه، الشاعر الملهم، الوطني المخلص في وطنيته.

ولد ببَلدة (زندو) من إفريقيا الجنوبية حوالي 1898م. حيث كان والده يشتغل بالتجارة في هذه المنطقة وكانت أسرته تقيم بودّان من بلاد فزّان.

جاء به والده إلى طرابلس وعمره نحو أربع سنوات. والتحق بمكتب عرفان في طرابلس. ولما تخرج فيه التحق بالمكتب العسكري بتركيا.

وجاء الاحتلال الإيطالي سنة 1911 فحالت الظروف بينه وبين إتمام دراسته في تركيا. ودرس بالمدارس الإيطالية فترة من الزمن، ثم اشتغل بالتجارة.

وسنحت له فرصة العودة إلى الاشتغال بالعلم، فدرس شيئاً من العلوم

الشرعية والعربية في طرابلس على بعض الأساتذة الطرابلسيين واهتم بمطالعة كتب اللغة ودواوين الشعر.

ولم تساعده ظروفه على الاستمرار في الدراسة، فاشتغل بالتجارة مرة ثانية، وكان يشغل أوقات فراغه بمطالعة كتب الأدب لشعور كان يدفعه دائماً إلى التمتع بجمال الشعر. وعيّنه الإيطاليون مذيعاً في الإذاعة المحلية بطرابلس.

ولما خرج الإيطاليون من طرابلس سنة 1943 عين محرراً صحفياً بمكتب الاستعلامات التابع للإدارة البريطانية في طرابلس. واشتغل محرراً في جريدة طرابلس الغرب.

وشارك في تأسيس النادي الأدبي، ونادي العمال الثقافي.

ولما اعترفت هيئة الأمم المتحدة باستقلال ليبيا سنة 1952. كانت له مشاركة في الحركات الوطنية التي قامت إذ ذاك، وكان يلهب شعور مواطنيه بشعره الحماسي.

ولما ظهرت نزعة فصل برقة عن طرابلس التي كان إدريس من أكبر دعاتها كان من أنصار الوحدة. ونادى بوجوب اتخاذها شعاراً وطنياً يتحلّى به جميع الأشقاء سكان الوطن الواحد.

كان رحمه الله يقول الشعر سجية لا يتكلفه. وله ملكة قوية في اختيار الألفاظ الصحيحة، العربية، القوية المعنى. وقد أعانه على ذلك ذاكرة قوية، تحتوي على كثير من الألفاظ العربية الصحيحة المختلفة، يجدها في متناوله كلما خطر بباله معنى وأراد أن ينطق به لسانه.

سمعه - مرة - بعض إخوانه يقول: ومن الأسباب التي شجعتني على الشعر كلمة الأستاذ محمد عبده: (لو سألوا الحقيقة أن تتخذ لها محلاً تشرف منه على الكون، لما اتخذت غير بيت من الشعر).

يمتاز شعره بسلاسة اللفظ، وحسن التصوير، وبالميل إلى الحكمة والفلسفة.

وهذا نوع من شعره:

كان رحمه الله من الذين يدعون إلى صون المرأة، وعدم تبذلها، ويكره اختلاط الفتيان والفتيات. وقد عبر عن هذا الرأي بقوله:

عـجـبـاً تـأخُّـرُ مـن ألـمّ بـعـصـره ... وتقدُّمُ الحدثِ الذي جهل الأنامْ

عجباً نَحضُّ على السُّفور فَتاتنا ... ونُقر مهزَلةَ الفتاة مع الغُلامْ

عَـجـبـاً نَـدوسُ تُـراثـنـا وشِـعـارَنـا ... ونظل نسألُ ما الحلالُ وما الحرامْ

وهذا الرأي إن دلّ على شيء فإنما يدل على تمسك أحمد قنابة بدينه وشعائره الإسلامية.

ومن شعره الوطني الذي يبدي فيه تحسره من أعمال المستعمرين قوله:

شـتّـت الله شـمـلَـهـم شـتّـتـونـا ... إنـهـم ظـالـمـون مُـسـتـعـمِـرونَ

أوهَـمـوا الـنـاسَ أنـنـا فـي انـقـسـام ... لـم نـكـن وَحـدةً وهـم وحّـدونـا

أوهَـمـوا الـنـاسَ أنـنـا فـي شَـقـاء ... فـأتـوا أرضـنـا لـكـي يُـسـعِـدونـا

أوهَـمـوا الـنـاس أنـنـا فـي احـتـيـاج ... ولـهـم ثَـروةٌ بـهـا زوّدونـا

قـاسـمـونـا فـي أرضـنـا كـل شـيء ... أوَلـم يَـكـفِ أنـهـم أفـقـرونـا

خـدعـونـا فـي زَعْـمـهـم يـومَ قـالـوا ... إنـهـم مـن عـدوِّنـا حـرّرونـا

فـاسـتـمـالـوا نـفـوسَـنـا بـوُعـود ... لـن تُـوفّـى ولـو صـبـرنـا قُـرونـا

أي قـيـد فـكُّـوه عـنَّـا بـوعَـد ... فـاسـألـوهـم كـم مـرةً راوَغـونـا

لـم يَـفـكّـوا الـقُـيـودَ بـعـد ولـكـن ... كـبَّـلـونـا بـغـيـرهـا كـبَّـلـونـا

*

عـاهَـدونـا بـالـذّود عـن كـل حـقٍّ ... مـا لـهـم لـم يَـفـوا بـمـا عـاهـدونـا

لـيـس عـنـد الـمـسـتـعـمـريـن عُـهـودٌ ... أي عـهـد أوفـى بـه الـجـشِـعـون

مـا أراد الـقـرار تـقـسـيـمَ لـيـبـيـا ... إنـمـا هُـم لِـغـايـةٍ قـسّـمـونـا

شوَّهوا نَضْرةَ القرار فصاروا ... بحقوق الإنسان يستهزئون
اسألوا الشعبَ رأيَه وتحرَّوا ... أن تُسيئوا بالمخلصين الظنُّونا
إن للمخلصين رأياً سديداً ... وقليلٌ بين الورى المخلصون

وهي قصيدة طويلة ينعي بها أعمال المستعمرين وتلاعبهم بقرار هيئة الأمم الذي اعترفت فيه باستقلال ليبيا.

وكانت الإدارة البريطانية في مقدمة من استاء لهذه القصيدة لما جاء فيها من انتقاد المستعمرين وأنصارهم.

وفي شهر أبريل سنة 1961م عقد مهرجان الشعر بطرابلس، ألقى فيه قصيدة افتتحها بقوله:

هبت من الشرق أرواحٌ تناجينا ... روحُ الرسول وعيسى والنبيّينا
هبت وفي الغرب أحداثٌ مروّعة ... في حسْمها حار قاضيهم ومُفتينا
روح العُروبة في قدسية أبداً ... أكرِم بها حين تبدو في تآخينا
ماذا يقول الذي في قلبه مرض ... هل هذه غيرُ أرواح المحبّينا
كم في روائع هذا الشرق من مُتع ... روحُ النظام وتكبيرُ المصلّينا

وجاء فيها قوله:

والكونُ يشهد أن السلم غايتنا ... والدين والمثُل العليا أمانينا
والله يعلم أن الحق رائدُنا ... وأننا لا نحب المستغلّينا

وهي طويلة اقتصرنا منها على ما ذكرنا.

أَلِف في آخر حياته العزلة، وعكف على مطالعة كتب الصوفية، وعين قُبيل الاستقلال مديراً لمكتبة الأوقاف، وبقي بها إلى أن توفاه الله يوم الثاني عشر من شوال سنة 1387، الموافق الثاني عشر من يناير سنة 1968. رحمه الله رحمة واسعة

أحمد المختار الفطيسي
من علماء زليطن

كان على جانب كبير من العلم، جمع تراجم لكثير من علماء زليطن، ممن تقدمه ومن عاصره، ولم يطبع. وقد هاجر من زليطن فراراً من جور الطليان، وتوفي في أورفلّة مهاجراً سنة 1942. رحمه الله



أحمد المريّض
أحمد بن علي المريّض، رئيس ترهونة،

ومن رجالات طرابلس المعروفين وهو من قبيلة العواسي في ترهونة. والعواسي فخذ من بطن من صبيح من قبيلة فزارة المشهورة كانت تقيم ببرقة[1].

اتصف بسعة الصدر ودماثه الخلق. وكان من المقدَّمين في إدارة الأمور في جميع أدوار الجهاد في طرابلس.

كان عضواً في الجمهورية الطرابلسية حينما أُسست سنة 1918. وتولى رئاسة مؤتمر غريان سنة 1920 ورياسة هيئة الإصلاح المركزية التي انتخبها مؤتمر غريان في هذه السنة.

ولما تغلب الطليان سنة 1924 هاجر إلى مصر، وأقام بمدينة الفيوم، وبها توفي في 28 من ذي الحجة سنة 1358هـ. عن سن تناهز الخامسة والستين. عليه رحمة الله

---

(1) وهذا أصح مما سمعته من بعض أفراد هذه الأسرة من أن كلمة العواسة محرفة عن (العواسجة)، يقصدون بذلك أنهم من ذرية سيدي علي بن عبد الحميد العوسجي جد العواسجة الموجودين بالحرشا (بالزاوية).

أحمد المقرحي

أحمد بن عبد اللطيف بن عبد الرحمن المقرحي

عالم جليل، وفقيه فاضل، وأصله من مقارحة الزاوية.

كان من أعيان العلماء وفضلائهم. يقال إنه تولى الإفتاء بالزاوية وكان مشهوراً في علم التوثيقات الشرعية. ويقال إنه رحل إلى مصر، وتولى القضاء في بوعجيلة وزوارة.

تعرف بالأستاذ محمد بن علي السنوسي بطرابلس سنة 1257. وصحبه، وانتقل معه إلى برقة، وكان معه من خواص أصحابه.

توفي بالزاوية البيضاء ببرقة سنة 1263 ودفن بمقبرة رويفع الصحابي. رحمه الله تعالى

أحمد المكنى[1]

الأستاذ العلامة أحمد بن محمد المكنى.. ولد بطرابلس سنة 1042هـ. ونشأ بها، وصحب العلماء من أهل عصره. وجمع من العلم ما جعله في مقدمة العلماء الطرابلسيين في زمنه ولم تكن له رحلة لطلب العلم.

---

(1) أصل أسرة المكنى من صفاقس، وكان المكنى حاكماً عليها.

ولما استولى طورغود باشا على صفاقس أيام ولايته على طرابلس أصبح المكنى تابعاً له وتحت نفوذه.. وقد نقل طورغود باشا جماعة من الصفاقسيين إلى طرابلس ليشتغلوا بالتجارة والزراعة والصناعة لمهارتهم في ذلك، وجعل المكنى رئيساً عليهم، وأصبح المكنى من أعضاء مجلس إدارة الوالي والمقربين لديه.. ويقال إنه هو الذي بنى قصر «فاره»، وهو قصر الجفارة.

انظر تاريخ الفتح العربي في ليبيا ص 274 وكانت ذريته أصحاب نفوذ أيام حكم الأسرة القره مانلية ومن ذوي الرأي والمكانة. ولهم شهرة في طرابلس لا تنكر. ولم أطلع على ضبط كلمة المكنى، إلا أن الأستاذ العياشي في رحلته وضع سكوناً على الكاف.

تتلمذ للأستاذ ابن مساهل، وأخذ عنه، ولما تخلى ابن مساهل عن الإفتاء في طرابلس تولاه بعده، وحمدت فيه سيرته، واستنَّ فيه بسيرة أهل العدل. وكان لا تأخذه في الحق لومه لائم، وإذا رأى منكراً بادر إلى تغييره، وإذا سمع بذلك أولو الأمر في البلد أقرّوه.

لقيه الأستاذ أبو سالم العياشي صاحب الرحلة، وأثنى على فضله وعلمه، وقال: وأبوه سيدي محمد المكني، كان أعلم أهل ذلك الساحل، ولم يُخلف إلا ولده هذا.

وكان ذكياً نبيلاً ماهراً في فنون كثيرة. ومن مؤلفاته «شكر المنة في نصر السنة» [رد به على الإباضية[1]].

توفي سنة 1101هـ. رحمه الله رحمة واسعة

إسماعيل بن أحمد بن زيادة الله التُّجيبي البرقي

قال السِّلفي فيما نقل عن خطه: هو من أهل اللغة والفضل الوافر، قرأ على يعقوب بن خرأ زاد النجيرمي ونظرائه من شيوخ مصر. قاله السيوطي. رحمه الله تعالى

إسماعيل بن يربوع

الأستاذ الصالح الورع. كان من كبار الصوفية، توفي بطرابلس ودفن بها، وضريحه معروف بجوار جامع الدرج. رحمه الله تعالى

إسماعيل كمالي

من المواطنين الذين استعملوا الحكمة زمن الحكم الإيطالي للوصول

(1) جاءت هذه الجملة في كتاب «اليواقيت الثمينة في أعيان مذهب عالم المدينة» للأستاذ بشير ظافر.



إلى إنقاذ ما يمكن إنقاذه من يد الاستعمار الغاشم. وهو من أصل تركي.

ولد بمدينة الخمس[1] - إحدى مدن طرابلس الغرب - سنة 1882م، ودرس بمدرسة إيطالية بالخمس في العهد العثماني حينما كانت المدارس الإيطالية تفرض نفسها في طرابلس بقانون الامتيازات الأجنبية.

وبعد الاحتلال الإيطالي سنة 1911 سافر إلى تركيا حيث أقاربه وذووه.

وفي سنة 1919 - وحينما خضعت إيطاليا للصلح - رجع في هذه السنة، واختير سكرتيراً في مفاوضات صلح بنيادم، لقوته في اللغتين الإيطالية والتركية، وأظهر كفاية وإخلاصاً كان من أجلهما محل تقدير مواطنيه المجاهدين.

وكان هادئ النفس، عميق الفكر يعمل في صمت، ويدأب على العمل في حذر، لا يبوح بذات نفسه لأحد..

وأظهر من الكفاية في العمل، والقدرة على الإدارة ما جعل رجال الاستعمار يُسندون إليه بعض الإدارات مثل إدارة الأوقاف. وكانت هذه الإدارة باكورة أعماله ومظهر كفايته، فمدّ إليها يد الإصلاح في حذر، فأصلح شؤون إدارتها، وطرق جباية غلاّتها، وتناول بالإصلاح ما امتدت إليه يد الخراب من عقاراتها وممتلكاتها، فأصلح ما يمكن إصلاحه وأنشأ من فضل وارداتها بعض العقارات التي تعود عليها بالخير الكثير.

وعني بتحسين المدارس القرآنية، وشجّع حُفّاظها على العناية بتحفيظ النّشء، وجعل لهم إعانات.

وأصلح مدرسة أحمد باشا، وجدّد من شبابها ما أحيا في نفوس الناس الرغبة في العلم.

---

(1) تقع شرقي مدينة طرابلس بنحو 120ك.م.

كان رحمه الله عضواً في مجلس بلدية طرابلس، وكان له نشاط ملحوظ في إنشاء مكتب العرفان سنة 1921. ومهمة هذا المكتب تعليم العلوم العربية وتكوين شباب عربي مسلم يشعر بعربيّته وإسلامه.

وكان عُضواً في إدارة المدرسة الإسلامية العليا التي أسسها المستعمرون ليقطعوا بها الطريق عن طلب العلم في الأزهر: ولكن إسماعيل كمالي وإخوانه أمكنهم أن يوجهوها لمصلحة الوطن والمواطنين، فاستُفيد منها وأفادت.

يقول الأستاذ علي المصراتي في كتابه «لمحات أدبية عن ليبيا»:

«وكان إسماعيل كمالي مستشاراً للحكومة البائدة الاستعمارية، ولكنه كان كريم الخلق، فيه مروءة، وعنده شهامة، يعمل الخير والمعروف بكل ما أمكنه من حيلة، فما ضرّ مواطناً، ولا سار بوشاية، وأبى أن يتسلّق القِمَّة على جماجم المواطنين. كان يخاف ربّه ويراقبه، ويستمع لصوت ضميره، فأبى أن يخنق ضميره في فترة خُنق فيها كثير من الضمائر، ولكنه كان يساير ويلائم على كُره، وربك يقول: ﴿إِلَّا مَنْ أُكْرِهَ وَقَلْبُهُۥ مُطْمَئِنٌّۢ بِٱلْإِيمَـٰنِ﴾ اهـ.

قام إسماعيل كمالي بكل هذه الأعمال في وقت كانت يد الاستعمار الحديدية تقبض على جميع مقدرات البلاد، وتكتم أنفاس الأحرار، وتقتل بالظنّة، وتعاقب على خلجات النفس.

ويقول عنه أيضاً الأستاذ المصراتي: «كتب في تاريخ بلاده كتباً يستفيد منها كل دارس لتاريخها، كما ألف في تاريخ قبائل طرابلس، وفي تاريخ أُسرة القره مانلي ونشر بحوثاً سنة 1935 في عهد قراقش وابن غانية. وعني بالمكتبة العامّة، ورصد لها إعانة ثابتة في ميزانية الأوقاف، واشترى لها كتباً جديدة» اهـ.

كان رحمه الله تعالى شُعلةً من الحركة في تؤدة وإخلاص. وقد كسى الله أعماله ثوب الوقاية بنيته التي علم أنها خالصة لوجهه الكريم.

توفي في الثاني والعشرين من أبريل سنة 1936 رحمه الله رحمة واسعة، وشكر له أعماله الطيبة.

وقد أخذ عليه أنه لما أراد الإيطاليون أن يجنسوا الليبيين بالجنسية الإيطالية كان هو في الأوائل الذين بادروا بالتجنس بها في أفراد قلائل كانوا في محل السخط من جميع المواطنين وكان من الأسف الشديد ـ بعض هؤلاء القلة ممن ينتسبون إلى العلم، وكانوا يجاهرون بدعوتهم إلى التجنس بها.

إلياس أبو منصور النَّفُوسي

حاكم جبل نَفُوسة، ورئيس الإباضية به، وهو من بلدة تَنْدَ مَّيرَة، وإباضيُّ المذهب.

كان في زمن الأغالبة حينما كانوا يحكمون إفريقية، ولكنه كان غير خاضع لحكمهم، ومستقلاً بجبل نَفُوسة ويدين بالطاعة لإمام الإباضية بتيْهَرْت.

ولما غزا العباس بن أحمد بن طولون طرابلس سنة 267هـ التقى به في قصر حاتم[1]، فهزم ابن طولون شر هزيمة وتشتت شمله، وأخذ الطرابلسيون كل ما معه من أموال وعتاد، ورجع إلى الشرق مهيض الجناح محطَّم الآمال.

ومن أظرف ما وقع أن الإباضية لم يأخذوا من هذه شيئاً لأنهم يرون حرْمة أموال الباغين من الموحدين، ويستبيحون دماءهم ما داموا محاربين لهم ولا يستبيحونها في حال السلم.

مع أن إلياس كتب إلى ابن طولون رسالة قال فيها: أما إنك أقرب الكفار مني. إلخ. وكثيراً ما يريد الإباضية بالكفر كفر النعمة. انظر كتابنا «تاريخ الفتح العربي في ليبيا».



(1) قصر حاتم بوادي الحواتم بأرض ترهونة، وتوجد بهذا الوادي بقايا أبنية هذا القصر.

أيوب بن خالد بن صفوان بن أوس

الأنصاري، نزيل برقة. قال الحافظ المزِّي في تهذيب الكمال: روى عن أبيه، وجابر بن عبد اللَّه، وزيد بن خالد الجهني، وعبد اللَّه بن رافع.. وعنه إسماعيل بن أمية وجماعة.

قال موسى بن عبيدة عن أيوب بن خالد، قال: كنت في البحر فأجنبت ليلة ثلاث وعشرين من رمضان، فاغتسلت من ماء البحر فوجدته عذباً فراتاً. رحمه الله تعالى

(ب) حرف الباء

بركات بن محمد بن عبد الرحمن الحطاب
الطرابلسي الأصل، الفقيه الصالح العالم العلامة المفتي المعمَّر

قال أحمد بابا في «نيل الابتهاج بتطريز الديباج»: أخذ عنه والده وغيره، لقيه والدي وغيره من أصحابنا وأجازهم. ألّف «المنهج الجليل في شرح مختصر خليل» في أسفار أربعة. وأخذ عنه ابن أخيه العالم يحيى الحطاب شيخنا بالإجازة. توفي بعد الثمانين وتسعمائة 980 عن سن عالية. رحمه الله تعالى



بشير السعداوي



بشير بن إبراهيم، بن محمد السعداوي المصراتي. المجاهد الكبير، ذو الأخلاق الفاضلة، والنفس الطيبة، والوجه البشوش.

ولد في مدينة الخمس في أواسط سنة 1301هـ 1884م. قرأ القرآن في زاوية السنوسية في سُرت، وحفظه، وكان كثيراً ما يستشهد بالآيات القرآنية في أحاديثه، وخطبه، ومجادلاته.

وتلقى دروسه العصرية في مدرسة الرُّشدية بمدينة الخمس. ويقول عنه فؤاد شكري في كتابه «مولد دولة ليبيا الحديثة»: إنه كان من المتفوقين فيها. وتخرج فيها سنة 1322هـ 1904م. وعينته الحكومة التركية كاتب تحريرات

في الخمس، ومفتشاً على الأعشار، ثم مفتشاً لدوائر النفوس (مصلحة الإحصاء).

وفي سنة 1908 عين كاتباً أول لمجلس الإدارة بمدينة الخمس، وفي سنة 1909 عين مديراً للتحريرات في مدينة طرابلس، ثم قائمقاماً في ساحل الأحامد.

ويقول عنه فؤاد شكري: «إنه كانت له عناية خاصة بالتطوّر الفكري والحركات الإصلاحية في الشرق، وكان يتتبع أفكار الأستاذ محمد عبده وجمال الدين الأفغاني، ويقرأ كتبهما ويتتبع نهضة مصطفى كامل، وآراء عبد الرحمن الكواكبي في كتابه «طبائع الاستبداد» وكان يتتبع تطورات السياسة العربية والاجتماعية. وكان لتتبعه هذا التجدد في الأفكار والسياسة العربية أثر كبير على تطوره الفكري» اهـ. وكان له نشاط ملحوظ في بداية الاحتلال الإيطالي في تحريض الناس على الجهاد ضد إيطاليا.

وفي سنة 1912 وبعد صلح أُوشي هاجر بشير السعداوي إلى الشام. وفي أثناء هجرته تقلب في عدة وظائف في الدولة التركية. وذهب إلى الآستانة في يناير سنة 1913. وعين قائمقاماً في ينبع البحر بالحجاز في فبراير سنة 1915 تبع متصرفية المدينة المنورة، وكانت الحرب العالمية الأولى قائمة. وقد لاقى صعوبة شديدة في ينبع البحر سواء في الإدارة أو في المحافظة على الأمن، لما عليه البدو من الجفاء والهمجية، خصوصاً وأنه كان معيناً من قبل تركية، وكانت سياسة شريف مكة سياسة إنجليزية.

وحضر ثورة شريف مكة على الترك في الحجاز التي قام بها في 9/6/1916 وهو في ينبع البحر، وكانت له فيها جولة محمودة، وجهود جبارة، ذكرت مفصلة في كتاب «ميلاد دولة ليبيا الحديثة».

وفي 27 يوليه سنة 1916 تم احتلال ينبع البحر بالقوات الإنجليزية. واختفى بشير السعداوي عند أحد أصدقائه من مشايخ عرب ينبع، وبقي مختفياً عنده إلى يوم 31 منه. وفي مساء هذا اليوم خرج بشير السعداوي من ينبع البحر وبعض رفاقه في رفقة صديقه دخيل الله القاضي، وهو من أعيان ينبع البحر، في طريقهم إلى المدينة المنورة. ووقعت لهم بعض الحوادث

من البدو الذين كانوا يريدون القبض عليهم أو قتلهم، ولكن الله سلّمهم، ووصلوا المدينة في أواسط أغسطس سنة 1916. وبقي بشير السعداوي يتنقل بين المدينة ودمشق إلى أن أذن له فخري باشا ـ قائد منطقة المدينة المنورة ـ بالانتقال إلى دمشق مركز القيادة العثمانية ـ في ديسمبر سنة 1917.

وفي يناير سنة 1918 عين قائمقاماً في قضاء «جزِّين» بلبنان. وكان سكان المنطقة مسيحيين، وكان هو أول قائمقام مسلم يعيَّن في لبنان.. وقد أظهر من العدل والإنصاف والكياسة مع سكان جزين ما جعلهم يتفانون في حبه، ويشكرونه، ويمدحونه بأشعارهم.

وقد مدحه الخوري بطرس يواكيم بقصيدة مطلعها:

أعادَ لنا من رمسِ مرقده عُمرْ؟ أم اشتبهَ الإثنانِ في الذكر والأثرْ

ولما تقدمت الجيوش الإنجليزية والفرنساوية إلى لبنان انسحب من جزين.

ولما غُلبت تركية على أمرها ووقّعت مع الحلفاء هدنة في جزيرة بدروس في 30 أكتوبر سنة 1918 أيقن أن بقاءه في تركيا لا يفيده ولا يفيد تركيا، واتجه تفكيره إلى القضية الطرابلسية، وأخذ يسعى للاتصال بالمسؤولين من العثمانيين، ليحاول إقناعهم بتبني القضية الطرابلسية.. ولهذا الغرض اتصل بالسيد أحمد الشريف ببروسَّة وعرض عليه أن يتألف وفد طرابلسي، ليذهب إلى باريس ليطالب بحقوق الطرابلسيين. ووافق السيد أحمد على أن يذهب بشير السعداوي ليثير القضية الطرابلسية أمام مؤتمر الصلح بباريس.. ولكن الأحداث تتابعت سراعاً في تركيا، بدون أن تترك فرصة للتأهب إلى السفر، فتوقف المشروع. فأخذ البشير يفكر في الرجوع إلى طرابلس حيث إن العمل للقضية الطرابلسية في الآستانة أصبح متعذراً، بعد أن أيس من معاونة المسؤولين العثمانيين.

رجع بشير السعداوي إلى طرابلس في أوائل سبتمبر سنة 1920 وفي أكتوبر سنة 1920 عقد مؤتمر غريان، وانتخب حكومةً وطنية سماها «هيئة الإصلاح المركزية» وانتخب بشير السعداوي عضواً في هذه الهيئة «الحكومة الوطنية» وظل مرموقاً فيها بعين النشاط وسداد الرأي؛ لما كان يبديه من

مساع حميدة، لإزالة الخلاف بين رؤساء القبائل وجمع الكلمة.

وفي أواسط سنة 1921 انتخبته الحكومة الوطنية للإصلاح بين الرياينة والزنتان.

ولما زار ولي عهد إيطاليا طرابلس في أواخر أغسطس سنة 1921 انتخبته الحكومة الوطنية في وفد كبير من الأعيان لمقابلته. وقد ألقى بشيرالسعداوي خطاباً أمامه شرح فيه أماني الطرابلسيين وحقوقهم، وذكر فيه شكوى الطرابلسيين مرّ الشكوى من قسوة الاستعمار الإيطالي وما يلاقونه من إرهاق وعنت. وأفهمه أن العهد الإيطالي شر من العهد التركي.

وكانت له مساع محمودة في تهدئة الفتنة التي كانت قائمة بين الزنتان والإباضية لم يصحبها التوفيق، لتعصب الفريقين كل إلى رأيه وتوتر الحال.. كما كان له نشاط فيما كان يجري بين هيئة الإصلاح المركزية وبين الكونت فولبي الحاكم الإيطالي في مسائل الهدنة وغيرها.

وفي سنة 1922 حصلت اتفاقية سُرت بين حكومة طرابلس (هيئة الإصلاح المركزية) التي يرأسها أحمد المريّض، وبين حكومة أجدابية التي يرأسها السيد إدريس السنوسي (ملك ليبيا سابقاً) ومما تضمنته هذه الاتفاقية أن تمثل كل من الحكومتين لدى الأخرى. فاختارت حكومة طرابلس بشير السعداوي لتمثيلها لدى حكومة برقة، فسافر في مايو سنة 1922 للقيام بهذه المهمة. وقد سافر هو ووفد الدعوة الذي ذهب إلى أجدابية ليدعو السيد إدريس إلى زيارة طرابلس. وبما أني كنت عضواً في هذا الوفد فقد لمست فيه من سعة الصدر، وبشاشة الوجه وحسن المعاشرة ما يحبب فيه رفقاءه.

وانتخبتْه هيئة الإصلاح المركزية عضواً في الوفد الذي حمل البيعة إلى السيد إدريس في أجدابية في سبتمبر سنة 1922. وقد حاول في أجدابية بعد سفر السيد إدريس إلى مصر أن يقنع مشايخ برقة بإعلان الحرب على إيطاليا تنفيذاً لمعاهدة سرت، ولكنّ مساعيه لم تنجح، فرجع إلى طرابلس فوجد حالة الجهاد قد ازدادت سوءاً. وانتقلت حكومة طرابلس إلى صحراء أُرفلّة فبذل جهد اليائس لإصلاح ما يمكن إصلاحه، ولكن سوء الحال بلغ درجة

لا يمكن تلافيها. فودع السعداوي طرابلس لآخر مرة، كما ودعها غيره من المسؤولين، وسافر من سرت متوجهاً إلى مصر في سبتمبر سنة 1923 على طريق الجغبوب وسيوة. ووصل إلى الإسكندرية في أواخر مارس سنة 1924 ومنها انتقل إلى بيروت حيث تقيم أسرته، ووصلها في مايو سنة 1924.

ولم يلبث أن استأنف نشاطه السياسي للفت الأنظار إلى القضية الليبية الموحّدة، وجدد صلاته برؤساء العرب والمشتغلين بالسياسة العربية في دمشق ولبنان وغيرهما.. وشارك في القضايا العربية ليتوصل إلى إدماج القضية الليبية فيها.

وله محاولات مع الطليان، وهو في بيروت، على أساس الاعتراف بالإمارة لطرابلس حسب قرارات مؤتمر غريان، ولكنها لم تنجح.

وفي سنة 1928 أُلفت (اللجنة التنفيذية للجاليات الطرابلسية البرقاوية) للدفاع عن طرابلس وبرقة برياسة بشير السعداوي في دمشق، وكانت لها نشرات توزع في البلاد العربية وفي الصحف، للدعاية للقضية الليبية، وإطلاع الرأي العالمي على فظائع الطليان في طرابلس وبرقة، ثم غير اسمها إلى «لجنة الدفاع». واستمر السعداوي نحو 15 سنة وهو يدعو فيها هو وإخوانه المهاجرون في الشام إلى القضية الطرابلسية البرقاوية.

وبعد أن انتهت الحرب العالمية الثانية، وخرجت إيطاليا من طرابلس سنة 1944 انفتح أمام السعداوي باب جديد للعمل للقضية الليبية، ووجد تشجيعاً من الجامعة العربية حينما كان أمينها عبد الرحمن عزام باشا، وأمده بمبالغ كبيرة من المال. ولم يقتصر إمداده بالمال على الجامعة العربية، بل أمدته جميع الدول العربية بمبالغ أيضاً. وألفت «هيئة تحرير ليبيا» برياسته، وقدمها عبد الرحمن عزام باشا أمين الجامعة العربية في الإذاعة المصرية إلى الشعوب العربية. وجدّد بشير السعداوي نشاطه للقضية الليبية. وتكررت اتصالاته بالجامعة العربية وبالحكومات العربية، للاستعانة بنفوذها في مهمته. وأبدى نشاطاً ملحوظاً فيما بين سنتي 1944 و 1950.

وفي هذه المدة اشتدت الحركات السياسية في طرابلس، وأُلّفت أحزاب

كثيرة وكان من أكثرها أتباعاً حزب المؤتمر الذي يرأسه بشير السعداوي.

وكشرت له السياسة الإنجليزية عن أنيابها، ووقفت في كل طريق يوصل إلى غير الهدف الذي رسمته لسياسة ليبيا، ووقفت له بالمرصاد تحطم من نشاطه. فتأرجح السعداوي في سياسته، واشتبهت عليه أعلام الطريق الأصلح. فأشار عليه بعض العناصر الوطنية بالصمود في طريق واحدة، ولكنه أبى.

وفي وسط هذه الأعاصير السياسية المحتدمة، وبين هذه الأعلام المتشابهة أُجريت الانتخابات لمجلس النواب في ديسمبر سنة 1951. وكانت ألاعيب السياسة الإنجليزية أقوى من أكثريته الساحقة التي كانت تؤيده، وأعلنت نتيجة الانتخابات في مصلحة غيره، فانسحب من ميدان السياسة وغادر طرابلس في يناير سنة 1952، إلى الشام حيث تقيم أسرته. وهناك ألقى عصا السياسة الليبية ولزم بيته، ولعلّه كان ينتظر فرصة أفضل لأني عرفت فيه عدم اليأس.

وبعد اعتزال بشير السعداوي السياسة الليبية سارت القضية الليبية في طريقها. وبلغت ليبيا ـ والحمد لله ـ ما تصبو إليه من الاستقلال التام وأعلن الملك إدريس استقلالها سنة 1952 فأصبحت بعد ذلك دولة ملكية مستقلة ذات سيادة إلى أن قامت الثورة المباركة الجديدة.

وبعد مضي 46 سنة من حياة بشير السعداوي قضاها في خدمة القضية الليبية في حلقات متسلسلة وحركات دائمة وقف دولاب هذه الآلة الآدمية التي استمرت في دورانها 46 سنة بدون توقف.

ولما بلغ الكتاب أجله استسلم بشير السعداوي للموت على فراشه، وبدون أن يلتقي به في إحدى المعارك التي خاضها ـ وهي كثيرة ـ. ولفظ أنفاسه في اليوم السابع عشر من شهر يناير سنة 1957 بعد أن امتدت به الحياة ثلاثة وسبعين عاماً. رحمه الله رحمة واسعة، وشكر له جهاده الطويل

البلطة

هو مسعود بن زيان، شيخ الدواودة، فخذ من قبيلة رياح، من بني هلال.

وقيل اسمه مسعود بن سلطان البلطة، وهو من أمراء الرّياحيين المشهورين وكان يناصر قراقش حينما احتل طرابلس سنة 582 تقريباً. وسمي البلطة لشدته.

انظر كتابنا «تاريخ الفتح العربي في ليبيا».

بَيُوس

أمير برقة وأحد رجالاتها المشهورين. قال في مرآة الزمان: كان الملك الظاهر قد جرد عليه عسكراً مع ابن غزان سنة 672هـ، وتقدم إليه بالدخول إلى برقة فوصل إلى طُلْمِيثة، وهي مدينة يسكنها اليهود، ولهم أموال كثيرة، حماها منه بيوس، فقاتله ووقعت بين العسكرين وقعة أُسر فيها بيوس، وهو شيخ نيّف على مائة سنة، وقد حمل إلى القلعة فاعتقل بها في ثامن المحرم، وبقي إلى أن خلص بعد شروط شرطها على نفسه في غرة رمضان. رحمه الله

(ت) حرف التاء

التهامي قليصة

التهامي أفندي قليصة من أعيان مصراتة ووجهائها، صديقي وزميلي في الهجرة وله أعمال بارزة في حكومة مصراتة الوطنية، وكان رئيس ماليتها، ومن أعوان رمضان السويحلي البارزين.

انتخب عضواً عن مصراتة في مؤتمر غريان سنة 1920، وكان شجاعاً قوي الحجة وكثيراً ما يُرسل في مهامّ حكومة مصراتة.

هاجر إلى مصر سنة 1924، وانتخب عضواً عن طرابلس في المؤتمر الإسلامي العام الذي عقد في فلسطين سنة 1926. وكان على جانب من العلم وكرم الأخلاق.

استوطن بعد الهجرة بلدة «تطون» بمديرية الفيوم، وبها توفي في 19 من مارس سنة 1930. رحمه الله رحمة واسعة

(ث) حرف الثاء

ثابت بن محمد بن ثابت «الأول» الطرابلسي
أمير طرابلس

بنو ثابت عرب وشاحيّون من بني سليم، من الأسر الطرابلسية التي تسكن المدينة. ولهم مكانة بين الطرابلسيين.

استقلوا بحكم طرابلس نحو 79 سنة، وأول حاكم منهم على طرابلس هو ثابت بن محمد بن ثابت، تولاها سنة 724هـ. واستمر والياً عليها إلى أن توفي سنة 730.

ثابت بن محمد بن ثابت «الثاني»
الطرابلسي أمير طرابلس الغرب

تولى إمارة طرابلس سنة 750هـ بعد وفاة أبيه مباشرة. واستقل بها عن الحفصيين، وقطع صلته بهم.

وفي أيامه احتلّ الجنويون طرابلس سنة 755، وكان احتلالها على غرة، فلم يمكنه الدفاع عنها، وفرّ إلى الجواري - من سكان النواحي الأربعة - فلم يحموه وقتلوه لدمٍ يطالبونه به.

ثاقب أفندي

ضابط طرابلسي، تخرج في المدارس العسكرية التركية. وكان شجاعاً مقداماً أرسله نوري بك سنة 1916 في 500 عسكري إلى فزان لأخذها من محمد العابد السنوسي، وكان إذ ذاك مستولياً عليها. وكان مع ثاقب أفندي

خليفة الدعيك «خليفة الزاوي» وانضم إليهم في الطريق أحمد العيّاط البوسيفي (نصف البوتسعين). وقد نشبت بين محمد العابد وثاقب أفندي حرب كانت الغلبة فيها لثاقب أفندي، وهرب العابد إلى واوَ حريرة فطارده ثاقب، وقبض على عبد اللّه الأشهب ـ وكان من أنصار العابد، فقتله شنقاً في سبهة. واستولى ثاقب أفندي على فزان، وذهب محمد العابد ومن بقي معه إلى الكفرة.

ولما حصل صلح بنيادم سنة 1919، وسافر ثاقب أفندي إلى تركيا مع الضباط الأتراك أُسندت إدارة فزان إلى خليفة الدعيك (خليفة الزاوي) وأصبحت تابعة لمصراتة.

ولما توفي رمضان السويحلي سنة 1920 استقل بها خليفة الزاوي إلى أن سلمها إلى عبد الجليل سيف النصر سنة 1926 بمقتضى صلح اتفقوا عليه.

(ج) حرف الجيم

جَبر بن موسى التاورغي

كان رئيساً لتاورغة، ومشهوراً بالكرم والشجاعة، وكان ثائراً على ظلم الأتراك أيام حكم محمد باشا الساكسلي.

وقد هاجمه الترك في تاورغة فانتصروا عليه، ففرّ، واستولوا على حريمه وأولاده، وذهبوا بهم إلى مصراتة، وقتلوا أولاده بقرية «مسِيدا بن دُخان» ولم يأذنوا بدفنهم في المقبرة العامة. وهذا أقل ما يلقاه طلاب الحرّية والإنصاف في العهد التركي بطرابلس الغرب، فهم لا ينصفون الناس من أنفسهم، ولا يعطون الحق لمن يطلبه. يحملون للعرب من الكره والبغضاء أشد ما يحمله عدوّ لعدوّ، بلغت بهم القسوة إلى أنهم لا يأذنون بدفن من يقتلونه في المقابر العامّة.

ويحكى عن كرم جبر هذا أنه نحر يوم عيد الأضحى أربعين جملاً، وثلاثمائة شاة. رحمه الله تعالى

جعفر بن عمر
أحد أمراء برقة

قال ابن حجر في «الدرر الكامنة»: كان قد خرج عن الطاعة بسبب فرسين بلغ الناصرَ خبرُهما فأرسل في طلبهما منه فأنكرهما، فجهز إليه أيتمش المحمدي في سنة 719 فنازله وهزمه. فلما عاد أيتمش توصل جعفر حتى قدم القاهرة، فاستجار ببكتمر الساقي، فكلم السلطان فيه فعفا عنه، واستحضره فاعتذر واعترف بخطئه. فأعطاه السلطان ذهباً وأعاده على برقة أميراً، وقرر عليه شيئاً في كل عام، فاستمر يحمله إلى أن مات. رحمه الله تعالى

(ح) حرف الحاء

حاتم بن محمد بن عبد الرحمن بن حاتم التميمي الطرابلسي أبو القاسم

عالم جليل. صحب أبا الحسن عليّ بن محمد بن خلف المعافري، المعروف بابن القابسي، وروى عنه، وهو معدود في الأندلسيين الذين رووا عنه.

قال ابن بشكوال في ترجمة والده محمد: والد الراوية أبي القاسم حاتم بن محمد الطرابلسي.

وأجاز لأحمد بن سعيد، بن خالد بن يشتغير اللخمي من أهل لورقة. وأخذ عنه محمد بن محمد بن عبد اللّه بن محمد بن مسلمة من أهل قرطبة، يكنى أبا عامر. وأخذ عنه مالك بن عبد اللّه العتبي، وقال: لم أترك شيئاً عند التميميَّين إلا قرأته عليهما.. يعني بالتميميين: حاتم بن محمد الطرابلسي، والضبّي.

قال عبد الحي الكتاني في كتابه: «فهرس الفهارس»: له فهرست نرويها بأسانيدنا إلى ابن خير، عن أبي الحسن يونس بن مغيث، وأبي محمد بن عتاب عنه اهـ.

توفي المترجم له سنة 516هـ. عليه رحمة الله

حبيب بن محمد الأطرابلسي

قال ياقوت: حبيب هذا رجل صالح، فَهِمٌ، سمع جماعة من أهل بلده.

روى عنه أبو مسلم العجلي ووثّقه اهـ.

قلت: هذا ما وجدنا من أخباره.

حرب النايلي

الشيخ حرب النايلي زعيم قبيلة النوايل، ومن أشهر رجالها كرماً وشجاعة. وكان مسموع الكلمة في قومه، وكانت سيرته في مقدمة سير الأبطال. وكانت له مواقف مشرفة في بداية الحرب الطرابلسية. رحمه الله

الحسن بن فراج
الطرابلسي أبو علي، من طرابلس الغرب

كان من بيت الصلاح. وجده من قبل أمه عمر بن وَارَوّا[1] رئيس طرابلس وكبيرها في العلم والجود، قدم الإسكندرية متفقهاً، وصنّف لطرابلس تاريخاً.

توفي بمكة في ذي الحجة سنة 521هـ. رحمه الله

حسن بك البلعزي

من بلاعزة الزاوية، من أولاد أبي شيبة، فخذ من قبيلة أولاد عيسى.

(1) هكذا ضبطه السلفي، والصحيح في ضبطه هكذا: «ورو» بواو مضمومة، وراء مضمومة مشددة بعدها واو. وقد حرفه بعض النساخ ورسم ألفاً بعد الواو الأخيرة، وهو غلط وقد ذكرنا هذا الضبط في كتابنا «تاريخ الفتح العربي في ليبيا».

وهو ورو بن سعيد الخزروني الزناتي من قبيلة زناتة البربرية المشهورة بالمغرب، تولى ولاية طرابلس سنة 400 بعد موت أخيه فلفل. وحصلت بينه وبين باديس حروب تغلب فيها باديس وأجلى ورو عن طرابلس فذهب إلى قسنطينة ومات في شعبان سنة 406هـ.

كان معدوداً من رجالات الزاوية، ومقرباً من الترك يعتمدون عليه في حروبهم وقمع الثائرين عليهم.

وفي سنة 1228هـ. ثار أهل الساحل والمنشية على حكومة طرابلس فخرج إليهم يوم 29 من صفر من هذه السنة ووقعت الحرب بينهم في «سوق الثلاث» وهزم حسن البلعزي وجيش الترك.

وفي سنة 1255 ثار عبد الجليل سيف النصر على الترك، فأرسلوا إليه حسن البلعزي في جيش، وكان إذ ذاك عاملاً على مصراتة.

وفي سنة 1258 ثار عبد الجليل سيف النصر، فخرج إليه حسن البلعزي، وهزم عبد الجليل وقتل في القارة الموجودة في أراضي ورفلة وما زالت تعرف بقارة عبد الجليل. رحمه الله تعالى

حسن الفقيه حسن

السيد حسن بن أحمد بن الفقيه حسن. ولد سنة 1198هـ بمدينة طرابلس موطن آبائه وأجداده. ويتصل نسبه بالشريف سيدي (مُنَجّي) دفين ساحل الأحامد.

وقد أشرف والده على تربيته، وأدخله الكتّاب لقراءة القرآن كعادة الناس إذ ذاك، ثم أخذ شيئاً من مبادىء العلوم، واشتغل بالتجارة مع والده الذي كان من أكبر تجار طرابلس.

وعين عضواً في مجلس الشورى بمدينة طرابلس وبقي سنين يشغل هذا المنصب، واكتسب منه خبرة بمصالح المجتمع الطرابلسي وشؤون البلاد.

وكان له عناية خاصة بتقييد الحوادث التي تقع في طرابلس، سواء أكانت اجتماعية أم اقتصادية، مما يشاهده ويسمعه ويثق بصحته. وله يوميات سجل فيها حوادث نحو نصف قرن. وما زالت هذه اليوميات محفوظة عند أحفاده يستفيد منها كل من أراد الاطلاع على حوادث المدة التي عاصرها المترجم.

وكان له ولأمثاله من أعيان طرابلس منتدى يجتمعون فيه للتشاور في مصالحهم، وهو (قهوة شيخ البلاد) وكانت بسوق الترك أمام سوق الحرير.

وكانت هذه القهوة ملكاً لسيدة من إحدى الأسر الكريمة في طرابلس فأهدتها لشيخ البلاد لتكون منتدى يجتمع فيه أعيان البلاد.

توفي بطرابلس سنة 1284هـ. عن ست وثمانين سنة ودفن بجبانة سيدي منيذر. رحمه الله رحمة واسعة

الحسين بن عبد الرحمن الأجدابي المؤرخ
أبو عبد اللّٰه

كان عالماً، ثقة، ثبتاً. يروي عن أبي بكر بن أبي عقبة، وجبلة بن حمود، وأبي الحسن القابسي، وأبي العباس بن أبي العرب.

وأخذ عنه أبو بكر بن محمد المالكي وغيره.

توفي في الواحد والعشرين من صفر سنة 432هـ ودفن بالقرب من البهلول بن راشد. رحمه الله

(معالم الإيمان)

حسين بن محمد بن عبد الكريم
النائب الأوسي الأنصاري

ذُكر نسبه والتعريف بأسلافه في ترجمة الأستاذ محمد بن عبد الكريم.

ولد رحمه الله تعالى بطرابلس يوم الجمعة الثالث عشر من شوال سنة 1223هـ، وبها نشأ، وقرأ العلوم على أساتذة عصره وأعلام مصره، وارتحل إلى تونس، ولقي الأستاذ إبراهيم الرياحي وحلبته، ثم ارتحل إلى مصر وأخذ عن جماعة بها، ونال علماً وافراً، وأخذ التصوف عن الأستاذ المرشد محمد حسن ظافر المدني، وبرع في العلوم الشرعية وعلوم التصوف.

وتمكن في فقه الإمام الأعظم رضي الله تعالى عنه، وكان من صدور الأفاضل وأعيان الأماثل، له تصرف في شتى الفنون، وتقدم في معرفة المفروض والمسنون، واليد الطولى في علم الكلام والحكمة، والتمكن في الحروف والزايرجة، وله مشاركة في علم الجفر والنجوم والهندسة والهيئة والمساحة، واليد الطولى في علم الميقات. وكان رحمه الله حسن الأخلاق لين العريكة، كثير الصمت والمطالعة، وكلامه في غاية الإيجاز مع تمام الإفادة، جامعاً للأخلاق المحمدية. ولي النيابة الشرعية بنفس الثغر، وسار فيها بسيرة مرضية، وناهيك من عدل أظهره، ومن فضل اشتهر به، وله تصانيف مفيدة منها «إرشاد السالكين ونصرة الذاكرين» في التصوف، و «إيضاح الأمر المبهم، عن الفرق بين الخاصّيَّة والطلسم» في الحكمة، وله زيج مختصر.

توفي في 2 من شوال سنة 1298هـ.

الحسن بن مروان بن عثمان
اللّكّيّ الشاعر

منسوب إلى لُك، بلد ببرقة.

كان شاعراً مجيداً، رقيق الإحساس، دقيق الوصف لما تشعر به نفسه.

ومن شعره:

تمكّن مني السُّقم حتى كأنني ... تمكُّنُ معنى في خفيّ سؤال

ولو سالمت عيناه عينيَّ في الكرى ... لأشكلَ من طيف الخيال خيالي

سمحتُ بروحي وهي عندي عزيزة ... وجُدت بقلبي وهو عنديَ غال

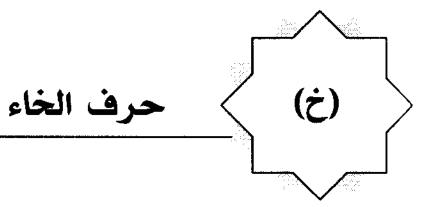
لم نطَّلع على شيء من أخباره غير هذا. رحمه الله

حَمد بن سيف النصر

مجاهد من المجاهدين الطرابلسيين عربي في الصميم من عرب أولاد سليمان من بني سليم[1]، جاهد في الطليان وأبلى في قتلهم، وكان مخلصاً في جهاده. وكان له موقف مشرف في واقعة القرضابيّة في أبريل سنة 1915.

ولما أُعلن استقلال ليبيا في ديسمبر سنة 1951، عين والياً على فزان. وقد تقدمت به السن حتى وافاه أجله يوم 14 من يوليه سنة 1954 عن سن تناهز المائة. رحمه الله وشكر له جهاده

(1) انظر نسبه في ترجمة «أحمد سيف النصر».



حرف الخاء

خطاب البرقي

الشيخ الصالح المتدين (أبو نزار) ولد بطرابلس ونشأ بها، وأخذ عن علماء أهل زمانه. وكان من العلماء العارفين.

توفي سنة 373هـ. رحمه الله تعالى

خلف بن المختار الأطرابلسي

قال في بغية الوعاة: قال الزبيدي كان صاحب نحوٍ ولغة، ولد سنة 215هـ وتوفي سنة 290.

خلف اللّه بن سعيد الأطرابلسي المغربي القائدي[1]

ذكره العلامة الحافظ السخاوي في «الضوء اللامع، لأهل القرن التاسع»، وقال: مات سنة بضع وأربعين وثمانمائة.

خليفة بن عسكر

رجل من رجالات طرابلس الذين برزوا في الحرب الطرابلسية الإيطالية، ورفعته شجاعته إلى مصافّ الأبطال.

هو من بلدة نالوت، ومن وجوه البربر وأعيانهم.

---

(1) بالقاف.



بحث عنه الطليان في أسواق السمسرة الوطنية فلم يجدوه، ولكنهم كثيراً ما اصطدموا به في ميادين القتال وأنزل بجيوشهم الهزائم، وعرفوا مواقع ضرباته من صدورهم فعرفوا فيه نوعاً من الوطنية المتطرفة والنفوس الأبية المتفانية في الدفاع عن الوطن.

وإذا عُد الجنود البواسل في الحرب الطرابلسية، فخليفة بن عسكر في رأس القائمة.

وإذ كان الطليان يحسبون لرمضان السويحلي ألف حساب في مصراتة فمثل هذا الحساب يحسبونه لخليفة بن عسكر في نالوت. . . وقد اتخذوا كل الوسائل لضمه إلى صفوفهم أو للقبض عليه إذا امتنع عليهم ذلك فلم يفلحوا.

وأخيراً - وحينما ساءت العلاقة بين سليمان باشا الباروني ورؤساء العرب - توسل به الطليان إلى إخضاع ابن عسكر، فسفر بينهم وبينه. وقد تمكن الباروني أن يقنع ابن عسكر بحسن نوايا الطليان نحوه، وبالتسليم إلى الطليان. ونزل ابن عسكر من عليائه تحت هذا التأثير، ووضع يده في يد جرازياني القائد الإيطالي، على أن يحفظ له مركزه ويُبقي على حياته حسب اتفاقه مع سليمان الباروني. . ولكن هيهات الوفاء في الطليان، وهيهات أن ينسوا له تلك الوقائع السود، فما هي إلا أيام ثم قبضوا عليه، وسيق إلى السجن مكبلاً بالسلاسل، بعد أن تحققوا - من جميع الحوادث - أن ابن عسكر لم تتغير نواياه نحوهم[1]. وبعد القبض عليه قال جرازياني: «. . . اختفى من الغرب رجل خطر جداً كرمضان السويحلي».

ثم قدم إلى المشنقة وقتل شنقاً في يونيه سنة 1922. عليه رحمة الله، وشكر له جهاده وإخلاصه.

---

(1) ذكرت هذه الحادثة مفصلة في كتابنا «جهاد الأبطال».

وهو واحد من عشرات من الطرابلسيين الذين لاقوا هذا المصرع المشين على أيدي الطليان الفجرة الذين ارتكبوا في الحرب الطرابلسية من أنواع النذالة والغدر ما يندى له جبين الإنسانية، ويأباه شرف الجندي الشجاع.

خليفة بن عون المحمودي

الشيخ خليفة بن عون المحمودي، من أولاد محمود بن طوق، نسبهم في بني سليم[1]، ورئيس قبيلة أولاد نوير المشهورة في القبائل العربية الطرابلسية.

استنجد به يوسف بك القره مانلّي حينما ضعف والده عليٌّ على إدارة الولاية.

وفي الثالث عشر من ذي القعدة سنة 1207هـ. جاء الشيخ خليفة في جموع كثيرة من العربان لنجدة يوسف بك القره مانلّي. وانضم إليه أهل الساحل والمنشية، وحاصروا المدينة نحو ثمانية وثلاثين يوماً والحرب قائمة على ساقها، وفي الحادي والعشرين من ذي الحجة سنة 1207هـ. فُتحت ودخلها يوسف بك ورؤساء جيوشه وأعوانه.

خليل بن إسحاق

من أبناء جند طرابلس، وبها ولد. وكانت له صولة وهيبة، وكان له حظ من العلم، وباعٌ واسع في الأدب.

وقد أنابه أبو القاسم بن عبيد اللّه المهدي على جباية الغرامة التي فرضها على الطرابلسيين سنة 303هـ حينما احتل مدينة طرابلس عنوة، وكانت الغرامة أربعمائة ألف دينار.

---

(1) بقية النسب في ترجمة أبي القاسم بن خليفة بن عون المحمودي.

وخليل هذا هو الذي أتم بناء جامع طرابلس الكبير أيام العبيديين، وبنى منارته.

قتله ابن كيداد اليفرُني لما استولى على القيروان سنة 332هـ.

خليل بن عبد الكافي بن خليل

رجل فاضل، كريم النفس، سمح الأخلاق عف اللسان.

كان من أعز أصدقائي. عرفته في الأزهر، وكان زميلي في طلب العلم.

ولد في أوائل القرن العشرين في مدينة بني غازي، وقرأ القرآن في مساجدها ـ حيث كانت العادة الإسلامية المتبعة في جميع البلاد الليبية قراءة القرآن في المساجد ـ ثم رحل إلى الأزهر لطلب العلم سنة 1340هـ. وقيد اسمه في سجل رواق المغاربة في 17 من جمادى الآخرة من هذه السنة. وكان مثال الجدّ والنشاط في طلب العلم. وأخذ شهادة عالمية الأغراب سنة 1343هـ.

ورجع إلى بلاده بني غازي في يونيه سنة 1928. وتنقل في وظائف كثيرة. فعين نائب قاض في بردي سليمان سنة 1929، وانتقل منها إلى بني غازي نائباً. ثم عين في مدينة بني غازي قاضياً سنة 1956، وعين رئيساً لمحكمة الاستئناف المدنية الشرعية. وتوفي في أوائل رمضان سنة 1381هـ.

وقد اجتمعت به في القاهرة قبل موته بنحو شهر فوجدته ما زال على ما عرفته منه من كرم الأخلاق وبشاشة الوجه. رحمه الله رحمة واسعة

خَوْد[1] بنت شَرومة

ابن محمد الفاسي

كانت زوجة لابن عمها المنتصر بن الناصر، بن محمد الفاسي، حاكم

(1) الخود ـ بفتح الخاء وسكون الواو ـ المرأة الشابة حسنة الخلق.

فزان، وكانت تسكن القصر الأحمر بسبهة. وكان زوجها تزوج عليها امرأة من نساء مرزق. وكان يطيل المقام عند المرزقية ويتركها فساءها منه ذلك، وجاهرته بالعداء. واتفقت مع حرسها ومنعته من دخول القصر عليها، وحاربته ثلاثة أيام، وفي الرابع مات كمداً من أعمالها، واستقل ابنه من المرزقية بفزان.

وقبل أن تحارب زوجها كانت كاتبت حاكم طرابلس ليرسل إليها جنداً لتسلم إليهم البلد، وتأخر مجيءُ الترك حتى مات زوجها، فرأت أن تنادي بنفسها حاكمة على سبهة وتستقل بها عن طرابلس. ولما جاء الترك حاربتهم، وعبثاً حاولت مقاومتهم، فلم يلبثوا أن تغلبوا عليها وقتلوها شر قتلة، وأحرقوها بالنار، واستولوا على سبهة سنة 985هـ. وكان هذا أيام حكم محمد باشا التركي الذي تولى سنة 982هـ. ومات سنة 990هـ.

خولة

فتاة عربية طرابلسية، كانت تدخل المعركة مع المجاهدين في حرب الطليان وتحرضهم على القتال.

ولقد أعجب بشجاعتها مكاتب صحيفة (باري جورنال) فسماها (جاندارك الثانية) لأنه لم يعرف اسمها. وكتب فيما وصف به الطرابلسيين من الشجاعة يقول:

(إن فتاة عربية هجمت على المواقع الإيطالية في قرقارش، في نفر من بني جلدتها تشجعهم على القتال، وهي مجردة من السلاح ممتطية جواداً أسود، متّشحة برداء أسمر، وقد أصابتها شظية من قنبلة مدفع جرحت ذراعها اليسرى، ولم يمنعها ذلك من حث قومها على قتال الإيطاليين، بينما كانت مدافع الإيطاليين تقذفهم بنيرانها المميتة).. ولشدة إعجابه بها سماها (جاندارك الثانية).

وقد وصلت أخبارها إلى تركيا، فأثنت عليها الأديبة التركية (فاطمة

عليّه) بنت جودت باشا في مقال نشرته جريدة (صباح).

وقد سألت عنها كثيراً من المجاهدين فلم يعرف أحد اسمها. وقد اخترت أن أُسميها (خولة) على اسم خولة بنت الأزور كما سمتها جريدة المؤيد.

وخولة بنت الأزور: هي أُخت ضرار بن الأزور الصحابي المشهور، وكانت من بين النساء العربيات اللاّتي وصفن بالشجاعة أيام فتح الشام.

وهذه المجاهدة التي سميتها خولة، قد تكون هي مبروكة المقصية التي ستأتي ترجمتها. رحمها الله رحمة واسعة

خيثمة بن سليمان

قال في «النجوم الزاهرة، في أخبار ملوك مصر والقاهرة»: توفي خيثمة بن سليمان بن حيدرة الحافظ، أبو الحسن[1] القرشي الأطرابلسي، أحد الحفاظ الثقات المشهورين ومولده سنة 250هـ. وقيل غير ذلك.

وكانت وفاته في ذي القعدة سنة 343هـ.

(1) كذا في تذكرة الحفاظ، وتاريخ ابن عساكر، وعقد الجمان. وفي الأصل أبو الحسين القرشي وهو تحريف.

(د)

حرف الدال

داود أفندي(1)



رجل مثقف مجدٌّ في عمله، شريف النفس كريم الأخلاق، كاد يسدل عليه النسيان ستاره لولا أن الله كافأه بما كان يمتاز به من الإخلاص في العمل وطهارة الضمير، فقيَّض له الأستاذ علي المصراتي، فبحث عن تاريخ حياته وذكر لنا من أوصافه الحميدة ما جعلنا نفتخر بهذا المواطن العظيم.

ولد داود أفندي ابن أسعد أفندي بمدينة طرابلس حوالي سنة 1283هـ. وأخذ علومه الأولى في مكاتب الرُّشدية بطرابلس. وقد شُغف بدراسة اللغات الشرقية والغربية وأتقن منها الفارسيّة، والتركية، والفرنسية والإيطالية والإنجليزية، فضلاً عن لغة قومه العربية. وكان يجيد هذه اللغات قراءة وكتابة وترجمة.

وكان عالماً بحّاثة، وصاحبَ موهبة وتفكير، عزيز النفس، يحب الانفراد والاطلاع، مشاركاً في العلوم العصرية وغيرها نتيجة انكبابه على الدرس والمطالعة. وقد تقلب في كثير من الوظائف كان فيها مثال الجد والإخلاص.

وقد أنشأ «مجلة الفنون» سنة 1316هـ. 1898م ـ وكانت نصف

---

(1) بهذا الاسم عرفه الناس. واشتهر بين مواطنيه، وقد اعتمدت في ترجمته على ما كتبه الأستاذ علي المصراتي في كتابه «صحافة ليبيا».

شهرية - ليشغل بها فراغ وقته، ويجد في مجالها متسعاً لنشر معلوماته، وإظهار بحوثه. وقد وهب لها من وقته وعلمه ما جعلها - بحق - مجلة فنية بكل ما في هذه الكلمة من معنى.

وقد تعرف داود أفندي بوالي طرابلس «هاشم باشا» وأصبح محل ثقته. ولما عزل هاشم باشا ورجع إلى الآستانة دعا داود أفندي إلى الآستانة وعينه في وظيفة (باشكاتب) في دائرة «تدقيق المؤلفات» التابعة لنظارة المعارف، لما يعرفه فيه من الثقافة العالية والكفاية العلمية.. ثم عين مديراً للمعارف في ولاية «أزميت». وبقي هناك إلى أن وقع الانقلاب الاتحادي وأعلن الدستور سنة 1908 واستولى الاتحاديون على الحكم. فلم يستريحوا لوجوده بينهم، وأحسّ بأنهم ينظرون إليه نظرتهم لغير المرغوب في وجوده، لما كان يمتاز به من حرية الفكر، فترك العمل في الوظائف، وعكف على كتبه يستأنس بها في وحدته، ويستفيد منها في خلوته.

ولقد بيّت له الاتحاديون الشر لولا مساعي صهره سعد الدين فريد.. وعلى كثرة اطلاعه وسعة معلوماته لم تكن له مؤلفات سوى تلك البحوث القيّمة التي كان ينشرها في «مجلة الفنون» ويظهر أن ضيق ذات اليد كان من أكبر العوامل في حرمان مواطنيه من مواهبه العلمية.

وبعد اعتزاله الخدمة في الآستانة رجع إلى طرابلس لعله يجد فيها متنفساً من ذلك الاختناق الذي أصابه من مضايقة الاتحاديين له. ولم يلبث أن هاجمت إيطاليا طرابلس واحتلتها سنة 1911 فأخذ يحاول التخلص من البقاء مع إيطاليا. ولكن بعض الناس أحس بهذه المحاولة فأوعز إلى ولاة الأمور بأنه ذو كفاية في العمل، ومقدرة على الإدارة فعيّنوه في دائرة الأملاك لما علموا أنه عالم بعدة لغات، وصاحبُ قدرة على الترجمة، وخبرة بفحص الوثائق.

وبقي داود أفندي يؤدي عمله على خير وجه إلى أن وافاه أجله - بالسكتة القلبية - في 16 من جمادى الآخرة سنة 1336هـ. 1917م ودفن بجبانة المنيذر الصحابي بطرابلس. رحمه الله تعالى

(ر) حرف الراء

راشد بن أبي زيد
ابن محمد بن راضي بن إبراهيم بن عبد العزيز بن راضي
ابن موسى بن محمد المعروف بحركات (أبو عُجيلة)

كان من تلاميذ الشيخ عبد السلام الأسمر، تتلمذ للشيخ وهو ابن عشرين سنة. أغار عليه النوائل سنة 989هـ. وقتلوه في حيِّه، ودفن بمقبرة جده الكبير محمد حركات.

رافع بن تميم بن حيّون اللخمي البرقي

حدّث عن نفسه قال: «ولدت ببرقة، وانتقلت إلى الإسكندرية في صغري مع أهلي، وقرأت الفقه على خلف بن سلامة السالمي، والكلامَ على أبي المطرز، وسمعت الحديث عن أبي العباس الرازي».

قال السلفي: وله شعر موزون، وأكثره ملحون، وأنشدني مقطعات أنشدها إياه أبو المناقب المعرّي المعروف بالخطي وغيره اهـ. ذكره السلفي في القسم الأول من معجمه.

وكان معاصراً للسلفي. وتوفي السلفي سنة 576هـ.

رافع بن مطروح
أبو يحيى التميمي

أسرة بني مطروح من الأسر العربية في طرابلس العريقة في المجد والثراء والحكم.

كان رافع بن مطروح من أبرز أفراد هذه الأسرة، وإليه انتهت رياستها. وكان شيخ طرابلس وحاكمها وسيداً من ساداتها. عربياً ماجداً، وشجاعاً مقداماً، وشاعراً أديباً.

ولما احتلَّ رجار الصقلي طرابلس سنة 540هـ. ولاه حاكماً عليها، لما كانت تمتاز به أسرته من المكانة في طرابلس. وبقي حاكماً عليها اثنتي عشرة سنة عانى فيها من حكم رجار الأمرّين.

وقد أعيته الحيلة في كبح جماح رجار وابنه غاليالم، فأخذ يتربص بهم الدوائر.

ولما ظهرت دولة الموحدين ثار على غاليالم رجار الثاني، وقتل الفرنجة قتلاً ذريعاً، وطردهم من طرابلس واستقل بها، ثم دخل في طاعة الموحدين سنة 555هـ وجددوا له العهد بولايته على طرابلس. وبقي والياً عليها إلى أن أدركته الشيخوخة وعجز عن القيام بأعباء الحكم أيام يوسف بن عبد المؤمن، فطلب إليه أن يعفيه من مهام الحكم، وأن يأذن له في السفر إلى مصر فأعفاه وأذن له في السفر. فسافر إلى مصر بطريق البحر سنة 568هـ. ومعه جميع أهله ووصل إلى الإسكندرية في رجب من هذه السنة.

ولما اشتدّ به الحنين إلى طرابلس قال:

لوقفة بين باب البحر ضاحيةً ... وباب هوارةٍ أو موقفِ الغنم

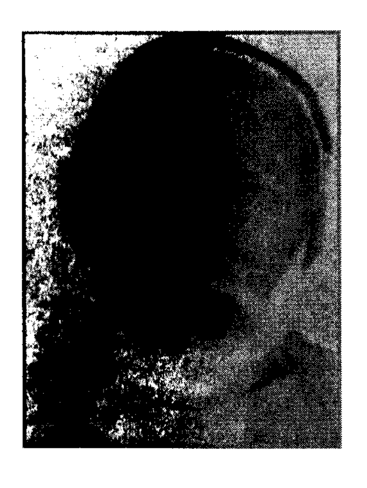
أشهى إلى النفس من كسر الخليج ومن ... دير الزجاج وشاطي بركة الخدم

وتروي بركة الحرم... وباب البحر، وباب هوارة، وموقف الغنم أمكنة بطرابلس، أما كسر الخليج، ودير الزجاج، وشاطىء بركة الحرم، أو الخدم، فهي أمكنة بالإسكندرية.

وبقي في مصر إلى أن توفي، وبقيت ذريته في مصر، وكانت لهم رياسة، وفيهم علم وأدب.

رحومة الصاري[1]

رحومة بنِ محمد بن رحومة بن مُحمد ابن مَحمد الصاري من علماء زليطن



العالم الفاضل المجاهد.

ولد بزليطن بقرية الباز ليلة الثاني عشر من شعبان سنة 1283هـ. وحفظ القرآن في سن مبكرة، وأخذ العلم عن عمه الشيخ علي الصّاري، والشيخ عبد الحفيظ بن محسن، والشيخ مفتاح بن زاهية، وغيرهم من علماء بلده الأجلاء. جاور في المدينة المنورة مدة من الزمن أخذ فيها الحديث والتفسير عن علمائها الأفاضل وأجازوه في ذلك.

وله مشاركة في العلوم العربية، وفي الشرعية أصولها وفروعها، وحديثها وتفسيرها. واشتغل بتدريس العلوم في بلده زليطن. واختير مدرساً في الجامع الحميدي (جامع بومنجل) سنة 1328هـ، وإماماً به وخطيباً.

وكان رضي الخُلُق طيب النفس مما زاد في محبة الناس له. وكان له إلمام بفن التجويد.

ولما احتل الطليان طرابلس سنة 1329هـ. 1911م. كان من أنصار الجهاد والمحرضين عليه بخطبه في المساجد والمجتمعات.

وفي سنة 1339هـ. أسندت إليه الحكومة الوطنية وظيفة القضاء الشرعي ببلده زليطن، فكان مثلاً أعلى في النزاهة وإقامة العدل بين الناس.

ولم ينس الطليان له نشاطه في تحريض المجاهدين على قتالهم فاعتقلوه سنة 1341هـ في جماعة كثيرة من أعيان زليطن ونقلوهم إلى سجن طرابلس. ثم قُدم المترجم إلى محكمة عسكرية، ووجهت إليه تهمة

---

(1) أخذت له هذه الصورة عقب خروجه من سجن الإيطاليين.

التحريض على قتال الطليان، فحكم عليه بالسجن المؤبد مع مصادرة ممتلكاته. واشتغل في السجن بإلقاء الدروس وبتأليف الكتب، فشرح متن السلم في المنطق، وسماه (تدريب المتعلم على منطق السلم)، ونظم رسالة الدردير في البيان وشرحه، وسماه (دلالة الحيران على تحفة الإخوان)، وشرح منظومة السجاعي في البيان، وسماه «هداية الساعي على منظومة السجاعي». وجمع بعض الحقائق والقواعد في النحو، وسماه (المقصد المحمود، في ذكر بعض المسائل والحدود).

وقد قضى في سجن إيطاليا عشر سنوات أفرج عنه بعدها ورجع إلى بلدة زليطن ولاقى من حفاوة مواطنيه ما هو أهل له.

وعين مدرساً بزاوية الشيخ الزروق بمصراته. وبقي ثلاث سنوات مدرساً بها. ثم رجع إلى بلده زليطن وعين مدرساً بزاوية الشيخ عبد السلام الأسمر.

وقد انتفع به خلق كثير، وتخرج عليه أساتذة ما زالوا موضع الاحترام، وفي مقدمتهم الشيخ الطيب بن الطاهر المصراتي.

وقد كان المترجم مثال الإخلاص للعلم والنصح لطالبيه مدة حياته.

توفي ليلة الاثنين الخامس من ربيع الأول سنة 1366هـ. وقد نيّف على الثمانين. رحمه الله رحمة واسعة

وقد رثاه الأستاذ بشير المغيربي، وهو أحد تلاميذه، بقصيدة منها:

قد كان مشيُك في الحياة على هدى ... فانعم فقد بلغ المسيرُ بك المدى

قد عشت متَّخذاً وجودَك في الدنا ... سبباً لإدراك الخلود وموردا

تقضي النهار مفكراً ومذكِّراً ... وتظل ليلَك ساجداً متهجّدا

لم تعرف التسعون منك سوى امرىء ... ما مدّ قطّ لغير طاهرةٍ يَدَا

هذا مقامك في الخلود ففز به ... وانعَم فقد بلغ المسير بك المدى



رمضان السويحلي

رمضان بن الشّتيوي، غلب عليه لقب السويحلي وبه اشتهر.

وهو من قبيلة مصراتة من سكان زاوية المحجوب من قبيلة الكول أوغلية (الكوارغلية).

إنه بطل مقدام، ومجاهد مخلص وحاكم نزيه، وسيد من سادات طرابلس الذين خلّد التاريخ ذكرهم بمداد من نور على صفحات قلوب المخلصين المؤمنين.

العدو الأول للطليان غيرَ مدافع، والمخلص الذي لم ترقَ الشبهة إلى إخلاصه. والحاكم الذي لم تُهضَم الحقوق في دولته قوي الإرادة، صعب المراس. دُهش الطليان من إقدامه حتى قال فيه الجنرال جرازياني: «كان رمضان أكثر تقديماً وتفضيلاً لشجاعته وإقدامه اللذين يفوقان الحدّ الطبيعيّ، كان أشد عدو للقضية الإيطالية، ولم يُحجم عن عرقلة أعمالنا، بأيّ وسيلة استطاع. ولم يتردد مطلقاً في إظهار عداوته لنا. وهو ذو عزم قوي، وصلابة لا تنثني».

ولد في مصراتة بزاوية المحجوب في أوائل سنة 1297هـ. وحفظ القرآن في زاوية المحجوب، على الفقيه سُوَيْسي بن ضيف الله، من أولاد المحجوب، وتلقّى الدروس الدينية في زاوية المحجوب على الشيخ إبراهيم عزوز، وفي زاوية الزرّوق على الشيخ رمضان أبي تركية.

ووقعت الحرب الطرابلسية وهو في عنفوان شبابه، يتقد حماساً ورجولة، فكان أول النافرين للجهاد، وحضر واقعة يوم الأربعاء[1] 25 من أكتوبر سنة 1911، وتولى رياسة مجاهدي مصراتة، ورابط بهم حول مدينة

(1) كانت جنوبي مدينة طرابلس بقرب الهاني.

طرابلس. وفي يوم 8 من ديسمبر سنة 1911 جرح في صدره جرحاً خطيراً. وكان نشاطه محل إعجاب الناس وتقديرهم.

ولما وَقع صلح «أوشي» في أكتوبر سنة 1912 بين تركيا وإيطاليا بشأن طرابلس، وتقدم الطليان في داخل البلاد، لزم بيته، وبقي بعيداً عن الطليان.

وقد لفتت عزلته عنهم نظرهم إليه وأصبحوا يفكرون فيه. وقد انتهز هذه العزلة فأخذ يفكر فيما يجب عمله نحو الطليان، حتى اقتنع بضرورة محاربتهم بأي وسيلة، وفي أي ظرف، وعلى أي حال، وأخذ يعد نفسه لهذه المهمّة، وصار ينتظر الفرصة لتنفيذ ما اعتزمه.

وحينما فكر الطليان في مقدمات واقعة القرضابية[1] رأى الفرصة قد سنحت واتخذ من الوسائل[2] ما كفل له النصر في هذه الواقعة الهائلة التي أُبيد فيها الجيش الإيطالي عن بكرة أبيه، وكان هو البطل الذي سجل التاريخ اسمه مقروناً بهذه الواقعة التي كُتب له فيها هو وإخوانه النصرَ المؤزّر. وكانت باكورة أعماله، ومبدأ شهرته، وظهورِ اسمه.

وقد تمكن من إجلاء الطليان عن مصراتة في اليوم الخامس من أغسطس سنة 1915 وشكل فيها حكومة وطنية برياسته، ووزع اختصاصاتها على من يثق في إخلاصهم من العلماء وغيرهم. وكوّن جيشاً من المجاهدين كما كوّن جيشاً نظامياً. وصارت حكومته مطمح أنظار الطرابلسيين ومعقد آمالهم في طرد الإيطاليين عن طرابلس وتحرير الوطن من طغيانهم، وأصبح الطليان يحسبون له ألف حساب.

ولما أُسست الجمهورية الطرابلسية سنة 1918 كان أحد أعضائها.

ولما تم صلح بنيادم في يونيه سنة 1919 كان الطليان يتحرون رضاه، ولم يطمئنوا لإتمام الصلح إلا بعد موافقته، وتوقيعه، ودخوله إلى المدينة في

(1) كانت يوم 29 من أبريل سنة 1915.

(2) انظر تفصيل هذه الواقعة في كتابنا «جهاد الأبطال».

ذلك الحفل المشهود العظيم.

وبعد توقيع هذا الصلح دخل مدينة طرابلس دخول الفاتحين، في موكب لا يقل عن ألف فارس من المجاهدين ورؤساء القبائل.

وخطب الناس وده من جميع أنحاء طرابلس، وكل من خالف سياسته في الحرب الطرابلسية كان محل السخط من أكثرية الشعب، وأصبحت حكومته ذات نفوذ وقوة مهابة، وجيش منظم؛ مركزها مصراتة، وأنصارها منتشرون في جميع أنحاء القطر الطرابلسي.

ولم يرق بعضَ المواطنين ما أصبح فيه رمضان السويحلي من عز ومكانة، فأخذوا يناوئونه، واتخذ بعضهم سياسة خاصة مع الطليان في غير مصلحة الوطن لا حباً في الطليان، ولكن للقضاء على نفوذ رمضان. وأخذت الفتنة تنتشر بين صفوف الطرابلسيين، وظهر النفوذ الإيطالي واضحاً في هذه الحركات، فأراد رمضان أن يقضي على الفتنة في مهدها، وقبل أن يستفحل أمرها، ولكنه لم يوفق، فاستشهد يوم 24 من أغسطس سنة 1920.

ولم يتمكن الطليان ـ مدة حياته ـ من مجاوزة مدن السواحل حيث تحميهم مدافع الأسطول.

وفقدته الأمة الطرابلسية في ظروف اشتدت فيها حاجتها إلى مقدرته وإخلاصه، ولم تتجاوز سنه الثانية والأربعين.

وكان موته نكبة على الأمة الطرابلسية في جهادها.

رحمه الله رحمة واسعة، وجزاه خير ما يجزي به المجاهدين المخلصين.



رمضان ميزران

السيد، المحسن، الخيّر، الحاج رمضان ميزران.

ولد في مدينة طرابلس في منتصف القرن الثالث عشر الهجري تقريباً.

وأسرة ميزران من الأسر الكريمة المشهورة في طرابلس الغرب. ولها

ذكر.

تربى المترجَم له تربية صالحة. ولما بلغ رشده اشتغل بالتجارة، وكانت له صلة تجارية بتركيا والسودان، يجلب إلى طرابلس ما هي في حاجة إليه، ويصدر منها ما هي في غنى عنه. ومن طريق التجارة أثرى ثراء كبيراً. وأرسل ابنه السيد محمد ميزران إلى السودان ليباشر أعماله التجارية، فزادت ثروته، واتسعت تجارته. ولكن ابنه لم يلبث أن توفي في السودان «واداي» سنة 1293هـ. ولم يكن عنده من الذكور غيره، فحزن عليه حزناً شديداً. ولم يجد ما يخفف عنه هذا الحزن إلا أن يتجه إلى الأعمال الخيرية لينفق فيها شيئاً من هذه الأموال الكثيرة، فبنى في شارع الزاوية - أحد شوارع مدينة طرابلس - جامعاً لإقامة الشعائر الدينية، ومدرسة لتحفيظ القرآن، ومدرسة لتدريس العلوم الشرعية وغيرها. وقد تم بناء المدرستين والجامع في أواخر القرن الثالث عشر الهجري، ووقف عليها أوقافاً كثيرة ما زالت تقوم بنفقاتها، ويُصرف من ريعها على حفاظ القرآن وطلاب العلم. وأوقف على بناته أوقافاً كثيرة ما زال أحفاده يعيشون فيها عيشة الرخاء والسعة.

وكان لمدرسة ميزران القرآنية قصب السبق في تحفيظ القرآن، وتخريج الحفاظ الذين كانوا يفدون عليها من جميع أنحاء القطر الطرابلسي. كما كان لمدرسته العلمية أكبر الفضل في نشر العلوم، وتخريج علماء أفاضل كانت لهم جهود مشكورة وآثار محمودة في نشر العلوم الدينية والعربية، والمحافظة على الثقافة الإسلامية، كما انتفعت بهم مدارس طرابلس ومساجدها في كل جهة.

وكان من أقوى الأسباب وأفضلها التي حملت طلبة العلم والقرآن على الانتساب إلى زاويتي ميزران هو ما يجدونه فيهما من المساعدات المالية التي تعين الطالب على التفرغ للدراسة. وكانت تلك الأوقاف الخيرية الكثيرة التي رصدها الحاج رمضان ميزران على زاويتيه تقوم بهذه المساعدة خير قيام. ولما كثرت عقاراته في شارع الزاوية سمي «شارع ميزران».

كان الحاج رمضان ميزران عضواً بارزاً في مجلس إدارة ولاية طرابلس أثناء ولاية أحمد راسم باشا. وكان مجلس إدارة الولاية من السلطات العليا

في طرابلس، وهو الذي يشرف على مصالحها ويصرّف شؤونها.

كان رحمه الله مشهوراً بالعطف على الفقراء والمساكين، وبالعفّة والاستقامة وحب الخير.

توفي بمدينة طرابلس سنة 1319هـ ودفن بجامعه. رحمه الله رحمة واسعة

(ز) حرف الزاي

زيد بن محمد بن عبد الحميد بن الطرابلسي
أبو الرضا

كان شيخاً كبير السن، صحب الشيوخ، وكان يجلّد الكتب بثغر الإسكندرية ويبيعها. وأصله من طرابلس الغرب، وكان يحفظ من الشعر كثيراً.

ذكره السِّلفي فقال:

(أنشدني أبو الرضا زيد بن محمد بن عبد الحميد بن الطرابلسي، المجلِّد بالثغر، قال أنشدني أحمد بن عبد الملك الفارسي، لمنصور بن إسماعيل الفقيه المصري:

تـوكّـل عـلـى الله فـيـمـا عَـراكْ   ولا تُـشـركـنَّ سـواه مـعـهْ

فـمـا فـي سِـواهُ تـعـالـى اسـمُـهُ   لـراجٍ ولا خـائـفٍ مـنـفـعـهْ

وعرف به السِّلفي فقال:

(أبو الرضا هذا شيخ كبير السنّ، صحب الشيوخ وكان يجلّد قديماً ويبيع شيئاً من الكتب، وأصله من طرابلس المغرب. وكان يحفظ من الشعر كثيراً، وقد علقت عنه من ذلك يسيراً) إلى ما ذكره السلفي في القسم الأول من معجمه ص 63.

(س) حرف السين

سالم بن طاهر
يعرف بابن نفيسة الأنصاري نسباً الأطرابلسي
مولداً الزليطني داراً ووفاة

أخذ العلم عن شمس الدين اللقاني، وأخيه الناصر اللقاني بزاوية الزروق بمصراتة. ورحل معهما إلى لقانة بمصر، وحجّ، ورجع إلى طرابلس. ولقي الشيخ عبد السلام الأسمر سنة 910هـ وأخذ عنه التلقين وكان مشاركاً في جميع العلوم. وانتفع بعلمه أناس كثيرون. وكان غاية في الصلاح التقوى.

توفي سنة 999هـ ودفن بزليطن في وسط القرية. وقبره معروف.

سالم بن عبد الحفيظ بن علي بن محسن
من علماء زليطن

ولد ببلدة زليطن سنة 1176هـ، أخذ مبادىء العلوم بزاوية الشيخ عبد السلام، ورحل إلى مدرسة تاجورة وأخذ عن مشايخها. ثم رجع إلى بلاده وتولّى التدريس بزاوية الشيخ عبد السلام.

توفي سنة 1241هـ. عليه رحمة الله

سالم بن عبد النبي

الشيخ سالم بن عبد النبي من أعيان قبيلة الزنتان ورجالاتها المشهورين في الرأي والحروب.

وكان له في غزوة القاهرة[1] موقف مشرف. ومع حصانتها ومناعتها اقتحمها على الطليان هو وجماعة من أصحابه، وقتلوهم فيها قتلاً ذريعاً، واحتلوها منهم في 27 من نوفمبر سنة 1914. وقد اجتمعتُ به في القرية الشرقية في يوليه سنة 1923 وكانت سنه إذ ذاك تناهز الستين.

ولما انتهت المقاومة في طرابلس هاجر إلى فزان، ومنها إلى تونس، ورجع إلى القريات، وتوفي فيها حوالي 1929. عليه رحمة الله

سالم بن علي، بن محمد السملّقي

كان من أصحاب الشيخ عبد السلام الأسمر ولد سنة 888هـ. وتوفي - رحمه الله - سنة 999هـ.

سالم بن قُنُونُو

الأستاذ العلامة الشيخ سالم بن أحمد بن قنونو من علماء زليطن.

ولد في بلدة زليطن (مدينة من مدن طرابلس) ونشأ بها، وتفقّه على علماء عصره. ورحل إلى مصر لطلب العلم، وأخذ عن أساتذتها ورجع إلى بلده، وكان على جانب كبير من العلم. وكان ممن شملتهم عناية أحمد باشا. وبنى مدرسة في بلده بإزاء منزله، وكان يجلس فيها للدرس، وانتفع به أُناس كثيرون وكان شديد التمسك بالسنّة لا يترخّص. توفي سنة 1158هـ.

سالم بن محمد بن أحمد بن سالم الفطيسي[2]
من علماء زليطن

العالم الفاضل. ولد ببلدة زليطن. وبها أخذ العلم عن الأستاذ

(1) القاهرة: قلعة من قلاع فزان المشهورة بقرب سبهة، ولمناعتها سميت القاهرة.

(2) تنتمي أسرة الفطيسي بزليطن إلى أسرة أندلسية تحمل هذا اللقب، وقد اشتهرت بالعلم في الأندلس وفي زليطن وتخرج منها أساتذة كثيرون.

عبد الحفيظ بن محسن، والشيخ عبد السلام بن كُرَيِّم، والشيخ بَانِي وغيرهم. وشارك في علوم كثيرة، خصوصاً في علمي العربية والفلك.

وبعد أن أتم دراسته اشتغل بالتدريس بزاوية الفطيسي حسبةً لله تعالى. وكان على جانب من التواضع وحسن الخلق.

توفي سنة 1340هـ. عليه رحمة الله

سعيد بن أحمد المسعودي

الأستاذ، العلاّمة، الصوفي، صاحب الأخلاق الكريمة، أحد علماء طرابلس الغرب.

ولد بمدينة طرابلس سنة 1286هـ 1869م. تلقى علومه الابتدائية في المدارس القرآنية بطرابلس. وأخذ عن والده الشيخ أحمد المسعودي، وعن أخيه الشيخ المسعودي.

التحق بالأزهر سنة 1905، وأتم دراسته به على شيوخ عصره، ورجع إلى طرابلس، فعين مدرساً بمدرسة ابن سعيد، بساحل طرابلس.

وفي سنة 1322هـ عين إماماً لفرقة الطوبجية بالجيش الطرابلسي. وكانت السياسة الإيطالية إذ ذاك تبدي نشاطاً في تهيئة الجو الدّولي لاحتلال طرابلس، فكانت دروسه للطوبجية لا تخلو من توجيه، واستفزاز لهممهم، ولفت نظرهم نحو السياسة الإيطالية.

ولما احتلت الجيوش الإيطالية طرابلس سنة 1911 كانت أشعاره الوطنية تعبر عن رأيه.

وبعد صلح بنيادم سنة 1919 عين قاضياً بالنواحي الأربعة، ثم في صرمان، ثم بالجبل. ولما أسّست المحكمة الشرعية العليا سنة 1922 عين عضواً فيها حتى سنة 1952.

وكانت له نزعة وطنية طالما حفزت نفسه إلى قرض الشعر الذي كان يلهب به عواطف المجاهدين ويذكي هممهم. وكان يوقع قصائده باسمٍ

مستعار وتوزع في نشرات سريّة، وحامت حوله شكوك الإيطاليين فأوقف عن العمل عدة مرات. وحاولت الجاسوسية الإيطالية التعرف على صاحب هذه القصائد، وبعد لأيٍ عرفتْ أنه الشيخ سعيد المسعودي، فقبضوا عليه، وأرادوا تقديمه للمحاكمة، وقد أدركته عناية الله فأطلق سراحه.

وكان مشهوراً بالتدين، وبميله الصوفي. وكان على جانب كبير من العلم، وكان شيخاً للطريقة العيساوية. وقد بذل جهداً كبيراً في تنقية هذه الطريقة مما يخالف آداب الشريعة، فكان يوجه تلاميذه إلى السلوك الحميد، ويفهمهم أن هذه الطرق إنما أنشئت لهداية الناس، وتعليمهم أمورَ دينهم، لا للرقص، وأكل النار وبلع المسامير.

ومن شعره الذي كان يعظ به إخوانه في الطريقة:

فاسعوا إلى طلب المعارف والهدى وتباعدوا عن خلّة الأشرار
جِدّوا وقوموا بالفرائض كلها واخشوا عُقوبة سطوة الجبّار
ودعوا التكاسلَ في الفضائل واتّبعوا سنن الحبيب المصطفى المختار
فسعادة الدارين أن تقفوا على شرع النّبِي في السر والإجهار

وهذا الشعر نموذج لما كانت تحمله نفسه الطيبة من حب للخير لإخوانه.

ومن شعره الوطني أنه خمّس قصيدة الشيخ أحمد الشارف التي مطلعها:

رضينا بحتْف النفوس رضينا ولم نرض أن يُعرف الضيمُ فينا

وله شعر كثير وطني غير هذا التخميس. ومن شعره الغزلي قوله:

خطرت تجرّ ذيولها هيفاء ما فيها قِصر
مكحولة العينين في طرْف اللحاظ بها حَورْ
وأسيلة الخدين في حسن يُزيّنه الخفرْ

والـــجـــيـــدُ مـــنـــهـــا قـــائـــم يـــحـــمـــي مـــحـــيـــاهـــا الأغـــز
ســـدلـــت ذوائـــبَـــهـــا عـــلـــى خـــصـــر نـــحـــيـــل مـــخـــتـــصـــز
لاحـــت إلـــيّ كـــأنـــهـــا الـــ بـــدرُ الـــمـــنـــيـــر إذا ظـــهـــز

ولقد عاش طويلاً حتى نيَّف على الثمانين، وهو في مكانة التكريم والاحترام من أبناء وطنه وعارفي فضله. رحمه الله رحمة واسعة

سعيد بن خلف بن جرير الشُّرتي
من ساكني القيروان، يكنى أبا عثمان

سمع بمكة من العقيلي، وابن الأعرابي وغيرهما، وجلس بمصر إلى الدينوري العابد وصحبه. وكان حافظاً لأخبار النسّاك والعبّاد، وله حظ من المعرفة بالمذاهب. حدث، وكتب الناسُ عنه. وسمع بقرطبة من غير واحد من شيوخها.

وكان حليماً كيِّساً أديباً، وهو معدود من العلماء الغرباء عن قرْطبة.

(تاريخ العلماء) جـ 1 ص 209

سعيد بن خلفون الحسّاني
أبو عثمان

أصله من قرية حسّان[1]، التي استحدثها حسان بن النعمان الغساني بقرب سرت لما ذهب لفتح أفريقية سنة 79هـ.

ولد المترجم بطرابلس ونشأ بها. كان رجلاً صالحاً. ويقال إنه كان

(1) كانت عامرة وبها قصور كثيرة، بناها حسان بن النعمان بين سنتي 80، 84هـ. وقد خربت، ولم يبق إلا أطلالها. وتعرف الآن بثمد حسان.
(انظر كتابنا تاريخ الفتح العربي في ليبيا).

مستجاب الدعوة. ولما رجع محرز بن خلف من الحج إلى تونس سأله أهلها: من رأيت في طريقك من الصالحين؟، فقال: رأيت بطرابلس رجلاً وامرأة، أما الرجل فأبو عثمان الحسّاني، وأما المرأة فـ «سَمدُونة». وسمدونة هذه كانت امرأة من فضليات النساء صالحة ديّنة. وكانت تسكن مسجد الشيخ الشعاب. وكان أبو نزار البرقي يعتقد بركتها ويكثر من زيارتها.

توفي أبو عثمان هذا سنة 362هـ. رحمه الله تعالى

سعيد بن سلمة بن عبد الملك بن أبي العوام الخولاني البرقي
ابو حجر

روى عنه ابنه محمد بن سعيد بن سلمة، ويحيى بن عبد اللّه بن بكير، وعبد اللّه رفاعة بن رافع، بن مالك، بن العجلان، بن عمر، بن عامر الأنصاري، ثم الزرقي، أبو الحارث.

جده رافع من أصحاب النبي ﷺ، وهو من ساكني برقة، قاله ابن يونس. رحمه الله

سعيد الشريف الطرابلسي
أبو عثمان

كان والده نقيب الأشراف بها. وفيها حفظ القرآن، ثم قدم تونس.

الإمام الفقيه العلامة الفاضل المحدث، الراوية العمدة الكامل، أخذ عن أعلام تونس كالشيخ أحمد الشريف، والشيخ محمد فتاتة، والشيخ علي الأندلسي، والشيخ محمد الغماد، والشيخ عبد القادر الجبالي وغيرهم.

إليه انتهت الرياسة في المعقول والمنقول وكان ممتازاً في الفقه والنحو والحديث. فهو شيخ القطر.

رحل إليه الناس من الجهات وأخذوا عنه، منهم ابنه صالح، والشيخ

عبد الرحمن الكفيف، والشيخ محمد زيتونة، والشيخ الخضراوي، والشيخ حفيظ، والشيخ محمد داود، وأبو عبد اللّه بن دينار. وقوله مقدم على قول غيره. توفي سنة 1112هـ. رحمه الله تعالى

سلطان بن مرعي الغيباني

الغيبان فخذ من قبيلة المقارحة (بني مقرح) من عرب بني سليم، من القبائل الرحل الذين يسكنون فزان وما قاربها. وكان سلطان هذا من رجالاتهم المشهورين الذين لهم ذكر في التاريخ.

ولما قدم ابن جهيم إلى فزان سنة 1036هـ لمحاربة الترك وأحمد بن هويدي وحاصرهم، كان سلطان هذا محصوراً مع ابن هويدي.

سليمان الباروني

المجاهد الكبير الأستاذ الشيخ سليمان بن عبد اللّه الباروني، من أسرة الباروني المشهورة بين الأسر البربرية في جبل نفوسه.

زعيم من زعماء طرابلس. رحل إلى الأزهر حوالي سنة 1310هـ. لتحصيل العلم، وأخذ عن أساتذته المشهورين، وبقي فيه نحو ثلاث سنوات. ورحل إلى الجزائر سنة 1313 واجتمع بعلماء تيهرت الإباضيّين. وبقي في تيهرت نحو ثلاث سنوات يأخذ العلم عن أستاذ الإباضية إذ ذاك الشيخ محمد بن يوسف الميزابي. ثم رجع إلى طرابلس حوالي سنة 1316. وقد تأثرت نفسه بما رأى من آثار تيهرت فألف كتابه «الأزهار الرياضية، في أئمة وملوك الإباضية» طبع منه القسم الثاني.

وانتخب عضواً في مجلس المبعوثان التركي (مجلس النواب) عن طرابلس، وفي سنة 1910 كان عضواً فيه.

ولما احتل الطليان طرابلس سنة 1911 كان في مقدمة المجاهدين، ومن

أكبر الداعين إلى الجهاد. وكان رئيساً ممتازاً وسياسياً محنكاً، وله مواقف مشهودة في الجهاد الطرابلسي.

ولما عقدت الحكومة العثمانية الصلح مع الطليان في أكتوبر سنة 1912 بشأن طرابلس، وهو المسمى بصلح «أوشي» كان من أنصار مداومة الحرب الذين لم يوافقوا على صلح العثمانيين، والتجأ إلى يفرُن بجبل نفوسه وأعلن الحرب على الإيطاليين، وبذل كل ما في وسعه لمداومتها، ولكنه فشل وتغلبت عليه قوة الطليان في مارس سنة 1913، فالتجأ إلى تونس، ومنها سافر إلى الآستانة، فأنعم عليه السلطان محمد الخامس برتبة الباشوية.

ورجع إلى طرابلس سنة 1916 وشارك في الجهاد، ورأس المجاهدين. ولما أُسّست الجمهورية سنة 1918 انتخب عضواً فيها واستمر قائماً بقسطه من الجهاد إلى سنة 1922. وكان من الأقطاب البارزين فيما اقتضته إدارة البلاد من مفاوضات مع الطليان واتصالات.

وفي سنة 1922 تغلب الطليان على الطرابلسيين فهاجر إلى الشرق. وبقي في العراق عدة سنين وكانت معه أُسرته. وسافر إلى الهند (بوْمبَيْ) وهناك وافاه أجله في مساء أول مايو سنة 1940 بعد حياة طويلة تناهز السبعين، قضاها في العمل والجهاد. رحمه الله رحمة واسعة

وقد ذكرنا كثيراً من أعماله في كتابنا (جهاد الأبطال) بصورة أوسع.

سليمان بن محمد الطرابلسي

قال في خريدة القصر: ذكر أنه سافر إلى أفريقية، وانتقل إلى الأندلس وتوطّنها، واتخذها ـ لمخالطة ملوكها ـ سكناً.

ومن شعره قوله من قصيدة:

نبهتُه لما تغنّى الحمامْ ... ومزّق الفجرُ قميصَ الظلام
وقلت قم يا بدرَ تمٍ أدِرْ ... في فَلكَ اللهو شموسَ المُدامْ
فقام نشوان الكرى يرتجى ... له في مقلتيه النيامْ

ومَـجَّ فـي الـدَّن خَـلـوقـيَّـةً عـتَّـقـهـا فـي الـدَّن طـولُ الـمـقـامْ
لاحـتْ تُـحـاكـي ذهـبـاً خـالـصـاً دارَ مـن الـدُّرِّ عـلـيـهـا نِـظـامْ
بـنـتُ عـنـاقـيـدَ إذا خـامـرتْ شـيـخـاً أعـارتـه مُـجـون الـغُـلامْ
يـا هـل لـعَـيْـنـي مـعـه أوبـةٌ تُـعـيـدُ فـي وجـه حـيـاتـي ابـتـسـامْ

وله من قصيدة:

أجِرْ جُفونيَ من دمع ومن سهر وأضلُعي من جَوَى فِيهنّ مستعر
جرى عليَّ بما شاء الهوى قدرٌ يا قومُ ما حيلةُ الإنسان في القدر
ما كنت أحسب دمعي سافكاً لدمي حتَّى أبحتُ لعيني لذة النَّظر
رَمَيتُ نبلاً أصابتني فلستُ أرى يوماً أعاودُ ذاكَ النزع في وتري

وله:

سبحان من صاغ الأنام بقدرةٍ منه وأفردَ بالملاحة جعفرا
جُملُ المحاسنِ كلّها مجموعة في وجهه كالصَّيدِ في جوف الفرا

سليمان رَقْرَق

من قبيلة العواقير، من أكبر القبائل العربية في برقة.

كان من الفرسان المبرزين في الجهاد الوطني ضد إيطاليا. وهو أحد أبطال معركة المساخيط[1] ومعركة سلوق، وفيها جرح في رجله اليمنى، وبقيت فيها الرصاصة إلى أن توفي.

كان جريئاً في الحق، يقول فيه كلمته لا يبالي أحداً كائناً من كان، وله وقفات مشرفة في الدفاع عن حقوق قبيلته، سجلت له في صدور الرجال تستنطق ألسنتهم بالدعاء له كلما ذكر.

(1) المساخيط مكان ببرقة. به أصنام. وأهل البادية يسمون الصنم «مسخوط».

هاجر إلى السودان سنة 1925 وبقي هناك إلى أن طُردت إيطاليا من ليبيا سنة 1944 وعاد إلى وطنه 1946. وقد مرض بالزائدة الدودية وعملت له بسببها عملية جراحية سنة 1953 في مستشفى بني غازي. وبعد أن نجحت لم يلبث أن توفي. رحمه الله تعالى

سَمَدُونة

امرأة ديّنة صالحة، من فضليات النساء الطرابلسيات.

كانت تسكن مسجد الشعاب. وكان أبو نزار البرقي يعتقد بركتها ويكثر من زيارتها.

وقد سئل محرز بن خلف في تونس وهو راجع من الحجّ عمن رأى في طريقه من الصالحين فقال: رأيت بطرابلس رجلاً وامرأة، أما الرجل فأبو عثمان الحسّاني، وأما المرأة فسمدونة.

وسمدونة هذه كانت من أهل القرن الرابع الهجري. رحمها الله تعالى

السنوسي بادي

العالم الفاضل، ناضج الفكر، حاضر البديهة، جميل الأخلاق صائب الرأي، أصله من مصراتة، وولد في بني غازي في أوائل القرن الرابع عشر الهجري.

رحل إلى الأزهر حوالي سنة 1322 لتعلم العلم، وأخذ عن كبار العلماء كالشيخ عنتر الصعيدي، والشيخ عبد الحكم، والشيخ أحمد الرفاعي والشيخ الدسوقي العربي وغيرهم من كبار العلماء.

وكان مبرّزاً في الفقه والأصول، والبلاغة والمنطق تبريزاً لا يجارى فيه.

وله قدرة على تفهيم الطلبة قلّ أن توجد في غيره. وقد اشتهر في

اتقان دروس الامتحانات، فالسعيد من الطلبة من يوفق لأخذ دروس الامتحانات عن الشيخ السنوسي بادي. وقد كان حريصاً على نجاح من يذاكر لهم، ولذلك فقد عرفنا عنه أنه لا يذاكر لمن يراه قاصر الفهم.

أخذ الشهادة العالمية من الأزهر حوالي سنة 1332هـ. . . ثم رجع إلى بني غازي، وكانت محتلة بالطليان، فأرادوه على وظيفة الإفتاء فامتنع، وخوفاً من أن يبطشوا به اعتذر بأنه جاء من مصر لأخذ بعثة علمية من أبناء بني غازي. وسيرجع معها إلى مصر، وقد نجح في حيلته ورجع إلى مصر.

وكان يأنف من أن يرجو المستولين في الأزهر ليوظفوه مدرّساً، ويعلم الله أنه كان أحقّ بها وأهلها. وقد سببت له هذه الأنفة حياة لا رفاهة فيها ولا سعة.

وكانت له آراء في السياسة الليبية، فكانت تقع كما يقول، كأنه كان يراها حينما كان يتحدث عنها. . . ومن الأسف أن سياسة الطليان الجائرة، وعزة نفسه هما اللتان حرمتا ليبيا من الانتفاع بعلمه وفضله.

توفي في مصر في السابع من رمضان سنة 1359هـ الموافق 9 من أكتوبر سنة 1940 عن سن تناهز الستين. رحمه الله رحمة واسعة



السنوسي بن أحمد بن صالح

رجل فاضل أديب عالم من علماء مسلاتة.

هاجر في بدء الاحتلال الإيطالي إلى عَمَّان، وحظي عند الملك عبد اللّٰه بمنزلة كريمة تليق بأدبه وعلمه. وولاّه قضاء السلط بشرقي الأردن.

تعرفت عليه حينما زار مصر حوالي سنة 1937م فعرفت فيه الفضل والعلم. وكان كثير الكتابة لإخوانه. وكان يوقع رسائله بخاتم يحمل اسمه. وقد سألته: لماذا لا توقع رسائلك بخطك؟ فقال: لكثرة ما أكتب اخترت الخاتم لسهولته.

وكانت له مكاتبات مع الأستاذ رحومة الصاري الزليتني يبثه فيها شوقه

لوطنه، وحنينه لمجالس إخوانه. ويشكو فيها ما يلاقيه في غربته، وما يعترضه في حياته من صعاب.

ومما كتبه إليه بتاريخ 23/ 11/ 1937 هذه القصيدة[1]:

إليكم من شَجٍ دنِف كئيب ... يكاد يفر نحوكم كبرق

بكيتُ على الشباب وبُعدِ قومي ... فآلمني بكائي فوق طَوقي

تجاهلَ صاحبي خفقانَ قلبي ... وأنكر في الهوى ضَعفي ورقّي

ومنها:

أغار على شبابي جيشُ شَيب ... على خيلٍ له بيض وبُلق

وفرّق بالهجوم جنودَ ثغري ... وخرّب بالعناء جمالَ شِدْقي

أباد شبيبتي وبهاءَ وجهي ... وأحْنى قامتي وأمال شِقي

ومنها:

إلى من في طرابلسٍ مقيمٌ ... أكادُ أطيرُ مَعْ ريح كبرقِ

وفي ذات الرمال له مُقام ... لبثِّ العلم والتقوى بصدق

أخي رحومة الصاريّ قل لي ... أهل تدري بأشجاني وخفقي

وهي طويلة اقتصرنا منها على هذه الأبيات التي تترجم شعوره بألم الغربة وفراق الأحبة.

توفي بالسلط من فلسطين حوالي سنة 1939 عن سن تناهز الثمانين عليه رحمة الله ورضوانه.

---

(1) نشرها الأستاذ إبراهيم الصاري في جريدة العلم. يومي 29/ 1 و 4/ 2/ 1969.

سوف المحمودي

انظر محمد سوف.

سوق الذيب

انظر محمد بن منصور بن خليفة الترهوني.

(ش) حرف الشين

الشافعي المقرحي

الشافعي بن محمد، بن عبد اللطيف بن عبد الرحمن المقرحي.

الشيخ الفاضل من مقارحة الزاوية. رحل إلى مصر لطلب العلم بالأزهر. وبعد رجوعه إلى طرابلس تولى الإفتاء بالجبل. وهو من علماء الزاوية المشهورين، وكان عالماً بالتوثيقات الشرعية. رحمه الله تعالى

شامل بن أحمد

ابن رمضان بن مسعود الطرابلسي، من علماء طرابلس

قال الجبرتي في تاريخه: العلاّمة، الوجيه، المقرىء الأزهري... حضر من بلده طرابلس الغرب إلى مصر سنة 1191هـ وجاور بالأزهر، وكان فيه استعداد. وحضر دروس الشيخ أحمد الدردير، والشيخ البيلي، والشيخ أبي الحسن الغلقي. وسمع من السيد مرتضى المسلسل بالأوّلية وغيرَ المسلسل، وأخذ عنه الإجازة سنة 1192هـ.

ولما توفي الخواجة حسن البنَّاني من تجار المغاربة تزوج بزوجته بنت الغرياني وتودد للناس بحسن المعاشرة ومكارم الأخلاق.

وكان سمح النفس، دمث الطباع والأخلاق، جميل العشرة.

ولما عزل السيد عبد الرحمن الصفاقسي عن مشيخة رواق المغاربة تولى هو هذه المشيخة وقام بالوظيفة خير قيام.

ولمناسبة توليه مشيخة رواق المغاربة مدحه الشيخ حسن العطار بقصيدة جاء فيها:

انهض فقد ولّت جيوش الظلام   وأقبل الصبحُ سفيرَ اللثام

وغنّت الوُرْق على أيكها   تُنبّه الشَّربَ لشُرب المدام

وقال في آخرها:

بشراك مولانا على منصب   كان له فيك مزيدُ الهيام

وافاك إقبالٌ به دائماً   وعشت مسعوداً بطول الدوام

فقد رأينا فيك ما نرتجي   لا زلت فينا سالماً والسّلام

ولما حصلت واقعة الفرنسيس خرج مع الفارّين إلى بيت المقدس، وتوفي هناك سنة 1215هـ. رحمه الله تعالى

الشِّتيوي بن أحمد
والد رمضان السويحلي

ولد سنة 1263هـ، شجاع مقدام، لا يهاب الموت، ولا يخاف العدو مهما كثر، كان يُحسب حسابه إذا عدّ الشجعان.

وقد وقع له في حياته كثير من مواقف البطولة فتغلب عليها كلها بما أعطاه الله من قوة الإرادة والقدرة على مقارعة الخصوم.

توفي في مدينة طرابلس في أواخر سنة 1327هـ وعمره أربع وستون سنة، ودفن بمقبرة سيدي منيذر.



شرحبيل قاضي طرابلس

كان فاضلاً نزيهاً عادلاً. ولي القضاء في طرابلس أيام سحنون. وفيه قال سحنون: ما وليت أحداً من قضاة البلدان إلا شجرة بن عيسى المعافري قاضي تونس، وشرحبيل قاضي طرابلس، كذا في الديباج.

أخذ عنه عبد الحق بن هارون السهمي الصقعلي، وتفقّه به رحمه الله تعالى.

الشريف السنوسي

الشريف بن محيى الدين، بن السيد أحمد الشريف السنوسي

ولد بمرسى مطروح، بمصر سنة 1928. ودرس في المدارس المصرية بمطروح والقاهرة. والتحق بمدرسة اللاّسلكي بالجيزة سنة 1945.

ودرس بلبنان بمدرسة سوق الغرب الثانوية. وكان هناك جمع من الشباب العربي من مختلف الأقطار العربية يشعرون بأن عناصر من الدخلاء في الأقطار العربية عميلة للأجنبي، ومتواطئة معه ضد مصلحة العرب يجب إزاحتها من الطريق ليستريحوا منها.

وكان السيد الشريف يرى في تصرفات إبراهيم الشلحي المنحرفة ما جعله مقتنعاً بأنه مدسوس على إدريس من يد أجنبية.

ومما يؤيد أن إبراهيم الشلحي من هذا النوع أنه درج منذ البداية على طمس أخبار كل الزعماء الذين أنجبتهم ليبيا ـ وخصوصاً في طرابلس ـ مثل رمضان السويحلي، وسليمان الباروني وغيرهما.

وقد حصر هو ومن كان على رأيه ـ كل ما وقع من الحروب في ليبيا في شخص إدريس، لا إرضاء للحقيقة، ولكن جرياً وراء مطامعهم الشخصية فقط. وهم يعلمون في قرارة نفوسهم أن إدريس السنوسي أبعد الناس من الحرب الليبية وما يتعلق بها. اللهم إلا ما كان من أمر تلك المعاهدات التي وقعها مع الطليان التي فصل بها برقة عن طرابلس، وتلك البيعة التي كانت القاضية على الشعب الليبي، والتي بسببها انتهت الحرب الليبية في صالح الإيطاليين.

وكان الشلحي العامل القوي في تنفيذ المعاهدات التي كانت بين

الحكومة الليبية برياسة مصطفى بن حليم ومحمود المنتصر، وبين الأمريكان والإنجليز، التي نكبوا بها الشعب الليبي أكبر نكبة، وكبلوه بها نحو عشرين سنة.

وعاد السيد الشريف مع والده إلى ليبيا، وعينه إدريس أميناً في معيته سنة 1951. وكان يتمتع بعطف الملكة - وهي عمته - إلى أبعد حدود العطف.

وتعيينه في معية إدريس مكنه من معرفة ألاعيب إبراهيم الشلحي، وعرف عنه ما لم يعرفه غيره من التدخل في شؤون الدولة، واستسلام إدريس له، وتحقق أن الشلحي هو الملك غير المتوج، وأنه المباشر لتصريف أمور الدولة، وأن إدريس ليس له من الأمر شيء. وهذه حقيقة عرفها جمهور الشعب الليبي، من عرف إدريس ومن لم يعرفه. ولكن الشريف رآها بأم رأسه، ودرسها على كثب، وأيقن أن إبراهيم الشلحي خطر، ولا بد من إزالة هذا الخطر، فأزاله بيده، ودفع روحه ثمناً له.

وكان الشريف السنوسي على صلة بما حصل في مقدمات الاستقلال الذي ولد مشوهاً، بسبب وجوده في القصر الملكي الذي مكنه من معرفة ضعف إدريس وانقياده لإبراهيم الشلحي عميل الاستعمار حتى أصبح لسانه الذي ينطق به، وعينيه اللتين يبصر بهما.

وجمهور الليبيين - من الطرابلسيين والبرقاويين - ينقمون على إبراهيم الشلحي النقمة كلها، ويتمنون له هذا المصير منذ ظهور إدريس على مسرح السياسة الليبية، لاعتقادهم أنه - ما دام إدريس حياً - لا يمكن التخلص من الشلحي إلا من هذا الطريق. وقد قام الشريف السنوسي بما حقق أمنية الشعب الليبي ولا شك.

رجع الشريف السنوسي من لبنان إلى ليبيا، فوجد أمامه بلبلة في الرأي العام الليبي - همساً، ثم إشارة، ثم تصريحاً بما يعاني الناس من تدخل الأجانب بمساعدة إبراهيم الشلحي وأنصاره.

وسافر الشريف مع عمته الملكة إلى سويسرة للتداوي، ورجع في أواخر أغسطس سنة 1954 فوجد الوضع في ليبيا لم يزد إلا سوءاً من أعمال إبراهيم الشلحي وأنصاره الذين فتحوا الباب على مصراعيه لتدخل الأجنبي في شؤون البلاد، وازداد يقيناً بوجوب إزالة الشلحي مهما كان الثمن. فاعتزم الأمر بنفسه، وهانت عليه نفسه في سبيل انقاذ البلاد من شر هذا الدخيل.

وفي منتصف اليوم الخامس من أكتوبر سنة 1954 كان الشريف السنوسي واقفاً أمام مبنى رياسة الوزارة في شارع الاستقلال ببني غازي ينتظر نزول إبراهيم الشلحي من مكتب مصطفى بن حليم رئيس الوزراء.

ونزل عبدُ السنوسية إبراهيم الشلحي ودخل سيارته. وما إن تربع بها حتى وقف السيد الشريف على بابها وقال له: خذ هذه الرسالة، يا إبراهيم بك. فمد الشلحي يده قبل أن يرى الرسالة، فإذا بها ست رصاصات أطلقها عليه الشريف السنوسي من مسدسه، فسكنت في قلبه، فمات ولم يفه بكلمة.

ووقف الشريف بكل هدوء، وسلم نفسه ومسدسه للشرطة وقال (الحمد لله لقد أنقذت وطني).

ودُفن الشلحي، ومشى إدريس في جنازته، وأعلنت حكومة إدريس الحداد عليه. اهتماماً من إدريس بهذا الرجل الذي كان يعيش في ليبيا على رغم أنف الشعب الليبي.

وأودع الشريف السنوسي السجن للمحاكمة. ولما سئل أكد للمحكمة أنه هو الذي قتل إبراهيم الشلحي، وأن قتله كان لدوافع وطنية لأنه كان يعبث بمصلحة البلاد. وأن إزاحته من الطريق فيها تخليص للوطن.

وبقيت القضية نحو خمسة أشهر. وفي اليوم السادس من فبراير سنة 1955 صدر الحكم بإعدام الشريف السنوسي شنقاً، ونفذ فيه، ويقال إنه شنق عارياً إلا ما يستر العورة. وبعد تنفيذ الحكم سلِّم إلى أهله، ودفن في مقبرة سيدي عبيد القديمة ببني غازي. رحمه الله رحمة واسعة

ورأى المرتزقة أن يتخذوا من مقتل إبراهيم الشلحي موسماً للنهب

والسلب، فصاروا يقيمون له المآتم في رأس كل سنة من قتله، ويصرفون على هذه المآتم مئات الجنيهات من خزانة الدولة. وكان إدريس يغدق عليهم من المناصب بحسب ما يبديه كل واحد منهم من المغالاة في إحياء ذكرى قتل إبراهيم الشلحي.

ويرى جمهور الشعب الليبي أن في أعمال إبراهيم الشلحي من الشذوذ ما جعل حياته معرضة للقتل. ولو اعتدل إبراهيم الشلحي في سياسته لأحسن إلى نفسه وإلى غيره.

شعبان بن عثمان يونس الغراري

ولد في العشر الأخير من شهر رمضان سنة 903هـ.

كان من تلاميذ الشيخ عبد السلام الأسمر. وكان فاضلاً ورعاً، مقبول الشفاعة عند الأمراء ومشايخ العرب، يهابه الناس ويخافون دعواته.

وكان شديد الغضب على من يردّ شفاعته، وإذا دعا على أحد استجاب الله دعاءه عليه وابتلاه.

ويقول البرموني: إنه هو الذي دعا على الزياينة بسبب ظلمهم لترهونة، فأهلكهم الله وشتت شملهم في حكاية معروفة بـ (حلاّب سليمة) ذكرها البرموني في كبيره ولم نطلع عليها.

وكان الشيخ عبد السلام الأسمر يعظمه كثيراً.

توفي بغريان سنة 997هـ وقبره معروف بها. رحمه الله تعالى



شعبان بن مساهل

لقيه العياشي في رحلته. وقال عنه: ومما لقيته بطرابلس من أفاضل أهلها سيدي شعبان بن مساهل، ابن عم شيخنا الشيخ محمد بن أحمد بن مساهل، وكانت له معرفة بنوادر التاريخ. وقد قال لي: إن الترك افتكوا

طرابلس من النصارى سنة 958هـ[1]. ويرمز إليها بجملة (جاء التركُ بَسْ) على طريقة أبجدية المغاربة.



شهوان
رجل من أجواد العرب في طرابلس

هو شهوان بن عيسى بن عامر بن جابر بن فائد ـ بالفاء ـ بن رافع بن ذباب، من بني سليم.

كان ذا رياسة في قومه، واشتهر بالكرم. وقد قال فيه بعض الشعراء:

حمى الأرضَ شهوانُ بن عيسى بن عامر   وعِرض الفتى إن ضيّع المجدَ تالف

وذكر التجاني في رحلته: أنه سمع من أهل هذا المكان أن المسافر إذا أقام عند قبره ولم يكن عنده زاد ناداه: يا شهوان أقر ضيفك، فإنه يُتاح له ما يأكله، إما ضالة، أو صيدا، أو ما أشبه ذلك.

وقد صار اسم شهوان اسماً على ذلك المكان، فيقال له شهوان، أو قبر شهوان.



(1) هؤلاء النصارى هم فرسان القديس الذين احتلوها في 16 من المحرم 916هـ، والذي افتكها منهم هو طورغود باشا.

(ص)

حرف الصاد

الصادق بن الحاج

السيد الوجيه، أحد أعيان طرابلس ووجهائها محمد الصادق بن يوسف باشا بن علي بن الحاج. والده يوسف باشا من أعيان طرابلس.

ولد بمدينة طرابلس، وبها أخذ مبادىء ثقافته، وبعد إعلان الدستور سنة 1908 انتخب عضواً في مجلس المبعوثان التركي (مجلس النواب). وكان له فيه وقفات مشرفة في الدفاع عن طرابلس ضد سياسة الإهمال التركية، وضد سياسة الطليان العدوانية. وكان عضواً بارزاً في حركة الجهاد الوطني في طرابلس، وشغل فيها عدة وظائف رئيسيّة.

انتخب عضواً في مؤتمر غريان سنة 1920 وانتخبه المؤتمر عضواً في الحكومة الوطنية (هيئة الإصلاح المركزيّة) وانتخب عضواً في الوفد الذي ذهب إلى روما لمفاوضة حكومة إيطاليا لاعترافها بقرارات مؤتمر غريان.

كان رحمه الله هادىء النفس، قليل الكلام إلا فيما يعنيه، حلو الحديث، يؤنسك مجلسه بقدر ما توحشك غيبته... لم يُعرف عنه مدة الجهاد الوطني ما يشين سمعته أو ينقص من قدره.

وفي نوفمبر سنة 1922 انتخب عضواً في الوفد الذي حمل بيعة الطرابلسيين إلى السيد إدريس في أجدابية، ومنها سافر إلى الإسكندرية والتحق بالآستانة. وهذا آخر عهدنا بالحديث عنه. رحمه الله رحمة واسعة

صالح بن مُبارك بن يحيى بن سالم ابن عمر بن محمود الغيثي الساحلي مولداً وداراً[1] الطرابلسي

من العلماء الصوفيين بطرابلس.

ولد بالساحل. وأخذ التوحيد والفقه والنحو عن والده. ورحل إلى مصر، وأخذ العلم عن معاصريه من كبار أساتذة الأزهر. ورجع إلى طرابلس، وأخذ عن الشيخ عبد السلام الأسمر. توفي بتنازفت سنة 989هـ. رحمه الله تعالى

صالح المضوي

السيد الهمام، البطل الشجاع، الفارس المغوار الفيتوري اليعقوبي، من أولاد سيدي يعقوب بن سيدي عبد السلام الأسمر.

كان بطلاً من أبطال الجهاد في طرابلس، ومجاهداً في مقدمة صفوف المقاتلين للطليان، حضر معركة المرقب وأبلى فيها بلاء حسناً، وهي من أشهر المعارك في الحروب الطرابلسية، كما حضر غيرها من المعارك. وله بين قومه مكانة اجتماعية ممتازة.

وفي سنة 1922 هاجر إلى أُرفلّة، وعاد منها سنة 1923 فقبض عليه الطليان في جماعة من بني قومه وحكموا عليهم بالسجن المؤبّد لنشاطهم ضد الطليان.

توفي بسجن الجدَيِّدة جنوبي تاجورة حوالى سنة 1925. رحمه الله رحمة واسعة

(1) نقل نسبه البرموني عن تقييد بخطه.

صالح المقرحي

صالح بن عبد اللطيف، بن عبد الرحمن، المقرحي، من مقارحة الزاوية.

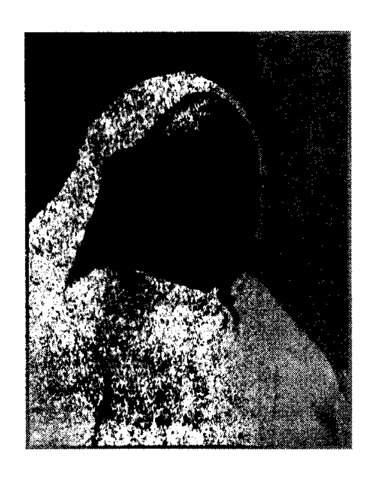
رحل إلى مصر لطلب العلم بالأزهر. وكان أحد خمسة أرسلوا إلى مصر لطلب العلم في بعثة على حساب السيد محمد بن عبد اللطيف المقرحي.

تولى التدريس بزاوية أبي ماضي بالجبل نحو عشر سنوات. وتولى الإفتاء بالزاوية ويقال إنه كان يفتي تطوعاً. وكان من المشهورين في علم التوثيقات الشرعية وهو من أهل القرن الثالث عشر الهجري رحمه الله.



الصويعي الخيتوني

أبو جابر



محمد الصويعي الخيتوني من قبيلة الختنة، إحدى قبائل النواحي الأربعة.

كان رحمه الله هادىء النفس، لين العريكة، كريم الأخلاق. له قدم صدق في الجهاد الطرابلسي منذ بدايته وكان رئيس قبائل النواحي الأربعة التي كانت دائماً في مقدمة القبائل الطرابلسية التي أبلت بلاء حسناً في قتال الطليان في طرابلس.

وهو أحد الرؤساء الذين أُنيطت بهم إدارة المجاهدين والإشراف على حركة الجهاد.

نجده من الرؤساء الذين أُنيط بهم النظر في معاهدة «أوشي» التي عقدت بين الترك والطليان بشأن طرابلس. ونجده في هيئة المفاوضات في صلح بنيادم. ونجده عضواً في حكومة القطر الطرابلسي، ونجده في مؤتمر

غريان عضواً من أعضائه البارزين. ونجده عضواً في مؤتمر سرت. ونجده في إدارة المجاهدين في أرفلة. وما من مهمة من مهمات الجهاد في طرابلس إلا ونجد فيها الصويعي الخيتوني بفكره ورأيه وقومه، يقاتل مع المقاتلين، ويفكر مع المفكرين، ويدعو إلى الاتفاق ورأب الصدع مع الساعين في الخير والاتفاق.

ولما انتهت المقاومة هاجر مع المهاجرين إلى فزّان. وكان آخر عهدي به في «نفد»[1] في أواخر سنة 1923هـ.

مات رحمه الله غريباً عن وطنه، مهاجراً من جور الطليان وظلمهم، فارّاً بشرفه وكرامته من طَغام الطليان الذين لا يعرفون للشرف معنى، ولا يقيمون للكرامة وزناً.

رحمه الله وجزاه عن جهاده خير ما يجازي به المجاهدين.

---

(1) نفد وادٍ من أودية أرفلة، انتقلت إليه حكومة المجاهدين في يناير سنة 1923 وبقيت فيه إلى آخر ديسمبر من هذه السنة.

(ط) حرف الطاء

الطاهر بن أحمد الرمشاني
من علماء الزاوية

العالم الفاضل، رحل إلى الأزهر لطلب العلم وأخذ عن أساتذة عصره. ورجع إلى الزاوية وتولى وظيفة الإفتاء بها سنة 1287هـ تقريباً. . وكان من علماء الزاوية المعدودين، ومن المشار إليهم في العلم والفضل.

الطاهر بن عبد الرزّاق
الطاهر بن محمد بن عبد الرزّاق بن عبد الرحمن بن عز الدين البشتي من علماء الزاوية

العالم الفاضل الأديب الشاعر الناثر، ولد بالزاوية بقرية الأبشات وأخذ مبادىء العلوم عن والده بها.

وفي أوائل المائة الرابعة بعد الألف رحل إلى الأزهر لتكميل دراسته، وفيه تخرج، ورجع إلى الزاوية سنة 1309هـ. وكان والده إذ ذاك مدرّساً بزاوية الأبشات، فطلب منه الطلبة أن يأذن للشيخ الطاهر أن يعطيهم دروساً فأذن له والده، وباشر التدريس، فكان محلّ الإعجاب من تلاميذ والده.

وكان على جانب كبير من الذكاء، مكّنه في مدة قصيرة من التفقه في مذهب مالك ومذهب أبي حنيفة.

تولى الإفتاء في مدينة الزاوية سنة 1314هـ. بعد وفاة والده، فكان حلاّل المشكلات، دقيق الفهم سريع الإجابة، يفتي على مذهبي مالك وأبي حنيفة.

لم يقتصر في منصبه على الإفتاء، بل تصدى للسياسة أيضاً، فكان لرأيه فيها مكانته، وفي محل الاعتبار من رجال الحكومة.

ولما شرعت إيطاليا تتدخل في شؤون طرابلس لدى حكومة الآستانة لاحتلالها ذهب في وفد من الطرابلسيين والبرقاويين إلى الآستانة سنة 1319هـ لرفع الشكوى إلى السلطان عبد الحميد من مساعي الطليان لاحتلال طرابلس وتدخُّلهم في سياسة البلاد ـ وكان هذا زمن الوالي حافظ باشا ـ. فأكرم السلطان وفادتهم جميعاً وأنعم على المترجَم برتبة (حرمين محترمين باي سي) وهي تساوي رتبة فريق في العسكرية، وأنعم عليه أيضاً بالنشان المجيدي من الدرجة الثانية.

وكان على جانب كبير من سعة الخلق ومكارم الأخلاق.

حضرتُ عليه بعض الدروس في شرح الأربعين النووية، فكان طلق اللسان فصيح العبارة، واسع الصدر سمح الخَلق والخُلُق. وحبب الناسَ فيه مكارمُ أخلاقه.

كان له بعض مقطوعات شعرية في غاية الجودة، ضاعت فيما ضاع من كتبه أيام الجلاء الذي حدث لسكان الزاوية أثناء حروبهم مع الطليان.

وقد عثرنا منها على هذه الأبيات القليلة يتغزل بها في الشاي:

قال رحمه الله:

لم يدر ما لذة الدنيا وبهجتها ... من لم يكن من كؤوس الشاي قد شربا

فهي المريحة للأحزان قاطبة ... ناهيك إذ لونُها قد شاكلَ الذهبا

قد خامرت عقل صبٍّ مذ ألَمَّ بها ... وأورثته اندهاشاً فازدهى طربا

توفي ببلده الزاوية بقرية الأبشات سنة 1328هـ عن سن لا تتجاوز الخامسة والأربعين. رحمه الله رحمة واسعة

طاهر بن عبد المنعم بن غلبون الطرابلسي
أبو الحسن

كان موجوداً سنة 434هـ.

الطّاهر بن الناصر بن المنتصر
بن محمد الفاسي

كان موجوداً مع أخيه الناصر لما قتل في حرب الترك في فزان سنة 1020هـ. ولما قتل أخوه الناصر فرّ بمن بقي من أهلهم إلى السودان، واستقر به المقام هناك.

وفي سنة 1022هـ ثار أهل فزان على الترك وقتلوهم على بكرة أبيهم، وأرسلوا إلى الطاهر بن الناصر في السودان فحضر وتولى الحكم في فزّان.

وسار في حكمه سيرة حسنة، ثم تغيّرت حاله، وظهر منه استبداد على السكان، خصوصاً جماعة الخرمان الذين أصلهم من البربر، وأرهقهم بالضرائب ففرّوا إلى طرابلس سنة 1032هـ، وأغروا به حاكمها ـ رمضان داي ـ فأرسل معهم جيشاً لقتال الطاهر. ولما سمع الطاهر بخبرهم فرّ إلى ابن نوح[1]، وكان الحاكم فيه عمر المقدسي. ولما وصلوا إلى قرية المرأة اختلف هو وأصحابه، فذهبوا هم إلى السودان وذهب هو إلى ابن نوح. وكان عمر المقدسي يطالب الطاهر بدم ابني أخيه: المنتصر ومحمد، فلما قدم عليه الطاهر، وضعه هو وأولاده ومن معه من أصحابه كلّ واحد منهم

---

(1) سيأتي في ترجمة الأمير عمر المقدسي أنه كان حاكماً في أرض ابن نوح بفزان. وقد بحثت كثيراً عن كلمة ابن نوح هل هي اسم للأرض، أو هي منسوبة إلى ابن نوح.

وقد جاء في ميزان الاعتدال في أسماء الرجال للذهبي في تراجم من اسمه علي، رقم 5945: علي بن معبد بن نوح، بغدادي، نزل مصر. وقال: كان والده والياً على طرابلس الغرب. وقال: قيل مات سنة 259هـ.

وعمر المقدسي هذا كان حاكماً في أرض ابن نوح بفزان سنة 1022، 1023هـ. ولا نعرف من ولاة طرابلس الغرب من اسمه معبد بن نوح.

في غرارة وربط عليه، وألقاهم في بركة ماء فماتوا غرقاً، وأخذ ما عنده من الذهب، وكان اثني عشر حملاً.

الطاهر الشريف

من أشراف ساحل طرابلس

الأستاذ الفاضل. ابتدأ حياته في التعليم بالمدارس، وأدّى واجبه بأمانة وإخلاص. وأسندت إليه وظائف أخرى كان فيها مثال الجدّ.

وأخيراً أسندت إليه وظيفة «مدير نظارة العدل» كان فيها مثال المواطن المخلص.

وافاه الأجل يوم الأربعاء الموافق 4 من شوال سنة 1379هـ (30 من مارس سنة 1960م). رحمه الله رحمة واسعة

الطاهر شلابي

الطاهر بن عبد الرحمن بن أبي القاسم شلابي من أعيان البلاعزة ووجوههم الممتازين. شاب مثقف.

تخرج في المدارس التركية بالآستانة برتبة ضابط. حضر الحرب الطرابلسية وجرح في معركة بئر الغنم في رمضان سنة 1339هـ.

ولما سقطت غريان في نوفمبر سنة 1922 هاجر إلى أرفلة، والتحق بحكومة مصراتة في نفد.

وفي يناير سنة 1924 هاجر من نفد إلى الأراضي التونسية واستقر به المقام في جِربة. وبها توفي حوالي سنة 1926. رحمه الله رحمة واسعة

الطاهر النعاس

الطاهر بن محمد بن أحمد بن عبد اللّه النعاس، من علماء الزاوية

العالم، التقي، الصوفي، كريم النفس، رضيّ الأخلاق، صديقي

الوفي، وأخي المخلص.

ولد بالحرشا ـ قرية من قرى مدينة الزاوية ـ في صفر سنة 1307هـ وقرأ القرآن بجامع الحرشا على الفقيه محمد الصالح، ثم انتقل إلى زاوية ابن شعيب، وبها حفظ القرآن على الفقيه عبد الرحمن بن شعيب.

رحل إلى مصر لتلقي العلم بالأزهر. وقيد اسمه في سجل رواق المغاربة بالأزهر في 6 من جمادى الأولى سنة 1329هـ. وتلقى علومه عن الأساتذة: الشيخ محمود خطاب، والشيخ أحمد الشريف، والشيخ حسن مدكور وغيرهم من أساتذة الأزهر. وكان زميلي في السكن، وحضور الدروس، وقضينا مدة المجاورة ونحن زملاء.

كان المترجَم متديّناً، رقيق القلب، شديد التأثر بالموعظة. وكنّا نحضر درس الوعظ على الشيخ محمود خطاب. وكان إذا صادفت الموعظة من قلبه مكانها صاح بكل ما في صوته من قوة، وألقى بنفسه على الأرض، أو على من بجواره في غير وعي، ثم لا يلبث أن يناديه الأستاذ فيفيق ويبقى صدره يغلي كالمرجل. وكنا نعود بعد الدرس إلى البيت، وأزيز صدره لا ينقطع، يسمعه كل من دنا منه، فيلتفّ بحرامه يحاول أن يخفي صوت صدره على من حوله.

كنا ذات مرة في رواق المغاربة أمام المكتبة، وأمامه مصحف يقرأ فيه القرآن من سورة الحديد، فلما بلغ قوله تعالى: ﴿أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَن تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ ٱللَّهِ﴾ صاح بأعلى صوته، ووقع عَلى الأرض مغشياً عليه، ثم أفاق، وكثيراً ما كانت هذه الحال تعتريه.

كان رقيق القلب، برًّا بالفقراء، يجود عليهم بما عنده.. وكان يحب شيخنا الشيخ محمود حبّاً لا مزيد عليه، ويؤثر البقاء إلى جانبه عن العودة إلى بلاده. ولولا إلحاح والده وأهله عليه بالعودة ما رجع.

رجع إلى بلده الحرشا في المحرم سنة 1339هـ، وكانت الهدنة قائمة بين الطرابلسيين والطليان، وما لبثت الحال أن قطعت الهدنة وقامت الحرب بين الطليان والطرابلسيين سنة 1922 ولم يتمكن من الهجرة، فبقي تحت

حكم الطليان يتألم لما حل به وبإخوانه من اضطهاد وجور.

وانتهت الحرب واستولى الإيطاليون على جميع البلاد، فلزم السكون.

وقدّر لي أن أرجع إلى مصر سنة 1924 فكنت أكاتبه، وهو لا يرد لما حل بنفسه من غمٍّ وهمّ من حكم الإيطاليين الجائر. وكنت ألح عليه في طلب الرد، فكتب إليّ مرة: «كيف تطلب الكتابة من إنسان إذا أراد أن يكتب لا يجد ما يقول؟» وذلك لأن رقابة الطليان كانت شديدة، وأحكامهم كانت صارمة.

ثم انتدب للتدريس بزاوية بوماضي بالجبل (زاوية أولاد أبي سيف) وبقي بها نحو سنتين، ثم عاد إلى بلده الحرشا في شوال سنة 1351هـ ولم يتول شيئاً من الوظائف الحكومية، وبقي ملازماً لبيته إلى أن توفي في الحرشاء يوم الثلاثاء 26 من شوال سنة 1351هـ. ودفن في اليوم التالي ليوم وفاته بالمقبرة العالية جنوبي جامع الشيخ علي بن عبد الحميد، عن 45 سنة. رحمه الله رحمة واسعة

الطيب بن أبي بكر الغدامسي

ولد بغدامس. وتفقه عن والده، ووالده أخذ عن أبي عبد اللّه الرصّاع. وكان فقيه بلده.

رحل وحج. له نظم حسن. توفي بعد الستين وتسعمائة

الطيب بن علي بن كريمة

من علماء الزاوية

عالم فاضل مثال الجد والمثابرة في تحصيل العلم، ولد بالزاوية بقرية أولاد يربوع في أوائل القرن الرابع عشر للهجرة.

حفظ القرآن بزاوية أولاد يربوع، وأخذ مبادىء العلوم عن والده ورحل

إلى الأزهر في شوال سنة 1326هـ لإكمال دراسته، وأخذ الشهادة الأهلية سنة 1332هـ، وأخذ الشهادة العالمية سنة 1336. وعين إماماً تبع وزارة الأوقاف المصرية.

وكان مثال الجد في التحصيل يواصل ليله بنهاره. ومن شدة إجهاده نفسه وكثرة سهره أصيب بالبرد في ظهره وطال به المرض، وحاول التخلص منه بواسطة الأطباء فلم يسعفه دواؤهم. وآخر محاولة، ذهب إلى أحد المستشفيات بمصر للعلاج، فعاجله الأجل ليلة الثلاثاء اليوم الثالث من جمادى الآخرة سنة 1351هـ. الرابع من أكتوبر سنة 1932 عن سن تناهز الخامسة والأربعين. رحمه الله تعالى

(ع) حرف العين

العباس بن محمد الصواف الغدامسي المتعبد
أبو الفضل

اجتمع فيه ما تفرق في غيره من الأوصاف الجميلة. قال صاحب «رياض النفوس» في طبقات فقهاء مدينة القيروان: سئل رحمه الله عن السنة التي سكن فيها المنستير، فقال: قدمت من غدامس إلى أفريقية سنة 286 من الهجرة. وكنت حججت سنة أربع وثمانين ورجعت إلى المنستير. ولما رحل إليها استعمل نفسه في غسل الميض[1]، وكان ربما جعل خده على الموضع المغسول تواضعاً لله عز وجل. ثم انتقل من حال إلى حال حتى بلغ الدرجة التي مات عليها. وكان يخدم المرابطين ويقول: خدمتهم ثلاثين سنة وخدموني ثلاثاً وثلاثين سنة فلهم عليّ الفضل. وانتفع الشيخ أبو الفضل الغدامسي بشيخ جليل متعبد يعرف بالباجي. وبعد موته رأى أبو الفضل رؤيا، قال رأيت معلمي الباجي في المنام، فسألته عن حاله، فذكر خيراً، فقلت له كيف كان حالك وموتك؟ قال لما مت رُدَّت إليّ نفسي فكنت أعرف كل ما تصنعون بي حتى أخرجتموني وغسلتموني وكفنتموني وصليتم عليّ، فلما دفنتموني وانصرفتم عني صاح بي صائح: يا رجل. فما علمت أنه يريدني. فصاح بي: يا هذا الذي نزل عندنا الساعة. فقلت له: ما تريد مني؟ فقال لي: اقرأ، أما ترى ما جاءك؟ قال فانطلق لساني في سورة يس. قال وأتاني الملكان فقال أحدهما للآخر: سله، فقال له: كيف أسأله وأنت سمعته يقرأ قلب القرآن! قال فمضيا عني وما سألاني.

---

(1) يعني الميضأة، وهي محل الوضوء.

ورأى محمود المتعبد النبي ﷺ في المنام وهو يقول له: اجمع الفول الأخضر من جنانك واحمله إلى الغدامسي فإنه اشتهاه. قال فاستيقظت فخرجت إلى الجنان وفعلت وجئت به إلى الشيخ الغدامسي فأخذه.

وكان إذا خرج أحد من المنستير إلى الحج يأتي إلى أبي الفضل الغدامسي يسأله الدعاء، فيقول له: يا أخي إذا رزقت الحج وزرت قبر النبي ﷺ فأحب أن تقرأ على رسول الله ﷺ السلام وعلى صاحبيه. قال أبو القاسم فلما حججت وزرت على رسول الله ﷺ وقلت: يا رسول الله أبو الفضل الغدامسي يقرأ عليك السلام وصاحبيك، قال فسمعت صوتاً لا شك أنه صوت عمر بن الخطاب لجهارته، وهو يبلغنا وكان يتكلم على الخواطر.

ذكر أبو بكر بن سعدون قال كنت يوماً عند أبي الفضل الغدامسي، فجال في نفسي أن أسأله عن شيء من أمر الدنيا، فلما هممت بالاستفتاح في السؤال عن ذلك عَطَف عليّ فقال: يا أبا بكر، قلت لبيك، قال والله ما معي من الدنيا قيراط واحد وأنا أختار ذلك وأريده. قال أبو الفضل الغدامسي: سألت الله عز وجل في شيئين فأعطانيهما، سألته أن ينزع من قلبي حب غدامس فنزعه، وسألته أن يكفيني مؤنة البراغيث فكفاني. قال أبو محمد: فكان يجلس ونحن حوله نتقلى من البراغيث وهو لا يحس شيئاً.

قال الفقيه أبو بكر بن عبد الرحمن: حدثني والدي، قال: مضيت لزيارة أبي الفضل وحملت له معي تمراً دفعته لإنسان دفعه إليه، ثم دخلت إليه فسلّمت وجلست، فقال للرجل: من أين هذا التمر؟ فقال: من هذا الشاب. وأشار إلي. فقال لي: من أين موضعك؟ فقلت له: من أهل القيروان. فأقبل يمدحهم ويدعو لهم، ويذكر ما أنعم الله تعالى به عليهم، فقلت: ادع لهم بالغيث فإنهم تحت عطش عظيم. قال فأخذ في الدعاء ودعا بدعاء عظيم، فوصل إلينا الخبر أن الوادي أتى المواجل في الوقت الذي دعا فيه أبو الفضل فملأ المواجل[1].

---

(1) الماجل: صهريج مبني في جوف الأرض، يجتمع فيه ماء المطر للشرب منه. ويسمى في اللغة الطرابلسية العامية؛ ماجن.

وأما سخاؤه ومروءته وكثرة صدقته ومعروفه فكثير. وكذلك إيثاره على نفسه وإشفاقه، ورقة قلبه، وسلامة صدره. وذكر قوم بحضرته الدنيا وأهلها، وأن قوماً جمعوا عشرة آلاف وأربعين ألفاً، والشيخ ساكت. فقال له قائل منهم: أصلحك الله تعالى، تحب لو كان لك هذا المال فتصرفه في وجوه البر؟ فقال: لا أحب ذلك.

قال أبو الحسن: وكان في هذا متبعاً للعلم، لأن سحنون رضي الله عنه قال في كتاب الزهد: ترك الحلال أفضل من أخذه وإنفاقه في طاعة الله.

قال أبو الربيع سليمان بن خلف التجيبي: سمعت رجلاً بمجلس الغدامسي وهو يقول: بمنّك القديم وفضلك العظيم إلا ما غفرت لنا، فقال له الغدامسي: أتدري ما منّه القديم وفضله العظيم؟ فقال له الرجل: أخبرني. فقال له: سمعت أبا جعفر أحمد بن أبي خلف الدباغ يقول: سمعت عيسى بن مسكين وهو يقول: منّه القديم أن جعلك في اللوح المحفوظ مسلماً وفضله العظيم أن جعلك من أُمة محمد ﷺ.

قال عبد الرحمن بن محمد: سمعت أبا الفضل يقول: ثلاثة أشياء تنبت النفاق في القلب كما ينبت الزرع على شاطىء الفرات: المنكر، والاختلاف إلى أبواب الحكام، واستماع الغناء. وكان رحمه الله تعالى من أرق الناس قلباً، وأغزرهم دمعة. سليم القلب.

ولما احتُضر رحمه الله تعالى وأغمي عليه أفاق من ذلك، وأقبل يقول لمن حوله: أين أنا؟ فيقال له في بيتك، فيقول ليس هذا بيتي، هذا بيتٌ من فوقه غرفٌ ثم أغمي عليه بعد ذلك، ثم أفاق وهو يقول: لمثل هذا فليعمل العاملون. ثم احتضر على ذلك في يوم الجمعة عند صلاة العصر لاثنتي عشرة ليلة خلت من شهر ربيع الأول سنة 309هـ. ودفن يوم الأحد، وهو ابن 96 ست وتسعين سنة. عليه رحمة الله

عبد الجبار بن خالد بن عمران السُّرتي[1]
أبو حفص

ولد سنة 194هـ قال في معالم الإيمان: كان فقيهاً فاضلاً، ثقة، سمع من سحنون وابن بجير، وحماد بن يحيى السجلماسي، وسمع منه أبو العرب وابن اللّباد.

وكان من عقلاء شيوخ أفريقية.

وقال أبو العرب. كان سحنون لا يقرأ الدرس حتى يحضر عبد الجبّار، وكان في العلم من طبقة سحنون.

وقال في رياض النفوس: كان صالحاً متعبّداً، طويل الصلاة، كثير الدعاء، مجتهداً.

وكان زاهداً، وجيهاً عند الأمراء، ختم القرآن أكثر من أربعة آلاف ختمة. سمعه أبو جعفر بن أبي خالد يقول: كنت أخلو لأسلم، ثم صرت أخلو لأغنَمَ، ثم صرت أخلو لأعلم، ثم صرت أخلو لأفهم، ثم صرت أخلو لأنعم وكان يقول: «من قلّ كلامه قلّت آثامه».

حدث أبو هاشم بن مسروق قال: دخل عبد الجبار المحراب ليصلي بالناس التراويح، فقرأ في الترويحة الأولى البقرة، وآلَ عمران، والنساء، والمائدة، فلما قضاها انصرف أكثر الناس. وقرأ في الترويحة الثانية الأنعام، والأعراف، والأنفال وبراءة، وما زال كذلك حتى تراجع الناس إلى المسجد من آخر الليل، وعاد إلى القراءة حتى ختم، وأتاه مؤذنه بشيء من الثريد، فتسحّر منه، ثم طلع الفجر فصلى بهم الصبح.

ولما طهّر الأمير إبراهيم بن الأغلب أولاده دعا عبدَ الجبار وأخرج إليه أولاده فدعا لهم وبارك عليهم، ثم قال للأمير:

---

(1) مختصر من معالم الإيمان ورياض النفوس، وسرت تقع في الجنوب الشرقي من مدينة طرابلس بنحو 550 ك.م.

أيها الأمير قد أنعم الله عليك بهؤلاء البنين، وعلّمتهم كتاب الله، وأحييت فيهم سنة رسوله، وبلغني أنك بالغت في الطعام ودعوت إليه الأغنياء، فلو استكملت هذه المسرّة ودعوت الفقراء؟ فقال الأمير: صدقت، وأعطاه خمسين ألف دينار، وقال له: تصدّق بها على الفقراء، فأجابه عبد الجبار إلى ذلك. فسرّ الأمير وخرج معه إلى باب القصر، وقال: والله لا برحتُ حتى تركب، فركب عبدُ الجبار والأمير قائم... ولما انصرف قال الأمير لكاتبه: يا رجاء، أرأيت ما أعقله!! إنه قضى ذمامنا، وتعافى من طعامنا، وأخرج مالنا فيما يرضينا.

وتصدق عبد الجبار بجميع الدنانير على الفقراء، ولم يبقِ منها شيئاً.

قال التجيبي: توفي عبد الجبار يوم الأربعاء أول يوم من رجب. وقيل يوم التاسع عشر من جمادى الآخرة سنة 281هـ، وهو ابن سبع وثمانين سنة وصلى عليه حمديس القطّان.

وبحمديس وعبد الجبار يضرب المثل في الفضل والدين بأفريقية، إلا أن عبد الجبار أنبه من حمديس.

عبد الجليل بن غيث بن سيف النصر

رجل من رجالات العرب المشهورين في طرابلس، ونسبه في أولاد سليمان من بني سليم.

أسرهُ يوسف باشا القره مانلّي سنة 1221هـ. وهو صغير، وتربى في بيته زمناً، فكان هذا مما قوى طموحه للرياسة.

وفي أواخر سنة 1242هـ أرسله يوسف باشا إلى السودان على رأس جيش نجدةً للشيخ محمد أمين الكانمي، فخاض تلك الصحراء الشاسعة ووصل كانم، وقاتل أعداء الشيخ محمد أمين وانتصر عليهم، ورجع إلى طرابلس ظافراً، ومعه كثير من الرقيق والمتاع. وفي سنة 1246 ثار على يوسف باشا ولحق بأرفلّة، واجتمع عليه كثير من العرب، وذهب بهم إلى

سوكنة فاستولى عليها، واستولى على مرزق.

وفي سنة 1255هـ. ضعف نفوذ الترك في طرابلس، وأصبح محصوراً في الساحل والمنشية وما قاربهما، فطمع عبد الجليل في الاستيلاء على طرابلس وجمع جموعاً كثيرة، وتكررت غاراته على تاورغة، وزليطن، وساحل الأحامد واستفحل أمره. فأرسلت إليه حكومة طرابلس جيشاً بقيادة حسن بك البلعزي عامل مصراتة، فالتقى بهم في ظاهر مسلاّته، ودامت بينهم الحرب نحو ثماني ساعات أسفرت عن هزيمة عبد الجليل وفر إلى نواحي فزّان.

وفي سنة 1258 استولى عبد الجليل على سوكنة، وهون، وودّان وتقدم بجيشه إلى سُرت، فحشد الترك جيشاً برياسة حسن بك البلعزي عامل مصراتة، ووقعت بينهم حرب مريرة أسفرت عن تقهقر جيش عبد الجليل، ورجع هو منهزماً إلى أرض أرفلّة، واعتصم بجبل صغير هناك ما زال يعرف بقارة[1] عبد الجليل. فتبعه الجيش وحاصره بها سبعة أيام حتى أنهكه الجوع والعطش، واستسلم هو ومن معه، وقُتل هو وأخوه سيف النصر، وقطع رأسه وأُرسل إلى طرابلس.

ويقال إن القنصل الإنجليزي الكولونيل وارنجتون كان متفقاً مع الأتراك على الخطة التي دبرت للإيقاع بعبد الجليل.

وهكذا يقتل الترك كل الثائرين على استبدادهم ويمثلون بهم بقطع الرؤوس تارة، ووضعهم على الخوازيق تارة أخرى.

وعبد الجليل هذا هو صاحب المخلاة التي يضرب بها المثل فيقولون «مخلاة عبد الجليل».

وقصة هذه المخلاة أنه لما كان عبد الجليل يحارب الترك كان بعض رؤساء القبائل يكاتبونه سرّاً، ويغرونه بالتمادي في الثورة على الترك، ويعِدونه بالمساعدة والانضمام إليه. وفي الوقت نفسه كانوا يكاتبون الترك

---

(1) ما زالت هذه القارة معروفة بوادي سوفجين بأرض أرفلّة.

ويعدونهم بالانضمام إليهم ضد عبد الجليل، حتى اعتقد الترك أنهم من أنصارهم. ومن هؤلاء الرؤساء أحمد المرّيض جد عائلة المرّيض الموجودة الآن، ومصطفى الأدغم، ومحمد أبو عائشة. وكانت مكاتباتهم لعبد الجليل محفوظة عنده في مخلاة كان يحملها معه دائماً على حصانه. ولما أبطأوا عن نصرته ووقعت به الهزيمة من الترك أيقن أنهم يتلاعبون بينه وبين الترك، وأنهم غير جادّين في نصرته. وفي بعض جولاته مع الجيش التركي رمى بتلك المخلاة وفيها مكاتبات أولئك المتلاعبين، فحملت إلى رئيس الجيش فعثروا فيها على المكاتبات فقبضوا على أصحابها. وقتل أحمد المرّيض ومصطفى الأدغم، وعفي عن محمد أبي عائشة.

وقد مكر بهم عبد الجليل برمي المخلاة للجيش التركي كما مكروا به وأخلفوا وعودهم معه، فكان جزاء وفاقاً، وصار يضرب بها المثل في التنكيل بمن أخلف وعده، ويقولون «مثل مخلاة عبد الجليل».



عبد الجليل الحُكَيْمي

أبو بكر

اسم ولي مدفون على ساحل البحر شمالي بلدة زنزور، وقبره معروف هناك واشتهر بسيدي عبد الجليل، وهو من أهالي زنزور.

وهو الشيخ عبد الجليل الحكيمي - أبو محمد - من العرب الحُكيميّين من بني سليم. وإلى جانب القبر مسجد كان يتعبد فيه. وهذا المسجد من المحارس القديمة المحصنة، وليس هو الذي بناه، وإنما نُسب إليه لملازمته له. وهو من المحارس التي بناها أبو الغرانيق بن الأغلب، وهي كثيرة تمتد على ساحل البحر.

توفي سيدي عبد الجليل يوم الأحد الثالث من ربيع الأول سنة 675هـ بعد أن نيف على مائة وعشرين عاماً. قال التجاني: وتاريخه مكتوب على قبره.

عبد الحفيظ بن علي بن محسن
من علماء زليطن

ولد ببلدة زليطن سنة 1147هـ. وتفقّه على والده وجده بزاوية الشيخ عبد السلام ولم تكن له رحلة للعلم. وبعد أن أتم تحصيله تولّى بها التدريس، واستمرّ مدرّساً بها إلى أن توفي سنة 1231هـ. وله عدة فتاوى تدل على علمه. عليه رحمة الله

عبد الحفيظ بن محمد بن عبد الحفيظ
ابن علي بن أحمد بن عبد المحسن
من علماء زليطن

ولد ببلدة زليطن سنة 1233هـ. وأخذ علومه بزاوية الشيخ عبد السلام عن الشيخ أحمد بن محسن وغيره. ولم تكن له رحلة للعلم. وتولى التدريس بزاوية الشيخ عبد السلام نحو 45 سنة. وفي هذه المدة كان منفرداً بإدارة شؤونها. ووجد في بعض كتاباته أنه ختم شرح خليل 24 مرة. وبين كل ختمتين كان يقرأ شرح التاودي على العاصمية، وله تعليقات مفيدة على مجموع الأمير.

أخلص للعلم فانقاد له، وبذل في تحصيله جهوداً كانت موفقة. وانتفع تلاميذُه به أيما انتفاع. وكان من نوابغ بيت آل عبد المحسن، ومن الوجهاء وذوي الجاه لدى الحكام.

توفي في 15 من شعبان سنة 1315هـ. رحمه الله تعالى

عبد الحميد بن أبي البركات بن عمران بن أبي الدنيا
الصدفي، الطرابلسي ــ أبو محمد

الإمام الفقيه، القاضي، الأصولي، العالم المتفنن، القدوة.

ولد بطرابلس سنة 606هـ، وتفقه بها على ابن الصابوني، ورحل للمشرق مرتين، الأولى سنة 624، والثانية سنة 633. أخذ بالإسكندرية عن الإمام عبد الكريم بن عطاء الله الجذامي، وشيخ القراء عبد الحميد الصفراوي. وقاضي الجماعة بالإسكندرية جمال الدين عبد اللّه بن فايد الريغي، وعز الدين بن عبد السلام.

ثم رحل إلى تونس أيام الأمير أبي زكرياء وأقام بها زمناً، ثم عاد إلى طرابلس، وبقي بها إلى أن استدعاه الأمير أبو زكريا إلى تونس، فولاه قضاء الأنكحة، والخطابة بالجامع الأعظم، وقضاء الجماعة سنة 671هـ، ثم صُرف عنها وتولاها بدله أبو القاسم بن زيتون.

أخذ عنه جماعة منهم أبو فارس عبد العزيز بن عبد العظيم الطرابلسي، وابن قدّاح، وأبو العباس الغبريني، وابن جماعة.

له تآليف منها «العقيدة الدينية» وشرحها. و «جلاء الالتباس في الرد على نفاة القياس». وكتاب «مذكِّر الفؤاد في الحض على الجهاد» وله الشعر الجيد. ومن شعره:

طرقُ السلامة والفلاح قناعةٌ ... ولزوم بيت بالتوحُّش مؤنسِ
يكفيه أُنساً أن يكون أنيسه ... آيُ الكتاب ونورُه في الحندسِ
وإذا رأت عيناه إنساناً أتى ... فلينفِرنّ نفورَ ظبي الكُنّس
ولقلّما ينفكّ صاحبَ مِقول ... من عثرة أو زلّة في المجلس
تُحصى وتكتبُ والجَهولُ مغفَّل ... حتى يراها في مقام المفلِس

توفي بتونس يوم 22 من ربيع الأول سنة 684هـ. رحمه الله تعالى

عبد الحميد[1] بن إسماعيل بن قاسم
ابن عبد الحميد بن محمد بن يربوع بن مالك بن الوجيه
ابن عامر، السَّناني، الشُّليمي

ولد بمدينة طرابلس، وحفظ القرآن على والده بمسجده المعروف بجامع الدروج، وتفقه عن الشيخ محمد الفاسي وأخيه في المختصر. كان مشهوراً بكثرة العبادة. وحجّ سنة 878هـ، ورجع إلى طرابلس. ولقي الشيخ أبا جعفر الجنزوري. توفي سنة 928.

عبد الحميد بن عبد الرزاق البشتي
من علماء الزاوية

عالم محسن، له مشاركة في العلوم الشرعية.

ولد بالزاوية بقرية الأبشات، وحفظ القرآن ورحل إلى الأزهر لطلب العلم. وأخذ عن مشاهير أساتذته. ورجع إلى الزاوية سنة 1272هـ وكان مدرساً بجامع سيدي عبد الرحمن البشت. وكان كريماً كثير العطف على تلاميذه، يتفقدهم ويعطي الفقير منهم ما يعينه على طلب العلم. رحمه الله رحمة واسعة

عبد الحميد بن عبد اللّه
الكمودي ــ ضوء الهلال

العالم العلامة، الزاهد الصالح.

ولد في العشر الأول من ذي القعدة سنة 905هـ حفظ القرآن في صغره، ورحل إلى المغرب لتحصيل العلم وأخذ النحو والتوحيد والمنطق عن علماء تونس وفاس.

---

(1) والد بحر السماح.

ورحل إلى المشرق سنة 956 وقيل سنة 950. وحجَّ واجتمع بالناصر اللقّاني، وابن حجر، وعبد العزيز الطليطلي وغيرهم من العلماء. واعتزم الذهاب إلى بغداد ولكنه رجع من الشام، وكان على جانب كبير من العلم، وله باع في الأصول، والبيان والمنطق. وكان مشاركاً في جميع العلوم، منصفاً للناس كثير العبادة، شديد الورع، عظيم الجاه عند الحكام ويزورونه في بيته، لا يبخل بجاهه عن أحد.

وبعد رجوعه من الشرق اجتمع بالشيخ عبد السلام الأسمر، وأخذ عنه التلقين.

توفي في السابع عشر من شعبان سنة 991هـ، ودفن بإزاء مسجده الذي بناه قبل وفاته، بالزاوية بين الأبشات وكمّوه، بمكان يقال له الحرم. وما زال معروفاً مشهوراً. رحمه الله رحمة واسعة

عبد الحميد بن علي بن عبد الحميد العوسجي

العلامة، الصوفي، الورع، المقرىء

ولد ببلدة الحرشا غرّة رجب سنة 914هـ. وحفظ القرآن على والده، واشتهر بحفظه وبتجويده بالقراءات السبع.

وكان عالماً ورعاً تفقه في كثير من العلوم. قال البرموني: أخذ عن والده اثني عشر علماً. اجتمع بالشيخ عبد السلام الأسمر سنة 958هـ وأخذ عنه التلقين.

توفي سنة 999[1] ودفن بالحرشا في الدار التي دفن بها والده.. عليه رحمة الله

(1) في مواهب الرحيم سنة 979.

عبد الحميد الطرابلسي
المغربي، ثم القاهري المالكي

تفقه به الشهاب بن تقي وغيره.

قال صاحب الضوء اللامع: وقد رأيت فيمن عرض عليه الزَّينُ بن الأدمي عبدَ الحميد بن عبد اللّه المالكي، والظاهر أنه هذا.

قلت: يريد صاحب الضوء أن اسمه عبد الحميد بن عبد اللّه.

عبد الرحمن بن أحمد النائب
الطرابلسي

ولد بطرابلس وبها نشأ وأخذ العلم فيها عن أحمد بن محمد البهلول. والشيخ محمد بن مساهل، تولى القضاء بعد والده. توفي في غرة المحرم سنة 1130هـ.

عبد الرحمن بن محمد بن أحمد التاجوري
الطرابلسي

قال في كفاية المحتاج: علامة الزمان في علم الميقات.

رحل إلى الأزهر، وأخذ الفقه عن الأخوين: شمس الدين اللقّاني، والناصر اللقاني وغيرهما، وعني بدراسة التهذيب والموطّأ والرسالة.

وقد قرىء عليه يوماً قول صاحب الرسالة: «وأنَّه فوق عرشه المجيد بذاته» فكان من رأيه أن كلمة «بذاته» مدسوسة على المؤلف لأنه إمام جليل، لم يوصف بشيء يوهمه هذا اللفظ، ومعنى كلامه أن اللفظ يوهم الحلول وأن صاحب الرسالة لا يقول بالحلول.

وأخذ عنه القرافي، وقال فيه: شيخنا العالم الناسك.

ودخل بلاد الروم في دولة السلطان سليمان وعرف لغتهم، وكان لا يتكلم بها إلا للضرورة.

أقام بمكة زمناً، وزاره أثناء إقامته بها جماعة من طرابلس، وسألوه الدعاء، فرفع يديه وقال: اللهمّ خفف حساب أهل مصر، وكرروا سؤال الدعاء ثلاثة أيام، فكرر الإجابة في كل مرّة. فسئل في ذلك، فقال: الذي يأكل الشعير، ويلبس الصوف لا يحتاج إلى الدعاء - يعني أهل طرابلس - وإنما يحتاج إلى الدعاء أهل مصر وغيرهم من أهل الرفاهية.

ألّف رسالة في علم الميقات، سماها (الدرر المنتثرات على ربع المقنطرات) تشتمل على مقدمة وستة عشر باباً، تعرض فيها لشرح العمل بالربع المقنطر شرحاً وافياً اطلعت على أكمل نسخة منها في مكتبة شيخ الإسلام بالمدينة المنورة مخطوطة بخط نسخ جميل، وتقع في تسع عشرة ورقة من القطع المتوسط. ولم يتعرض في أولها لبداية تأليفها، كما لم يتعرض في آخرها لتاريخ الانتهاء منها.

وله رسالة أخرى في علم الميقات أيضاً. في معرفة الفصول الأربعة وأوقات الصلاة، وأجزاء الليل، وجهة الكعبة المشرفة، ضمنها تسعة عشر باباً وقال في أولها: «يقول الفقير المضطر لرحمة ربه عبد الرحمن بن محمد بن الحاج أحمد التاجوري تاب الله عليه» الخ.

اطلعت على نسخة منها بمكتبة شيخ الإسلام بالمدينة المنورة مخطوطة بخط نسخ جميل، وتقع في عشرين ورقة من القطع المتوسط. وقال في آخرها: وسميتها «المقدمة الينّايريّة»[1].

وأردفها بعدة أسئلة وأجوبة في تحرير القبلة، وشرح قول النبي ﷺ: **«ما بين المشرق والمغرب قبلة»**، وقوله تعالى: ﴿وَمِنْ حَيْثُ خَرَجْتَ فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِۚ وَحَيْثُ مَا كُنتُمْ فَوَلُّوا۟ وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُۥ﴾. وتقع هذه الأسئلة والأجوبة في سبع ورقات من قطع الرسالة وخطها.

(1) نسبة إلى شهر يناير، أول السنة الإفرنجية.

وجاء في آخر الأسئلة:

وكتب من خط الشيخ الإمام العالم العلامة عبد الرحمن بن محمد بن الحاج أحمد التاجوري المالكي غفر الله له إلخ.

توفي المترجَم قرب سنة 960هـ. رحمه الله تعالى

عبد الرحمن بن مكي بن عبد الرحمن الطرابلسي المغربي، ثم الإسكندراني. السبط، جمال الدين أبو القاسم

ولد سنة 570هـ. واشتغل بطلب العلم وسمع من جده السلفي الكبير ومن غيره، وأجازه عبد الحق، وشهْدةُ، وخلق.

انتهى إليه عُلوّ الإسناد بالديار المصرية، توفي بمصر في الرابع من شوال سنة 651هـ. (شذرات الذهب)

عبد الرحمن[1] بن منيع الريَّاني الطرابلسي

من المنعة، فخذ من قبيلة أولاد عليّ من الرياينة قبيلة عربية تسكن جبل نفوسة، الأستاذ العلامة الفقيه التقي الورع.

أخذ علومه في القطر الطرابلسي ولم تكن له رحلة لطلب العلم لزم زاوية الباقول بالرياينة المعروفة بزاوية العالم ودرّس بها. وانتفع به خلق كثير. وانتشر ذكره في البلاد الطرابلسية، وأعجب الناس بعلمه وورعه، وباجتهاده في العلم، وحرصه على تعليم أولاد المسلمين.

له منظومة عارض بها منظومة البوصيري (الهمزية).

توفي حوالي سنة 1324هـ. رحمه الله

(1) هل هو عبد الرحمن بن منيع، أو محمد بن منيع.

عبد الرحمن بن موسى الطرابلسي
أبو القاسم

ذكره السَّلفي فقال:

(سمعت أبا المعالي رافع بن يوسف بن زيدون القيسي بالإسكندرية يقول: خِطْتُ في صغري قندورة[1] لأبي القاسم عبد الرحمن بنِ موسى الطرابلسي المغربي، فجاء طوقها واسعاً فقال:

لا زلتَ في الرفعة يا رافعُ ... يزهُو بك الناظر والسامعُ
فإبرة في طولها قامة ... يتبعها مقراضُك القاطعُ
تخيط طول الدهر في صحّة ... أو يمتلي من شغلك الجامع
لم تألُ في قندورتي صنعة ... وإن شجاني طوقها الواسعُ
والشرعُ قد قال وأكرمْ به ... يغرَمُ ما أفسدَه الصّانع)

انتهى ما ذكره السلفي في القسم الأول من معجمه ص 52 ولم يعرِّف به، واكتفى بذكره في سياق الرواية.

وذكرته لهذه الأبيات الشعرية التي اشتملت على شيء من النكتة والتندر.

عبد الرحمن البشت

عبد الرحمن بن محمد بن إبراهيم، بن محمد ـ الشهير بيربوع ـ بن مالك بن الوجيه، بن عامر السناني، السُّليمي، من بني سُليم.

كان من أعيان الزاوية، وعلمائها، ومشاهير رجالها، ومن أوليائها المبرزين في الولاية، كان يشار إليه بالبنان في الفضل والوجاهة.

(1) القندورة: ملبوس يشبه الجبة مقفول من الأمام إلى عند الصدر.

ولد في أواخر القرن الثامن، أو أوائل القرن التاسع.

عاصر الشيخ علي بن عبد الحميد العوسجي، والشيخ سليم والد الشيخ عبد السلام الأسمر، وتتلمذ للشيخ أبي جعفر الجنزوري.

توفي سنة 899هـ ودفن بمسجده المشهور بقرية الأبشات. وقبره معروف لا يختلف فيه اثنان. رحمه الله رحمة واسعة

عبد الرحمن البوصيري

ابن محمد، بن قاسم، بن أبي القاسم بن محمد، بن عثمان يلقب بالأخضري.

الأستاذ العلاّمة، الفقيه، الأصولي، المحدث الأديب.

ولد بمدينة غدامس[1] يوم 22 من ذي القعدة سنة 1258هـ. تلقى دروسه الأولية بغدامس، وبها حفظ القرآن، وتلقى مبادىء العربية والدروس الدينية على شيوخ بلده.

وكان معروفاً بين أقرانه وشيوخه بالذكاء المبكّر منذ أن كان صغيراً.

وفي سنة 1278هـ انتقل مع والده إلى مدينة طرابلس، وأخذ في إكمال دراسته على شيوخ عصره. ولازم شيخَه العلاّمة الأستاذ محمد كامل بن مصطفى في الدروس، وفي المطالعة، وفي مراجعة الفتاوى، ومناقشة ما يعرض لأستاذه من مسائل.

كان رحمه الله كثير الرحلات في صغره، تردد على تونس، وسافر إلى مصر والآستانة للتجارة، وطلب العلم. وكان شغوفاً باقتناء الكتب وقد مكّنته أسفاره من الحصول على كثير من الكتب القيمة.

(1) إحدى مدن طرابلس الصحراوية. وتقع في الجنوب الغربي منها.

وكان ميّالاً إلى دراسة الحديث، وكان سليم البنية، عاش ستاً وتسعين سنة لم يشكُ فيها مرضاً، ويقال إنه كان يبصر النجوم بالعين المجردة في وضح النهار.

وكان حادّ الذاكرة مما ساعده على كثرة الحفظ.

وله مؤلفات كثيرة في مختلف العلوم، منها «فاكهة اللب المصون، على شرح الجوهر المكنون» في علوم البلاغة، و «نزهة الثقلين، في رياض إمام الحرمين». في علم الأصول، و «الجواهر الزكية، في مصطلح حديث خير البرية» شرح ألفية العراقي في مصطلح الحديث، و «مبتكرات اللآلي والدرر، في المحاكمة بين العيني وابن حجر» نصب فيها نفسه حكَماً فيما اختلف فيه العيني وابن حجر و «الدرر المجنيّة، من حديث خير البرية» على الجامع الصغير، للإمام السيوطي، في أربعة أجزاء.

وتولّى التدريس منذ كان تلميذاً، وتخرج على يديه جماعة كثيرة من أهل العلم والفضل.

وقد اعتاد أن يلقي درساً في كل يوم من أيام رمضان في كل سنة، وقد دأب على هذه العادة المجيدة نحو خمسين سنة، وفي أيام الحكم العثماني كان يحضر هذه الدروس الرمضانية الولاة وكبار رجال الدولة.

وفي سنة 1303هـ ترك التجارة، وتولى الوظائف العامة، فأسندت إليه رياسة سجلاّت العقود، وفي سنة 1307هـ تولى رياسة كتبة المحكمة الشرعية، إلى سنة 1325هـ وفي خلال هذه المدة تولى النيابة عن القضاة في غيبتهم، وفي سنة 1325 تولى القضاء في النواحي الأربعة. وفي سنة 1328 تولى القضاء في الزاوية الغربية إلى سنة 1329 ووقع الاحتلال الإيطالي وهو قاض بها. وكانت له مساع محمودة هو والشيخ عمر المسلاتي مفتي الولاية إذ ذاك في تكوين معهد أحمد باشا.

وكانت له جولات مع السياسة الإيطالية حاول فيها الإصلاح ما استطاع، ولكن الاستبداد والظلم اللذين بنيت عليهما السياسة الإيطالية لم يتركا لمحاولاته طريقاً إلى النجاح.

توفي بمدينة طرابلس يوم الجمعة الخامس عشر من المحرم سنة 1354هـ الموافق 19 من إبريل سنة 1935م. رحمه الله رحمة واسعة

عبد الرحمن التريكي

من بلاعزة المطّرد.

كان شاباً مثقفاً، وضابطاً في جيش مصراتة الوطني موفقاً، وكان من الجنود البواسل، ومن المتفوقين في استعمال المدافع الرشاشة في وقت القتال. وكان محل ثقة رؤسائه لما كان يمتاز به من الشجاعة وحسن القيادة في الحرب.

استشهد في معركة «المشرّك»[1] يوم 4 من مايو سنة 1923 وهو على مدفعه الرشاش. رحمه الله رحمة واسعة

عبد الرحمن الجبالي[2]
سيّد روحه

هو أخو عبد اللّه سيد روحه، من أسرة الجبالي المشهورة في القرن الحادي عشر الهجري. وكانت صاحبة عقار وجدار في ساحل الأحامد.

وكان عبد الرحمن رئيس عرب سرت، وكانت كلمته نافذة فيها وفيما بعدها إلى الجبل الأخضر. وكان هو وإخوته يستندون في نفوذهم في الظاهر

(1) وهي المعركة التي استشهد فيها محمد سعدون السويحلي.

(2) هذه السيرة ملخصة من «رحلة العياشي» وسبب تلقيب هذه الأسرة بالجبالي كما ذكره ابن غلبون في تاريخه: أن عبد اللّه، الجد الأعلى لهذه الأسرة، كانت له أخوة ومحبة في الشيخ أحمد زروق، فأتاه الشيخ زائراً، وكانت لعبد اللّه زوجة عقيم، فاشتكى إلى الشيخ زروق هذه الحال، فقال له إنها ستلد جبلاً، فولدت ولداً وسماه محمداً، ولقبه الناس بلقب الشيخ زروق تبركاً، ويقال لذريته أولاد الجبل، وأولاد الجبالي. ا هـ كلام ابن غلبون. فكلمة الجبالي مصحفة عن كلمة الجبل، لا أنها نسبة إلى الجبل.

إلى عثمان باشا حاكم طرابلس سنة 1059هـ. وفي الحقيقة هم مستقلون عنه ومستبدّون برأيهم، تدين لهم العرب من ساحل الأحامد إلى الجبل الأخضر.

وكان عبد الرحمن كبير أسرة الجبالي، وأكثر إقامته بساحل الأحامد، وأبناء أخيه عبد اللّه متفرقون في هذه المنطقة، فعبد القادر مع عرب سرت، وأبو بكر على منطقة أجدابية ونواحيها.

وكانت بلاد سرت بلاد خصب ورخاء، وأهلُها أهل رفاهية ويسر، إلا أن كثرة الفتن والغارات والفوضى التي ما كانت تنقطع ولا يستقر معها حال، وذلك بسبب ضعف النفوذ التركي ـ كادت تقضي عليهم وتجليهم من بلادهم.

ولما ولي أمرهم عبد الرحمن الجبالي سيد روحه قوي نفوذه على أهل البادية، وقهر الأعراب، وأمّن السّبل، فاطمأن الناس، وأخذت حالهم تتحسن.

وكانت بين عائلة الجبالي التي يرأسها عبد الرحمن سيد روحه، وبين قبيلة الجهمة، وأولاد سليمان عداوة. فتجمعوا ضده، واستنصروا عليه بحاكم فزان، وأغاروا عليه في سرت وقتلوا ابن أخيه عبد القادر الجبالي بن عبد اللّه، ونجا عبد الرحمن برأسه. واستولوا على كل ما في سُرت من متاع وحيوان. واضطر سكان سرت إلى الجلاء عنها، وخلت دورها وقصورها وكانت هذه الغارة فيما بين شوال سنة 1072هـ وجمادى الأولى سنة 1073هـ.

ولم يلبث عبد الرحمن أن جمع أنصاره، واستعان بجيش من الترك ليثأر لابن أخيه عبد القادر.

ولما وصل العياشي إلى حسان في طريقه إلى طرابلس التقى بمقدمات جيش عبد الرحمن سيد روحه الذي جمعه للأخذ بثأر ابن أخيه عبد القادر من الجهمة وأولاد سليمان. والتقى الجمعان بوادي هراوة بأرض سرت في جمادى الآخرة تقريباً سنة 1073هـ، ودارت الدائرة على الجهمة وأولاد سليمان.. قال السيد العيساوي بو خنجر ـ وكان يعتمد على السماع لأنه لم يحضر الواقعة ـ وقتل من أولاد سليمان نحو مائة فارس، وفر من بقي، وأعاد الجبالية نفوذهم وقويت شوكتهم.

قال العياشي: ووصل خبر هذه الواقعة إلى طرابلس في الرابع من رجب سنة 1073هـ وفرح والي طرابلس إذ ذاك بتغلُّب عبد الرحمن سيد روحه على الجهمة وأولاد سليمان، لأنه كان يخاف أن يقطعوا الطريق بينه وبين الجبل الأخضر.

والعربي لا ينسى ثأره. فبعد مدة تزيد على خمسين سنة توجه سيف النصر إلى المحاميد وأُرفلّة واستنصر بهم على الجبالية، وجمع منهم جموعاً كثيرة وأغار على الجبالية في دفع وادي الأحمر. وتغلب عليهم فتشتتوا ومن يومئذٍ لم يعودوا لمجدهم الأول.. وعقب هذه الحادثة جاءت منهم جماعة إلى مصر وسكنوا الفيوم. وما زالوا أهل عزّ، ومنعة، وثروة في الفيوم.

وقد قيلت في هذه الواقعة أشعار بدوية كثيرة من الطرفين.

عبد الرحمن العروسي

المجاهد الكبير السيد عبد الرحمن أفندي العروسي، من قبيلة الأبشات وكان من أعيان الزاوية المشهورين بالشجاعة وقوة الإرادة، والجد في الحديث.

عرفته وهو في سن الكهولة وقد وخط لحيته الشيب.

ولما احتل الطليان طرابلس سنة 1911 كان في مقدمة المجاهدين واختير رئيساً لمجاهدي الزاوية الذين كانوا يرابطون في سيدي سعيد في زوارة.

وقد هجم عليهم الطليان في قوة كبيرة في يونيه سنة 1912 فثبتوا للقتال. وعقلوا أرجلهم خوفاً من أن تحدثهم أنفسهم بالفرار. واستشهد هذا السيد الكريم في نحو أربعين رجلاً من مجاهدي الزاوية، وأرجلهم معقولة[1]. عليهم رحمة الله ورضوانه. وكان عمره يناهز الخامسة والستين.

(1) تعرف هذه المعركة بمعركة «السكومة» ويقال إن من استشهد في هذه المعركة من أهالي

عبد الرحمن الغرياني الطرابلسي

أبو زيد

العالم الفاضل محشّي المدونة. رحل إلى تونس، وأخذ عن يعقوب الزعبي وغيره من تلاميذ ابن عرفة. مدحه الشيخ حلولو بأنه له معرفة بالفقه. رحمه الله تعالى

عبد الرحيم بن أحمد الزمّوري البرقي، شهر بالمغْبوب

أبو الحكم

العلامة الفاضل، الأديب الشاعر.

التحق بالأستاذ الكبير السيد محمد بن علي السنوسي سنة 1258هـ. وتتلمذ له وأخذ عنه العلم، وندبه إلى الآستانة في مهمة، وسماه المحبوب.

وأخذ أيضاً عن الشيخ عبد الحق القوصي، والشيخ عبد اللّه سراج المكي وغيرهم.

تولى التدريس بزاوية الجغبوب، ويكفيه فخراً أن من تلاميذه الشيخ فالح الظاهري الحجازي، وذكره في كتابه: «حسن الوفا لإخوان الصفا».

وله شعر رقيق عثرت منه على مرثية رثى بها أستاذه السيد محمد بن علي السنوسي. قال في مطلعها:

ما بالُ عينك لا بالدمع تكتحلُ ... ودمعُها لا يزال اليومَ ينهمِل

كأنما سُملت بالشوك أو كحِلت ... من الغضا بشواظٍ كاد يشتعل

تخالها مزنةً مذ لاح بارقُها ... فأخضلَ الأرضَ منها صيّبٌ هطل

والوجه أسفع والأعضاء ناحلة ... والقلب في شرك الأحزان مختبل

وهي طويلة صوّر فيها أسفه عن أستاذه وما فات الناسَ من علمه

الزاوية كانوا مائة وخمسين شهيداً.. والسكومة شجرة ذات شوك، يقال لها «العوسجة».

وفضله، وهم في أشد الحاجة إليه. وذكر ما بذله أستاذه من جهود في سبيل نشر العلم وإرشاد الناس، وذكر حاجة المسلمين إلى مثل هؤلاء الأفذاذ المصلحين الذين قلما يجود الزمان بمثلهم.

توفي رحمه الله سنة 1305 بمدينة بني غازي.

عبد الرحيم بن عبد اللّه بن عبد الرحيم بن أبي زرعة البرقي
مولى بني زهرة ــ أبو سعيد

أخو محمد وأحمد ابني عبد اللّه المحدّثَين وهو الأصغر، روى عن عبد الملك بن هشام المغازي، وكان ثقة، توفي في ذي القعدة سنة 286هـ.

(شذرات الذهب)

عبد الرزاق البشتي
عبد الرزاق بن الطاهر بن محمد، بن عبد الرزاق البشتي
من علماء الزاوية وأدبائها

ولد بقرية الأبشات بالزاوية في نوفمبر سنة 1904م. وجاء الاحتلال الإيطالي وهو صغير. وأخذ مبادىء العلوم في طرابلس، ثم رحل إلى الأزهر لإكمال دراسته سنة 1340هـ. وفي 26 من ربيع الأول من هذه السنة، نوفمبر سنة 1921م قيد اسمه في سجل رواق المغاربة بالأزهر.

وأخذ شهادة عالمية الغرباء من الأزهر سنة 1341هـ.

وفي مايو سنة 1926م رجع إلى طرابلس، وما زال الاحتلال الإيطالي قائماً، وعُين قاضياً سنة 1929م. وقد استمر في القضاء إلى سنة 1940م. وفي هذه السنة ترك القضاء، واشتغل بالتدريس في زاوية ابن شعيب بالزاوية إلى سنة 1945، وفي هذه الفترة أبدى نشاطاً علمياً فأفاد واستفاد.

وفي سنة 1945 اشتغل بالمحاماة. وفي هذه السنة عين رئيساً للمحكمة الأهلية.

وفي سنة 1950 عين عضواً في المجلس الإداري، ثم رجع إلى القضاء المدني، وتنقل في جميع وظائفه إلى أن أصبح مستشاراً.

وتولى القضاء في تاجورة من سنة 1934 إلى سنة 1940. وفي هذه المدة وقعت له حادثة مع متصرف تاجورة الإيطالي، كان له فيها موقف مشرّف.

ذلك أن متصرف تاجورة الإيطالي أراد أن ينبه الناس إلى بعض الأمور، فانتهز يوم الجمعة ودخل مسجد مراد آغا، وأراد أن يصعد على المنبر ليبلغ الناس ما يريد، فاعترضه الشيخ عبد الرزاق، ومنعه من الصعود على المنبر، وقال له: إن هذا المنبر خاص بعلماء المسلمين، وليس لك حق أن تصعد عليه. فكبر ذلك على الإيطالي، وأصر على الصعود على المنبر، فقال عبد الرزاق: من حقي أن أمنعك ولو بقوة السلاح. فانسحب المتصرف وانتصر عبد الرزاق. وبلغ الأمر إلى الحكومة، فنقلت عبد الرزاق من تاجورة إلى سرت.

وكان عبد الرزاق ممن يشار إليهم في طرابلس بمعرفة الأدب وجودة الشعر.. ومن شعره في حب مسقط رأسه الزاوية:

أطرب النفس حمامٌ ساجعٌ ... فوق عِذقٍ من نخيل (الزاويهْ)

يأكل البُسرَ ويزهو فرحاً ... مُنشداً من كل بحرٍ راويهْ

قد بنى عُشاً على «جبَّارة»[1] ... مُستجيراً بذُراها العاليهْ

أيّ عرش قد بنتْ فامتنعت ... من يدٍ تعبث فيها عاديهْ

دونها بِلقيس عِزّاً وحمى ... سلِمتْ والناسُ عنها لاهيهْ

غنّت الفجرَ وفي أنغامها ... نفحاتٌ من نسيم الباديهْ

---

(1) الجبار - بغير هاء -: النخلة الطويلة الفتية، وفي المحكم: نخلة جبارة - بالهاء - فتية، قد بلغت غاية الطول.

عـانـقـتْـهـا هـمـسـاتٌ لـلـصَّـبـا ... سـاقـهـا الـبـحـر فـسـارتْ هـاديـهْ

مُــزِجــا فــاتَّــحــدا إذ كَــوَّنــا ... روحَ أحــلام لــنــفــسٍ ثــاوِيــهْ

هِـي أحـلامـي عـلـى نـاقُـوسِـهـا ... تـرقـصُ الـطـيـرُ وتـبـنـى الـقـافـيـهْ

*

يـا حـمـامَ الـرّوض فـي (غـربـيـةٍ)[1] ... أنـت لـلـنـفـس حـبـيـبٌ وقـريـنْ

هــي أُمٌّ لــك طــيــراً ســاجــعــاً ... قد غـذتك الـبسر والـمـاء الـمعينْ

تــتــغــنــى بــمــعــان كــوَّنــتْ ... فـوقـهـا مِـنـك شِـعـاراً لـلـحـنـيـنْ

هــي جـسـمٌ أنـت قـلـبٌ نـابـض ... بـهـوى فـيـه حـيـاة لـلـقَـطـيـنْ

أنــتــمــا حِــبَّــان كــلٌّ عــاشــقٌ ... أين ما أضنى (جميلاً وبُثَين)[2]

أنـتَ مـنـهـا وهـي مـمّـا سَـكـبـت ... نغماتٌ منك في جَوف السنينْ

فـكـلا نَـفـسَـيـكـمـا مـن جَـوهـر ... دَرجـتْ أرواحُـه فـي الـخـالـديـنْ

*

أحـفـظَ الـوُرقَ عـلـى أوطـانـهـا ... يـدُ طِـفـل عَـبـثـتْ فـي وَكْـرهـا

قـوّضَ الـدار عـلـى سُـكّـانِـهـا ... وسبَـى الأفـراخَ مـن مَـحْـجَـرهـا

فـبـكـى الـزوجـان أطـفـالاً غـدت ... فـي فـم الـصّـائـد طـعـمـاً كـرِهـاً

وأفــاضَــا عَــبــرة مُــشــجِــيــةً ... مـن عِـتـاب لـبـنـي مَـعـشـرهـا

*

---

(1) هي الزاوية. وتسمى الزاوية الغربية.

(2) جميل، وبثينة: عاشقان من عشاق العرب، اللذان ما زال يضرب بعشقهما المثل في قوته وطهارته. وعشق الحمام للزاوية كان أقوى من عشق جميل وبثينة. وبثين: ترخيم بثينة. وما ذلك الحمام إلا أنت يا عبد الرزاق. رحمك الله رحمة واسعة.

قلت يا طيرُ ترفَّقْ في العتابْ مخلصٌ أنت لهذا السكنِ؟

هو طفلٌ شرسٌ ليس يُعاب ليسَ يدري الهولَ في ذا الشجَنِ

فَرُويداً لستَ تدري ما العِقاب ووراءَ الخلقِ عين لا تَني

كلّنا نهبٌ لما تحت الحجاب أيُّ حَيّ في الدُّنى لم يَجِنِ

لو يريك الدهرُ ما تحت النقاب لرأيتَ العيشَ شرّ المِحَن

لرأيت الجيش لماعَ الحرابْ كقطيع أُخِذت في الرَّسَنِ

لرأيتَ الرزقَ في كل كتابْ مبعثَ الحتفِ إلى كُل هَنِي

إنّ ما فوقَ السّما تحتَ السّحابْ كله هولٌ لهذا الزمنِ

كفكَف الطيرُ دموعاً بَثَّها من فؤادٍ عبثتْ فيه الجِراحْ

ومشى بين غِياض مسّها من فِراقِ الطير ما ليس يُباحْ

نَسيت مأتَمَها في أمْسِها وتولّت عن بُكاءٍ ونواحْ

وصحت نفسي فهبّت قبسا من شعاع الشمس يلقيه الصباح

وله مقطوعات شعرية أخرى في الرثاء وغيره لا يتسع المقام لذكرها توفي في فبراير سنة 1963. رحمه الله رحمة واسعة

عبد السلام الأسمر[1]

ابن سليم، بن محمد، بن سالم، بن محمد، بن حميد، بن عمران، ابن محيا، بن سليمان بن سالم، بن خليفة، بن نبيل السعيدي المغربي المخزومي القرشي.

(1) في شجرة الفواتير بزليطن الموجودة في دار الكتب المصرية رقم 10956ح مخطوط: عبد السلام بن سليم، بن محمد، بن سالم، بن أحمد بن عمران؛ بن مجيبا إلى آخر النسب.

العالم؛ العابد، الصوفي، المجذوب في حب الله تعالى.

ولد ببلدة زليطن ليلة الثاني عشر من ربيع الأول سنة 880. وتوفي والده وهو ابن سنتين وشهرين، وكفلته أمه. وتولى شؤونه عمه أحمد بن محمد الفيْتوري.

وحفظ القرآن وأخذ عن عمه مبادىء الفقه والنحو، والتوحيد، والمنطق وغيرها من العلوم، فهو أول أستاذ تتلمذ له.

ثم قرأ على الشيخ عبد الرحمن الوسلاتي، والأستاذ الشيخ زروق، والشيخ الدوكالي[1]، وعنه أخذ التصوف. وقرأ عليه «المختصر» و «الرسالة» ومقدمة الإمام الأشعري في علم التوحيد.

وأخذ عنه كثير من العلماء منهم عبد الحميد اليربوعي، والشيخ محمد بن علي السملقي، والشيخ عبد الحميد ضوء الهلال، والشيخ إبراهيم عمر القريو، وغيرهم.

وكان كثير العبادة دائم الذكر.

وقد اعترته حال من كثرة الذكر والعبادة لازمته إلى أن مات، كان يغلب عليه بسببها الوجد والهيام في حب الله تعالى، ويتحرك فيها حركات لا إراديّة، ظنها من لا يعرف الشوق لذات الله تعالى أنها رقص يأتيه باختياره في بعض الأوقات، فقلده بعض العامّة وصاروا يجتمعون على ضرب الدفوف ويرقصون زعماً منهم أن الشيخ كان يرقص. وهو زعم خطأ، وتقليد في غير محله، لأنها حال كانت تعتريه بدون اختياره، نتيجة لتأثر نفسه بحب الله تعالى، فكلما استغرقت روحه في التفكير في ذات الله غاب عن حسّه وصار لا يشعر بما يصدر عنه من حركات.

وهذه الحال ليست مما يورث، ولا مما يصح التقليد فيه، لأنها واردات من الحقْ جل جلاله تستعمل العبدَ استعمالاً جبريّاً في أوقات خاصة، فليس لغيره متابعتُه فيها ولا تقليدهُ.

(1) توفي بمسلاتة ودفن بقرية الزعفران، وصحبه الشيخ عبد السلام سبع سنوات.

وقد أنكر عليه كثير من العلماء هذه الحال ظناً منهم أنها اختياريّة لا جبريَّة، وقد اقتنع بعضهم بأنها جبرية فترك الاعتراض عليه.

وكما كانت هذه الحال سبباً في نكير العلماء عليه، كانت أيضاً سبباً في تعصب الجهال ضده متأثرين بإنكار العلماء حتى اضطر إلى الجلاء عن وطنه زليطن. فجلا إلى جبل زغوان بتونس، ثم رجع إلى زليطن، وأخرج منها. وذهب إلى ساحل الأحامد، وأخرج منها. وذهب إلى طرابلس، وأقام بجامع الناقة، وأخرج منها بأمر من الوالي إذ ذاك. وذهب إلى غريان، وأخرج منها. فذهب إلى قلعة وادي سوفجّين بأرض أرفلّه، ومكث فيها سبع سنين. ثم انتقل إلى تاورغة، وانتقل من تاورغة إلى مصراتة، ونزل بدار علي بُودبّوس بموضع يسمّى بَيْدر. وانتقل منها إلى زليطن، وبنى زاويته بقرب البراهمة وأولاد غيث، وبنيت الزاوية على قطعة من أرض البراهمة.

وكان على جانب كبير من العلم، وكان يقرأ لتلاميذه في زاويته التوحيد، ومختصر خليل في الفقه، والحكم لابن عطاء الله، والنحو والمنطق. وكان على جانب عظيم من خوف الله وتقواه. وله وصية كلها حث على التقوى وتعلم العلم، والإكثارِ من العبادة، والاشتغال بما فيه صلاح الدنيا والآخرة.

وله كتاب «العظمة في التحدث بالنعمة» و «الأنوار السنية، في أسانيد الطريقة العروسية» و «التحفة القدسية، لمن أراد الدخول في الطريقة العروسية» والنصيحة الكبرى المسماة «نصيحة المريدين، في الأولياء والصالحين» و «نصائح التقريب، في الفقراء والنقيب» تشتمل على أربع نصائح، و «النصيحة الصغرى، لمن أراد الدخول في طريقتنا من الفقراء» وهي كلها أمر بالمعروف ونهي عن المنكر. وتشتمل على كثير من التوجيه إلى جلائل الأعمال، وفضائل الأقوال.

وقد انتُهبت أكثرُ مؤلفاته وضاعت حينما انتهبت زاويته في فتنة قتل ابنه عمران سنة 995هـ.

وقد ابتُلي بأقوام من العامة بعد موته وصفوه بما ليس فيه، ونسبوا إليه

ما لم يقله، وألّفوا فيه قصائد عامية ينبو عنها السمع ويمجها الذوق ـ نسبوها له زوراً وبهتاناً، وضمنوها هُراء من القول لا يصدر عن أجهل الجاهلين، فضلاً عن عالم جليل مثل الشيخ عبد السلام الأسمر. ونقل هذه القصائد من لا يتحرّون الصدق، ولا يميزون بين غثّ القول وسمينه، وطبعوها في كتب ازداد العامة بها ضلالاً، واتخذوا منها سلاحاً ضد من حاول إرشادهم، أو تفهيمهم ما يليق بمقام الشيخ عبد السلام الأسمر، وزين لهم الشيطان أعمالهم فصدهم عن السبيل فهم لا يهتدون.

توفي الشيخ عبد السلام الأسمر في العشر الأخير من شهر رمضان سنة 981هـ ودفن بزاويته بزليطن. عليه رحمة الله ورضوانه

عبد السلام بن صالح بن عثمان

ابن عز الدين بن عبد الوهاب بن عبد السلام الأسمر ـ أبو محمد

الشيخ الصالح الفاضل العالم العامل.

أخذ عن الشيخ علي الفرجاني دفين شننى بقابس، والشيخ عبد القادر الفاسي، والشيخ مياره وحمزة بن أبي سالم العياشي، ومحمد العروي السوسي، وأخيه عبد اللّه وعبد الباقي الزرقاني، والشيخ علي النوري، والشبرخيتي وأجازاه، والشيخ إبراهيم الكردي وجماعة.



عبد السلام بن عبد السلام الأسمر، الفيتوري

ذكره الحموي في تاريخه، ونقل عن بعض أصحاب الرجل أنه قال: اجتمعت به في سفري للحج، وارتحل معنا مع ثلاثة من أولاده وأتباعه، وكان من عادتهم السماع بالطار، فلا يتركون ذلك كل ليلة، لا يكادون يتركوننا ننام من صوت الدفوف وهم نحو الأربعة، مقتفين في ذلك آثار جدهم، فإنه كان يسمع بالدف، لأنه كان على حال صادقة لا يقتدى به في ذلك فحقهم اتباع السنة واجتناب مواقع الظنة.

وليست الأحوال مما يورث، ولا مما يصح فيها التقليد، لأنها واردات من الحق تستعمل العبد بمقتضى وقته استعمالاً جبرياً، فليس لغيره اتباعه في ذلك.

عبد السلام بن عبد الغالب المصراتي
أبو محمد

أصله من مصراتة، إحدى مدن طرابلس الغرب، كان صوفياً زاهداً. قال في معالم الإيمان: قرأ على أبي يوسف الدهماني وغيره.. وقرأ على يحيى بن محمد البرقي الصوفي القراءات السبع، والحديث وتفقه عليه.

وقرأ عليه عبد الرحمن بن محمد الأنصاري وغيره وكان جليل القدر، شديد العناية بتقييد الآثار وخدمة العلم، حسن التصرف في فهم المعاني.

وكان عالماً بالقراءات حسن الضبط لها، أخذها عنه كثير من الناس. وكان ديّناً فاضلاً ثقة فيما يرويه.

ألف في التصوف. وألّف الوجيز في الفقه، وهو تأليف حسن وفيه فقه كثير، وشرح الأسماء الحسنى شرحاً حسناً، وله (الزّهر الأنيق في قصة سيدنا يوسف الصديق).

توفي بالقيروان يوم الخميس الثامن والعشرين من شهر صفر سنة 646هـ، ودفن بقرب الشيخ أبي الحسن القابسي. رحمه الله رحمة واسعة

عبد السلام بن عبد اللّه بن هبيرة
ابن أسعد السباوي البرقي

ولِيَ قضاء برقة في إمارة يزيد بن حاتم[1]. ذكره يحيى بن عثمان بن

(1) ولاه المنصور أفريقية سنة 155هـ، انظر «تاريخ الفتح العربي في ليبيا» ص 129.

صالح.. ويظهر من هذا أنه من أهل القرن الثاني الهجري.

عبد السلام بن عثمان التاجوري

الأستاذ الشيخ عبد السلام بن عثمان التاجوري ولد بتاجورة، بلدة شرقي مدينة طرابلس بقليل، وأخذ العلم بطرابلس عن الأستاذ محمد بن مقيل وغيره من علمائها ولم يكن له رحلة للعلم.

قال في المنهل العذب: «برع في علم الشريعة وعلوم التصوّف، وكان خيّراً مرشداً هادياً، داعياً للحق» ووصفه بعدة أوصاف كريمة. وقال: «وله تآليف مفيدة منها «تذييل المعيار»، «وفتح العليم»، تعرّض فيه لما في طرابلس من الصالحين، وله كتابة على مختصر خليل».

والأستاذ ابن عثمان هذا كان معاصراً لابن غلبون صاحب التذكار. وقال عنه: «ألّف كتاباً في الفتاوى سماه «التذييل» زعم أنه ذيّل به المعيار، وجمع فيه من الغثّ والسمين شيئاً لم يسبق إليه. وكتاباً سماه «فتح العليم في مناقب الشيخ عبد السلام بن سليم» تعرض فيه لما في البلد من الصالحين، واعتمد في وفاتهم وخصائصهم على أخبار عوامّ المتفقّرة[1] وله حيل في المعاملات تدل على عدم اتّقائه. وكان يميل إلى نصرة الطائفة المتفقّرة المبتدعة، ويحتج لبدعهم بما لا يشك في بطلانه من له أدنى مسكة من عقل، وإياه اعتمدت الفرقة المتفقّرة[2] حتى أنهم إن احتُجّ عليهم بحديث أو آية عارضوا بالشيخ المذكور» اهـ.

وكلام ابن غلبون صريح في التعريض بالشيخ ابن عثمان بأنه غير أمين على العلم، صريح في أنه يناصر المبتدعة، حتى أصبح حجة لهم فيما يبتدعونه. وصريح في أنه يحتال في المعاملات.

وقد أحببت أن أنقل كلام كل من ابن غلبون في التذكار، وكلام النائب

(1) هم جماعات الطرق.

(2) هم جماعات الطرق.

في المنهل العذب، ليختار القارىء لنفسه ما يحلو.

توفي ليلة الثلاثاء الخامس من شوال سنة 1129هـ.

عبد السلام العربي

عينٌ من أعيان قبيلة الرقيعات القبيلة العربية المشهورة، إحدى قبائل النواحي الأربعة.

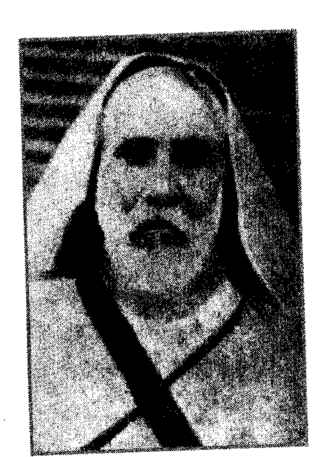
كان أحد الذين يعتمد عليهم الصويعي الخيتوني ومن أعز أصدقائه.

عرفته في النواحي، كان كريم الأخلاق، هادىء النفس، حسن المعاشرة.

جمعتني به رفقة في وفد. فقد كلّفتنا حكومة المجاهدين بالذهاب إلى الزنتان وأولاد أبي سيف لدعوتهم لمساعدة المجاهدين، في منتصف شهر ذي الحجة سنة 1341هـ، ولم نلحظ عليه ما يسيء العشرة.

ولما انتهت المقاومة في أواخر سنة 1923 هاجر إلى فزان في يناير سنة 1924 فارّاً بدينه وكرامته، ومات هناك. رحمه الله رحمة واسعة

عبد السلام الكِزَّة



المجاهد الكبير، والبطل المشهور، شيخ قبيلة العواقير من أكبر القبائل العربية في برقة، وإليه يرجع أمرها والفصل في شؤونها.

هو من ذوي الشأن والرأي في الحروب البرقاويّة مع الطليان، ومن الفرسان البارزين في ميادين القتال وسوق الجيوش على الأعداء.

قاتل الطليان بكل ما يملك: بماله

وبسيفه وبندقيته، وبرجاله وأبنائه، حتى إذا ما نفد كل شيء يعينه على قتال الطليان اضطر إلى الهجرة؛ فهاجر هو ومن بقي من عشيرته إلى مصر، وبقي فيها ينتظر فرصة للعودة إلى الوطن، ولكن كان الأجل أقرب إليه من الفرصة فوافاه في يولية سنة 1940 ودفن في مغاغة من الأراضي المصرية.

ومات غريباً عن وطنه كما مات كثير غيره من رؤساء القبائل الطرابلسية. رحمهم الله جميعاً رحمة واسعة

عبد العاطي الجرم

المجاهد الكبير، الشجاع، البطل.. من قبيلة الحُسون.

كان قويّ الإرادة، لا يهاب الموت، ولا يترك للعدو فرصة إلا باغته وأقلق راحته.

وإذا ذُكر الجهاد في طرابلس، فلا ينسى أحد ذِكر عبد العاطي الجرم... يهاب العدوُّ صولتَه، ويحذر مفاجآته، كأن لرصاص بندقيته عيوناً فلا يخطىء رميته.

كان في محل الاحترام دائماً من المجاهدين وأعضاء الحكومات العربية لما امتاز به من الإخلاص والتفاني في الجهاد. وكان من أعظم أنصار رمضان السويحلي جرح جرحاً بليغاً في حرب الحفير بالقرب من لبدة، وخُشي عليه من الموت، فقال لمن حوله ـ وهو مثخن بجراحه ـ: أنه لا يموت في هذه المرّة، لأنه لما وقع لم يرَ حُوراً ولا عِيناً، فعَرف أنه لا يموت. وقد تحقق ما ظنه ولم يلبث أن شفي.

وقد جرح في رقبته في معركة يوم السبت في قصر حَمَد في 11 من فبراير سنة 1922 وقد أراد أحد إخوانه أن يخفف من آلامه، فطلب منه عبد العاطي أن يغطّيه بالبرنس الذي كان معه لأن الحياة قد انتهت.

ومات يوم 11 من فبراير سنة 1922 متأثراً بجراحه ودفن أمام ضريح الزرّوق بمصراتة. عليه رحمة الله ورضوانه

عبد العزيز بن عبد العظيم بن عبد السلام
ابن عبد العزيز بن عبد الله بن عبد الغني بن عبيدة الطرابلسي ـ أبو فارس

قال العلامة التجاني: شيخنا الإمام الحافظ نال من المعارف ما اشتهى، وحاز فيما حاز من العلوم الأصولية والفرعية الغاية والمنتهى. حضرت درسه بمسجد مجاور لداره، فرأيت رجلاً متضلعاً من العلم، ذاكراً للمذهب؛ لا يجاريه فيه أحد، ولا تكاد مسألة من مسائله تشرد عنه.

حسن العبارة مشاركاً في علوم جمة. وله اعتناء بحفظ كلام القرويين في المذهب من تعليل أو تفسير، أو تفريق أو تخريج. واعتماده في الأصول الدينية والفقهية على كلام الإمام أبي المعالي وكلام الشيخ أبي حامد الغزالي. وهو سبئيّ النسبة من ولد سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان.

وأخبرني أن مولده بطرابلس عام 639. وأكثر استفادته ـ على ما أخبرني ـ على الفقيه القاضي أبي موسى عمران بن موسى بن معمر الطرابلسي، وأخذ عن أبي عبد الله محمد الهنزوتي المتوفى سنة 663، وأبي محمد عبد الله بن مسلم القابسي، وابن أبي الدنيا.

وليس له رحلة عن بلده إلا إلى الحج في عام ثلاثة وسبعمائة 703هـ ولما حضرتُ درسه وتحققت مكانته المكينة في العلم أحببت القراءة عليه مدة مقامنا هنالك. وطلب مخدومنا أن يكون ذلك بمحضر منه، فلم يكن بد من استدعاء الشيخ لموضع سكنانا فعقدنا مجلسنا لذلك بالقصبة. وطلب الحضور لذلك جماعة من أعيان الطلبة بالبلد فأذن لهم. ورأينا أن يكون المقروء حديث خير الأنام الذي هو أصل لجميع الأحكام، فابتدأت القراءة بلفظي لصحيح مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري قراءة تفقه فيه وتدقيق، للبحث في ألفاظه الكريمة ومعانيه. وقد كنت ابتدأت تقييد ما انتجته بيننا المناظرة، وإفادته المحاضرة مما جاء كالإكمال لكتاب الكمال. ثم بعد ذلك في الشهر نفسه ابتدأت قراءة دولة[1] أخرى من كتاب المسند

---

(1) الدولة: هي الحصة من الدروس. يقولون حضرت دولة أي حصة.

الصحيح للإمام الحافظ أبي عبد اللّه محمد بن إسماعيل الجعفي البخاري.

وامتد في قراءتها مدى، قرأ منها ما هو نور وهدى، إلى أن دعا بنا داعي البين فأعجلته القفلة عن تمام الكتابين. وكتب لي شيخنا أبو فارس إجازة.

وبالجملة فقد كان زهد الشيخ كبيراً، وذكره في المغرب والمشرق شهيراً. ولما ودعته قلت أمدحه من بحر البسيط من قصيدة:

لو لم يكن لك عندي في الزمان يد ... اثني عليك بها ما امتد في نفسي
إلا ملاقاة من حزتُ الفخار به ... عبد العزيز الإمام العالم الونس
محيي العلوم ومحظيها ومحرزها ... مَن حليُ ألفاظه في أحسن اللبس
ومحرز الشيم الغرّ التي كرمت ... ففاهَ بالمدح فيها كل ذي خرس
يجلو إذا أشكلت في العلم مسألة ... ذهناً يجلّي سناه كل ملتبس
نعمتُ من قربه لما اتصلت به ... بوقت أنس من الأيام مختلس
والله يحفظه عوناً لمستبق ... لكشف نازلة نوراً لمقتبس

كان موجوداً سنة 707.

عبد العزيز بن محمد الطرابلسي
ابن بقاء الأنصاري

قال في المنهل العذب: كان فقيهاً وتاجراً، له حظ من العلم، وباع متسع في الأدب. وهو الذي بنى المسجد الكائن بداخل المدينة، قرب سورها الغربي، وبنى ضريح سيدي عمران المعروف.

ولما استولى الأسبان على طرابلس سنة 916هـ. هاجر إلى غريان هو وأسرته، واستوطن وادي النخل، وبنى به مسجداً، وانقطع للعبادة وإرشاد الناس إلى أن توفي ودفن بإزاء مسجده بوادي النخل. رحمه الله

وهو من ذرية محمد بن عيسى بن بقاء الأندلسي الأنصاري المتوفى بالأندلس في ذي الحجة سنة 522.

انتقل أسلاف المترجم إلى طرابلس في أواخر المائة السابعة لما استولى الأسبان على الأندلس.

عبد القادر بن شوشانة

من أعيان منشية طرابلس ووجهائها، وممن لهم تاريخ مشرف وجهاد مشكور في محاربة فرسان القدّيس حينما احتلوا طرابلس سنة 1535م.

وفي سنة 956هـ/ 1549م، جاء مراد آغا ـ أول حاكم تركي في طرابلس ـ لزيارته في بيته بالمنشية، وكان فرسان القديس يحتلون مدينة طرابلس، فسمعوا بهذه الزيارة، فهاجموا منزل عبد القادر شوشانة للقبض على مراد آغا. ولكن عبد القادر دافع دون ضيفه، ونجا مراد، وأُسر عبد القادر شوشانة، وصديقه أحمد بن جوهرة، ثم أطلقهما الفرسان طمعاً في الاستعانة بنفوذهما على إخضاع القبائل الطرابلسية خارج السور.

ولكن عبد القادر بن شوشانة وأحمد بن جوهرة اتفقا سراً مع مراد آغا على مقاومة الفرسان، وقد أحسّ الفرسان بهذا الاتفاق فقبضوا على ابن شوشانة، وصديقه أحمد بن جوهرة، فنفوهما إلى مالطة، ثم أعادوهما إلى طرابلس[1].

عبد القادر بن عبد السلام

ابن عبد الوهاب الشاذلي الزليطني نزيل الإسكندرية ـــ أبو محمد

الشيخ الجليل العارف الواصل الأرَضى، إمام الحقيقة الأستاذ الكامل. ولد ببلدة زليطن سنة 1223هـ.

نشأ في حجر والده ورباه وأحسن تربيته، وحفظ القرآن، وتفقه على

(1) انظر «تاريخ الفتح العربي في ليبيا».

الفقيه العالم الشيخ سالم بن مُحسن، ولازمه وقرأ على غيره، بزاوية الشيخ عبد السلام الأسمر.

وأخذ الطريقة الشاذلية عن الشيخ محمد حسن ظافر، ولازمه أعواماً، وخدمه وانتفع بصحبته. وكان أستاذه يحبه وينوه بشأنه، وأذنه في الإرشاد وتلقين المريدين. ولما مات أستاذه سافر إلى الإسكندرية واستوطنها، وحصل له بها إقبال عظيم، وانتفع به خلق كثير، ولازم العلامة الشيخ مصطفى الكبابطي الجزائري شيخ المالكية بالثغر، وحضر عليه كتباً عديدة، وأجازه بقراءة البخاري، وامتدحه العلماء بالقصائد العديدة كالشيخ الورداني شيخ المالكية، والمحدِّث الشيخ عبد اللّه بن إدريس السنوسي، والأستاذ العلامة حمزة فتح الله وغيرهم.

توفي سنة 1297هـ ورثاه جماعة منهم الشيخ حمزة فتح الله.

عبد القادر بن عبد اللّه الجبالي(1)

سيد روحه

من أسرة الجبالي المشهورة، كانت تسكن ساحل الأحامد بطرابلس: وكانت صاحبة النفوذ في جميع المنطقة الممتدة من ساحل الأحامد إلى الجبل الأخضر.

وكانت هذه الأسرة في عزّ نفوذها موجودة في المائة العاشرة، والحادية عشرة الهجريتين.

وكان عبد القادر هذا من أصحاب النفوذ في هذه الأسرة، وكان يقيم حوالي أجدابية، ويمتد نفوذه إلى الجبل الأخضر، وله الإمارة على القبائل الضاربة في سُرت وبرقة. ويقولون له الأمير عبد القادر.

وسبب تلقيبه بـ «سيد روحه» أن والده عبد اللّه كان جباراً يعتدي على

(1) ملخص من رحلة العياشي. وانظر ترجمة علي بن عبد الصادق في سبب تلقيبه بالجبالي.

الناس ولا ينصفهم من نفسه، وكان والد عبد اللّه - جد عبد القادر - رجلاً صالحاً يسكن ساحل الأحامد، وله أولاد كثيرون، فيجيء الناس إليه يشكون ولده عبد اللّه، فيقولون له: سيدي عبد اللّه فعل كذا وكذا، فيقول لهم: ليس بسيدكم - توبيخاً لولده - وإنما هو سيد روحه، فلزمه اللقب. وأصل اللقب لعبد اللّه، وانتقل إلى أولاده من بعده، بل وإلى إخوته، لأن عبد الرحمن سيد روحه المتقدم ذكره، أخو عبد اللّه.

وكان عبد القادر موجوداً في أوائل النصف الثاني من المائة الحادية عشرة الهجرية.

ولما اشتدت وطأته على قبيلة الجهمة جمعوا له جموعاً كثيرة، وأمدّهم حاكم فزان[1] بجيش كبير، وهاجموا عبد القادر في أرض سُرت، إبّان الحرث، والعرب متفرقون في الحرث، فدافع عبد القادر دون عمه عبد الرحمن حتى نجا. وقتل عبد القادر رحمه الله.

ويظهر لي أن هذه الواقعة كانت فيما بين سنتي 1072 و 1073هـ لأن رحلة العياشي الأخيرة كانت سنة 1072 ورجع منها سنة 1073. وفي رجوعه وجد حادثة قتل عبد القادر قد وقعت قبل رجوعه بقليل.

عبد القادر الغنّاي

كان من مشاهير قواد الجيش التركي الطرابلسيين، وهو من مواليد بني غازي، وتعلم في المدارس التركية. وتنقل في الوظائف العسكرية حتى بلغ رتبة أميرالاي.

وجاءت به الغواصة إلى مصراتة أثناء الجهاد الطرابلسي سنة 1918

(1) يظهر لي أن حاكم فزان كان محمد بن جهيم لأنه هو الذي كان والياً على فزان أيام محمد باشا الإمام الذي توفي سنة 1059 وتولى بعده عثمان الساكزلي الذي كانت أسرة الجبالي تستعين به على تثبيت نفوذها في المنطقة الشرقية. كما يظهر لي أن مقتل عبد القادر كان في أوائل سنة 1073.

يحاول الاتصال ببرقة لترويج السياسة التركية فيها لإعادة مناوشات الإنجليز على الحدود المصرية.

وقد اقتنع بأن محاولة مثل هذه السياسة غير مجدية، فأقام بمصراتة.

ولما أنشئت الجمهورية الطرابلسية سنة 1918، عين قائداً عاماً للجيوش الطرابلسية. وتقرر أن تكون الزاوية مركزاً لهذه القيادة. وذهب معه الباروني إلى الزاوية لإعلام الناس بتعيين عبد القادر الغنّاي قائداً عاماً للجيوش الطرابلسية بدلاً من إسحاق باشا. لم نطلع على تاريخ وفاته. رحمه الله

عبد القادر المقرحي

الأستاذ الجليل قاضي الزاوية الشيخ عبد القادر بن عبد الرحمن المقرحي من مقارحة الزاوية.

كان عالماً فاضلاً ذا وجاهة جاه ـ مرموقاً بين مواطنيه بعين الاحترام والإجلال. تولى قضاء الزاوية نحو عشر سنوات.

ولما صدرت أوامر السلطان عبد الحميد بأن يكون تعيين القضاة من الآستانة بمعرفة شيخ الإسلام تنحى عن الوظيفة.

كان من أهل القرن الثالث عشر الهجري. رحمه الله



عبد القوي بن يخْلِف البرقي

أبو محمد

ذكره السِّلفي في القسم الأول من معجمه ص 218 فقال:

أنشدني أبو محمد عبد القوي بن يِخْلِف بن أبي بكر البرقي الواعظ لنفسه:

لك الحمدُ ربيّ على كل حالْ ‏ ‏ ‏ ‏ فأنتَ جوادٌ كثيرُ النّوالْ

وأنت الذي لم تزل مُحسناً ‏ ‏ ‏ ‏ لكلّ مُسيءٍ قبيح الفعالْ

وأنتَ الذي لم تزل سامعاً دعاءَ عَبيدِك بالابتهالْ
وأنتَ الغنيُّ القوي الوفيّ ومُنزلُ ماء السحاب الثقالْ
فتُروي العباد وتُحيي البلاد وتنشي العظامَ الرفات البَوالْ
ستَرت الذنوبَ وأحْصيتها وجُدت بعفوك يا ذا الجلالْ
على المذنبين فما يَرتجون سِوى فضلك الله عند السؤال

وعرَّف به السلفي فقال:

(عبد القوي هذا كان كثير الحفظ، جيد الإيراد لما يحفظهُ، ويحضر عندي، ويعظ في مواعيدي الجُمَعيَّةِ كثيراً) اهـ ما قاله السِّلفي.

عبد الكريم بن أبي يونس البرقي

واسم أبي يونس محمد بن عبد اللّه بن جريج مولى قريش. يروي عن أبيه. وروى عنه ابنه محمد، وعبد اللّه بن نعمة.

مات قريباً من سنة 230هـ. قاله ابن يونس.

عبد الكريم بن أحمد النائب
الطرابلسي

كان فقيهاً عالماً جليلاً، أديباً شاعراً، محدثاً لغوياً خطيباً، أصولياً متكلماً، صالحاً زاهداً.

أخذ عن الأخوين: الشيخ أحمد والشيخ محمد ابني السكلاني، والفقيه علي بن محمد بن صالح.

ولي القضاء مكان والده، وحسنت فيه سيرته. وله شعر رائق وأدب فائق، ومن شعره قوله:

يا مشتكي حزني شرخ الشباب غدا والشيب وافى فعِلق العُمر ضاع سُدى

ناديت بالويل إذ بانت طلائعُه ووفدهُ رام للفودين أن يفدا
أجابني بلسان الحال ينشدني لا تبتئس يا فتى فالعيش عيش غدا
يوم ترى فيه من خاف الإلهَ على كثبان مسك فلا يخشون فيه ردى
وجوهُهم أسفرت بالبشر ضاحكةً والمبلِسون استجاشوا بالبكا كمدا
يا طول حسرتهم يا عظم حيرتهم لا يذكرون بها مالاً ولا ولداً
من خاف أدلج والموعود مرتقَب والعبد لم يتخذ زاداً ولا عُددا
إنا إلى الله إنا راجعون له من نفس سوء رأت غيَّ الهوى رَشدا

توفي غرة ذي الحجة سنة 1189 ودفن بمقبرة آله بجوار سيدي منيذر الصحابي.

عبد الكريم بن مسعود الدرناوي
شهر بعزّوز

عالم فاضل من علماء درنة. عرفتُ فيه الأخلاق الفاضلة وحسن المعاشرة، ولد سنة 1878م، ورحل إلى الأزهر لتلقي العلم سنة 1322. وقيد اسمه في رواق المغاربة غرة جمادى الأولى من هذه السنة، وأخذ عن أساتذة الأزهر الذين عاصرهم ونال الشهادة الأهلية سنة 1330. ونال الشهادة العالمية سنة 1335هـ. وكان مثال الجد والاستقامة، بشوش الوجه سمح الأخلاق، رجع إلى بلده سنة 1919 وفي هذه السنة تولى القضاء بدرنة. وتوفي وهو قاض سنة 1941.

عبد اللطيف بن محمد بن عبد المولى بن قُنونُو
من علماء زليطن

ولد بزليطن سنة 1233هـ. وأخذ العلم بزاوية الشيخ أحمد الباز. أخذ

عنه ابنه الشيخ علي بن قنونو.

توفي سنة 1327هـ. رحمه الله تعالى

عبد اللّه أبو غريس التاجوري
أبو محمد

العالم الفقيه الورع النبيه الزكي الفاضل، صحب الشيخ أبا عبد اللّه ظافر وأخذ عنه.

توفي في حدود الثمانين ومائتين وألف.

وجاء في الرحلة الظافرية أنه كان عالماً، فقيهاً ورعاً، اشتهر في بلده بالاستقامة، وكان يدرّس الفقه وغيره في الجامع الكبير.

ولما قربت وفاته قالوا له: هل عندك ما توصي به؟ فقال لهم: أُوصيكم بتقوى الله العظيم.



عبد اللّه عريبي بانون

الأستاذ المحامي شيخ الطريقة العيساوية.

ولد بطرابلس سنة 1281هـ 1864م.

يتصل نسبه بسيدنا الحسن رضي الله عنه.

ابتدأ حياته بقراءة القرآن على عادة البيئات الإسلامية في طرابلس، ثم التحق بالمدارس الرشدية التركية الابتدائية، ومنها إلى الرشدية الثانوية ونال شهادتها.

درس علم الحقوق على مدرس خاص، وهو الأستاذ قيصر كرم اللبناني كبير كتّاب المحكمة البدائية في طرابلس.

عين معتمداً لبلدية طرابلس، فمأموراً لتحصيل الرسوم، وعضواً دائماً

بمحكمة التجارة، فمفتشاً بدائرة تحصيل الرسوم، فنائباً بمحكمة التجارة.

اشتغل بالمحاماة فكان محل ثقة القضاة والمتقاضين، وكان شيخاً للزاوية الكبيرة والطريقة العيساوية، وأنشأ جريدة العدل سنة 1919م زمن الاحتلال الإيطالي، وكانت تدافع عن القضية الطرابلسية دفاع الوطني المخلص.

توفي في أوائل صفر سنة 1357هـ 3 من إبريل سنة 1938م. عليه رحمة الله

عبد اللّه بن أحمد بن عبد الرحمن بن غلبون

ولد بمصراتة، مدينة من مدن طرابلس، ونشأ بها وأخذ عن الشيخ أحمد المكنّي بطرابلس، ورحل إلى جربة وأخذ عن الشيخ إبراهيم الجُمني. ثم رحل إلى مصر وأخذ عن الشيخ الخرشي، والشيخ عبد الباقي الزرقاني، وغيرهم من معاصريهم. وكان عالماً فاضلاً.

توفي في صفر سنة 1110هـ.

عبد اللّه بن أحمد بن عبد اللّه بن صالح العجلي الكوفي الأطرابلسي

كان أبوه من أهل الكوفة نزل طرابلس الغرب، ووُلد عبد اللّه وأخوه يوسف بها فنسبا إليها، وبها أولادهم، وحديثهم كثير مشهور، وبيتهم بيت المعرفة والدراية والإكثار من الحديث. رحمه الله تعالى

عبد اللّه بن إسماعيل البرقي أبو محمد

قال في كتاب «رياض النفوس»: كان من أهل الفقه والأدب، مصاحباً لأحمد بن نصر، غلب عليه في آخر عمره الورع، ذكر ذلك ابن حارث، وكان في حين موته من أبناء الأربعين.

قال الربيع: قلت له يوماً - ورأيته يبكي وقد ذهب بصره - إلى متى هذا البكاء فقال: يا أبا الربيع إنما جعلت عيناي للبكاء، ولساني لتعظيم الله عزَّ وجل، وتحميده والصلاة على نبيه، وبدني للتراب والبلى، وقلبي للخوف والرجا، لم أُخلق للعبِ ولا للهو، إنما خلقت للعمل الصالح.

وبشِّر بالجنة، فقال الربيع: فدخلت على أبي سعيد، فقلت له: أبو محمد البرقي بشِّر بالجنة، فقال يا أبا الربيع: من كان يختم القرآن كل يوم ختمة والمصحف في حجره وهو صائم، وهل خلقت الجنة إلا لمثل هذا؟!

توفي سنة 317هـ.

عبد الله بن حماد بن عبد الملك بن أبي العوام الخولاني
أبو السّحماء البرقي

قال ابن ماكولا: كان قاضيها روى عنه ابنه محمد، وعيسى بن حماد وغيرهما. رحمه الله تعالى

عبد اللَّه بن شرف الطرابلسي

كان شيخاً لمدينة طرابلس أيام أن احتلها الأسبان سنة 916هـ. وقاومهم مقاومة عنيفة. وبعد معركة هائلة، اشترك فيها الفريقان بالسلاح الأبيض، في شوارع المدينة وأزقتها تغلب الأسبان على الطرابلسيين، واحتلوا قصر الحكومة، وأُسر الشيخ عبد اللَّه بن شرف، وأسروا معه زوجه وجميع أُسرته وأخذوهم إلى بلرمو بإيطاليا.

واستمر الطرابلسيون في محاربَة الأسبان. ولما اشتدت وطأة الطرابلسيين عليهم جاؤوا بالشيخ عبد اللَّه بن شرف إلى طرابلس سنة 927هـ. بعد أن قضى في منفاه أكثر من عشر سنوات. وكان الأسبان يؤملون من إرجاعه أن تهدأ نفوس الطرابلسيين.

ولكن الشيخ عبد اللَّه لم يسترح لمعاملة الأسبان داخل مدينة طرابلس،

وشعر بأنهم يريدون استغلال نفوذه في إخماد ثورة الطرابلسيين عليهم، فهرب إلى المهاجرين في تاجورة، واستمر في مقاومة الأسبان. . .[1].

عبد اللّه بن عبد الرحمن الأجدابي
أبو العباس

قال في معالم الإيمان:

كان عالماً فاضلاً عارفاً بالتاريخ، وممتازاً في جميع العلوم. وكان ثقة.

توفي في السابع عشر من جمادى الأولى سنة 384هـ. ودفن بباب سلم بتونس. رحمه الله رحمة واسعة

عبد اللّه بن عبد الكافي بن خليل
من علماء مصراتة

العالم الفاضل، ذو الأخلاق الحسنة. عف اللسان، لا تكاد تسمعه يذكر أحداً بسوء.

ولد بمصراتة في أوائل القرن الرابع عشر الهجري، ورحل إلى مصر لطلب العلم سنة 1323هـ والتحق بالأزهر في ذي الحجة من هذه السنة.

أخذ عن الأساتذة الذين عاصرهم، كالشيخ الدسوقي العربي، والشيخ عبد اللّه المغراوي المصراتي، والشيخ محمد بخيت المطيعي وغيرهم. وشارك في جميع العلوم الأزهرية: التفسير، والحديث، والفقه، والنحو، وعلوم البلاغة، والمنطق، وكل ما يدرَّس في الأزهر.

وأخذ عنه الأساتذة سليمان الزوبي، وعمر الغويلي وغيرهم من الأساتذة المغاربة والمصريين.

---

(1) انظر: تاريخ الفتح العربي في ليبيا.

وكان مثال الجد في تحصيل العلم، عرفتُ فيه الأخلاق الفاضلة، والإنسانية الكاملة.

نال الشهادة العالمية من الأزهر سنة 1339هـ. وكان في أوقاف رواق المغاربة وظيفة تدريس فأسندت إليه.. وكان من فضلاء طلبة رواق المغاربة بالأزهر.

وقد مرض بالتسمم البولي، وعملت له عملية جراحية توفي على أثرها ليلة الأربعاء الثاني عشر من جمادى الأولى سنة 1374هـ. الموافق الخامس من يناير سنة 1955 ودفن بقرافة المجاورين بمصر. عليه رحمة الله

عبد اللّٰه بن عبد اللّٰه بن أحمد بن حمودة الجبالي
أبو طرطور

كان موجوداً سنة 1113هـ، وكان يناصر خليل باشا قازدغلي أحد أنصار محمد الإمام والي طرابلس سنة 1098 وزوج ابنته زينوبة.

ولما غُلب خليل على أمره في ولاية عثمان القهوجي التجأ إلى تونس، وبقي أبو طرطور على ولائه له، يكاتبه وهو في تونس. وذهب خليل إلى الآستانة، وجهز مركباً وملأه بالجند ورجع إلى طرابلس لافتكاكها من مصطفى غليبولي. وكان أبو طرطور ومن معه من العرب يسكنون أرض سرت، فنزل خليل على مرسا الزعفران بأرض سرت سنة 1114هـ وكاتب أبا طرطور. فجاء إليه هو وأتباعه من العرب وانضموا إليه وعاهدوه على النصرة والولاء.

وأبو طرطور هذا من قبيلة الجبالية التي كانت تسكن ساحل الأحامد وسرت زمن الشيخ زروق في المائة الثامنة والتاسعة، وكانت صاحبة النفوذ والصولة في جهات سرت. رحمه الله تعالى

عبد اللّٰه بن عبد النبي الصنهاجي

كان رئيساً لقبيلة أولاد بوسيف وكان من الرجال المشهورين في طرابلس وكان يهادن الترك تارة ويحاربهم أخرى لسوء معاملتهم.

وحينما كان مهادناً للترك سلطوه على منصور بن خليفة فجمع له جموعاً وقتله سنة 1109هـ.

وفي سنة 1111هـ ثار على الترك وحاربهم في زليطن، ومصراتة، وتاورغة، فخرجوا له في جيش كبير، والتقوا به في وادي حسان[1] فدارت عليه الدائرة وقُتل أكثر أصحابه ونجا هو بنفسه إلى الصحراء.

وفي سنة 1121هـ عاد إلى الثورة على الأتراك، وأخذ القافلة التي كانت تحمل خراج فزان إلى طرابلس.. وفي هذه السنة التقى بالجيش التركي في تاورغة، فكاتبوه ووعدوه بالأمان، فجاء إليهم فغدروا به وقتلوه، وتشتت شمل أصحابه وانتهى أمره.

عبد اللّٰه بن فضل

من قبيلة العجيلات بطرابلس. رجل أُمّي لا يقرأ ولا يكتب، كان شيخ طريقة في بلاده. واشتهر من هذه الناحية بطيب النفس وسماحة الخلق، وله أتباع كثيرون.

ولما احتل الطليان طرابلس في أكتوبر سنة 1911م، وعلموا أنه مسموع الكلمة في جمهور من الناس قبضوا عليه سنة 1914م ونفوه إلى جزيرة بوظة، بإيطاليا، وتوفي بها بعد خمسة أشهر تقريباً من القبض عليه.. رحمه الله

(1) وادي حسان: أرض زراعية من أملاك تاورغة، تقع في الشمال الغربي منها بنحو 70ك.م.

عبد الله بن محمد الأعمش الطرابلسي
يعرف بالعازب

قال في كتاب «رياض النفوس»: كان رحمه الله تعالى من فضلاء المؤمنين وخيار المتعبدين.

روى عن جماعة من العلماء، مات سنة 306هـ.

عبد الله بن محمد بن إبراهيم بن هاشم
عرف بابن هانش الطرابلسي
القاضي أبو محمد

قال التجاني: كانت ولايته القضاء سنة 444هـ، وعزل عنها سنة 476هـ فكانت ولايته اثنتين وثلاثين سنة. حضر عنده يوماً الفقيه أبو إسحاق إبراهيم الأجدابي مؤلّف: كفاية المتحفظ في اللغة، فحكم أبو محمد حكماً أخطأ فيه، فردّ عليه الفقيه أبو إسحاق، فقال له: اسكت يا أحول، فما استُدعيت ولا استفتيت. فألّف أبو إسحاق رسالة في الحَوَل، دلت على أدب كثير وحفظ غزير.

عبد الله بن محمد بن عبد الله
ابن عبد الرحيم البرقي
أبو القاسم

قال الإمام ابن فرحون في الديباج: روى عن أبيه، وله مختصر في مذهب الإمام مالك، وبعض الناس يضيف إليه زيادة كتاب «اختلاف فقهاء الأمصار في مختصر ابن عبد الحكم».

عبد اللَّه بن محمد بن عمران
ابن عبد السلام الأسمر
أبو راوي

العلامة الميقاتي الفاضل، القدوة العالم العامل الصوفي المربي الواصل، أخذ عن أعلام منهم الشيخ محمد بن ناصر الدرعي، اجتمع به سنة 1067هـ وأخذ عنه.

له رسائل في الذكر والوعظ وغيرهما، خاطب بها بعض تلامذته منهم أبو محمد عبد اللَّه بارود، وأبو عبد اللَّه محمد الصغير، قدم جربة بقصد زيارة الشيخ علي الفرجاني وأصحابه، وهو الذي نصب محراب مسجد المدرسة التي تم بناؤها سنة 1115هـ.

توفي بجربة في ذي الحجة سنة 1088هـ بالطاعون الجارف ودفن قرب جامع القصارين بالقرب من جامع الغرباء بمقبرة الشهداء.

عبد اللَّه بن محمد بن الوُحيشي

شيخ من شيوخ العرب الأمجاد، وفارس مقدام. ورث الجود والشجاعة عن والده. وكان يحمل الكَل، ويقري الضيف، ويحسن إلى الفقراء، ويعطي عابر السبيل.

ولما احتل الفرنسيس تونس سنة 1881م جعلوا عصابات للغزو على حدود طرابلس. ومن ضمن هذه العصابات عصابة كان يرأسها علي أبو الشوارب الورغمِّي، فتصدى له السيد عبد اللَّه بن الوحيشي فقتله وشتت شمل عصابته.

وأسرة الوحيشي هم سكان قصر أولاد الحاج وما زالوا على ما كان عليه جدهم من الكرم والنجدة والصفات العربية الكريمة.

زرت قصر أولاد الحاج سنة 1920 فرأيت من هذه الأسرة الكريمة من صفات النبل وحسن الضيافة أكثر مما كنا نسمعه عنهم.

عبد اللَّه الباروني

عبد اللَّه بن يحيى الباروني النفوسي الإباضي الطرابلسي. من أسرة الباروني المشهورة بين الأسر البربرية في جبل نفوسة بطرابلس الغرب.

ولد في كابَاوْ، بلدة بجبل نفوسة، انتقل إلى فَسَّاطُو عاصمة هذا الجبل. كان من علماء الإباضية ووجهائهم الذين لهم الصدارة في مجالسهم الخاصة والعامة وكان له اشتغال بالعمل. ألف كتاب «سلم العامة والمبتدئين، إلى أئمة الدين» في علماء الإباضية، ذكر فيه كثيراً من علمائهم وأصحاب الرأي فيهم.

وهو والد المجاهد الكبير الشيخ سليمان باشا الباروني. توفي المترجَم سنة 1332ـ 1914م. رحمه الله

عبد اللَّه بن محمد المغراوي المسراتي

العلامة الفاضل كان من شيوخ الأزهر المشار إليهم في العلم والفضل. أدركته بالأزهر سنة 1912. وكانت سنه إذا ذاك لا تقل عن 75 سنة. وقد أُصيب بشلل في لسانه فأصبح يقتصد في الكلام لأن كثرته تؤلمه. وكثيراً ما يصعب على السامع تفهمه. توفي حوالي سنة 1918. رحمه الله رحمة واسعة

عبد اللَّه بن ميمون الأطرابلسي

روى عن سليمان بن داود القيرواني. وروى عنه أبو سهل عبد الصمد بن عبد الرحمن المروزي.

وكان سليمان قدم مرو، وحدث بها. وبها سمع منه أبو سهل.

عبد اللَّه الرُّحيبي

من أعيان الريانية من بلدة العين. كان من المجاهدين المخلصين. حاول

الطليان استمالته لهم فلم يفلحوا. وكان يناصر الزنتان والرجبان ضد البربر.

اجتمعت به في الرّيايِنة، في بلدة العين، وكنت في وفد للإصلاح بين الزنتان والأباضية، فكان تبدو عليه آثار الشهامة، وكان صريحاً في حديثه مع الوفد. وكان من رأيه أن الصلح بين الطرفين المتنازعين غير ممكن، لأن الوفد لا يمكنه أن يجتمع بالزنتان لأنهم رحلوا إلى جهة بعيدة، واجتماع الوفد بالأباضية وحدهم لا يفيد كثيراً في الموضوع.

ولما استتب الأمر للطليان في أواخر سنة 1922، قبضوا عليه وقتلوه رمياً بالرصاص في 9 من يناير سنة 1923، وسنه حوالي الخامسة والخمسين. عليه رحمة الله

عبد اللّه الشعاب

الشيخ العابد الصوفي الورع. كان يعظ الناس ويدعو إلى نهج الكتاب والسنة، وكان نجّاراً، ولا يأكل إلا من كسب يده.

توفي سنة 243هـ، وقبره مشهور بقرب مسجده خارج سور مدينة طرابلس القديم. رحمه الله تعالى

عبد اللّه الغرياني الطرابلسي

أبو محمد

كان معاصراً لابن ناجي، وقال فيه: أخذ عن عيسى الغبريني المتوفى سنة 816هـ. رحمه الله تعالى

عبد اللّه القويري

الحاج عبد اللّه القويري، من قبيلة القواري بمصراتة. من مواليد سنة 1294هـ تقريباً.

عاش أكثر عمره في الإسكندرية. وكان من أكبر تجارها، ومن أثريائها. ولم يرزق بولد.

وفي أواخر عمره بنى معهداً علمياً بمصراتة تدرس فيه العلوم الدينية والعصرية. وافتتح للتدريس به في التاسع من شوال سنة 1371هـ.

وتوفي رحمه الله في السادس عشر من رجب سنة 1383هـ غفر الله له.

عبد المعطي بن يونس التاجونسي ـ الخناعي
مُسافر

من تاجونس، بلد ببرقة.

قال في معجم البلدان: روى عنه السِّلفي. وقال: كان من الصالحين. مولده سنة 460هـ تقريباً.

عبد المنعم بن غلبون الطرابلسي
أبو الطيب

توفي سنة 389هـ.

عبد النبي بن خليفة ابن حامد بن عبد الحليم بن عبد المولى الصنهاجي الجبالي داراً وقبراً[1]

كان من العلماء ورجال الصوفية في طرابلس، وجده عبد المولى ينتسب إلى سيدي عبد السلام بن مشيش.

قال البرموني: ذكره الخرّوبي غير مرّة وأثنى عليه. وكان ذا هَيبة عند الأمراء يجلّونه ويحترمونه اهـ.

كان من أهل القرن التاسع، تتلمذ للشيخ أبي جعفر، صاحب الزاوية المشهورة بزنزور، وأخذ عنه الطريقة. وهو مدفون بجوار والده عبد النبي بجبل أبي ماضي، كما يفهم من ترجمة ابنه محمد بن عبد النبي.

(1) أخذت هذا النسب من البرموني الصغير.

لم يذكر البرموني ولا غيره تاريخ ولادته ولا وفاته. رحمه الله تعالى

عبد النبي بن خير

زعيم من زعماء طرابلس، وعين من أعيان أرفلة، ومن ذوي الرأي فيها.



التحق بحركة الجهاد في طرابلس في فجر مطلعها، وكان من ضمن الرؤساء الذين كان لهم فيها ذكر. ولما أنشئت الجمهورية الطرابلسية سنة 1918 انتخب أحد أعضائها.

ولما انتهت المقاومة واحتلت أُرفلّة في 27 من ديسمبر سنة 1923 هاجر إلى فزان، وبقي هناك إلى أن احتلها الطليان سنة 1929 فهاجر إلى الجزائر في جماعات من المهاجرين. وقد مات كثير منهم عطشاً، ومنهم السيد عبد النبي بن خير.

وهكذا يفضل الطرابلسيون الموت على ذلّ المستعمر واستبداده.

وهو واحد من عشرات من أعيان الطرابلسيين الذين ماتوا غرباء بعيدين عن وطنهم في سبيل حفظ الكرامة والشرف. عليه رحمة الله

عبد الوهاب بن أبي الحسن بن عبد السيد
أبو محمد

ذكره ابن رُشيْد[1] في رحلته التي قام بها سنة 685هـ، بقوله: ولقينا بأطرابلس شيخها ورئيسها وفاضلها وقاضيها الفقيه الفهّامة، الفاضل الصالح

(1) يقرأ بالتصغير، أحد علماء الأندلس. قام برحلة إلى المشرق سنة 685هـ. ودخل مدينة طرابلس وهو راجع إلى المغرب في اليوم الثالث من شهر ربيع الآخر من هذه السنة، وتوفي سنة 725هـ.

أبا محمد عبد الوهاب بن أبي الحسن بن عبد السيد تولّى الله جزاءه وحفظ مجده، وضاعف ثناءه.

ورأيت من قيد اسمه (عبد اللّه بن عطية بن أبي البسام بن عبد السيد) فرأينا رجلاً فاضلاً سرياً حفياً، على سنن الفضلاء، تواضعاً عن رفعة، ومجداً عن كسب وعن وراثة، فأضافنا واحتفل.

ثم قال: ولم نلق بها أحداً من أهل العلم.

وذلك لأنه لم يُقم بها إلا يوماً وليلة وبعض اليوم الثاني.

عبد الوهاب بن محمد الهنزوتي الطرابلسي
أبو محمد

قال التيجاني: كان معيداً لدرس أبي موسى القاضي. توفي سنة 763هـ.

عبد الوهاب القيسي
أبو محمد

كان أستاذاً فاضلاً ورجلاً صالحاً. وكان يرى النبي ﷺ ويتحدث معه ويقال إن هذه المحادثات وجدت بعد موته مكتوبة بخطه وبتواريخها.

هكذا يقول صاحب الرحلة الناصرية. وكان من علماء طرابلس القدامى.

وقد ذكر التجاني في رحلته أنه اطلع على هذه المحادثات المنامية وأن الذي أطلعه عليها نقلها من خط الشيخ عبد الوهاب، وقال التجاني: (فرأيت فيها غرائب). ومما رآه فيها: (وقال لي النبي ﷺ: «إني آخيت بينك وبين أخيك أبي يعقوب وأبي علي») يعني أبا يعقوب الخشاب، وأبا علي يونس، ابن السماط.

وفي رؤية أخرى (فقلت له إن الأخ أبا يعقوب يخطر له السفر، فما

ترى في ذلك؟ فقال لي النبي ﷺ: «ألم أقل لك ـ يعني في منام قبل هذا ـ إن الإقامة أرفق بحاله») ونقل التجاني منامات أخرى.

وتوفي الشيخ عبد الوهاب في أواخر المائة الثانية من الهجرة، ودفن بمسجده المعروف بداخل مدينة طرابلس على شط البحر من الناحية الشرقية.

وذكر التجاني أن القبر كان خارج المدينة بين الشرق والشمال، وزيارة التجاني لطرابلس كانت سنة 708هـ.

عثمان آغا الأدغم[1]

رجل من رجالات مصراتة المعدودين، من قبيلة الكول أوغلية، وكان من ذوي النفوذ فيها. . .

وعقب انتهاء حكم القرمنلية في المحرم سنة 1251هـ. على يد نجيب باشا سادت الفوضى كل البلاد، واضطرب حبل الأمن في الفترة بين انتهاء العهد الأول واستقرار الثاني، نتيجة لما أصاب آخر العهد القرمنلي من فساد الحكم واستهتار الحكام بمصالح البلد وضبط الأمن. فاضطر رؤساء القبائل إلى النظر في أمور قبائلهم حتى تستقر الأمور.

وكان عثمان الأدغم صاحب النفوذ في مصراتة، فتولى أمرها إلى أن جاء طاهر باشا في ربيع الأول سنة 1252هـ فطلب من أعيان البلاد أن يقدموا له الطاعة، ومن لم يستجب عُدّ عاصياً، فامتنع الناس ولم يقدم عليه أحد.

وقد رأى أن يخضع البلاد بالقوة، فبدأ بمصراتة وجهز لها جيشاً في ذي القعدة سنة 1252هـ فلقيه عثمان الأدغم في جموعه، ودامت الحرب بينهم 28 يوماً استولى بعدها الجيش التركي على مصراتة، وفرّ عثمان الأدغم وابنه في جماعة إلى ترهونة.

وبعد أن رجع طاهر باشا من مصراتة غزا ترهونة، وقبض على عثمان وولده.

(1) كان الترك أنعموا عليه برتبة آغا، وهي تساوي رتبة كولونيل، وليست كلمة آغا بمعنى الخصي.

وفي المحرم سنة 1253هـ عزل طاهر باشا وسافر إلى الآستانة وأخذ معه عثمان آغا. وبقي عثمان في الآستانة إلى أن عين حسن باشا والياً على طرابلس في أوائل هذه السنة فرجع معه.

عثمان القيزاني

الوطني المخلص، والصحفي الممتاز، النابه المثقف، أصله من بلدة مسلاتة، وولد في مدينة طرابلس، وله نشاط سياسي منذ حداثة سنه.

وبعد أن تعلم في المدارس التركية، وأخذ عن أساتذته ما اتسع له وقته من العلوم العربية والشرعية دخل الحياة العامة، وشارك في تحرير جريدة الترقي وغيرها من الصحف التي صدرت في المدة من 1908 إلى 1911.

وكانت له جرأة وعزيمة ينفِّذ بهما ما يبدو له من رأي، ومن أجل هذه الجرأة كان يُنسب إلى التطرف، وكان يلذ له هذا التطرف ويعتز به، ومن أجل هذه الجرأة أيضاً سجن في أيام الوالي التركي «أحمد فوزي» وكان إلى جانب اشتغاله بالصحافة وحركات التحرير الوطنية يشتغل بالتجارة.

ولما احتل الطليان طرابلس سنة 1911، كان في طليعة الوطنيين المتحمسين للقضية الوطنية وقتال الطليان، ولكنّ ظروفه لم تمكنه من الانضمام إلى المجاهدين خارج المدينة منذ بدء القتال، فبقي في مدينة طرابلس ينتظر الفرصة للالتحاق بالمجاهدين. وكانت له صلة متينة برؤساء المجاهدين وقواد الحركة الوطنية.

ولما عقد صلح بنيادم بين الطرابلسيين والطليان سنة 1919، وأُلف حزب الإصلاح الوطني في مدينة طرابلس انضم إليه، وكان من أبرز أعضائه.

ولم يلبث الحزب أن أسس جريدة «اللواء الطرابلسي» وأسند إلى القيزاني رياسة تحريرها، فقام بتحريرها وسياستها خير قيام، وكانت مقالاته تلهب الشباب ضد السياسة الإيطالية وتذكي فيهم الحماس.

ثم انتخب عضواً في مؤتمر غريان سنة 1920، وانتخبه المؤتمر عضواً في الحكومة الوطنية «هيئة الإصلاح المركزية» وقد رشح لانتخابه عضواً في الوفد الذي سافر إلى روما للمطالبة بتنفيذ قرارات مؤتمر غريان، ولكن الطليان لم يوافقوا على ذلك لما يعلمونه عنه من تطرفه الوطني ضد سياستهم. وكان يدعو الناس في جريدة اللواء إلى التمسك بتنفيذ القانون الأساسي، والإسراع في هذا التنفيذ خوفاً من فوات الفرصة، حتى أقلق راحة الإيطاليين الذين يراوغون في تنفيذ القانون الأساسي الذي اعترفوا به وبما فيه من كفالة الحرية، والاعتراف بالحكومة الوطنية.

وقد أقلق القيزاني بنشاطه السياسي الإيطاليين، فاعتقلوه في أوائل شهر ديسمبر سنة 1921. وبقي مسجوناً إلى أوائل شهر مارس سنة 1922 ومدة بقائه في السجن حوالي 73 يوماً.

ولما ساءت العلاقة بين الطرابلسيين والطليان قرر الطرفان الدخول في المفاوضات خوفاً من استئناف الحرب ـ وتعرف بمفاوضات فندق الشريف وكانت في مارس سنة 1922 ـ انتخب عثمان القيزاني عضواً في هيئة المفاوضات.

وكان لبقاً في حديثه وتعرّفه إلى الناس، ونشيطاً في أعماله، ومسرعاً في تنفيذ ما يسند إليه من أعمال.

ولما تغلب الطليان، وانتقلت حكومة المجاهدين إلى نفد رأت من المصلحة أن ترسل وفداً إلى مصر لمقابلة سمو الأمير السيد إدريس السنوسي ليطلعه على حركة الجهاد وما آلت إليه من ضعف، فانتخب عثمان القيزاني عضواً في هذا الوفد، وسافر الوفد من نفد في سبتمبر سنة 1923 قاصداً مصر لمقابلة الأمير السيد إدريس. وقد تدخلت السياسة الإيطالية لطرد الوفد من مصر. وطلبت من الحكومة المصرية تسليمه لها، ولكنّ الحكومة المصرية لم

تستجب لهذا الطلب وكلفت الوفد بمغادرة مصر، فغادرها إلى تركية، وفشلت مهمة الوفد في مقابلة الأمير السيد إدريس، وبقي عثمان القيزاني في الآستانة إلى سنة 1935.. وفي هذه السنة جاء عثمان القيزاني إلى مصر مع وفد تركي رياضي، وحاولت الحكومة الإيطالية القبض عليه، وطلبت من الحكومة المصرية تسليمه إليها، وانتهى الأمر بتسليمه إلى القنصل التركي ورجع إلى الآستانة، وبقي فيها إلى أن وافاه أجله سنة 1939. رحمه الله رحمة واسعة

عطاء الله بن قائد

أبو عطية

ذكره السِّلفي فقال:

(أنشدني أبو عطية، عطاء الله بن قائد بن الحسن بن عمر، عن سعيد التميمي البيستي بالثغر، أنشدني أبو الذوّاد المفرج عن موسى التميمي بِبَيُسْت من أرض برقة - وبها مولدي - لحاتم الطائي:

ذَرُوني يكنْ مالي لعرضي وقايةً ... يقي المالُ عِرضي قبل أن يتبدّدا

ذروني ومالي إن ماليَ وافر ... وكل امرىءٍ جارٍ على ما تعوّدا

كلوا اليوم من رزق الإله وأبشروا ... فإن على الرحمن رزقكمُ غدا

تكفّل أرزاقَ الخلائق كلّهم ... وما عند ربي لن يَبيدَ وينفدا

ابن عطية هذا مولده - على ما قاله - ببيست من ناحية برقة. وكان من أهل الخير. وقد دخل المغرب في التجارة. وكان يحفظ مقطعات كثيرة من شعر حاتم وعنترة وغيرهما).

انتهى ما ذكره السلفي في القسم الثاني من معجمه ص 310.

علي الأوجلي المالكي
الشاعر الأديب

قال العلامة الشيخ مصطفى بن فتح الله الحموي في تاريخه «نتائج الترحال والسفر في أعيان القرن الحادي عشر»: هو أحد أبناء ملوك أوجلة وكبرائها وسَراتها، وأعيانها، ورؤسائها.

تغلب عليه أخوه فخرج هارباً إلى المشرق فرقاً منه، وطاف البلاد حتى قدم حلب الشهباء سنة 1040هـ، واجتمع به أكابر علمائها، ومدحوه بالأشعار الحسنة الفائقة.

وله شعر رقيق، وكان كثيراً ما يلهج بشعر أوجلة منتجع شبابه، ومرتع أحبابه. وقد سمع بيتين للقرطبي وهما:

ليال وأيام تقضت وقد مضت فسالت لنا من ذكرهن دموعُ
ألا هل لنا عَودٌ من الدهر مرةً وهل لي إلى وَصل الديارِ رجوعُ

فأعجباه فخمّسهما بقوله:

بشمعة كافور من الجيد قد أضَتْ ليالٍ برَيْعان الشباب قد انقضت
فلو قيل ما يبكيك قلت كما قضت «ليالٍ وأيام تقضت وقد مضت
فسالت لنا من ذكرهن دموع»

رعى الله عيشاً قد قطعناه غِرة بدار يناغي طيرُها القلبَ سحرة
أدِر خمرة وانشُد لتطفىء جمرة «ألا هل لنا عود من الدهر مرة
وهل لي إلى وصل الديار رجوعُ»

علي بن أبي إسحاق بن إبراهيم الودّاني
أبو الحسن

صاحب الديوان بصقلية، له أدب وشعر ذكره ابن القطاع وأنشد له:

مـن يـشـتـري مـني الـنـهـارَ بـلـيـلـة لا فـرق بـيـن نُـجـومـهـا وصِـحـابـي
دارت على فلك الزّمان ونحن قدْ دُرنـا عـلـى فـلـكٍ مـن الآداب
ودنـا الـصـبـاحُ ولا أتـى وكـأنـه شـيـبٌ أطـلّ عـلـى سـواد شـبـاب

وله في المشيب (من خريدة القصر):

وبـرغـمـي لـمـا أتـانـي مـشـيـبـي قـلـتُ أهـلاً بـالـضّـحـوك الـقَـطـوب
ولـعـمـري مـا كـنـت مـمّـن يـحـيّـيـه ولـكـن تـمـلّـقٌ بـالـقـلـوب

كان في عهد ابن رشيق، وبينهما مكاتبات.

وقال في خريدة القصر: هو من شعراء جزيرة صقلية، وهي معدودة من المغرب، وصف بالرياسة والنفاسة. ومن شعره قوله يصف ليلة:

من يشتري الخ.. التي تقدم ذكرها في ترجمة (أبو الحسن بن أبي إسحاق الوداني).

علي بن أبي عجيلة

علي بن أبي عجيلة بن محمد، من علماء (بو عجيلة)، كان من كبار النساك. وله باع كبير في علوم المنطق والنحو والتوحيد والفقه والتصوف صحب الشيخ عبد السلام الأسمر سنة 927هـ وانتفع به.

توفي سنة 989هـ ودفن بتربة جده أبي عجيلة الكبير (محمد حركات). عليه رحمة الله

علي بن أحمد بن زكريا بن الخطيب بن زكرون الطرابلسي الهاشمي

الفقيه المحدث، الناسك، الزاهد.

سمع من أبي عبد اللّه الجيزي، وابن المنذر، وابن شعبان، وابن

الأعرابي، وابن الجارود، وأبي مسلم صالح بن أحمد بن عبد اللّه العجلي.

قال ابن فرحون في الديباج: وروى عنه أبو الحسن القابسي، وأبو علي الحسن قاضي طرابلس، وعبدوس بن محمد الطليطلي، والوليد بن بكر الأندلسي وغيرهم من العلماء.

وانتفع به أهل طرابلس، وتعلّموا منه الفقه والحديث، والنسك، والرّقائق. وقد صحب جماعة من النساك.

وكان رجلاً صالحاً متعبداً ناسكاً، له فهم في الحديث والفقه والفرائض وله تواليف كثيرة، أقام خمسين سنة لم يحلف بالله لا صادقاً ولا كاذباً. . سكن مسجد المجاز بالمدينة نحو أربعين سنة.

قال صاحب الرحلة الناصريّة: له تأليف في الفقه، والشروط والفرائض.

قال ابن زكرون: ما علمتُ عليّ يميناً أكفِّرها. توفي رحمه الله سنة 370هـ.



علي بن أحمد بن عثمان الويفاتي
من علماء طرابلس

ولد في أواخر القرن الثالث عشر، رحل إلى الأزهر لطلب العلم سنة 1315، وقيد اسمه في رواق المغاربة في شوال من هذه السنة. وتلقى علومه عمّن عاصرهم من أساتذة الأزهر وشارك في كثير من العلوم. ورجع إلى طرابلس في ربيع الآخر سنة 1322هـ. وتولى التدريس بجامع أحمد باشا.

وكان يشغل أوقات فراغه بالتجارة في سوق الرّباع بمدينة طرابلس. رحمه الله تعالى



علي بن حسن الجهاني

أستاذنا الفاضل الشيخ علي بن حسن الجهاني المصراتي من قبيلة

الجهانات من مصراتة إحدى مدن طرابلس الغرب.

جاء إلى مصر في أواخر القرن الثالث عشر الهجري لتلقي العلم بالأزهر. وكان مجتهداً، حسن السلوك. يميل إلى الانفراد. وأخذ الشهادة العالمية وعُين مدرساً بالأزهر.

حضرت عليه الشرح الصغير على أقرب المسالك في الفقه، وابن عقيل شرح ألفية ابن مالك في النحو، وكان مثال الجد في الدرس والحرص على مصلحة الطلبة.

توفي بمصر في 18 من يوليه سنة 1919م. رحمه الله رحمة واسعة

علي بن رحومة بن مُحمد بن مَحمد الصاري
من علماء زليطن

ولد بقرية الباز بزليطن. وحفظ القرآن، وأخذ العلم من علماء زليطن المعاصرين له.

وكان له دراية خاصة بعلم التوثيقات الشرعية، وكان عدلاً ثقة. اشتغل بتعليم القرآن حفظاً وتجويداً، وبإلقاء بعض الدروس على مذهب أبي حنيفة وكان حسن الأخلاق، خيِّراً، يسعى في قضاء حوائج الناس، ويحسن للفقراء. توفي يوم الجمعة غرة رجب سنة 1330هـ. رحمه الله رحمة واسعة

علي بن رحاب

علي بن سالم بن رحاب المجاهد الكبير، والبطل الذي أوقف حياته على الجهاد في العدو والدفاع عن وطنه.

من شيوخ قماطة المقدَّمين الذين لا يفصل في الأمور دونهم. عاش محمود السيرة، ومات مشهوداً له بالنزاهة والإخلاص.

ولد سنة 1290هـ. وحفظ القرآن في سن مبكرة في قرية قماطة. ثم

التحق بزاوية عبد السلام الأسمر بزليطن لدراسة العلوم الشرعية والعربية. ومنها انتقل إلى زاوية ميزران بمدينة طرابلس، وتلقى فيها بعض العلوم أيضاً.

عين قاضياً في تاجورة، ثم نقل منها قاضياً إلى قصر القربولّي.

وجاء الاحتلال الإيطالي سنة 1911م 1329هـ فكان في مقدمة المجاهدين ببندقيته ورجاله. وكان مسموع الكلمة في قومه. وبذل من النشاط والحزم في جمع قبيلة قماطة ما جعلها في مقدمة القبائل الطرابلسية التي برّزت في ميدان الجهاد.

وكان قطب أعيان قبيلته، يصدرون عن رأيه لما عرفوه فيه من إخلاص وأصالة رأي.

ولقد دل عليه إخلاصه ونشاطه ذوي الشأن من رؤساء الجهاد، فعينته الجمهورية الطرابلسية سنة 1918م قائمقاماً في ناحية قصر خيار، فقام بوظيفته خير قيام. وكان دائماً في محل الرضا والتقدير من رمضان السويحلي رئيس حكومة مصراتة. وبسبب حزمه كان النصر دائماً حليف قبيلة قماطة، لأنها ما كانت تعرف إلا النصر أو القبر. ولقد أعطاه الله من التوفيق وسداد الرأي ما حبب قبيلته فيه، فأسلمت قيادها له.

ولما احتل الطليان قماطة سنة 1923م أقالوه من منصبه واعتقلوه مع المعتقلين السياسيين. وبعد مدة أُطلق سراحه ولم يسند إليه الإيطاليون أي وظيفة. وبقي في قبيلته مرعيّ الجانب، محفوظ الكرامة، يستشار في نوازل الناس ويفضّ منازعاتهم.

وقد طالت به الحياة، وفعلت به الشيخوخة ما تفعله بمن عاش إحدى وتسعين سنة، ولكنها لم يكن لها تأثير على عقله وإدراكه.

وحينما دعاه الله إلى جواره وافاه أجله في اليوم الثامن من شهر ربيع الأول سنة 1381هـ وانقطع زئير ذلك الأسد الذي طالما أقضّ مضاجع الإيطاليين وأزعجهم. وفقدت قماطة شيخها الوفي، وزعيمها المخلص الشيخ علي بن رحاب.

رحمه الله رحمة واسعة، وجزاه جزاء المجاهدين المخلصين.

علي بن زياد العبسي(1)

الفقيه العلامة الأستاذ علي بن زياد العبسي الطرابلسي. سمع من مالك والثوري، والليث بن سعد، وابن لهيعة. ولم يكن بإفريقية مثله.

أخذ منه البهلول بن راشد والإمام سحنون، وشجرةُ بن عيسى، وأسد بن الفرات. وكان أسد بن الفرات يقول: إني لأدعو الله عزّ وجلّ لعليّ بن زياد مع والدي، لأنه أول من تعلمت العلم عليه. ولم يكن سحنون يقدم عليه أحداً من أهل إفريقية.

وهو أول من أدخل موطأ مالك لإفريقية وفسر لهم قولَ مالك، ولم يكونوا يعرفونه. وهو معلم سحنون.

وسأل سحنون شرحبيل قاضي طرابلس عن أصل علي بن زياد، فقال كشفنا عن أصله فإذا هو من العجم. وكان أولهُ من طرابلس، ثم سكن مدينة تونس.

وكان البهلول بن راشد يفزع إلى علي بن زياد في مشكلات العلم. قال سحنون: ما بلغ البهلول شسع علي بن زياد. ويقول: ما أنتجت إفريقية مثل علي بن زياد. وكان أهل العلم بالقيروان إذا اختلفوا في مسألة كتبوا بها إلى علي بن زياد ليخبرهم من هو على الصواب.

أرسل إليه أمير إفريقية ورسولُ الخليفة يستشيرانه فيمن يلي القضاء فامتنع عن الذهاب إليهما، فحضرا إليه في منزله، فلما قيل له إنهما بالباب حول وجهه إلى الحائط، فدخلا عليه، وسأله الوالي بلسان رسول الخليفة عمن يلي القضاء في إفريقية، فحول وجهه إلى القبلة وقال: ورب هذه القبلة ما أعرف بها أحداً يستوجب القضاء، قوموا عني.

(1) ملخص من رياض النفوس للمالكي. ولم يذكر تاريخ وفاته.

وبعث رَوْح بن حاتم - وكان بالقيروان - في طلبه ليوليه القضاء، فامتنع ورجع من فوره إلى تونس.

أراد يوماً أن يصلي بجامع القيروان، فأتى إلى سارية، فأراد أن يكبر، فارتعدت فرائصه خوفاً من الله، ثم تحامل على نفسه وكبر فتغير لونه.

وله مواقف محمودة في العلم والزهد، والخوف من الله.. قال الحافظ الذهبي في تاريخ الإسلام: كان إماماً ثقة متعبداً، بارعاً في العلم. رحل وسمع من سفيان الثوري ومالك والليث وطبقتهم.

وسمع قبل أن يرحل من قاضي إفريقيا خالد بن أبي عمران، فهو أكبر شيخ.

قال أسد بن الفرات: كان علي بن زياد من أكابر أصحاب مالك، روى عنه غير واحد.

توفي سنة 183هـ. رحمه الله رحمة واسعة

علي بن زيد التسارسي

أبو الرضا

قال في النجوم الزاهرة: كان خياطاً بثغر الإسكندرية. ولقبه أبو الرّضا.

التّسارَسي نسبة إلى تَسارَس[1] - بفتح التاء والراء.

علي بن عبد الحميد العوسجي[2]

الشيخ الوقور، العالم السالك، مؤدّب الصبيان.

ولد سنة 775هـ تقريباً. كان يحفظ القرآن بالروايات السبع، ويعلم أبناء

---

(1) قصر ببرقة.

(2) العواسج: قبيلة من قبائل حمير الشريفة، تسكن في جرش في بلاد اليمن وأرجح أن =

المسلمين وبذلك اشتهر، ولقب «مؤدّب الصبيان».

وكان مشاركاً في علوم كثيرة. قال البرموني في ترجمة ابنه عبد الحميد: إنه أخذ عن والده اثني عشر علماً.

ويقال له صاحب الحمارة، و «بو حميرة» لأنه لما تقدمت به السنّ اشترى حمارة ليركبها في قضاء بعض حوائجه.

عاش مائة وخمسين سنة. وتوفي سنة 925هـ. ودفن بداره بالحرشا، وهي متصلة بمسجده من الناحية القبلية، وبابها مفتوح بصحنه. وقد تغيرت هذه الصفة بعد تجديد المسجد. وأصبحت خارج المسجد من الجهة الجنوبية.

وهو الذي بنى المسجد في حياته، وما زال المسجد قائماً سنة 1381، تقام فيه الصلوات، ويعلم فيه أولاد المسلمين القرآن.

وقد خلف أولاداً كثيرين عرفنا منهم ثمانية: أربعة باليقين وهم أحمد، وأبو بكر، وعبد الحميد، وإبراهيم. فأحمد مدفون بقرب مسجد الدهان بجبّانة الفاسي، في طرف الحرشا من الجهة الجنوبية الشرقية، وله ذرية كثيرون بالحرشا، يسمون أولاد أحمد.

أبو بكر، يقال إنه مدفون بجبانة سيدي عساكر المعروفة بعوسجة والواقعة في حدود الحرشا الشرقية. وتسمى هذه الجبانة مدينة الأولياء لكثرة ما دفن فيها من الناس الصالحين. ولأبي بكر أولاد كثيرون بالحرشا يعرفون بأولاد أبي بكر.

= جدنا علي بن عبد الحميد جد العواسج له صلة نسب بهذه القبيلة، من أحد أجداد الشيخ نبيل الذي هو أحد أجداد الشيخ علي بن عبد الحميد. خصوصاً وأن المؤرخين نصوا على شرف هذه القبيلة، وهذا يتفق مع ما قاله البرموني من أن يوسف وخليفة أولاد نبيل أشراف ولا خلاف في شرفهما.

وما يقال من أن يوسف بن نبيل ـ وهو جد العواسج ـ وضعته أمه في شجرة عوسج خوفاً عليه من العدو، وبذلك سمي العوسجي، فهذه حكاية لم تثبت من الناحية التاريخية ثبوتاً صحيحاً، وأيضاً فهي لا تثبت أمام النقد العلمي، وهي أقرب إلى وضع العوام من أن تكون واقعية.

وعبد الحميد، ويقال إنه مدفون مع والده بداره التي بمسجده، وليس له عقب وقد بنيت على قبره دكان عند رأس والده.

ولما هدم المسجد وأعيد بناؤه في سنة 1965م وهدمت الدكان لم يوجد شيء يدل على أن بها قبراً. وقد تغير بناء المسجد بعد تجديده، ولم يبق لهذا الدكان أثر.

وإبراهيم، وهو مدفون بعوسجة في مسجده المعروف به، وأولاده معروفون بعوسجة.

وعرفنا من ذريته أيضاً اثنين بالظن القوي، وهما عبد المؤمن ومحمد الصالح. فعبد المؤمن يقال إنه مدفون بساحل الأحامد. وله ذرية بالحرشا ما زالوا يعرفون بأولاد عبد المؤمن. ويقال لهم (لُمَامنية) اختصاراً من (عبد المؤمن).

وعبد المؤمن اسم أحد أولاد عبد السلام الأسمر، ولا زال أولاده موجودين بزليتن، ويقال لهم (الجهران).

ومحمد الصالح، ويقال إنه مدفون بمصراتة، وله ذرية بالحرشا ما زالوا يعرفون بالصوالح. . وفي مصراتة قبيلة تعرف بالصوالح.

وللشيخ علي بن عبد الحميد ولدان آخران ذكرهما صاحب كتاب الإشارات، وهما عليّ وعبد اللّه، وقال إنهما مدفونان بجوار مسجد الشيخ أحمد الدهان، بجبانة الفاسي بجوار أخيهما أحمد. ويقال: إن عبد اللّه مدفون بجبانة الشيخ محمد يربوع بديله.

وله ابنة واحدة، اسمها سالمة، تزوجها الشيخ أحمد الدهان، وهو رجل مغربي الأصل، ولدت منه ولداً سمته عليّاً، باسم والدها، وعليّ هذا ولد ولداً سمّاه (مَحمد) بفتح الميم، وكسر الحاء. وهو جدّ أولاد عائشة، والقوابيح الموجودين بالحرشا.

فأولاد عائشة (وهم أخوالي) من أولاد ابن سالمة، بنت سيدي علي بن عبد الحميد، لأنهم من أولاد مَحِمد بن علي بن سالمة.

أما تلقيبهم بأولاد عائشة فهو لقب طارىء، كغيره من الألقاب الموجودة في الحرشا، مثل المشاعلة، والزنابلة، والرحايمية، والسوايسية، لأنه لا يوجد واحد من أولاد علي بن عبد الحميد اسمه المشعال، أو زنبيل، أو رحومة، أو سويسي، كما أنه لا توجد عائشة في أولاد الشيخ.

وقد ذكر لي خالي السيد محمد العروسي رحمه الله سلسلة نسبه التي توصلهم إلى سالمة بنت علي بن عبد الحميد فقال:

محمد العروسي، بن عبد اللّه، بن عبد الرحمن، بن علي، بن أبي القاسم، بن عبد اللّه... ونسيت من ذكر بعده. وقال لي: إن عبد اللّه هذا أمه كانت غريبة عن البلد، وكان لما يذهب إلى أخواله يقولون له (عائشة) فلزمه اللقب واشتهر به، وانتقل منه إلى أبنائه من بعده. أما قبل عبد اللّه هذا فكانوا يعرفون بأولاد ابن سالمة، وابن سالمة مباشرة هو علي الذي تقدم ذكره.

ولا صلة لهم بأولاد سالمة الكوارغلية، فالكوارغلية (أولاد سالمة) بدون كلمة (ابن) وأخوالي (أولاد ابن سالمة) بزيادة كلمة (ابن).

والكلام الذي يتعلق بسالمة وأولادها أملاه عليّ خالي السيد محمد العروسي عليه رحمة الله.

علي بن عبد الصادق

ابن أحمد بن عبد الصادق بن محمد بن عبد اللّه العيادي

أبو الحسن

منسوب إلى العيايدة. بياءين مثناتين من تحت ـ قبيلة من بني سليم.

العالم الفاضل، المؤلف، الفقيه.. كان أوائلهُ استوطنوا الخضراء من أرض فزّان، ثم انتقلوا إلى ساحل الأحامد، واستوطنوه، وتكاثروا فيه.

وكانت لجدهم ـ عبد اللّه سيد روحه ـ سطوة وصولة في ساحل الأحامد.

وذكر ابن غلبون في تاريخه في نسب الشيخ علي بن عبد الصادق أن نسبه يتصل بالعيايدة، قبيلة من بني سليم، كان أولهم استوطن الحضراء من أرض فزان، ثم انتقل إلى ساحل الأحامد واستوطنه، ونشأ عنه خلق كثير، وكانت له همة وسطوة ولقب بعض أولاده بالجبالية.

وسبب هذه التسمية أن عبد اللّه الجد المنسوب إليه كانت له أخوّة ومحبة في الشيخ العارف بالله تعالى سيدي أحمد زروق فأتاه الشيخ زائراً.

وكانت له زوجة تعطل، يعني لا تلد، فاشتكى إلى الشيخ، فكاشفه الشيخ بأنها تلد جبلاً، فولدت ولداً وسماه محمداً. ولقبه الناس بلقب الشيخ زروق تبركاً به. ويقال لذريته: أولاد الجبل، وأولاد الجبالي، ومنهم اكتسب الوصف أولاد محمد بن حموده، لأنهم أخوالهم، حتى غلب الوصف الآن عليهم «هذا ما يقوله ابن غلبون».

كان أبو الحسن فقيهاً صالحاً ديناً، يكره الابتداع في الدين، وله عدة تآليف، منها شرح الصغرى للسنوسي، واختصر رسالة ابن أبي زيد وشرحه. وله منظومة في عيوب النفس، وشرحها شرحين، وشرح منظومة عبد الغني بن عبد الرحمن الفاسي، فيما يجب على المكلف مرة في العمر عيناً، وفيما يجب على الكفاية.

وألف في البدع «تحفة الإخوان، في الرد على فقراء الزمان» وشرح منظومة محمد الصالح الأوجلي، المسماة «الأوجلية» في التوحيد. وله شرحٌ على منظومة ابن عاشر[1] في الفقه المالكي، وبنى زاوية بساحل الأحامد ما زالت معروفة.

ويقول عنه ابن غلبون في تاريخه: كان رحمه الله تعالى يميل لجمع المسائل بدون تحرير، فكلَّمته في ذلك فقال: قصدي حفظ الدين، ونقل

---

(1) اطلعت على نسخة من هذا الشرح مخطوطة، في المدرسة الإحسانية، بحارة الأغوات، بالمدينة المنورة، في ذي القعدة سنة 1376 كتبت في مائة وسبعين ورقة من القطع المتوسط. ووجدت في آخر النسخة ما نصه:

وكان الفراغ من تبييض هذا المؤلف سنة 1100 ألف ومائة. طاهر الزاوي.

أقاويل العلماء. فالله يتقبل عمله، ويحسن ثوابه .اهـ.

توفي - رحمه الله - بساحل الأحامد في الثاني والعشرين من ربيع الأول سنة 1138هـ.

علي بن عبد اللطيف قُنُونُو
من علماء زليطن

العالم الفاضل المحقق.

ولد ببلده زليطن بقرية الباز سنة 1268هـ، وبها حفظ القرآن، وأخذ مبادىء العلوم عن والده وغيره من علماء زليطن.

ثم رحل إلى الأزهر، وأخذ عن فضلاء أساتذته، وشارك في جميع العلوم، وكان ممتازاً في علم الحديث، والفلك، والهندسة، والجبر، والميقات.

وله منظومة في علمي الأصول والتصوف، وله عليها تعليق جيد، فرغ من تأليفها في شهر رجب سنة 1307هـ، وسماها (الدرر الحسان) وطبعت سنة 1309هـ. وله كتابة على الجوهر المكنون لم تطبع.

ورجع من الأزهر إلى بلده زليطن واشتغل بالتدريس في زاوية الشيخ أحمد الباز توفي سنة 1327هـ. رحمه الله رحمة واسعة

علي بن عبد اللّٰه بن عبد النبي الصنهاجي
أبو قيلة

كان من الرجال الشجعان المشهورين في قبيلته.

وكانت فيه جفوة البادية، جعلته يميل إلى الاستبداد.

وقبل سنة 1127هـ أخذ أولاد خليفة وأولاد نصر، وسبى حريمهم، ودخل ببعض بناتهم كرهاً.

ثار على الترك سنة 1127هـ، في الجنوب من جبل نفوسة وأودية
كمكوم. واكتسب سلطة كبيرة. وذهب إلى برقة، وقدم له بعض رؤساء
عرب فيها مساعدات، ومن لم يقدم له المساعدة أخذه، ورجع إلى سُرت
نزل بالزعفران. وهناك التقى بجيوش أحمد القرمنلي (جد الأسرة القرمنلية
ي طرابلس) ومعه جيش كثير، والتحموا في حرب أسفرت عن قتل
عبد النبي أخي علي الصنهاجي، وفرّ عليّ[1] وترك حريمه وما معه من المال
المتاع، فاستولى عليه جيش أحمد القرمنلي. وكان ذلك في أوائل ربيع
لأول سنة 1128هـ.

علي بن عبد اللّه بن محبوب الطرابلسي
أبو الحسن

ذكره السِّلفي فقال:

حدثني أبو الحسن علي بن عبد اللّه بن محبوب الطرابلسي بالثغر، قال أنشدنا أبو علي الحسن بن فراج الطرابلسي، بطرابلس المغرب لنفسه من قصيدة:

حكم الإلهُ على الورى بفناء ... مستأثراً من دونهم ببقاء
فإلى نفادٍ كل شيء سائرٌ ... وإلى مماتٍ مرجعُ الأحياء
ساوى الردى بين الورى لكنهم ... فيما سواهُ ليسَ هُمْ بسواء
وافى الخليقة ـ والمهيمن ـ عابرٌ ... من ساكني الخضراء والغبراء
أين النجاء لذي حياة من ردى ... كلا وهل يُسْطاعُ رد قضاء

أبو الحسن هذا كان من بيت الصلاح، وجده من قبل أمه عمر بن

(1) هذه رواية ابن غلبون. ويقول النائب إنه قتل في هذه المعركة.

واروا[1] رئيس طرابلس، وكبيرها في العلم والجود، قدم الإسكندرية متفقهاً فبلغ المنى، وكان له اهتمام بالتواريخ. وصنف لطرابلس تاريخاً وقفتُ عليه وانتخبت منه ما استغربته وحدثني به. وقد كتب عني كثيراً. وكان فاضلاً في فنون شتى وله شعر لا بأس به. وخرج حاجّاً وأدركته المنية بمكة. على ما ذكره أبو البقاء يعيش بن المفرج الأندلسي - في ذي الحجة سنة 521هـ إحدى وعشرين وخمسمائة. وكان قد زار قبل إتمام الحج. وحبس كتبه على طلبة العلم بقلعة (بني حماد).

انتهى ما ذكره السِّلفي في القسم الثاني من معجمه ص 299.

علي بن عبد الله بن مخلوف ــ الطرابلسي
أبو الحسن

كان له اهتمام بالتواريخ. وألف تاريخاً لطرابلس. وكان فاضلاً. وله دراية بفنون شتى من العلم.

أخذ عن السِّلفي. وسافر إلى الحج فأدركته المنية بمكة في ذي الحجة سنة 533هـ.

علي بن عزازة

من تكيران - قرية بمصراتة - رجل فاضل له مشاركة في الفقه تولى القضاء بمصراتة ثم عُزل.

اجتمع به الأستاذ العياشي في مصراتة سنة 1072هـ، وقال عنه: وليس في البلد أمثل من هذا الرجل في فروع الفقه.

(1) هذا الاسم محرف، وصحته (ورو) وهو ورو بن سعيد تولى ولاية طرابلس سنة 400هـ بعد وفاة أخيه فلفل، وهو من البربر من قبيلة زناتة.

علي بن علي البرقي
أبو الحسن

قال السيوطي في بغية الوعاة: هو الشاعر النحوي، مات في ربيع الأول سنة 522هـ. ذكره ياقوت.

علي بن عمر النجار
من علماء ساحل طرابلس

ولد بساحل طرابلس في أواخر القرن الثالث عشر هـ.

ورحل إلى الأزهر لطلب العلم سنة 1316هـ وقيد اسمه في رواق المغاربة في 16 شوال من هذه السنة. وتلقى العلوم عن أساتذة عصره بالأزهر، وشارك في كثير من العلوم.

ورجع إلى بلده في جمادى الأولى سنة 1324هـ. وتولى التدريس بجامع أحمد باشا في مدينة طرابلس، وكان يفتي الناس متطوعاً فيما يرفعونه إليه من مسائل. وكان له دراية خاصة بعلم المعقول. وكان في آخر عمره من أهل اليسار، ولكنه كان يميل إلى التقشف. توفي عن سنٍّ تناهز الثمانين. رحمه الله تعالى

علي بن كريمة
من قبيلة أولاد يربوع

عالم فاضل، من علماء الزاوية المبرزين.

ولد بالزاوية بقرية أولاد يربوع.

أخذ العلم بالزاوية عن أستاذه الشيخ محمد بن عبد الرزاق، وبه تفقه، وشارك في جميع العلوم ولم تكن له رحلة للعلم. وكان ممن يشار إليه في العلم والفصاحة.

أدركتُه في شيخوخته. وقد غلب الشيب على لحيته. دخلت عليه مرة في جامع بو منديل وهو يفسر قوله تعالى: ﴿وَجَعَلْنَا فِي قُلُوبِ ٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُ رَأْفَةً وَرَحْمَةً وَرَهْبَانِيَّةً ٱبْتَدَعُوهَا مَا كَتَبْنَاهَا عَلَيْهِمْ إِلَّا ٱبْتِغَآءَ رِضْوَانِ ٱللَّهِ فَمَا رَعَوْهَا حَقَّ رِعَايَتِهَا﴾ وما زلت أذكر طلاقة لسانه وحسن تعبيره. وبهذا الدرس الواحد أعتبره أستاذي، ولي الشرف بذلك.

وكان ممّنْ يعتد بآرائهم في العلم والسياسة.

تولى القضاء في مدينة الزاوية.

توفي سنة 1328هـ، عن سن تناهز الثمانين. رحمه الله رحمة واسعة

علي بن محمد، المعروف بابن البرقي
أبو الحسن

ذكره العماد في الخريدة. وأثبته ابن أبي الصلت، وكان بينه وبين أبي النضر مودة، وأورد له شعراً:

رماني الدهرُ منه بكل سهم وفرّق بين أحبابي وبيني
ففي قلبي حرارةُ كلّ قلب وفي عيني مدامعُ كل عين

وأنشد له ابن سعيد في المُغرِب وذكر له قوله:

ولي سَنةٌ لم أدر ما سِنةُ الكَرى كأن جفوني مسمعٌ والكرى عذل

وأنشد له ما كتب به إلى ابن النضر لما كتب إليه أبياتاً يعنّفه، منها:

لا تكذِبنّ فما كنا لنوجب مِن حقٍّ وأنتَ تراه عنك قد سقطا
وليت عصرَ شبابي شاغلٌ أملي بك اغتباطاً وها فَوْداي قد شمَطا

توفي في ربيع الأول سنة 522هـ.

علي بن محمد بن حسن

من الكنارة، فخذ من قبيلة كرداسة من بطون البلاعزة سكان الحرشا، ونسبهم في صميم العرب من بني سليم.

كان طيب النفس، رقيق العاطفة، يحفظ القرآن، وكثيراً ما رأيته يبكي عند تلاوته.

انتخب نائباً عن الزاوية في مؤتمر العزيزية التحضيري في أكتوبر سنة 1920. وكان مؤتمر العزيزية مقدمة لمؤتمر غريان الذي عقد في نوفمبر سنة 1920.

هاجر إلى أراضي ورفلّة سنة 1922، ثم إلى فزان سنة 1924. وهناك توفي في بلد يقال له حَجّحْجِين. رحمه الله رحمة واسعة

علي بن محمد بن عبد الرحمن البشت
أبو الحسن

الشيخ الولي الصالح. كان من أجلّ أصحاب الشيخ عبد السلام الأسمر. وكان محبّباً إلى جميع الناس.

وكان ورعاً، زاهداً، كريماً، وإذا جاءه أحد بنذر تصدق به.

يحكى عنه أنه كان إذا شكا إليه أحدٌ ضياعَ حاجته قال له: إذهب إلى المحل الفلاني تجدها فيه، فيذهب فيجدها كما ذكر.

توفي غرة ربيع الأول سنة 997هـ، ودفن بجوار قبة الشيخ الوجيه، بالربوة الموجودة وسط قرية الأبشات، وقبره معروف هناك. وهذه الربوة أصبحت مقبرة وملئت كلها قبوراً. رحمه الله تعالى

علي بن محمد المنتصر بن المُنمَّر الطرابلسي
أبو الحسن

الأستاذ، العلامة، الفقيه الفرضي، قويّ الإرادة في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

ولد بطرابلس سنة 348هـ ونشأ بها، وحفظ القرآن وأخذ مبادىء العلوم عن بعض أساتذتها.

وفي سنة 389هـ، رحل إلى المشرق لطلب العلم، وحجّ وأخذ في مكة عن أحمد بن زُريق البغدادي، وروى عن القاسم بن عبد الرحمن بن عبد اللَّه الجوهري، وعاد إلى طرابلس ونشر فيها العلم.

وأخذ عنه يوسف بن عبد الرحمن بن حماد المجريطي[1] في طرابلس لما مر بها في رحلته إلى المشرق وقرأ عليه كتابه في الفرائض.

وكان من أعيان العلماء المبرّزين، بارعاً في الحديث وما يتعلق به، عارفاً بالنحو واللغة، والفقه، والأصول وغيرها من العلوم.

وكان من المشهورين في علم الفرائض والهيئة والميقات، وله تآليف في الحساب والأزمنة. وله الكافي في الفرائض.

نشر السنّة، وناصر المتمسكين بها. وكان من ألدّ أعداء الشيعة العبيديين وأشد معارضيهم. وكان قوي الإرادة لا تأخذه في الحق لومة لائم.

ولما ظهر مذهب الشيعة العبيديين، أتباع عبيد اللَّه المهدي وانتشرت بدعهم، ومنعوا صلاة التراويح وصلاة الضحى، وأحدثوا في الأذان: حيّ على خير العمل ـ كان أبو الحسن المنمر أول من أفتى ببطلان مذهبهم ونبذ تقاليدهم الباطلة، وبدعهم المضلِّلة.

قال في الرحلة الناصرية: وفي سنة 407هـ، وبعد وقعة السارقة

---

(1) قال في الصلة لابن بشكوال في ترجمة يوسف المجريطي: إنه مر في رحلته بطرابلس وصحب ابن المنمر مدة، وقرأ عليه كتابه في الفرائض.

المشهورة في أفريقية التي قتل فيها الشيعيون، كان الأستاذ أبو الحسن أول من ثار في طرابلس على بدع الشيعيين وخرافاتهم، وقُتل منهم في طرابلس أناسٌ كثيرون بسبب ثورته عليهم.

وهو أول من نادى بإبطال حيّ على خير العمل من الأذان، وأذّن أذان السنّة بنفسه، وأمر الناس بصلاة ركعتي الضحى، وكان العبيديون يقتلون من صلاهما. وأمر بصلاة التراويح في رمضان وصلاها بالناس في طرابلس. وأعاد ما كانوا أبطلوه من معالم دين الله وسنة رسول الله .اهـ.

وهو الذي فتح أبواب مدينة طرابلس لخزرون بن خليفة الذي طرد العبيديين من طرابلس سنة 382هـ.

ولما تغلب المنتصر بن خزرون على طرابلس، واحتلّها من خزرون بن خليفة سنة 430هـ. ـ وكان المنتصر هذا يناصر العبيديين ـ فكان من أول أعماله في طرابلس أن قبض على أبي الحسن المنمّر ونفاه إلى غنيمة، وقبض على كثير من أنصاره، وعذَّب كثيراً منهم وصادر أموالهم.

وبقي أبو الحسن بن المنمر منفيّاً في غنيمة[1] إلى أن توفي بها سنة 432هـ، وقبره معروف هناك.

رحمه الله رحمة واسعة. وجزاه خيراً على انتصاره لسنة رسول الله ﷺ.

علي بَنِّيني

عين من أعيان قبيلة أولاد صقر، من بلاعزة الزاوية، مجاهد من رؤساء المجاهدين بالزاوية الذين صمدوا في الجهاد ولم تلن قناتهم للطليان.

ولما احتلت الزاوية في 24 أبريل سنة 1922 هاجر إلى البادية، ثم انتقل

(1) غنيمة: قرية من قرى مسلاتة، وما زالت معروفة بهذا الاسم. وقد كتبت في بعض الكتب «غانيمة» بألف بعد الغين، وهو خلاف المعروف الآن.

إلى أرفلّة، وبقي في نفر مع المجاهدين إلى أن وقعت معركة المشرك في 4 من مايو سنة 1923 فحضرها وجرح فيها جُرحاً بليغاً وقتلت فرسه. ولما ارتحلنا عن نفد ارتحل وهو جريح، ومات متأثراً بجراحه في مكان يقال له العويجة بقرب القريَات الشرقية، في 27 من رمضان سنة 1344هـ مارس سنة 1926م. عليه رحمة الله ورضوانه



علي بن بوكر الغرياني

الأستاذ الفقيه الصالح الشيخ علي بن بوكر الغرياني.

ولد سنة 1250هـ. وتربى يتيماً، والتحق بمدرسة أبي راوي بتاجورة، وحفظ القرآن، وتلقى علومه على مشيخة النعاعسة بتاجورة. وشهد له أهل العلم بالتقوى والصلاح. واشتغل بتدريس القرآن وعلوم الشريعة حتى توفاه الله في موسم الحج سنة 1324هـ. ودفن بالمدينة المنورة.

وأسرة الغرياني الموجودة بتاجورة أصلها من غريان، وتنتمي إلى الشيخ البصير. وجاءت إلى تاجورة منذ ثلاثمائة سنة. وهي من الأسر الطرابلسية المشهورة بالعلم، يتوارثه الخلف عن السلف.



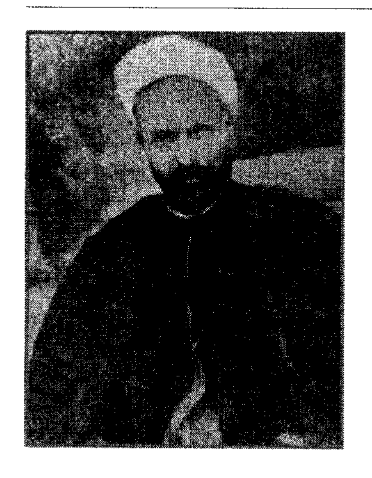
علي الخنجاري

الشيخ علي الخنجاري من قبيلة الصيعان، ومن رجالاتها البارزين، قتل سنة 1916، يوم الهجوم على الشيخ حرب النايلي، ذلك الهجوم الذي قام به الشيخ أبو القاسم خيشة المحمودي. رحمه الله



علي عيّاد

السيد المحترم الأستاذ الفاضل الشيخ علي عيّاد.



ولد في زنزور[1] سنة 1868 وقرأ فيها القرآن، وأخذ مبادىء علومه فيها وفي مدينة طرابلس.

رحل إلى الأزهر الشريف لإتمام دراسته، وبقي فيه عدة سنين، ثم عاد إلى طرابلس.

وفي سنة 1896، عين محرراً للعقود. وفي سنة 1904، عين رئيساً لكتاب المحكمة الشرعية. وفي أثناء وظيفته كان يلقي دروساً في العلوم الشرعية والعربية.

وكان من الذين شاركوا في تحرير جريدة الترقي، وكان هو والأستاذ عثمان القيزاني، والأستاذ محمد التركي يتخذون من إدارتها نادياً يجتمعون فيه، ويتشاورون فيما يرون المطالبة به من طرق الإصلاح.

ولما احتلت إيطاليا طرابلس سنة 1911، هاجر إلى لبنان سنة 1912، وعين قاضياً ببلدة مرجعيون. ولم يلبث أن انتقل إلى حلب، وعين رئيساً لكتاب المحكمة الشرعية فيها سنة 1913. ثم انتقل إلى دمشق، وعين عضواً بمحكمة التمييز، وبقي فيها إلى أن أحيل إلى المعاش في أول يوليو سنة 1928. توفي بدمشق سنة 1954. عليه رحمة الله

علي فائق أمسيك

شاب نابه وضابط من الضباط الطرابلسيين الشجعان. تخرج في المدارس التركية، واشترك في الحرب الطرابلسية فكان مثال الإقدام والجرأة، وأصله من بلدة غريان.

حضر معارك المرقب بمدينة الخمس فقاد المجاهدين إلى محل النصر،

(1) بلد يقع غربي طرابلس باثني عشر ك.م.

واخترق صفوف الطليان وأبلى في قتلهم بلاءً حسناً، واقتحم معاقلهم ونازعهم مواضع أقدامهم.

استشهد في معركة المرقب في 12 يونيه سنة 1912. جرح فكسرت ذراعه فدافع بمسدسه حتى كسرت ذراعه الثانية. وتوفي عليه رحمة الله

علي القرقني

ابن محمد بن عياد آل هود

شيخ مدينة طرابلس، وسيد من ساداتها.

أُسندت إليه مشيخة مدينة طرابلس سنة 1271هـ. من ولاية مصطفى نوري باشا، لما كان يتمتع به من خلق كريم وسمعة طيبة بين الأوساط الشعبية.

وقد استمر شيخاً لمدينة طرابلس نحو عشرين سنة.. وفي أيامه سنة 1282هـ. فتح الباب الجديد أيام ولاية محمود نديم باشا.

وكان لشيخ المدينة المركز الممتاز لدى الحكومة والشعب، لذلك فإن أكثر المنازعات المهمة كانت تحل بواسطته.

وكان محل شيخ المدينة في الترك أمام سوق الحرير. وكان به بهو كبير يجتمع فيه العلماء والوجهاء لتبادل الرأي مع شيخ المدينة فيما يتعلق بمصالح الناس وإصلاح المدينة. وهو تقليد حميد درج عليه من سبقه من مشايخ المدينة.

وكان شيخ المدينة عضواً طبيعياً ـ بحكم منصبه ـ في مجلس الإدارة الذي يرأسه الوالي. ويدخل تحت إشراف شيخ المدينة قوة الأمن العام، ومصلحة الجوازات، ودائرة النفوس، ومراقبة التجار.

وقد اضطر في أخريات أيامه إلى الانتقال إلى الآستانة بسبب وشايات ضده من بعض المغرضين. وفي أثناء إقامته في الآستانة عرضت عليه الحكومة العثمانية منصب متصرف في إحدى الولايات التركية، فاعتذر عن عدم قبولها.

وبقي في الآستانة إلى أن توفي سنة 1291هـ. رحمه الله تعالى

* * *

وأسرة القرقني أصلها من الأندلس، ولها صلة بملوك سرقسطة من آل هود من ملوك الطوائف. ونزحت إلى تونس في محنة الأندلس. وحصل نزاع بين عميدها إذ ذاك وبين أحد أعضاء الحكومة التونسية، فانتقلت إلى قرقنة (جزيرة تابعة لتونس) وفي القرن الثاني عشر الهجري انتقلت إلى طرابلس مع عميدها السيد عياد آل هود وأصبحت من الأسر ذات الشأن في طرابلس.

هذا ملخص ما تفضل بإرساله إلينا السيد الأستاذ علي الفقيه حسن.

وقد عاصرنا من أحفاد هذه الأسرة من دلنا بأخلاقه وظرفه على طيب محتدها، وكرم أرومتها وهو (السيد خالد أبو الوليد) ابن السيد أحمد القرقني أخي المترجَم له.

علي هاشم بن أبي القاسم الحاجّي

العلامة الفاضل، العالم الجليل، الشيخ الوقور، الأستاذ علي هاشم، الحاجّي.

ولد بقرية قصر أولاد الحاج سنة 1289هـ، وسافر به والده إلى تونس منذ صغره، وهناك حفظ القرآن، والتحق بجامع الزيتونة لدرس العلم، فدرس الفقه، والأصول، والتوحيد، وغيرها من العلوم. وتخرج في جامع الزيتونة بتفوّق.

ورحل من تونس إلى تركيا وطاف كثيراً من البلاد الشرقية، وكتب عن هذه الرحلة كتاباً شاملاً ضاع أثناء الحروب الإيطالية، وما وقع فيها من فتن وتنقلات.

وقد رجع إلى وطنه واستقر به المقام في بلدته قصر أولاد الحاج، وأخذ يعد نفسه لهداية الناس وإرشادهم. وفي سنة 1322هـ. بنى زاوية لتدريس العلوم، وإلقاء الدروس لإرشاد الناس وتعليمهم ما يحتاجون إليه في دينهم ودنياهم، وسلك في تعليمه طريق الوعظ والإرشاد، فكان واعظاً، ومرشداً، ومصلحاً، واختير في آخر عهد الأتراك لمنصب الإفتاء. وجاءت الحروب الإيطالية فحدّت من نشاطه، وغيرت طريق مشاريعه الإصلاحية، وشغلته عن إتمامها بما اضطرّ إليه من التنقل وعدم الاستقرار والاشتغال بأحوال المجاهدين.

وفي سنة 1924م عين قاضياً، وكان في قضائه منصفاً عادلاً، قوي العزيمة في الحق، وبقي في القضاء إلى سنة 1952م. وفي هذه السنة أحيل إلى المعاش، فأعاد سيرته الأولى في إرشاد الناس ووعظهم وتعليمهم فكان خير مرشد وأحسن معلم.

ولما بلغ الكتاب أجله انتقل إلى جوار ربه يوم الجمعة الخامس من شعبان سنة 1378هـ الموافق 13 من فبراير سنة 1959 عن عمر يناهز التسعين سنة قضاها في طلب العلم، وتعليم الناس، وتولّي مصالحهم. رحمه الله رحمة واسعة

علي وريّث

علي بن عبد اللّه وريث، الشاب النابه، الوطني المخلص، الشجاع في الحق، لا يخشى في الله لومة لائم.

ولد في مدينة طَرابلس، في الخامس من ذي الحجة سنة 1353هـ الموافق 21 من مارس سنة 1934 وهو مصراتي الأصل، انتهى من دراسته الابتدائية في المدرسة المركزية بطرابلس سنة 1948 وابتدأ دراسته الثانوية، بمدرسة طرابلس الثانوية (التي سميت أخيراً باسمه) وأتمها بمدرسة الجيزة

الثانوية بالقاهرة وأخذ منها شهادة الثقافة سنة 1953 وحصل على شهادة التوجيهية من المدرسة السعيدية بالقاهرة سنة 1954.

والتحق بجامعة القاهرة. وتخرج في كلية الآداب (شهادة ليسانس) سنة 1959 ثم عاد إلى طرابلس، والتحق بوزارة العمل والشؤون الاجتماعية. وأبدى فيها نشاطاً ملحوظاً كان محل التقدير من مواطنيه. ولم يجد في هذه الوزارة ما يشجعه على المضي فيها، لما كان في الجهاز الحكومي إذ ذاك من فساد، فاستقال.

ولم يَحدّ بُعدهُ عن الوظيفة من نشاطه، فكانت له مواقف محمودة في التوجيه الفكري، والاجتماعي، فما عجز عن إبداء رأيه فيه بالكتابة تداركَهُ بخطبه ومحاضراته. ومن أبرز مواقفه المشرفة معارضته لتلك المعاهدات الجائرة التي وقّعها إدريس في عهد وزارة مصطفى بن حليم، ووزارة محمود المنتصر.

وكان رحمه الله مملوءاً حيوية ونشاطاً. وفقدته ليبيا في وقت كانت في أشد الحاجة إلى جهوده وإخلاصه.

توفي رحمه الله يوم الثاني عشر من جمادى الآخرة سنة 1390هـ الموافق الرابع عشر من أغسطس سنة 1970م.



عليوة بن إبراهيم بن عليوة

الأستاذ الفاضل كريم الأخلاق عزيز النفس. ولد بالنوفلّيين بساحل طرابلس حوالي سنة 1270هـ. وحفظ القرآن بزاوية أبي راوي بتاجورة. ورحل إلى الأزهر لتعلم العلم. وأخذ عن شيخ المالكية الشيخ محمد عليش، والشيخ أحمد الرفاعي، والشيخ الإنبابي، والشيخ حسن الطويل وغيرهم من أساتذة ذلك العصر الممتاز بفطاحل العلماء ورجع إلى وطنه سنة 1300هـ سنة 1891م وبقي سنتين بقرية النوفلّيين يعلم الناس ما يحتاجون إليه من فقه وتوحيد وعربية.

ثم عين قاضياً بوزارة في زمن راسم باشا وبقي في هذه الوظيفة ثلاث سنين. ثم نقل قاضياً في تاجورة، وبقي فيها حوالي 15 سنة. ثم عين عضواً لمجلس الإدارة.

ولما كان الاحتلال الإيطالي سنة 1911 كان من العلماء الذين تقدموا للجهاد وذهب إلى مخازن الحكومة وأخذ منها السلاح ووزعه على المجاهدين.

ولما وقعت معركة شارع الشط يوم الاثنين 23 من أكتوبر سنة 1911 كان هو في مقدمة المجاهدين. وفي اليوم الثاني للمعركة قبض عليه الطليان هو وكثير من رفاقه، وقتلوا كثيراً منهم، وبقي هو وجماعة على قيد الحياة فنقلوا إلى جزيرة كورسكا بإيطاليا، وبقوا فيها أسرى نحو 14 شهراً، وسلبت ثيابهم، وبقوا نحو أربعين يوماً غطاؤهم السقف ووطاؤهم الأرض، وهذا أقل ما يفعله الإيطاليون بالطرابلسيين.

وبعد رجوعه من المعتقل بقي مدة بلا عمل، ثم عين مدرساً للوعظ والإرشاد بجامع شاطر باشا بساحل طرابلس.

ولما حصل صلح بنيادم في يونيه سنة 1919 عين قاضياً بسوق الجمعة من قبل حكومة القطر الطرابلسي.

ولما احتلت مصراتة في 26 من فبراير سنة 1923 وقوي نفوذ الطليان قدم استقالته للإيطاليين، وبقي ملازماً لبيته صارفاً وقته في تلاوة القرآن وتعليم العلم إلى أن وافاه أجله في أوائل جمادى الأولى سنة 1357هـ يونيه سنة 1938 عن عمر يناهز 85 سنة. رحمه الله رحمة واسعة



عمر أبو دبوس

من أعيان مصراتة ورؤسائها الذين شاركوا في حرب الطليان، وفي إدارة حكومة مصراتة.

وكان من الذين يعتمد عليهم رمضان السويحلي في المهمات.

ولما تغلب الطليان على طرابلس سنة 1924، هاجر إلى مصر مع المهاجرين، وأقام بنواحي الإسكندرية.

توفي في البُحَيرة من الأراضي المصرية في 12 من جمادى الأولى سنة

1358هـ 1939م، عن سن تناهز الستين. ودفن بمقبرة المنارة بالاسكندرية بجوار مستشفى المواساة. عليه رحمة الله

عمر بن إبراهيم المصراتي
أبو علي

أحد شيوخ ابن ناجي، ونقل عنه في شرح المدونة.

عمر بن أحمد بن عمَّار الميساوي

من أولاد موسى، قبيلة عربية من قبائل الزاوية تسكن الصابرية.

العلاّمة، الفاضل، النزيه، المجاهد، الوطني المخلص من علماء الزاوية وأفاضل رجالها.



تخرج في الأزهر، وأخذ العلم على كبار العلماء في عصره وأجازه الشيخ محمد عليش، ابن الشيخ عليش الكبير بجميع مروياته، بإجازة اطلعت عليها مؤرخة في خمسة من رجب سنة 1317هـ، ورجع إلى طرابلس في ذي الحجة من هذه السنة.

وتصدر لتدريس العلوم الشرعية والعربية في مدرسة عثمان باشا وجامع أحمد باشا، فكان مثال الجدّ والإخلاص، وكان عهده عهد نهضة علمية، واشتهر بالورع وعفة النفس وإصابة الرأي فيما كان يصدر عنه من مسائل علمية، فكان موضع ثقة الناس واحترامهم.

وجاء الاحتلال الإيطالي سنة 1911، فكان من أول الثائرين عليه، ومن أول المنضمين إلى المجاهدين، فقبض عليه الطليان ونفوه إلى إيطاليا وبقي منفيّاً بها أربع سنوات.

وفي يونية سنة 1919، صار استبدال الأسرى العرب بالأسرى الإيطاليين، فاختارته حكومة مصراتة من بين من اختارتهم من الأسرى. وأقام بمصراتة معزّزاً مكرّماً من الحكومة والأهالي.

وعيَّنته حكومة مصراتة مفتياً، فكان أميناً على العلم متحرّياً للصواب فيما يفتي به.

وفي 14 من جمادى الأولى سنة 1335هـ عينه نوري باشا مدرساً في مكتب صف الضباط بمصراتة، ليبين لهم فوائد الجهاد، وما تشتمل عليه حياة الحرية من عز للإنسان، ولوطنه وقومه، فقام بمهمته خير قيام.

ولما أنشئت الجمهورية الطرابلسية، انتخب عضواً في مجلسها الشرعي. وكان من بين الأعيان الذين انتخبتهم الأمة لتوقيع البيعة للسيد إدريس سنة 1340هـ.

ولما تغلب الطليان على الطرابلسيين سنة 1923 هاجر مع المهاجرين إلى مصر في يناير سنة 1924، وأقام بالإسكندرية.

وفي مايو سنة 1926 انتخب عضواً في مؤتمر الخلافة العام مندوباً عن طرابلس وبقي مقيماً بالإسكندرية، إلى أن توفي فيها في 18 من رجب سنة 1349هـ، الموافق 9 من ديسمبر سنة 1930.

رحمه الله تعالى، وشكر له جهاده، وإخلاصه ونزاهته.

عمر بن رمضان بن محمد الرمالي

من علماء مصراتة

كان عالماً فاضلاً، واسع الصدر، رضيّ الأخلاق.

رحل إلى الأزهر لطلب العلم، وانتسب إلى رواق المغاربة بالأزهر في 22 من ربيع الآخر سنة 1318هـ، وأخذ العلم عن أساتذة الأزهر ونال الشهادة الأهلية في جمادى الآخرة سنة 1318هـ.

ونال الشهادة العالمية سنة 1334هـ.

توفي في مصر في 21 يناير سنة 1937. رحمه الله تعالى

عمر بن زايد بن رحومة

البلعزي من قبيلة أولاد عيسى البلاعزة - من علماء الزاوية

ولد بالزاوية بقرية أولاد عيسى في أواخر السنة الثالثة من الهجرة. ورحل إلى الأزهر لتعلم العلم في شعبان سنة 1315 وبقي في الأزهر نحو عشر سنوات. ورجع إلى الزاوية في شعبان 1325، ولزم بيته.

وأخذ في تعليم الناس أمور دينهم، وما هم في حاجة إليه..

ولما جاء الاحتلال الإيطالي كان مع المجاهدين. وأحرق الإيطاليون كتبه - وكانت كثيرة - فأصيب بكمد كان له أثر كبير على صحته. ويقال إنه لم يجد من أسرته المعاملة اللائقة بمكانته العلمية، فعاش متأثراً بما انطوت عليه نفسه. وكان كثير الحنين إلى مصر.

توفي سنة 1337هـ. تقريباً. رحمه الله تعالى

عمر بن عبد الرحمن، بن عبد العزيز السعيدي المخزومي

أبو حفص ــ القريوي

الطرابلسي مولداً وداراً، من علماء طرابلس ورجالاتها، الأستاذ العلامة، العابد.

قال البرموني: ولد بمدينة طرابلس في 28 ربيع الآخرة سنة 906. وتوفي والده قبل اليوم السابع من عمره، فكفلته جدته السيدة حليمة القريوية[1]، وبها لقب القريوي.

ولما كبر أرسلته إلى الكتاب، وحفظ القرآن في صغره. ورحل إلى تونس لطلب العلم، وأخذ عن مشايخها، ثم رحل إلى الأزهر، وقرأ الرسالة

(1) نسبة إلى قبيلة القراوة المعروفة بالصابرية.

على شمس الدين اللقاني قراءة تحقيق. وأخذ عن أخيه الناصر، والشيخ يوسف تلميذ السيوطي، وعبد الرحمن الأجهوري، والشهاب القسطلاني، وغيرهم من أعلام مصر. ولازم عبد القادر الفاكهي، وقيّد عنه فوائد كثيرة.

ثم رجع إلى طرابلس، واجتمع بالشيخ عبد السلام الأسمر، وأخذ عنه التلقين. ودرّس بمدينة طرابلس. وكان مهيباً في قومه مسموع الكلمة، نافذ الرأي.

ثم انتقل إلى الصابرية[1] وبقي بها إلى أن توفي في آخر صفر سنة 999هـ. ودفن بمسجده المعروف بالصابرية. رحمه الله تعالى

عمر بن عبد العزيز

هو أبو حفص عمر بن عبد العزيز بن عبيد بن يوسف ذكره السلفي فقال[2]:

(أنشدني أبو حفص عمر بن عبد العزيز بن عبيد بن يوسف الطرابلسي المالكي بالثغر، لأبي الفضل جعفر بن الطيب الصِّقِلِيّ، وكتب بها إلى أخيه:

عظُم اشتياقي والنّوى ... أبتِ التداني والوُصولْ
واللّهُ يَعلم صدق ما ... تحتْ الضلوعِ وما أقولْ
عشرون عاماً فُرْقةً ... هيهاتَ ما يغني الرسولْ

وترجم له فقال:

(عمر هذا كان من أهل الضبط لما يكتبهُ، وسمع ببلده في طرابلس المغرب الحديث والفقه، وتأدب بها على شيوخها: ابن خلف القاضي، وابن الأجدابي ونظرائهما. وقدم ديار مصر، وقرأ كثيراً من اللغة على ابن القطاع، وسمع عليّ، وعلقتُ أنا عنه شيئاً يسيراً.

(1) الصابرية: قرية من قرى مدينة الزاوية، تقع غربيها بنحو 4 ك.م وتقع في الجنوب الغربي من الحرشا.
(2) في القسم الأول من معجمه ص 177.

ومن شعره في أبي حامد الغزالي وتواليفه ولم أسمعه أنا منه:

هذّب المذهبَ حَبْرٌ ... أحسنَ الله خَلاَصَهْ

ببسيط ووسيط ... ووجيزٍ وخُلاصهْ

وروى عنه السِّلفي أيضاً في القسم الأول من معجمه ص 178 قال: انشدني أبو حفص عمر بن عبد العزيز بن عبيد الطرابلسي المالكي بالثغر، لأبي حفص عمر بن عثمان بن قاسم السبائي ـ جده لأمه ـ قال: وكان من فقهاء طرابلس الغرب.

يا حاسداً يتلظّى حسرةً وأسىً ... ويشتهي أن يراني سيءَ الحالِ

ذُقِ الحِمام فإنّ الله أنزلني ... بِحُسنِ مُعتقدِي في المنزل العالي

وعرَّف به السِّلفي مرة ثانية فقال:

عمر هذا كان شابّاً من أهل الفضل، فقيهاً وأديباً، ويحضر عندي لسماع الحديث والشعر. وكان قد توجه إلى العراق، واخترمته المنية هناك.

وذكر لي أبو محمد القلعي الحمّادي عند قدومه من بغداد إلى الإسكندرية وتوجهه إلى المغرب، أنه توفي سنة 517هـ سبع عشرة وخمسمائة ببغداد رحمه الله. هذا ما قاله السلفي.

عمر بن عبد الله بن محمد بن حمودة

المخزومي، المعروف بابن جحا الطرابلسي مولداً وداراً.

ولد في المحرم سنة 902هـ حفظ القرآن، وقرأ النحو، والفقه والتوحيد والتصوف، وكان يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر. وهو من تلاميذ الشيخ عبد السلام الأسمر، أخذ عنه الشيخ كريم الدين البرموني الوظيفة الزّروقية والعقائد السنوسية. وكان يحفظ حكم ابن عطاء الله. وكان كثير العبادة.

رحل إلى تونس. وتوفي بالداموس بحيز المنستير سنة 999هـ. رحمه الله رحمة واسعة

عمر بن محمد بن أحمد بن خليل السوكني الطرابلسي
أبو علي

الأستاذ العلامة الفقيه الأصولي العالم السني نزيل تونس.

ألف «كتاب التمييز، لما أودع الزمخشري من الاعتزال في الكتاب العزيز» وجزءاً لطيفاً في البدع لم نعرف في أي زمن كان. رحمه الله

عمر بن مَحمد بن أحمد، بن عمر المسلاتي

العلامة الفاضل، مفتي طرابلس وأحد رجالاتها.

ولد بمحلة زاوية الدُّهماني بساحل طرابلس سنة 1848هـ. حفظ القرآن على فقهاء مدينة طرابلس. ثم رحل إلى الأزهر لطلب العلم سنة 1870، وبقي فيه نحو 13 سنة، وأخذ العلم عن مشاهير ذلك العصر. ومن أساتذته شيخ المالكية وعلامة زمانه الشيخ محمد عليش، والشيخ أحمد الرفاعي، والشيخ الباجوري. وأجازوه إجازة عامة في مختلف العلوم. وكان مثال الجد في تحصيل العلم.

عاد إلى طرابلس سنة 1883هـ. وعلى أثر عودته من الأزهر اشتغل بالتدريس. وكرّس نحو أربعين سنة من حياته لخدمة العلم ونفع طلابه، وانتفع منه خلق كثير، وطبقات متعددة من طلاب العلم.

وفي سنة 1906م عين قاضياً في محكمة الاستئناف بمدينة طرابلس، ثم رئيساً للهيئة الاتهامية بالمحكمة نفسها حتى سنة 1909. وفي سنة 1910 عين من الآستانة بأمر شيخ الإسلام مفتياً في النواحي الأربعة. وظل يشغل هذا المنصب إلى أن عين مفتياً عاماً لمدينة طرابلس سنة 1913.

ولما أعلن الدستور العثماني سنة 1908 أنشىء فرع لجمعية الاتحاد والترقي في مدينة طرابلس لجعل البلاد تركية في جميع مظاهرها، والقضاء على كل ما هو عربي. وقد رأى المترجم أن كارثة ستحل بطرابلس لا تقف عند القضاء على عروبتها، بل ستمتد إلى تعاليم دينها، فأسرع في نفر من

إخوانه إلى تأسيس حزب سياسي سموه (جمعية الجامعة العثمانية) واختير رئيساً لها. وكان مبدأ هذه الجمعية المحافظة على عروبة البلاد وعثمانيتها. واستمرت هذه الجمعية قائمة بعملها إلى أن احتلّ الطليان طرابلس سنة 1911. ومن أجل ذلك صار الطليان ينظرون إليه نظرة سياسية، وكان في مقدمة من يحذرون جانبهم ويخافون آراءهم.

بعد أن تولى الإفتاء العام في طرابلس سنة 1913 فكر هو وجماعة من محبي الخير في إصلاح مدرسة أحمد باشا لتقوم برسالتها العلمية على أكمل وجه. فوضعوا لها نظاماً خاصاً، وسموها «كلية أحمد باشا» وأسندوا رياستها إليه وكان أول من تبرع بالتدريس فيها، واستمر في نشاطه العلمي فيها، ودرّس فيها ابن عقيل والأشموني، وخصص لدرسه بعد صلاة الظهر من كل يوم.

واستمر الطليان في حذرهم من نشاطه العلمي وتأثر الناس بآرائه والتفافِهم حوله إلى أن أحالوه إلى المعاش سنة 1921.

فلزم بيته مرموقاً من مواطنيه بعين الاحترام والتعظيم، إلى أن توفاه الله في مايو سنة 1923. رحمه الله رحمة واسعة



عمر ضياء

السيد عمر ضياء الضابط الطوبجي المجاهد من بلد ككّلة بجبل نفوسة.

من الضباط الطرابلسيين الذين داوموا الحرب، وجاهدوا في سبيل وطنهم.

ولد بككّلة سنة 1889. وتلقى علومه الأولى في مدارس طرابلس العسكرية. ثم انتقل إلى الآستانة حيث أتم تعليمه في مدارسها الحربية بقسم المدفعية.

ولما احتل الطليان طرابلس سنة 1911 اشترك في الحرب مع

المجاهدين. ولما وقع الصلح بين الترك والطليان بشأن طرابلس سنة 1912 رجع إلى الآستانة مع الضباط الترك الذين رجعوا. وفي سنة 1914 رجع إلى طرابلس واشترك في حرب السيد أحمد السنوسي مع الإنجليز، وفي سنة 1917 التحق بمصراتة واشترك في العمليات الحربية ضد الطليان. ولما وُقع صلح بنيادم سنة 1919 بقي عمر ضياء في طرابلس وتولى قيادة الفرقة الطوبجية في جيش الجمهورية.

ولما غُلب الليبيون على أمرهم سنة 1923 هاجر إلى تونس سنة 1923 وبقي هناك إلى سنة 1945 وفي هذه السنة رجع إلى طرابلس.

وإلى هنا انقطعت أخباره، ولم نعلم عن بقية حياته شيئاً.

عمر القريوي

انظر عمر بن عبد الرحمن بن عبد العزيز السعيدي.

عمر فخري المحيشي

السيد المحترم، الوطني النابه، الصحفي البارع الأستاذ عمر فخري المحيشي من أسرة مشهورة في مدينة بني غازي.

وأسرة المحيشي من الأسر التي انتقلت من مصراتة بطرابلس واستوطنت بني غازي، وهي مشهورة بالفضل والغنى، منها السيد الماجد سعادة سالم باشا المحيشي الذي حفر بئر السارّة على نفقته(1).

ولد عمر المحيشي في مدينة بني غازي وبها نشأ. وذهب إلى الإسكندرية حوالي سنة 1913م والتحق بمدرسة الفرير الفرنسية. ولم تطل إقامته بالإسكندرية، فعاد إلى بني غازي سنة 1914 والحرب قائمة في برقة بين العرب والإيطاليين. والطليان مستولون على مدينة بني غازي، وهم في

(1) السارة بئر في قلب الصحراء جنوبي الكفرة بمسيرة أربعة أيام.



مز صولتهم، ويبذلون جهودهم للاستيلاء على ليبيا كلها.

ولم يلبث عمر المحيشي أن سافر لإيطاليا لإتمام دراسته. ثم عاد إلى بني غازي، واشتغل سكرتيراً في غرفة التجارة. وقد لحظ عليه الطليان بعض النشاط الوطني، كان يبدو منه كلما سنحت له الفرصة وواتت المناسبة، فاحتال الطليان عليه ـ لمناسبة ما ـ وأرسلوه إلى إيطاليا، ولم يظهروا أنهم كانوا يريدون إبعاده، ولكن الناس فهموا ذلك، وهو الحقيقة ليقطعوا عليه نشاطه الوطني.

ورجع إلى بني غازي وكان يشترك مع أخيه طاهر المحيشي في إدارة جريدة البريد، ويشرف معه على توجيه سياستها في وسط تلك السيطرة الاستعمارية الخانقة والسياسة الإيطالية الجامحة.

وبعد وفاة أخيه انفرد بإدارة جريدة «البريد» واكتسب مراناً صحفياً فيه كثير من اللباقة في مراوغة سياسة الاستعمار.

وفي أكتوبر سنة 1935 أنشئت مجلة «ليبيا المصورة». وهي مجلة أنشأها الاستعمار لتخدم مصالح الاستعمار، وكلف عمر المحيشي برياسة تحريرها. وإذا ذكرت مجلة «ليبيا المصورة» ذكر معها عمر فخري المحيشي.

ولم يكن في تفكير عمر المحيشي أن يصدر مجلة في ذلك الجو الخانق المملوء بالظلم والاستبداد، وكبت الحريات إلى أبعد حدود الكبت، ولكن الطليان أرادوا ذلك، فلم يكن لعمر فخري المحيشي بد من ذلك، وأصبح أمام الأمر الواقع، فلا هو بقادر على خدمة سياسة الاستعمار، لأن كرامته تأبى عليه ذلك، ولا هو بقادر أن يرضي ضميره ووطنه؛ لأن المجلة أنشئت لقتل الضمير وإهانة الوطن، وخدمة السياسة الاستعمارية. وحبال المشانق سياط وراء كل من تحدثه نفسه بمخالفة رغبات المستعمرين.

ودخل عمر المحيشي هذا الطريق المفروش بأنواع الشوك والمسامير،

المملوء برصاص البنادق وحبال المشانق، وصار يبذل جهد الجبابرة في البحث عن مكان لا شوك فيه يضع فيه رجله فلم يجد، فاضطر ـ مكرهاً ـ إلى المشي في هذا الطريق، غير مبال بما يصيبه من أشواك فذلك شيء لا بد منه، ولكنه كان يحاذر أن يبدو في «ليبيا المصورة» ما يفهم منه الإيطاليون نزعة وطنية فيحيلونه إلى المشنقة، كما أنه كان يحرص كل الحرص على أن يُفهم مواطنيه أنه مكرهٌ على نشر ما كان يشرف على نشره في مجلة ليبيا. وبين هذه المتناقضات كان عمر المحيشي يحيا حياة قلقة إذا فارقها الحذر لحظة تعرضت حياته للخطر.

لم يخف على الطليان ما كان يبديه عمر المحيشي من التحايل على نشر بعض رغباته، وما كان يبديه من جهد في التستر عليها بحيله الصحفية، وندواته الأدبية التي كان يعقدها بين كل حين وآخر، ولكنه كان شيئاً غير واضح المعالم، إلى جانب ما كانت المجلة تقدمه لهم من خدمات كان لها أثر كبير في تغطية ما يبعث الشك في نفوس الطليان من كتابات عمر المحيشي.

وقد ذكر جرازياني في مذكراته: «أن الصحفي عمر المحيشي أنقذ من حبل المشنقة عدة شخصيات كان يشهد بجانبهم».

ومن لباقة عمر المحيشي أنه كان ينشر تكذيباً لأشياء واقعية عملها الإيطاليون، والشعب يعلم ذلك، ليفهم الشعب أن الإيطاليين يكذبون أنفسهم بأنفسهم.

وكان ينشر منشورات المجاهدين بحجة أنه يرد عليها، وله من وراء ذلك مقصد حسن، وهو اطلاع الناس على هذه المنشورات، وأن المجاهدين ما زالوا في نشاطهم لحماية الوطن وقتال العدو.

وكان ينشر في «ليبيا المصورة» سيراً عطرة لأعلام ليبيا، وشعرائها وهو عمل في ظاهره لا يعارض السياسة الاستعمارية، ولكنه في باطنه يمجّد ليبيا، ويبين للناس نوعاً من أدبها وأدبائها لم يطلع عليه الناس في غير «ليبيا المصوّرة» كان عمر المحيشي ينشر هذا إلى جانب ما كان يمليه المستعمرون، ويكتب إلى جانبه ما اعتاد قراؤه أن يفهموا منه إخلاصه لقومه ولوطنه.

وقد ألبسه الله ثوباً من هذه النية الصالحة، فكان محل التقدير من مواطنيه، وكانوا يلتمسون له من الأعذار ما يجعله في محل الاضطرار إلى نشر ما يمليه المستعمرون كما أن مواطنيه يعتقدون أنه لو كان له من الأمر شيء لاتخذ من «ليبيا المصورة» منبراً يدعو عليه إلى قتال أعداء الوطن وإجلائهم عنه، ولتخلّص من ذلك الكبت الذي كان يعانيه، والسيطرة القاتلة التي كان يعيش تحتها.

ذكر الأستاذ علي المصراتي في كتابه «الصحافة في ليبيا» أنه توفي سنة 1942، ودفن في قمينس. رحمه الله رحمة واسعة

عمر المختار

السيد الجليل والمجاهد الكبير عمر بن المختار من قبيلة المنفة، من أكبر قبائل بادية برقة.

ولد بالبطنان ببرقة سنة 1277هـ. وحفظ القرآن في زاوية الجغبوب وفيها تلقى علومه الدينية. وقد ذكر أمام المحكمة التي حكمت عليه بالإعدام أنه تربى على يد السنوسية منذ كان عمره 16 سنة. ولثقة السنوسيين به ولوه شيخاً على زاوية القصور بالجبل الأخضر ليعلم أولاد المسلمين ويقوم بشؤون الزاوية.

وقد اختاره السيد المهدي السنوسي رفيقاً له إلى السودان فسافر معه سنة 1317هـ. وبقي هناك إلى أن رجع إلى برقة سنة 1321هـ، وأسندت إليه مشيخة زاوية القصور للمرة الثانية.

ولما احتل الطليان بني غازي في أكتوبر سنة 1911، كان في مقدمة المجاهدين ومن أحسن الرؤساء الذين أسندت إليهم إدارة شؤون المجاهدين، والذين قاموا بواجب الدفاع خير قيام. واستمر في صفوف القتال إلى سنة 1917، حيث وقع الصلح بين إدريس والطليان بمقتضى معاهدة عكرمة فرجع إلى بيته.



وفي رمضان سنة 1341هـ، استؤنفت الحرب، وكان السيد عمر في مقدمة من لبّى داعي الوطن، واتخذ الجبل الأخضر مركزاً له، وانضم إليه أُناس كثيرون، وفي مقدمتهم جماعة من مصراتة، وأعلن الجهاد على الإيطاليين، وصار يهاجمهم في كل فرصة، ويغزُوهم في كل مكان. وقد صرح القائد الإيطالي أن المعارك التي حصلت بين جيوشه وبين السيد عمر المختار مائتان وثلاث وستون معركة، في مدة لا تتجاوز عشرين شهراً.

وبقي السيد متحصّناً بالجبل الأخضر عشر سنين ينازل جيوش الطليان وجهاً لوجه في حفنة من المجاهدين صدقوا ما عاهدوا الله عليه.

وفي مساء يوم الجمعة 28 من ربيع الآخر سنة 1350هـ، وقع أسيراً في أيدي الطليان بعد أن قتل جواده وجرح هو، وسيق إلى المحكمة فحوكم، وسئل عن كل ما وقع منه فاعترف به. وحكم عليه بالإعدام، ونفذ فيه شنقاً يوم الأربعاء، الرابع من جمادى الأولى سنة 1350هـ، في سلوق، وحشر الناس من كل جهة لإرهابهم برؤية هذا المنظر الفظيع. وصعدت روح السيد عمر إلى خالقها تشكو ظلم الظالمين وجور المعتدين. رحمه الله وشكر له جهاده

عمر المقدسي «الأمير عمر»

كان حاكماً في أرض ابن نوح بفزان. وكان بينه وبين الطاهر بن الناصر، عداوة سببها أن الطاهر قتل ابني أخي الأمير عمر.

ولما التجأ الطاهر بن الناصر إلى الأمير عمر سنة 1032هـ، هارباً من الترك قتله هو ومن معه من أولاده وأنصاره وأخذ ماله (انظر ترجمة الطاهر بن الناصر).

عمر المنصوري

الأستاذ عمر المنصوري العالم الجليل البطل المجاهد، من علماء طرابلس العاملين ورجالها المجاهدين.

رحل إلى الأزهر وفيه تلقى علومه، ورجع إلى طرابلس. ولما احتل الطليان طرابلس سنة 1911. كان في مقدمة المجاهدين.

اشترك في كثير من المجالس والمؤتمرات التي أنيط بها النظر في مصالح الوطن وإدارة الجهاد.

وكان عزيز النفس، لم يدنس نفسه بالانتماء إلى الطليان. وكان في محل الاحترام والتقدير من مواطنيه مدة حياته الطويلة.

توفي يوم الخميس أول سبتمبر سنة 1949، عن سن تناهز الثمانين، ودفن بجامع المنصوري ببلدته صيّاد التي كانت تسمى المنصورية. رحمه الله رحمة واسعة

عمران بن بركة الزليطني
أبو موسى

الشريف، الحسني، العلاّمة، الخيّر، اشتهر بالصلاح والتقوى والفضل، وهو من قبيلة الفواتير بزليطن.

ولد بزليطن سنة 1211هـ. واجتمع بالسيد محمد بن علي السنوسي حينما مر بطرابلس سنة 1238. . . وفي سنة 1257 استدعاه السيد السنوسي إلى برقة، فالتحق به بالزاوية البيضاء، وتتلمذ له، ولازمه وانتفع بعلمه وبعد أن أتم تحصيله عليه تولى التدريس بالزاوية البيضاء ثم بزاوية الجغبوب.

أخذ عنه السيد المهدي السنوسي ـ وكان مدرسَه الخاص ـ وأخوه السيد الشريف، والأستاذ فالح الظاهري، والشيخ محمد بن سيف بن مُقرّب وغيرهم من كبار الإخوان السنوسيين. وكان محل ثقة السيد السنوسي، فاختاره رئيساً للبعثة التي أرسلها لارتياد الجغبوب قبل تأسيسه. وكان يتمتع

بشهرة واسعة بين الإخوان السنوسيين، وتلاميذه الكثيرين.

وكان ضعيف النظر. وفي سنة 1294 ذهب إلى مصر للعلاج فلم ينجع فيه العلاج، وعاش بقية عمره مكفوف البصر. وهو جد السيد أحمد الشريف لأمّه.

توفي في الجغبوب في 21 من رجب سنة 1310 وعمره تسعة وثمانون سنة. رحمه الله رحمة واسعة

عمران بن عبد السلام الأسمر

كان من العلماء العاملين، والنسّاك العابدين.

اشتهر بالكرم، وذاع صيته بعد والده. وحسده أعداؤه. وجاهره بالعداوة يحيى الزرهوني فقتله سنة 995هـ في سوق بلدة أولاد غيث.

ونهب الزرهوني زاوية الشيخ، وكان فيها نحو 500 مجلد من الكتب الثمينة موقوفة عليها ضاعت كلها، ونهب ما فيها من الأموال والأرزاق.

ودفن المترجَم بقرب زاوية والده. وقبره معروف. رحمه الله تعالى

عمران بن موسى بن معمر الطرابلسي
القاضي أبو موسى

الإمام العالم، الفقيه الحافظ للمذهب، العارف بالمسائل، البصير بالأحكام.

أخذ عن أبي زكرياء البرقي وغيره. وعنه أبو فارس عبد العزيز بن عبد العظيم الطرابلسي وغيره.

ولي قضاء طرابلس والإمامة والخطابة بجامعها. ثم نقل إلى حاضرة تونس، وتولى قضاءها سنة 657هـ. وتوفي بها وهو يتولاه سنة 660هـ. رحمه الله تعالى



عون بن محمد سوف المحمودي
من قبيلة المحاميد

حضر الجهاد في طرابلس من أوله، وهاجر سنة 1913 إلى الشام ورجع إلى طرابلس سنة 1920. ولما استؤنفت الحرب سنة 1922 كان في مقدمة المجاهدين، وفي مقدمة من أسندت إليهم رياستهم، وكان شجاعاً مقداماً، له جولات في معارك بئر الغنم ومصراتة. وقد تجلَّت شجاعته في معارك مصراتة سنة 1923 بمقدار قلّ من وصل إليه غيره. وجرح في رجله في معركة «الكراريم». وكان إذا احتدم القتال مشى بين الصفوف وهو ينادي «أنا عون بن سوف» وكان لا يهاب الموت ولا يعبأ بكثرة الأعداء، كريماً، سمح النفس، رضيّ الأخلاق.

ولما تغلب الطليان سنة 1923 هاجر مع والده إلى مصر سنة 1924 ورجع إلى طرابلس زائراً في مايو سنة 1930 لكنه رجع إلى مصر وبقي فيها إلى سنة 1945. وفي هذه السنة كان الإنجليز طردوا الطليان من طرابلس فرجع إليها في هذه السنة. وكان يطالب باستقلال البلاد ومن أنصار الوحدة. وكان يتقدم إلى الإنجليز بحاجة ذوي الحاجة فيقضيها. . وفي سنة 1947 مرض فسافر إلى إيطاليا للتداوي وعملت له جراحة في بطنه توفي بسببها يوم 14 أغسطس سنة 1947 وجيء به إلى طرابلس ودفن بمقبرة سيدي منيذر. رحمه الله رحمة واسعة



عون بو بطنين

من قبيلة الصيعان ومن رجالاتها الشجعان المشهورين في حرب (السّبابيس) أعوان الحكومة الفرنساوية الذين كانوا يغيرون على النوايل والصيعان. وفي سنة 1310هـ كان له فيهم بلاء حسن، ولحسن بلائه فيهم

أسندت إليه حكومة طرابلس التركية حراسة الحدود الغربية. واقترحت عليه أن يلبس بذلة عسكرية فأبى إلا أن يلبس زيه الوطني: جِراماً وطاقيّة حمراء، فكان وطنياً في زيه ومظهره وشجاعته. رحمه الله تعالى

العيساوي بُو خَنجر

صديقنا الوفي، والفاضل المؤدب، السيد محمد العيساوي بو خنجر، من أعيان قبيلة أرفلّة ووجهائها.

ولد في أواخر القرن الثالث عشر الهجري، تربى تربية عربية في بيت عربي كريم. تثقّف في المدارس التركية في طرابلس، وتولّى من وظائف الحكومة ما هيأته له ثقافته. قويّ الذاكرة، حاضر البديهة، في طبعه سهولة، وفي روحه مرح الأدباء.

عربيّ في الصميم، وشريف ينتمي لبيت النبوة، نابغة النسّابين في ليبيا، والعالِمين بأيام العرب فيها. يقص عليك من أخبار القبائل العربية في ليبيا وحوادثها ما لا تجده في غير ذاكرته.

يعرف القبائل واحدة واحدة، ويعرف من تنتمي إليه، ومن تستنجد به في حروبها. ويعرف مواطنها ومرابعها، وأين تنتجع وأين تتجمع... ويعرف وقائعها وأسبابها، ولمن كان الفوز وعلى من وقعت الهزيمة. ويعرف الشجعان الذين قادوا قبائلهم إلى مواطن النصر.. ويروي لك ما قاله الفائز في المعركة من أشعار يفتخر بها على المغلوب، وما قاله المغلوب معبراً عن آماله في إدراك ثاراته، يروي ذلك كله في سلسلة تكاد لا تجد فيها نقصاً تكمله، أو تكراراً تنتقده... وكثيراً ما تلتجىء إليه الحكومة في فض النزاع بين القبائل على حدود الأرض وتعيين المواقع.

يحفظ من الأمثال الطرابلسية الشيء الكثير، وكثيراً ما يروي مضرب المثل ويذكر قائله.

هذا قليل من كثير مما استوعبته هذه الذاكرة الجبّارة، وحفظت لليبيا

ثر مما حُفِظ في بطون الكتب.

أقول هذا عن خبرة لهذا الرجل الكبير، ومعلومات تلقيتها منه مشافهة شرت إلى كثير منها في كتابنا «معجم البلدان الليبية» وكانت بيني وبينه رحمه الله ـ صداقة متينة مكنتني من الانتفاع بهذه الخزانة العلمية المجهولة كثير من الناس غيري. وبيني وبينه مكاتبات كثيرة كان يمدني فيها بمعلومات مهمة.

ساير حركة الجهاد الطرابلسي منذ الاحتلال الإيطالي سنة 1911، عرف المخلصين فيه والمترددين. فهو يحدثك عنهم حديث غير الجاهل أو المتردّد. وله مكانته الاجتماعية بين الأعيان والوجهاء وذوي الرأي، وكذلك كان والده في وجاهته واحترام شخصيته. انتخب عضواً في مؤتمر غريان سنة 1920 عن قبيلة أرفلّة.. وهاجر إلى مصر مع المهاجرين سنة 1924.. ولما انتصر الخلفاء على المحور في الحرب العالمية الثانية، وأخرجوا إيطاليا من ليبيا سنة 1944، وطالب الليبيون باستقلال بلادهم كان في مقدمة المطالبين الحريصين على استقلال ليبيا، وكان شخصية بارزة فيما عقد من لجان مؤتمرات في مصر والإسكندرية للمطالبة باستقلال ليبيا.

ورجع من مصر إلى ليبيا حوالي سنة 1946، وحج سنة 1379هـ.

وقد أصيب ـ رحمه الله ـ بمرض انحباس البول، وعانى منه آلاماً ممضَّةً، وحاول الأطبَّاء إنقاذه أكثر من مرّة، ولكن القدر كان أقوى من جهود الأطباء، ووقف دولاب حياته يوم الأربعاء 10 من ربيع الآخر سنة 1381هـ الموافق 20 من سبتمبر سنة 1961 ومات رحمه الله، وذهبت معه تلك الثروة العلمية الوطنية الهائلة، وشيع جثمانه يوم الخميس من جميع عارفي فضله بقلوبٍ ملؤها الأسى على ما فقدوه في هذا الأخ الوفي من بشاشة وظَرف، ومعرفة بواجب الصداقة والأخوة.. ودفن بجبانة سيدي منيذر الصحابي بطرابلس. رحمه الله رحمة واسعة

(غ)

حرف الغين

غلبون بن مرزوق السّالمي

من قبيلة السوالم، قبيلة عربية مشهورة في القبائل الطرابلسية. وجدّ هذه القبيلة سالم بن وهب بن رافع بن ذباب، من بني سليم.

وكان غلبون هذا موجوداً سنة 707هـ وكان أمير آل سالم وصاحب النفوذ فيهم. وفي هذه السنة قدم إلى زنزور، وقد اجتمع به التجاني ـ صاحب الرحلة ـ وكان ذاهباً إلى الحج، فطلب منه أن يؤمِّن لهم الطريق إلى الحجّ ـ وقد جرت العادة بأن يطلب ركب الحاج من رئيس كل منطقة أن يؤمّنهم من غزو الأعراب الداخلين تحت نفوذه ـ فامتنع غلبون، واعتذر بعدم انقياد عرب سرت لكلمته، وانشقاقهم عليه، فاضطر التجاني ومن معه من الحجاج إلى تأخير الحجّ إلى قابل.

وأولاد سالم تشمل الأحامد، والعمايم، والعلاونة، وأولاد مرزوق، وكل هؤلاء كانوا تحت إمرة غلبون بن مرزوق المترجم له.

وسالم هذا ـ الذي تنسب إليه قبيلة السوالم ـ هو أخو سليمان بن وهب جد أولاد سليمان. وكانت رياسة أولاد سليمان سنة 707هـ في ولد نصر بن زايد بن سليمان، وعلى هذا فأولاد سليمان والسوالم بنو عمومة.

وقد استقر فرع من أسرة غلبون في مصراتة، اشتهر بالعلم والفضل، منهم الأستاذ محمد بن خليل بن غلبون صاحب تاريخ طرابلس، «التذكار فيمن ملك طرابلس وما كان بها من الأخيار».

وهي أسرة كبيرةٌ اشتهرت بالعلم والفضل.

غومة بن خليفة بن عون المحمودي[1]

أسد الصحراء، وفارس البيداء، وعدو الاستبداد والظلم، وحامي حمى الوطن، وقاهر الأتراك، من المشهورين في الحروب والمبرزين في الشجاعة.

ولد حوالي سنة 1210هـ 1795م. وكان والده من سكان البادية، ومنازلهم بئر الغنم، ووادي الأثل، ويتسع أمامهم المجال الغربي إلى حدود تونس.

انتهت إليه رياسة العرب في أيامه، ورثها عن أبيه، وهيأته لها أعماله المجيدة وكرمه الحاتمي. أنف ظلم الترك فثار عليهم، وأبوا إنصاف قومه فحاربهم، وطلبوا الصلح معه عدة مرات فأجابهم إليه، وفي كل مرة يغدرون به، وسجنوه في طرابلس، ونفوه إلى الآستانة.

وفد على نجيب باشا والي طرابلس في صفر سنة 1251هـ في مشيخة من العرب ليظهروا له حسن نيتهم، وأنهم لا يريدون إلا الإصلاح ورفع الظلم عنهم، فغدر به وسجنه، وبقي مسجوناً نحو أربعة أشهر، وتولى محمد رائف باشا بعد نجيب فخلّى سبيله في جمادى الأولى من هذه السنة، ورجع إلى أهله.

ولم يجد غومة في ولاة الترك ـ على كثرتهم ـ من يقوم بصيانة الوطن، وإنصاف الناس، ورفع المظالم، والوفاء بالعهد، فتابع الثورة عليهم، ولم يترك فرصة للسلم إلاّ طلبه.

وفي أوائل ذي القعدة سنة 1252هـ خرج طاهر باشا قائد رئيف باشا في جيش كبير لمحاربة غومة، فالتقى به في غريان، فهُزم جيشُ الترك، وأخذ غومة مدفعاً من مدافعهم، ومهمات حربيةً كثيرة.

ثم ولي طاهر باشا الولاية في أواخر سنة 1252هـ وطلب الصلح من

(1) انظر نسب المحاميد في ترجمة أبي القاسم بن خليفة المحمودي.

غومة، فسارع غومة إلى الصلح، وأرجع المدفعَ والمهمات التي كان أخذها منه دليلاً على حسن نيته، وعلى أنه إنما يلجأ إلى الحرب طلباً للعدالة والانصاف اللذين لم يتحقق منهما شيء في العهد التركي.

واستمر غومة في سلمه مع الترك إلى أن تولى محمد أمين باشا سنة 1258هـ فأرسل إلى الشيخ غومة بالأمان، وطلب منه أن يقدم إلى طرابلس بواسطة كورجي، فأجاب الدعوة وقدم إلى طرابلس وكان هذا دليلاً من غومة على إخلاصه، وأنه من أشد الناس رغبة في السلم، فعظّم الوالي محمد أمين باشا مقدمه وأكرمه، وأتى غومة ببقية أسرته وأقام بطرابلس.

وكان من شأن الترك في طرابلس الدّس والكيدُ لبعضهم. فأراد أحمد باشا أن يكيد للوالي محمد أمين عند الآستانة، واتخذ من بقاء غومة بطرابلس ذريعة لدسائسه، وحاول أن يُفهم المختصين في الآستانة أن والي طرابلس عاجزٌ عن تصريف الأمور، وأنه غير مخلص للدولة بدليل أنه يكرم غومة، كما قد تركه حرّاً في المدينة. وما زال يسعى بدسائسه ضد غومة، حتى قبض عليه في جمادى الأولى سنة 1258هـ/ 1842م[1] ونفاه إلى الآستانة فثارت لذلك قبيلة المحاميد ومن انضم إليها من أنصار غومة سكان الجبل، واعتبروا ذلك خيانة من الترك وغدراً.

ووقعت حروب بينهم وبين الترك بقيادة أحمد باشا قائد علي عشقر هلك فيها كثير من الفريقين، ونكل أحمد باشا بأهل يَفْرُن وفسّاطو، وقتل الكثير من رجالاتهم، وبقي الجبل في اضطراب تارة، وهدوء أخرى.

وفي سنة 1271هـ/ 1854م[2] فرّ غومة من منفاه في الآستانة بعد أن بقي سجيناً نحو عشر سنوات، وجاء على طريق بلغاريا، وروما، والمجر، وفرنسا، إلى أن وصل إلى مرسيليا، ثم إلى تونس. وقد استغرقت منه هذه الرحلة من الآستانة إلى أن وصل إلى تونس سنتين في البلاد الأوروبية، وهو

---

(1) هذه التواريخ مأخوذة من كتاب (غومه) للأستاذ علي المصراتي.

(2) انظر الحاشية السابقة.

لا يعرف شيئاً من لغاتها ولكنه الذكاء العربي وعزيمة غومة القوية.

وأقام قليلاً بمطماطة من أراضي تونس، وكاتب والي طرابلس إذ ذاك مصطفى نوري باشا يُعلمه بقدومه، ويؤكّد له أنه يطلب السلم ولا رغبة له في الحرب متى ما شمل الناسَ العدلُ واستقر الأمن، وشملهم الأمان. فلم يقبل منه والي طرابلس، وتقدم غومة إلى نالوت، والتفّ حوله سكان الجبل.

ووصل إلى يَفْرُن ووقعت الحرب بينه وبين الترك في عين الرّومية فانهزم الجيش التركي، واستولى غومة على قصر يَفرُن وعلى ما فيه من المهمّات والآلات الحربية.

وقد أراد أن يقدم للوالي التركي دليلاً آخر على إخلاصه ومحبته للسلم وعلى أنه إنما ينشد العدل والإنصاف، فأرسل جميع المهمات التي استولى عليها إلى الوالي التركي في طرابلس وطلب إليه وقف الحرب، فلم يقبل فاستمر غومة على الثورة، واستولى على جميع الجبل، وانضمت إليه ورشفّانة وزنزور والزاوية وهاجم بجموعه المدينة. ووقعت الحرب بينه وبين الترك في قرقارش، فتقهقر غومة إلى زنزور. فتبعه الترك، ثم إلى الزاوية، وهناك اقتتلوا قتالاً شديداً في الحرشا، وصار الترك يجمعون الناس من أنصار غومة ويربطونهم في حبال وسلاسل ويقتلونهم جماعات وأفراداً في مكان بالحرشا ما زال يعرف «بسانية المقتلة».

وقد اتخذ أنصار غومة من حوش الخذراوي حصناً يدافعون منه، واتخذوا فيه منافذ لأفواه البنادق وقد أدركت هذا البيت وهو على هذا الوصف سنة 1375هـ.

وغُلب غومة على أمره بعد قتال مرير، وفرّ إلى الجبل. فلحق به الترك هناك وحاربهم في عين الروميّة ـ وهذه هي الحرب الثانية في الرومية ـ فتقهقر غومة إلى فسّاطو فتبعوه، ثم إلى نالوت حتى اضطروه إلى الأراضي التونسية فالتجأ إليها في سنة 1272هـ.

ولم يتركه الترك يستريح هناك فسلطوا عليه الحكومة التونسية ـ وكانت

إذ ذاك تابعة للآستانة ـ فأرسلت إليه جيشاً اضطره إلى الخروج من الأراضي التونسية والتجأ إلى غدامس سنة 1273 فأرسلت إليه حكومة طرابلس جيشاً برياسة مصطفى باشا ومعه أحمد الأدغم المصراتي، والتقوا به في موضع يقال له «وان» ـ مكان في الصحراء بقرب غدامس ـ واشتبك معهم في حرب أسفرت عن قتله في العاشر من رجب سنة 1274 بعد حرب دامت به نحو 25 سنة. وفقدت البلاد بموته ابناً بارًّا من أبنائها طالما خاض الحروب لدفع الاستبداد عنها، وجلب الراحة لها. وبقي الظلم التركي قائماً في طرابلس تعاني منه نوعاً من الاستبداد القاتل لم يرو لنا التاريخ مثله، حتى جاء الاستعمار الإيطالي سنة 1911 فوجدها على حال من الفقر المدقع والجهل الفظيع. وكان من الأمر ما فصَّلناه في كتابنا (جهاد الأبطال). رحمه الله تعالى

(ف) حرف الفاء

فارس بن عبد العزيز
أبو الفتح

من بَيُسْت[1] ـ بلد ببرقة ـ ذكره السلفي[2] فقال: (سمعت أبا الفتح فارس بن عبد العزيز بن أحمد البيسْتي المالكي بالإسكندرية يقول: سمعت حسان بن علوان البيستي يقول: كنت أنا وجماعة من بني عمي في مسجد بيست ننتظر الصلاة، فدخل أعرابي، فتوجه إلى القبلة وكبر ثم قال: قل هو الله أحد، قاعد على الرصد، مثل الأسد، لا يفوته أحد، الله أكبر، وركع وسجد، ثم قام فقال مثل مقالته الأولى وسلم. فقلت: يا أخا العرب الذي قرأت ليس بقرآن، وهذه صلاة لا يتقبلها الله، فقال: حتى يكون سِفلة[3] مثلك، آتي إلى بيته، وأقصده، وأتضرع إليه ويردني خائباً، ولا يتقبل صلاتي!! لا، إن شاء الله، لا، إن شاء الله. وقام وخرج) اهـ. من معجم السلفي، القسم الثاني ص 336، 337.

فتاة عربية طرابلسية

كان مع المجاهدين في منطقة قرقارش، ذكرها مكاتب جريدة (باري جورنال) فكتب فيما وصف به الطرابلسيين من الشجاعة يقول:

(1) بلد ببرقة غير معروفة الآن.

(2) توفي السلفي سنة 576هـ.

(3) السفلة من الناس: أراذلهم، وهؤلاء لا يعنون بمن قصدهم وتضرع إليهم. والله جل جلاله لا يخيب من قصده وتضرع إليه.

«إن فتاة عربية هجمت على المواقع الإيطالية في قرقارش، في نفر من بني جلدتها تشجعهم على قتال العدوّ، وهي مجردة من السلاح، ممتطية جواداً أسود، متشحة برداء أسمر. وقد أصابتها شظايا قنبلة جرحت ذراعها اليسرى، ولم يمنعها ما حلّ بها من حث قومها على قتال الإيطاليين في الوقت الذي كانت مدافع الإيطاليين تقذف من أفواهها النيران المميتة». ولشد إعجاب المكاتب بشجاعة هذه العربية سماها «جاندارك الثانية» وسميتها في جهاد الأبطال «خولة بنت الأزور».

ومن الأسف أننا لم نعرف اسمها، فهي تمثل الجندي المجهول للطرابلسيات اللاتي متن ولم يعرف خبرهن... رحمها الله وبارك في نسلها

فتحي سعيد الطيرة

شاب مؤدب، كريم الأخلاق، طيار ممتاز، شجاع من الدرجة الأولى.

ولد بمدينة درنة ـ إحدى مدن برقة ـ في شهر أكتوبر سنة 1943 ودخل المدارس وكان في مقدمة الناجحين دائماً.. وانتهى من دراسته الثانوية سنة 1962 (قسم أدبي).

وفي 28 من أكتوبر سنة 1962 التحق بكلية الطيران باليونان. وتخرج فيها بتاريخ 26 من أغسطس سنة 1966 طياراً مقاتلاً على الطائرات النفاثة ت6 ـ ت37 ـ ت33 والتحق بالسلاح الجوي في سبتمبر من العام نفسه، وعين برتبة ملازم ثان طيار، بتاريخ 24 من ديسمبر سنة 1966.

والتحق بدورة إضافية في الولايات المتحدة الأمريكية بقاعدة ويليامز بأريزونا في 24 من ديسمبر سنة 1967. وتدرب على الطائرة ف 5 وتخرج منها بنجاح في 23 مايو سنة 1968. ورفع إلى رتبة ملازم أول طيار في 24 ديسمبر سنة 1968.

كان مشهوراً بين زملائه بأحسن ما يتصف به الشاب المهذب.

وفي صبيحة اليوم السابع من سبتمبر سنة 1969 خرج يتدرب على

طائرته، فهوت به في البحر، ومات غريقاً شهيداً. عليه رحمة الله. ورقاه مجلس قيادة الثورة بعد موته إلى رتبة رئيس تكريماً له، وأمر بصرف مرتبه إلى أسرته.

فرج بن عبد السلام الفيتوري
من علماء زليطن

معاصرنا وصديقنا. ولد في أواخر القرن الثالث عشر الهجري، وحفظ القرآن بزاوية الشيخ عبد السلام بزليطن، وفيها أخذ مبادىء العلوم، ثم رحل إلى الأزهر لطلب العلم وانتسب إلى رواق المغاربة في 24 من ربيع الأول سنة 1343هـ.

وكان مجداً في التحصيل والمثابرة على الدرس. وعلى الرغم مما كان يشكوه من مرض الربو (ضيق النفس) فما كان يتخلف عن دروسه.

تلقى العلم عن الشيخ الدسوقي العربي وغيره من أساتذة الأزهر.. ونال الشهادة العالمية في سبتمبر سنة 1936م سنة 1354هـ.

ورجع إلى وطنه، وتولى التدريس بالمعهد الأسمري (زاوية الشيخ). وتوفي في زليطن سنة 1946 عن سن تناهز الخامسة والستين. رحمه الله رحمة واسعة

فرج بن عبد اللّه المصراتي
أبو سعيد

كان صالحاً ورعاً، حريصاً على القول بالحق والعمل به. حج، وجاور، ولزم الرباط بالثغور. أنهكته العبادة والكبر فالتزم القيروان، واعتكف في بيته فلا يخرج منه إلا قليلاً... رحمه الله تعالى



فرحات الزاوي

محمد بك فرحات الزاوي، اشتهر بفرحات الزاوي. وهو من كول أوغلية الزاوية (الكوارغلية).

ولد بالزاوية، ونشأ بها، وأخذ العلم والفقه عن مفتي طرابلس الأكبر الأستاذ محمد كامل بن مصطفى وذهب إلى فرنسا، فتعلم اللغة الفرنسية ودرس علم الحقوق خمس سنوات، ثم رجع إلى طرابلس فعينته الحكومة التركية قائمقاماً بالشاطىء في فزّان. وانتخب نائباً عن طرابلس في مجلس المبعوثان التركي (مجلس النواب).

ولما احتل الطليان طرابلس سنة 1911 كان في مقدمة الذين نادوا بالجهاد. وقد جمع المجاهدين والتحق بالفرقة التركية في العزيزية. وظهر من الفرقة التركية التباطؤ في الحرب، فهدد رئيسها نشأت بك بأنه إذا لم يجدّ في جمع الناس للجهاد ويتقدم صفوف المجاهدين بالفرقة العسكرية التي تحت قيادته، فسيهاجمه بالطرابلسيين ويستولي على ما عنده من السلاح، فأذعن نشأت بك لهذا التهديد، وجدّ في أسباب الحرب.

وانتخب سنة 1920 عضواً في مؤتمر غريان ممثلاً للزاوية. وانتخب عضواً في الحكومة الوطنية التي انتخبها مؤتمر غريان، وسماها (هيئة الإصلاح المركزية) وانتخب رئيساً للوفد الذي انتخبه مؤتمر غريان للذهاب إلى روما لمطالبة الحكومة الإيطالية بتنفيذ قرارات مؤتمر غريان. وقد أسندت إليه هيئة الإصلاح المركزية سنة 1922 إدارة الشؤون السياسية في الزاوية، والإشراف على شؤون المجاهدين وما يتعلق بالحرب.

ولما تغلب الطليان على السواحل سنة 1922 هاجر مع المجاهدين إلى غريان، فصادر الطليان أمواله في مدينة طرابلس. وكان يعد من الأثرياء. وكان ذا رأي ثاقب، وبصر بعواقب الأمور. وكان من رجالات الزاوية المعدودين، ومن المبرّزين في السياسة الطرابلسية.

وقد تركته في سرت في فبراير سنة 1924 ونحن في طريق الهجرة إلى مصر، وسنه إذ ذاك تناهز الثمانين، وقد ضعفت قواه بحيث أصبح في أشد الحاجة إلى الراحة. ثم لم يلبث أن سافر إلى فزان، وقد قتل في زلاّف في مارس سنة 1925 في سن تناهز التسعين، وكان لحب الرياسة دخل كبير في قتل هذا الشيخ الوقور. عليه رحمة الله[1]

الفضيل بُو عُمر

السيد الفضيل بو عمر من رجالات برقة المشهورين في حروبها مع الطليان. وكان يحفظ القرآن ومشهوراً بالتقوى والصلاح، وهو من أوجله وكان من رؤساء المجاهدين البارزين في حروب السيد عمر المختار، والمعروفين بالإخلاص والشجاعة.

وفي إحدى الوقائع المعروفة في الجبل الأخضر بواقعة كرّسة ـ مكان بالجبل الأخضر ـ كان السيد الفضيل يقود المجاهدين. ودامت طول النهار تقريباً فصلى بالمجاهدين الظهر والعصر صلاة الخوف.. وكانت هذه المعركة يوم السبت 26 ربيع الآخر سنة 1349هـ/ 1931م وقد أسفرت عن وقوعه شهيداً في ميدان القتال هو وجماعة من أصحابه نحو الأربعين. رحمهم الله رحمة واسعة



فلفل بن سعيد[2]

أمير طرابلس، من رجالات البربر المشهورين في طرابلس، من بني خزرون، أسرة بربرية، نسبها في زناتة.

---

(1) انظر تفاصيل هذا الحادث في كتابنا «جهاد الأبطال».

(2) ويسميه الطرابلسيون «فلفول» وما زالت آثار قصره معروفة في طرابلس بقرب الميناء. سنة 1970.

حكمت هذه الأسرة طرابلس نحو 150 سنة وأول من تولى الإمارة منها فلفل بن سعيد، تولاها سنة 391هـ. وكانت إمارته عهداً جديداً في طرابلس، لما اتصف به من الاستقلال بالرأي وعدم التابعية للغير وكان رجلاً حازماً مكّنه حزمه من الاستقلال بطرابلس عن الصنهاجيين في تونس، وعن العبيديين في مصر.

وبقي أميراً على طرابلس إلى أن توفي سنة 400هـ.

انظر تاريخ الفتح العربي

فوزي النعّاس



السيد الجليل، والشابّ النابه، والوطني المخلص الأستاذ فوزي بن الطاهر النعاس.

ولد في مدينة طرابلس سنة 1898، وتوفي والده وهو صغير، ولما احتلت إيطاليا طرابلس سنة 1911 لم تلبث والدته أن هاجرت به إلى دمشق سنة 1913 ودخل المدرسة الثانوية بدمشق المسماة مدرسة عنبر، وأتم دراسته فيها، وحصل أيضاً على شهادة أهلية التعليم. وقد عيّن معلماً، وتنقل في وظائف التعليم بين مدارس بعلبك وحوران. ثم استقر بدمشق.

كان رحمه الله شعلة من النشاط، مع شعور بالواجب وإخلاص لإخوانه، وتفان في خدمة وطنه، وبذلك عرف بين إخوانه الطرابلسيين.

وكان له نشاط لا يفتر في تعريف العالم بفظائع الطليان في طرابلس وتأليب الرأي العام عليهم، وكانت ما تنشره صحف سوريا بتوقيع «فتى غيلان» وفتى الصحراء تشير في صراحة إلى نشاطه في خدمة القضية الليبية.

ولم يلبث أن اقترح على إخوانه تأليف لجنة للدفاع عن القضية

الطرابلسية البرقاوية، وكان له ما أراد، فأُلفت وسميت «اللجنة التنفيذية، للجاليات الطرابلسية البرقاوية» وكان أبرز عُضوٍ فيها، وكان ينفق عليها من ماله وفكره وجهده، ما جعلها تقوم بواجبها الذي من أجله أُسست.

وكانت له صلة بالجمعيات الإسلامية في أديس أبابا، وجيبوتي، وجمعية حقوق الإنسان بباريس، والجمعية الإسلامية بفلسطين، ومؤتمر مقاومة الاستعمار في برلين ليربط بينها وبين اللجنة التي أسسها، وليعلمها بجهودها وما تقوم به من أعمال في سبيل إنقاذ طرابلس وبرقة من براثن الاستعمار الإيطالي.

وكان له اليد القويّة في إبراز كتاب «الفظائع السود الحمر» أو «التمدين بالحديد والنار» وقدمه باسم «لجنة تسجيل الفظائع» سنة 1931.

عاش أربعين سنة في عمل متواصل لوطنه وقومه. وقد أصيب بمرض أجريت له بسببه عملية جراحية كانت سبباً في وفاته ليلة الجمعة 11 من فبراير سنة 1938. رحمه الله رحمة واسعة



(ق) حرف القاف

قنانة[1]

الشريف قنانة: شاعر موهوب، من النوابغ في الشعر الشعبي، ولد ببلدة الزيغن، من أقليم فزان، تبع محافظة سبهه، وتقع شماليها بنحو 70 ك م، وما زال أحفاده موجودين بها، يحملون هذا اللقب. وقبره معروف في بلدة الزيغن.

يحمل شعره من المعاني الكبيرة، والحكم البليغة، والأمثال السائرة ما حمل الناس على روايته بشوق وعناية. وله رُواة في الشمال الأفريقي كثيرون، يرويه الحضري في مدينته، والبدوي في باديته.

تجده في تونس، وفي طرابلس، وفي فزان وبرقة. وتجده في البيوت عند العجائز، تقول الواحدة منهن - إذا أرادت أن تخفف عن نفسها لوعة الغربة -: كما قال سيدي قنانة:

تركناه وطن العز نجلو منّه ... بلا مال لاهُ فرض لاهُ سنّه

وقد مسته الحاجة، فاضطر إلى الهجرة عن بلدته (الزيغن) إلى مدينة طرابلس، أيام يوسف باشا القرمنلي، وقال بهذه المناسبة:

تركناه وطن العز نجلو منّه ... بلا مال لا هُو فرض لا هُو سنّه

ووطن العز: هو بلده الذي ولد فيه، والذي ألجأته الحاجة إلى الخروج منه جرياً وراء الرزق.

وهي قصيدة طويلة، نذكر منها بعض الأبيات التي تناسب حاله، وتبين

---

(1) ملخص ما كتبه الأستاذ محمد الزنتاني في جريدة الثورة يوم 20/ 1/ 1390 الموافق 28/ 3/ 1970.

ـضرورة التي دعته إلى مفارقة وطنه فمنها:

ـركـنـاه تـرك سـيـاسـه　　　لا هُـو جـفـا لِـوطـنّـا لا نـاسـه

ـيْر من تفاكير الزمانُ وباسه　　　وْلَـيّـام فـي دَولاتِـهـنْ داسِـتـنـا

يقول تركناه لا لأنا جفوناه، أو جَفونا ناسه، ولكن تركناه لما أصابنا ـن تقلبات الزمن، وتداول الأيام التي داستنا بأقدامها.

وشرح معاني هذه القصيدة البدوية يطول، ونقتصر على ذكر الأبيات ـجردة:

تـركـنـاه تـرك الـبـيّـنْ　　　احْنا وطنّا ما هو علينا هيّنْ

إن كان لزّموك الدين ما تدِّين　　　راهو عقاب الدَّين يبقا غُنّه

تـركـنـاه لـلـفـتـفـاتـه　　　تركناه للّي ما عَرفْ معناته

وصغر الكلامْ يودِّرْ اكباراتَه　　　وكبُر الكلام يوصّلك في غُنّهْ

تـركـنـاه تـرك اخْـلـوقـكْ　　　ومشْيَكْ مْعَ لّي كارهين يعوقك

وسرَّك إذا ما ضيّعه صندوقكْ　　　عليه لا تْلوم الناسْ بعد اتْشنّه

تـركـنـاه لـلـفـلاّحَـهْ　　　تركناهْ لِلّي طالبين الراحهْ

وقولوا لْبُو سالِفْ كما الدّرْجاحهْ　　　بلا مال حتى اوْلافنا عافِنّه

تـركـنـاه تـرك الـبُـرْمـه　　　اطياحِ الْورقْ يهز باغْصان الكرمهْ

من السرج لا عِند الركاب الحرْمَه　　　ومن طاح يبقى في المداس مَدنّه

فـي الـمـداسْ مـراغـه　　　وْرُوس العرب لي بعضها تِصّاغه

وكم عبدْ أصبَحْ في منازل لآغه　　　وكم كُرغلي من درجتَهْ واطِنّه

مـن درجـتـه مـنـعـوتـه　　　توطّا إلى قدر الوَصيف وْفُوتَه

غَلا الفَحم نَقّص قيمة الياقوته　　　ولِسْباذْ يَدّ الفارغه تمّلنّه

وعندما وصل طرابلس أمكنه أن يقابل يوسف باشا، ويقال إن يوسف

باشا كانت عنده بنت مريضة، فكتب لها قنانة تميمة فشفيت، فعطف عليه يوسف باشا وحظي بمجالسته، وكان يطرب لشعره.

ويقال إن يوسف باشا كان متزوجاً ببنت الجهاني، واسمها ياقوتة، لأنها كانت سمراء، فظن أن قنانة يقصدها بشعره، فتغير عليه، ولكنه لم يلبث أن فهم الحقيقة ورضي عنه.

ولما أراد قنانة أن يسافر إلى طرابلس خطر بباله أن يطلّق زوجته، خوفاً أن تطول غيبته وتتضرر من ذلك، ففهمت ما خطر بباله، فقالت له سأنتظرك، فقال لها إلى متى؟ - وكان شعر رأسها طويلاً - فقطعت منه خصلة من جذورها، وقالت له: إلى أن تلحق هذه الخصلة بأخواتها فاقتنع بأنها ستنتظره ولو طالت غيبته.

ويريد الله أن تطول غيبة قنانة، ولما قاربت خصلة شعر زوجته التي قطعتها أن تساوي أخواتها كتبت إليه تقول:

أنا في جبلْ فزّان وِنتَ غادي ‏ ‏ ‏ ‏ لهوكْ الصّفرْ عن لهوتي وِزْقادي

فرد على رسالتها بقوله:

أنا ماني ناسي ‏ ‏ ‏ ‏ يا سِلْسْ يا خضّاب لِلَخَماسي

غيرْ بينّا ريح المراكب قاسي ‏ ‏ ‏ ‏ لين نامنه يا حُرْ عَلْ مسقادي

وسمع يوسف باشا بعزم قنانة على الرحيل فأذن له، وأعطاه كثيراً من الهدايا وسافر. وعند ما وصل سواني بنيادم تذكر أنه لم يعمل شيئاً لبلده فزّان، فرجع إلى يوسف باشا. ولما سأله عن سبب رجوعه قال له:

فزّان ما ردّيتْ بالك منها ‏ ‏ ‏ ‏ بلا موتْ يا سيدي تِبي تدفنها

فزّان ما هي أسقالَهْ ‏ ‏ ‏ ‏ ولا هيشْ في وادي وسيع الجالهْ

فزّان بالغرغاز والكياله ‏ ‏ ‏ ‏ بْقعه دَعاديش الحميرْ سقنها

فزّان راهي رعيتكْ ‏ ‏ ‏ ‏ فزّان ما هي ناسيه مدّيتكْ

ولْجَيْ ما تقدر تجيك لبيتك ‏ ‏ ‏ ‏ والفضل ما تغْفلشْ دِيما عنها

فأصدر يوسف باشا أمراً بإعفاء فزّان من الضرائب سبع سنوات، وأعفى قنانه وأسرته منها مدة الحياة. وبقيت أسرة قنانة لا تدفع الضرائب حتى في العهدين الإيطالي والفرنسي.

وكان يوسف باشا يبعث القوافل إلى السودان، ومعها ابنه (كيد الرجال) وتمر القافلة بفزان فيكرمها قنانة، ويرسل معها ابنه (حسونة) وقد قال في ذلك:

كيد الرجالْ ونوبته وحسونه   عليهم حفيظةْ خالقي مضمونهْ

فلم يعجب يوسف باشا أن يقترن اسم ابنه باسم ابن قنانه، فغضب على قنانه فغضب قنانه لنفسه وقال قنانه في ذلك شعراً:

كيد الرّجالْ ونوبته وعربها   معاهم حسونه كبدتي ناهبهه

والعين ما تعلى على حاجبها   وكلْ قط عند أمه غزال بْلُونه

ولما تقدمت به السن قال:

شَيبي ظهر وبان في النظّاره   ونا خاطري ما زال في تيّاره

بان في الشّباحه   أنا خاطري ما زال في مطراحَه

ساعه انقِلْ الوِرد والسبّاحه   وساعات نهلب في الطريق ايْساره

ويقال إن يوسف باشا كان له اهتمام بالزجل والشعر الشعبي، فقال أحد الشعراء بيتاً من الشعر الشعبي في مجلس يوسف باشا، ضمَّنه لُغزاً، فقال:

قدِيمه وْجا تحت القدم قدمها   صعِيبَهْ على الكلام ما يفهمها

فلم يقدر أحد من الحاضرين أن يفهم ما قصده الشاعر. فبعثوا إلى قنانة في فزان رسولاً خاصاً يطلبون منه حل هذا اللغز. فقال قنانة:

القديم الشارف   صعيبَهْ على الكلاّم ولّى عارف

في وسطها لوزة وست طوارف   وين ناشها ضامن حديد حكمْها

وهو يقصد النعالة التي في رجل الفرس، ويقصد بالقديمة الفرس كبيرة السن الذي عبر عنه قنانة بالشارف. ويوجد في النعل جزء من الخلف يرتفع قليلاً ليبقى الجزء الناعم من الحافر، وسماه قنانة اللوزة. وفي النعالة ست طوارف، يعني ستة مسامير، ثلاثة من اليمين وثلاثة من الشمال. ومن قدمها كانت غير ثابتة، فلما أضافوا إليها مسماراً جديداً ثبتت.

ولم ندرِ متى ولد الشريف قنانة، ولا متى توفي. عليه رحمة الله



(ك) حرف الكاف

كريم الدين البرموني المصراتي

الأستاذ العلامة المؤرخ.

ولد بمدينة مصراتة في ربيع الآخر سنة 893هـ[1]، ووالده مصري؛ جاء إلى مصراتة مع الشيخ أحمد زروق من مصر، وأخواله أُسرة بن شتوان.

ابتدأ تعليمه في زاوية الزروق على الشيخ أبي بكر المصراتي. ولما توفي انتقل منها إلى زاوية المحجوب، بمصراتة، وبها حفظ القرآن، ثم رجع إلى زاوية الزروق وقرأ الآجرومية على شمس الدين اللقاني المصري وقرأ عليه الألفية والعقائد السنوسية، ولازم الشيخ اللقاني إلى أن رجع إلى بلده لقانة بمصر، وانتقل إلى مدرسة الرخام بمدينة طرابلس، وبقي بها نحو سنتين، وتعلم الحساب، والفرائض، والفلك.

ثم رحل إلى مصر، والتحق بشمس الدين اللقاني، ولازمه في بلده لقانة ملازمة درسٍ واستفادة إلى أن توفي سنة 935هـ. ثم ذهب إلى الحج واجتمع بالناصر اللقّاني وأخذ عن الشريف يوسف تلميذ السيوطي، وعن الجمال ابن الشيخ زكريا، والشيخ عبد الرحمن التاجوري، وأمين الدين الميموني، وابن حجر الهيتمي، وعبد العزيز المتيطي، وعبد العاطي السخاوي. وأخذ عن كل هؤلاء الأعلام وانتفع بهم.

ثم رجع إلى طرابلس واجتمع بالشيخ عبد السلام الأسمر، ولازمه إلى أن توفي، وأخذ عنه التلقين، وبعد موت الشيخ عبد السلام رجع إلى مصر،

(1) قال في الشجرة الزكية: نقلاً عن ترجمته هو لنفسه في روضة: كانت ولادتي بمصراتة سنة 893هـ.

وأقام بطنطا، وشرح خليلاً في جزئين. ثم انتقل إلى مكة وحظي عند أُمرائها.

وكان من أشد المنكرين على الشيخ عبد السلام الأسمر في بادىء أمره، ثم أصبح من أخلص الناس له، ومن أعز تلامذة الشيخ لديه.

وقد ألف تاريخه المشهور: «روضة» ذكر فيه ما وصل إليه علمه من العلماء والصالحين وكراماتهم وبعض قبائل العرب، وأنسابهم، وتعرّض لأنساب الأشراف الموجودين في طرابلس، وهو مجموعة تاريخية لم أعرف من كتب مثلها في طرابلس. وتعد هذه المجموعة النفيسة من مآثره الجليلة.

قال في نيل الابتهاج ـ بعد أن أثنى على علمه ـ كان موجوداً بمكة سنة 998هـ.



(م) حرف الميم

مبروكة المقَسيّة

امرأة سوداء من شواشنة[1] الصيعان حضرت معارك زنزور، وكانت تتقدم المجاهدين وتحثهم على ملاقاة العدو بزغاريدها وتشجيعها. وفي إحدى المعارك جرحت في فخذها. وقد أعجب نشأت باشا بشجاعتها فأعطاها سيفاً، فكانت تتقلده وتذهب به إلى المعركة.

وقد رآها مكاتب جريدة (باري جرنال[2]) فأعجب بها وسماها جاندارك الثانية وكتب في جريدته يمدحها ويثني عليها.

وأثنت عليها الأديبة التركية فاطمة علية بنت جودت باشا في مقال نشرته جريدة صباح التركية سنة 1912. وقد تكون مبروكة المقسية غير التي سماها المكاتب جاندارك الثانية.

المبروك المنتصر

شيخ من شيوخ ترهونة المبرزين، ومن الشجعان الذين اشتهروا بقيادة المجاهدين في الحرب الطرابلسية.

---

(1) يقال في اللغة الطرابلسية الدارجة للمملوك السوداني إذا عتق «شوشان» ويقال للمرأة شوشانة، ويقال للجمع شواشنة. وفي غالب الأوقات يبقى هؤلاء بجوار ساداتهم. ويعتز ساداتهم بمن ظهرت نجابته منهم.

(2) مكاتب جريدة باري لم يذكر مبروكة المقسية وإنما رأى امرأة عربية مع المجاهدين، فأعجب بشجاعتها وسماها جاندارك الثانية. وقد ظننت أنها مبروكة المقسية فنسبت إليها ما قاله مكاتب جريدة (باري جورنال) وقد ترجمت لهذه التي سماها المكاتب (جاندارك الثانية) باسم (خولة بنت الأزور) فانظرها في خولة.

قضى أكثر أوقاته أيام الحرب الطرابلسية في خطوط القتال، والسهر على أحوال المجاهدين والنظر في شؤونهم.

وقد اطلعت على كتاب أرسله إليه الفريق نوري باشا يمدحه فيه بعلوّ الهمة والغيرة الوطنية. ويقول فيه: «ولما نعهده فيكم من الشجاعة والتدبير رأينا أن نوجهكم إلى خط تاجورة برفقة القومندان حمدي بك، وبوظيفة معاون قومندان، وأن تأخذوا معكم الطوبجية والمدافع» الخ.

والمبروك المنتصر غير مجهول للطرابلسيين في جهاده وشجاعته... ولما تغلب الطليان سنة 1923، هاجر إلى مصر. وبقي بالفيوم إلى أن توفي فيها وسنه إذ ذاك تناهز الخامسة والسبعين. عليه رحمة الله

محفوظ الورفلّي

الرجل العالم المجاهد، من أكبر رجالات السنوسيين وعلمائهم، وأخلصهم.

ومن الذين أبلوا في الجهاد، وخاضوا المعارك ضد الطليان، ومن الذين يشار إليهم بالتمسك بدينهم والصراحة في الحق.

اجتمعت به في أجدابية سنة 1922 فعرفت فيه الرجل المتمسك بدينه، الصريح في حديثه.

كان من أنصار السيد عمر المختار في حروبه، واستشهد في معركة عقيرة المطمورة في شوال سنة 1345هـ.

رحمه الله، وتقبل منه خالص عمله وجهاده.

محمد بن أبي بكر بن محمد الأثرم
من علماء مصراتة

الصالح، الفاضل، المجذوب صاحب الأحوال.

ولد بقرية تكيران ـ من قرى مصراتة ـ في حدود 1145هـ. وبها نشأ، وينسب جدوده إلى خدمة الشيخ أحمد زروق.

توجّه إلى تونس لأجل التجارة، واجتمع ببعض الصالحين، واعترته حالة جذب فصار مجذوباً واشتهر أمره.

وقدم الإسكندرية فسكنها مدّة، ثم جاء مصر أثناء سنة 1185هـ. وحصلت له شهرة كبيرة، وصار يتردد بين الإسكندرية ومصر يتجر في الغنم، وأثرى بسبب ذلك. وكان يأتي بالغنم من برقة ويشارك عليها أولاد علي.

وكان كريماً، يتوسع في إطعام الطعام في كل وقت فاشتهر أمره، وهادته الأمراء والتجّار. وكان يلبس أفخر الملابس من الحرير المقصّب وغيره، وكان يحترمه أهلُ الفضل وينقلون عنه أخباراً حسنة.

وكان فصيحاً، حافظاً لأخبار القوم وعارفاً بمناسبات الكلام. وفي جمادى الأولى سنة 1201هـ. ذهب إلى كرداسة ليصلح بين العرب وبين القافلة الذاهبة إلى طرابلس، فمكث في ضيافتهم مكرّماً مدة، ثم رجع، وكان الوقت شديد الحر، فخلع ثيابه، فأخذته رعدة من برد أصابه في الحال، ومرض نحو ثمانية أيام، وتوفي يوم الثلاثاء ثالث جمادى الآخرة سنة 1201هـ. ودفن تحت جدار قبة الإمام الشافعي في مدافن الرّزّازين. رحمه الله

محمد بن أبي سعيد بن شرف الأجدابي

أصله من أجدابية مدينة من مدن برقة.

عالم مُتقن، وأديب فاضل. . تعلم في القيروان، ورحل إلى الأندلس سنة 447هـ. وسكن المريّة، ولاقى فيها صعاباً.

قال فيه صاحب معالم الإيمان: نظم قلائد الآداب، وجمع أشتات الصّواب. وتلاعب بالمنثور والموزون، تلاعب الريح بأعطاف الغصون.

وله عدة تواليف منها: «أعلام الكلام» و «أبكار الأفكار» كان عاقلاً حازماً.

عاصر ابن رشيق. ولما أنشد ابن رشيق:

مما يُبغّضني في أرض أندلس   سماعُ مقتدرٍ فيها ومعتضدِ
ألقابُ مملكة في غير موضعها   كالهرّ يحكي انتفاخاً صولة الأسد

أجابه ابن شرف الأجدابي بقوله:

إن تَرمِك الغُربةُ في معشر   قد جُبل الطبعُ على بُغضهم
فدارِهم ما دمتَ في دارهم   وأرضِهم ما دمتَ في أرضهم

وله من قصيدة:

كسيتُ قِناع الشيب قبل أوانه   وجسمي عليه للشّباب وشاحُ
ويا رُب وجهٍ فيه للعين نُزهةٌ   أُمانع عَيني منه وهو مُباحُ
وأهجرُه وهو اقتراحي من الورى   وقد تهجَر الأمواهُ وهي قَراح

روى عن الشيخ أبي الحسن القابسي.. وأثنى عليه أبو الوليد الباجي، ووصفه بالعلم والذّكاء.

لم أقف على تاريخ وفاته. رحمه الله تعالى

محمد بن أبي القاسم بن علي

من غريان. كان يميل إلى التصوّف.

التقى به العيّاشي في زليطن سنة 1072هـ.

لم أطلع على ذكره في غير رحلة العياشي، ولم يذكر العياشي له تاريخ ميلاد. رحمه الله تعالى

محمد بن أحمد بن الإمام الطرابلسي
أبو عبد اللّٰه

الشيخ العالم العارف بالله. كان من أعيان العلماء ومشاهير الفضلاء،

جمع بين العلم والعمل، والتمسك بطريقة السلف الصالح.

شرح مختصر خليل شرحاً حافلاً.

توفي سنة 1083هـ. عليه رحمة الله.

وقد مدحه الأستاذ محمد بن مقيل بقصيدة جيدة نقلنا بعضها في ترجمته.

محمد بن أحمد بن محمد بن سالم بن مسعود
من علماء زليطن

ولد بزليطن في ربيع الأول سنة 1282هـ. وبها حفظ القرآن. وأخذ العلم ببلده زليطن عن والده، وعن الشيخ عبد الحفيظ بن محسن، والشيخ عبد اللطيف بن قُنونُو وغيرهم.

وأُسندت إليه وظيفة القضاء الشرعي في زليطن، ونقل إلى مثلها بمدينة الخمس.

وفي أيام حكم الطليان عيِّن قاضياً في مدينة بني غازي. ثم اعتزل القضاء ورجع إلى بلده زليطن ولازم التدريس بها.

وفي سنة 1363هـ. ذهب إلى الحج، وتوفي بمكة في 17 من ذي الحجة من السنة المذكورة ودفن بمقبرة المعلاة. عليه رحمة الله ورضوانه

محمد بن أحمد بن مساهل

العالم الجليل الأستاذ الفقيه الصالح من علماء طرابلس.

ولد بطرابلس، وتفقه فيها على أساتذة عصره، وروى بها ورُوي عنه.. وكان حريصاً على لقاء الوفود للأخذ عن أهل العلم منهم.

تولى الإفتاء في طرابلس في المحرم سنة 1037هـ، وطالت ولايته له نحو أربعين سنة، والتزم فيه سيرة العلماء العاملين.

وكان من الحفاظ الثقات، والمحدثين الرواة. وكان عالماً بالفقه عليه سيما الصلاح ولم تكن له رحلة لطلب العلم.

قال صاحب الرحلة الناصرية: ولما أعفي من الإفتاء لازم بيته ومسجده لقراءة العلم ونفع المسلمين، وشيخه في الطريقة الشيخ محمد الصيد، وكان يذهب إليه في الهنشير كل يوم جمعة ليصليها معه.

أخذ عنه الشيخ أحمد المكني. ولقيه الشيخ عبد اللَّه أبو سالم العيّاشي صاحب الرحلة، وأخذ عنه وأثنى على فضله وعلمه، ووصفه بحسن السمت وكثرة الاطلاع. ومدحه بأبيات شعر منها:

أسيدَنا مفتي الورى ابنَ مساهل ومنهلَ فضلٍ فاق كل المناهل

عليك سلام الله ممن غدت لكم عليه أيادٍ في الفصول الأوائل

فكم قد أنلت العُرف سائلَه وكم مننتَ بلا سُؤل وجدت بنائل

توفي غرة رمضان سنة 1077هـ. رحمه الله رحمة واسعة

محمد بن أحمد الزّليطني
أبو عبد اللَّه

أخذ عن الشيخ أبي عبد اللَّه محمد بن فندار.

رحل إلى تونس لطلب العلم. وأخذ عن ابن عرفة ولازمه حتى مات.

وكان عالماً ورعاً، لا يبخل بجاهه عند الأمراء. وكان ذا مكانة عندهم. حريصاً على نفع الناس. وكان إماماً وخطيباً بجامع الزيتونة غير منازَع.

توفي بتونس في أوائل شهر رمضان سنة 808هـ. رحمه الله تعالى

محمد بن أحمد الطرابلسي
أبو عبد اللَّه

شيخ متعبد فضله مشهور.

قال في كتاب «رياض النفوس»: قال أبو عبد اللَّه مكي بن يوسف: نزلت بطرابلس عند انصرافي من الحج، فكنت أداوم الاختلاف إليه، فإني جالس عنده ذات يوم، إذ أتته امرأة بصبيّ قد احدودب ظهره فلا يقدر أن يمشي ولا يرفع رأسه، وأجلسته بين يديه. فقال له الشيخ: يا ابني، إرفع رأسك. فما قدر، فالتفت إليّ وقال: يا أبا عبد اللَّه أما ترى هذا الصبي ما استطاع أن يمشي؟ فقلت له: نعم يا سيدي. فأمرّ بيده على ظهره، ثم كتب أسطراً لم أقف على ما فيها، ثم قال له: ارفع رأسك فرفع رأسه، ثم قال له امشِ، فمشى.

واختصم مرة بمدينة طرابلس قوم من المسلمين مع قوم من النصارى على حجر، فزعم المسلمون أنه كان لمسجد قد انهدم، وأن النصارى قد أدخلوه في ركن من أركان كنيسهم عماداً له. وزعم النصارى أن الحجر لهم. فدعا. فقال أبو العباس اذهبوا بنا إلى موضع الحجر، فساروا حتى حاذوا المكان، فوقف أبو العباس ووقف الناس، فقال: أيها الحجر، إن كنت كما قال المسلمون فقع بإذن الله وقدرته، وإن كنت كما قال النصارى فأثبتْ مكانك. فمال الحجر حتى وقع بالأرض، فقال للمسلمين ارفعوا حجركم.

مات سنة 340هـ. رحمه الله تعالى



محمد بن أحمد المكْني[1]

ولد بطرابلس ونشأ بها. وتولى الإفتاء بها بعد وفاة الشيخ محمد بن مقيل الأكبر.

(1) وضع الشيخ العياشي سكوناً على الكاف، ولا أعلم ضبط الكلمة على التحقيق.

محمد بن أحمد الورفلّي ــ القط
من علماء أرفلّة

ولد بأرفلّة وبها حفظ القرآن. ورحل إلى الزّاوية، وجاور بزاوية ابن شعيب، وأخذ عن الأستاذ العلاّمة الشيخ محمد بن عبد الرزاق، ونال من عطفه عليه وإحسانه إليه ما شجعه على المداومة على طلب العلم. وفي أواخر المائة الثالثة بعد الألف رجع إلى أُرفلّة، وشرع في تدريس بعض العلوم. وأخذ عنه الشيخ عبد السلام قاجه، والشيخ محمد احفاف وغيرهم.

غير أن نفسه ما زالت تلح عليه في طلب العلم، فرحل إلى الأزهر سنة 1303هـ. وأخذ عن الشيخ أحمد الرفاعي وغيره من علماء ذلك العصر، وقضى في الأزهر 14 سنة كان فيها مثال التقوى والورع والجد في تحصيل العلم.

وفي أوائل سنة 1317هـ. رجع إلى طرابلس، وبقي بها مدة، وفي سنة 1318هـ. دعي للتدريس بزاوية الشيخ عبد السلام بزليطن، وكان مثال الجد في التعليم، والإخلاص لتلاميذه، وكان لا يُرى إلا مدرّساً، أو مذاكراً، أو متعبّداً.

درّس الشرح الكبير، والشرح الصغير، وغيرهما في فقه مالك، ودرّس البخاريّ ومسلماً وغيرهما في الحديث، ودرس كتب النحو وباقي العلوم العربية. ودرّس الفرائض والمنطق، والتوحيد وتخرج عليه جماعة كثيرة من طلاب العلم.

وممن أخذ عنه الأستاذ محمد بن سالم بن محسن، ولازمه نحو 22 سنة. وقد أجازه بتعليم ما علم، وأوصاه أن يقول لا أدري إذا لم يعلم. وتاريخ الإجازة سنة 1328هـ. وعليها توقيعه وختمه (محمد أحمد الورفلي).

وفي سنة 1339هـ. رجع المترجم إلى أرفلّة، ولم يرجع بعدها إلى زليطن وبقي هناك معززاً مكرماً.

توفي سنة 1341هـ. عليه رحمة الله ورضوانه

محمد بن إسماعيل، بن محمد بن إبراهيم الأنصاري نسباً السوسي مولداً مشهور بأبي عجيلة، ولقبه حركات

قال البرموني: نقلاً عن الشيخ عبد السلام الأسمر: إنه توفي سنة 989هـ، ودفن بتِلّيل[1]، قلت وضريحه من المزارات المشهورة في المنطقة الغربية من طرابلس بين زوارة وصرمان.

محمد بن الأمين بن عبد الله النعاس الطرابلسي

الأستاذ العلامة مفتي الخمس.

ولد بساحل الأحامد سنة 1261هـ، وبها نشأ، وأخذ العلم بزاوية الشيخ بزليطن عن الأساتذة عبد الحفيظ بن محسن، ويونس بن محسن، والشيخ أحمد المغربي، وعليهم درس الفقه والنحو وسائر العلوم، ولم تكن له رحلة.

وتولى الإفتاء في مدينة الخمس سنة 1298هـ، وعمره إذ ذاك نحو 37 سنة. واستمر في وظيفة الإفتاء إلى أن توفي سنة 1324هـ، عن 63 سنة. رحمه الله تعالى



مَحمد بن بشير

السيد محمد بن بشير من أعيان أولاد أبي سيف، وكان من وجهائهم وذوي الرأي فيهم.

وفي أيام الحرب الإيطالية لم يُسمع عنه ما يشين سمعته، اجتمعتُ به في المحرم سنة 1342هـ، وكنت في وفد مرسل إليه هو وأعيان الزنتان وأولاد

---

(1) تليل بلد من البلاد الطرابلسية بين صرمان وزوارة. وقد ترجمت له ـ وإن كان غير طرابلسي ـ لأن له شهرة مستفيضة، وتنسب إليه قبيلة العجيلات، وهي من القبائل الطرابلسية المشهورة.

أبي سيف لمطالبتهم بإرسال المعونة للمجاهدين، وكان إذ ذاك في سن تناهز الستين تقريباً. ولما انتهت المقاومة واحتل الطليان أرفلّة هاجر في جماعة من قومه إلى فزان. وهناك أدركته المنية فتوفي رحمه الله سنة 1929 تقريباً. رحمه الله تعالى

محمد بن ثابت الطرابلسي

من بني ثابت، أمراء طرابلس الغرب. وأسرة بني ثابت من الأسر الطرابلسية العربية المشهورة وهم وشاحيّون. ونسبهم في بني سليم.

فارس مقدام وبطل عظيم. ولي إمارة طرابلس سنة 730هـ. بعد وفاة أبيه مباشرة، وغزا جربة في أسطول عظيم وحاصرها، ولقي مشقة في فتحها. وما زال يشدد عليها الحصار حتى استولى عليها وأصبحت تابعة لطرابلس.

وبقي محمد بن ثابت أميراً على طرابلس إلى أن توفي سنة 750هـ. رحمه الله

محمد بن جُهَيم

هو ابن أخي الطاهر بن الناصر بن المنتصر بن محمد الفاسي، كان من الأمراء الفاسيّين الذين حكموا فزان حقبة من الزمن.

ولما تغلّب الترك على عمه الطاهر سنة 1032هـ[1]، فرّ هو إلى السودان وتوفي والده جهيم هناك.

وفي سنة 1036هـ، كاتبه الفزّانيُّون سراً يستنجدون به على أحمد بن هُوَيدي الخرماني المعيّن على فزّان من قبل الترك، فقدم عليهم، والتقى بجيوش الترك ومعهم أحمد بن هُوَيدي في حمّيرة[2]، وكانت الغلبة

(1) هذه التواريخ اعتمدت فيها على ابن غلبون، وهي تخالف ما ذكره النائب.

(2) حميرة: بكسر الهاء، وكسر الميم المشددة: بلد بين زويلة وتراغن في فزّان.

محمد بن جهيم. وبعد حروب هائلة انتهى الأمر بالصلح بين ابن جُهيم أحمد بن هُوَيدي، بواسطة الأستاذ علي الحُضيري السبهي[1] المعداني، تعيين محمد بن جُهَيم على فزَّان من قبل الترك.

محمد بن الجيلي، قاضي مدينة برقة

قال في كتاب «رياض النفوس»: وفي سنة 341هـ. طُلِب محمد بن الجيلي قاضي مدينة برقة... وكان السبب في ذلك أنه أتاه عامل برقة فقال له إن غداً العيد، فقال له: إن رئي الهلال الليلة كان ما قلت، وإن لم يُرَ لم أخرج، ولا يمكنني أن أفطر الناس في يوم من رمضان وأتحمل ذنوب الخلق، فقال له: بهذا وصل كتاب مولاه، فالتمس الناس الهلالَ تلك الليلة فلم يروه، فأصبح العامل إلى القاضي بالطبول والبنود وهيئة العيد، فقال له: لا والله لا أخرج، ولا أخطب، ولا أصلي، ولا أفطر الناس في يوم من رمضان ولو علقت بيدي. فمضى العامل فجعل من خطب وصلى، وكتب بما جرى إلى مولاه، فلما وصل إليه. قال له: إما أن تتنصل وأعفو عنك، وإلا فعلت بك ما قلتَ، فامتنع من الدخول في دعوته. وقال له: إفعل ما شئت. فنصب له صارياً[2] عند الباب الآخر من أبواب الجامع وعلق بيديه في الشمس فأقام يومه كذلك، فلما كان بالعشي مات. رحمه الله تعالى

محمد بن الحسن بن أبي الدسبي

قال الإمام الحافظ أحمد بن حجر العسقلاني: في كتاب «رفع الإصر عن قضاة مصر»: محمد بن الحسن بن أبي الدسبي الطرابلسي، طرابلس المغرب، كان قاضيها فاستدعاه الوزير يعقوب بن كلّس فأمره بالنظر في

(1) نسبة إلى سبهة، بلد من البلاد الطرابلسية الجنوبية.

(2) الصاري عمود من خشب، غليظ وطويل. وكلمة الصاري محرفة عن كلمة «السارية».

الأحكام، وفوض إليه قضاء دمياط وبلبيس والفرما وغيرها عوضاً عن محمد بن النعمان، كل ذلك نكاية في علي النعماني القاضي، والقاضي لا يعترضه في شيء. وكان موجوداً سنة 369هـ.

محمد بن حسن بن حمزة بن ظافر المدني

ولد بالمدينة المنورة سنة 1194هـ. ورحل منها. وساح في الأرض كثيراً نحو 25 سنة، ولما وصل إلى طرابلس زمن يوسف باشا أقام بها وبنى زاوية بمصراتة.

توفي سنة 1263هـ. ودفن بزاويته بمصراتة. رحمه الله تعالى

محمد بن حسن الزّويلي[1] السُّرتي
أبو عبد اللّه

قال في معالم الإيمان: سمع بأفريقية من محمد بن سرور العسّال، وأحمد بن نصر اللّباد، ومحمد بن أبي المنظور القاضي، وأبي العرب بن تميم وغيرهم.. ورحل إلى المشرق فسمع من أبي إسحاق بن شعبان. وكان من أهل العلم والقرآن، صحب مروان العابد، وكان مروان يقدمه للصلاة به.

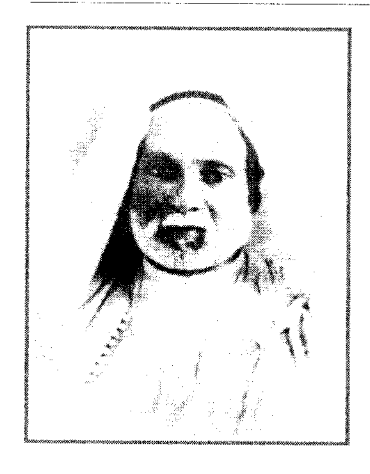
توفي سنة 383هـ. وعمره خمس وثمانون سنة، ودفن بباب سلم بتونس. رحمه الله رحمة واسعة



محمد حلمي

محمد حلمي بن الحاج مصباح بن مبارك الجحاوي.

(1) يظهر أن أصله من سرت البلد المشهور في طرابلس، وأقام بزويلة تونس: فنسب إلى سرت لأن أصله منها. ونسب إلى زويلة تونس لأنه أقام بها.



ولد بمدينة الخمس عام 1882م حفظ القرآن الكريم بزاوية جده ابن جحا. وأتم دراسته الابتدائية بمدرسة الخمس، ثم التحق بمدرسة الفنون والصنائع الإسلامية بطرابلس وتخرج فيها، واشتغل مدير مال بتاورغة وأمين صندوق بمسلاتة، وشارك في النضال الوطني بسهم كبير، كسرت يده اليسرى بواقعة المرقب الشهيرة.

وفي أواخر 1913 هاجر إلى سوريا وتقلد بها عُدة وظائف أهمها رئيس الكتّاب في المحاسبة، ومأمور أجراء، وعضو بالمحكمة العسكرية بدمشق، وعاد منها أواخر 1919م إلى أرض الوطن، وانضم إلى المجاهد الكبير المرحوم رمضان السويحلي، وكان مدير تحريراته، كما كان له ضلع كبير في تكوين الجيش النظامي بمصراتة.

وبعد استشهاد السويحلي واصل محمد حلمي الكفاح وانضم إلى المجاهد الكبير المرحوم عبد النبي بالخير، وكان عضده الأيمن مدة الأعوام الثمانية بفزّان.

ولما تم احتلال الجنوب من طرف الغزاة الفاشيست هاجر إلى تونس واستقر بقابس، وعُين بها إماماً وخطيباً بجامع سيدي مصطفى بن عزوز، وناظراً بالمعهد الزيتوني، إلى أن وافاه الأجل المحتوم في الثالث من أغسطس سنة 1957م. وله من العمر نحو الثمانين عاماً، ودفن بمقبرة الصحابي الجليل سيدي أبي لبابة الأنصاري بجوار رفيق الكفاح الحاج محمد فكيني.

ولم يخلّف سوى ابنه الأستاذ عبد القادر الذي يشغل وظيفة القضاء بقابس.

تغمده الله برحمته وأسكنه فسيح جنانه.

محمد بن حمود

العلامة الفاضل، القاضي العادل.

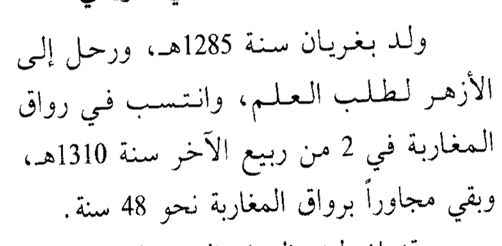
تولّى قضاء طرابلس في زمن إبراهيم بن الأغلب. وكانت طرابلس تابعة لإفريقية إذ ذاك.

وكان قاضي إفريقية عبد اللّه بن أحمد بن طالب، أبو العباس التميمي[1] فكتب إلى محمد بن حمود رسالة يقول له فيها:

«فلا تُبقِ غايةً من الخير إلا بلغتها، واتقيت الله فيما استُرعيت عليه بحسن الكفاية والاجتهاد، وما بلغني عنك إلا الجميلُ، ولا تتبع الهوى فيضلك عن سبيل الله. وأكثر ذكر الموت وشدة هوله». (رياض النفوس)

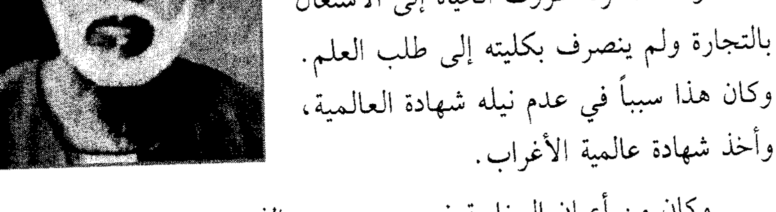


محمد بن حُمَيد الكيشي الغرياني



ولد بغريان سنة 1285هـ، ورحل إلى الأزهر لطلب العلم، وانتسب في رواق المغاربة في 2 من ربيع الآخر سنة 1310هـ، وبقي مجاوراً برواق المغاربة نحو 48 سنة.

وقد اضطرته ظروف الحياة إلى الاشتغال بالتجارة ولم ينصرف بكليته إلى طلب العلم. وكان هذا سبباً في عدم نيله شهادة العالمية، وأخذ شهادة عالمية الأغراب.



وكان من أعيان المغاربة في مصر، ومن الذين يهتمون بشؤون الجالية الطرابلسية. كريم الأخلاق، طيب النفس، جميل العشرة، له صلة حسنة بوجهاء عرب مصر.

توفي رحمه الله في شوال سنة 1358هـ، الموافق 13 من سبتمبر سنة 1939 وعمره 73 سنة.

---

(1) توفي في ذي الحجة سنة 244هـ.

محمد بن خليفة: بن عون المحمودي

انظر غومة.

محمد بن خليفة فكيني الرجباني

من قبيلة الرجبان[1] المعروفة بالجبل، إحدى القبائل العربية الطرابلسية المشهورة.

له ذكر حسن في الجهاد الطرابلسي من سنة 1911 إلى سنة 1923 وله ذكر في حروب الرجبان والزنتان مع الإباضية[2].

ولما تغلب الطليان على الطرابلسيين سنة 1923 انتقل إلى فزّان وبقي فيها إلى سنة 1929. وفي هذه السنة احتل الطليان فزّان المرة الثانية، فانتقل فكيني من فزّان قاصداً الجزائر على طريق غات، ولم يلبث كثيراً في الجزائر، ثم انتقل إلى تونس، واستقر به المقام في قابس سنة 1934. وبها توفي في مارس سنة 1950 ورجعت أسرته إلى طرابلس سنة 1953. رحمه الله رحمة واسعة

محمد بن خليل غلبون[3]
أبو عبد اللّه

الأستاذ الفاضل المؤرخ العلامة، المحقق، ولد بمدينة مصراتة إحدى مدن طرابلس الغرب.

كان محبّاً للعلم مشاركاً فيه، وله قدم راسخة في الأمر بالمعروف

(1) الرجبان: قبيلة عربية تسكن جبل نفوسة بطرابلس الغرب، وأصلهم من قبائل نجد، وما زالت قبيلة الرجبات موجودة بنجد، وهي فخذ من الوادعيين وأصلهم من الدواسر إحدى قبائل نجد الكبيرة. والدواسر يرجعون إلى قحطان.

(2) انظر كتابنا جهاد الأبطال.

(3) لم نعثر للمؤلف على ترجمة، وقد استخلصت هذا أثناء دراستي لتاريخه «التذكار» حينما قمت بطبعه سنة 1349هـ.

والجهر بالحق. وله وقفات مشرِّفة في إنكار المنكر بماله وجاهه. فقد أذن عامل مصراتة في زمانه بتقطير الخمر من النخل، المسمى «اللاّقِبي» فعارضه الأستاذ في ذلك، ووعظه قائلاً: «إن هذا لا يسعكم في دين الله» فلم يسمع لقوله، فذهب إلى ملتزمي بيع الخمر وأعطاهم ما دفعوا من مال وكفّوا عن بيعه. ولم يكتف بهذا، بل ذهب إلى الوالي أحمد باشا القره مانلي، ورجاه في عدم بيع الخمر، فقبل رجاءه؛ لما له من المكانة عنده، وعزل عامل مصراتة.

وكان ينكر على أرباب الطرق أعمالهم المخالفة للشريعة، وما أحدثوه من تحريف في أسماء الله، ويجابههم بذلك.

وكانت له مناظرة في شأن الطرق مع الشيخ محمد النعاس التاجوري، فظهر عليه وألزمه الحجّة. ولما سُقط في يد الشيخ محمد النعاس التجأ إلى التعصب وقال: هذه طريقة مشايخي لا يسعني تركها كائنة ما كانت.

وقد ارتحل الأستاذ ابن غلبون إلى مصر لطلب العلم بالأزهر، وأخذ عن الأستاذ عبد الرؤوف البشبيشي والأستاذ عبد اللّه السوسي، وغيرهما، ورجع إلى بلده مصراتة سنة 1133هـ.

وكان يعلّم في مصراتة التفسير والفقه والحديث وغيرها من العلوم. وكان يعظِّم طلبة العلم ويسعى في مصالحهم. وطلب إلى أحمد باشا إسقاط الضرائب عنهم فأجاب طلبه وأسقطها.

ولم نعثر على تاريخ ولادة المؤلف ووفاته وكان من أهل القرن الثاني عشر.

ومن مؤلفاته كتاب «التذكار، فيمن ملك طرابلس، وما كان بها من الأخيار». وهو شرح لقصيدة الأستاذ أحمد بن عبد الدايم، جعله تاريخاً لطرابلس، وهو يدل على علم جم خصوصاً في العربية والتاريخ.

وابن غلبون هذا ينسب إلى أسرة غلبون، تلك الأسرة التي نبتت منبت الرياسة والفضل، وهي من عنصر عربي عريق يرجع في عروبته إلى آل سالم، بطن من بني سليم، كانوا يقطنون مصراتة ومسلاتة. رحمه الله رحمة واسعة

محمد بن ربيعة

الحضرمي الطرابلسي، روى عن مالك وابن لهيعة وأبي معمر، وابن أبي حوزم، وإبراهيم بن أبي يحيى.

رياض النفوس ص 204



محمد بن رجب

الشيخ محمد بن صالح بن رجب القماطي، التقي الورع، المجاهد العالم العامل بعلمه.

درس في زاوية الشيخ عبد السلام الأسمر عن الأساتذة الشيخ محمد القط الورفلّي، والشيخ ابن حكومة، والشيخ عبد الحفيظ بن محسن وغيرهم.

دعاه الإيطاليون إلى القضاء فأبى، ثم قبله على كره، وانتهز فرصة الثورة سنة 1922 فتخلّى عنه، وهو القادر على القيام به.

عرف ابن رجب بصلابته في الحق، وحزمه في جمع المجاهدين وحثهم على الجهاد. وكان مسموع الكلمة في قومه، في محل التكريم والاحترام من الجميع. توفي سنة 1935 رحمه الله



محمد بن سالم الطرابلسي

كان يلقب بالعقعق، قال السيوطي في طبقات اللغويين والنحاة: ذكره الزبيدي وقال: كان مترسلاً شاعراً، صاحب نحو ولغة، مع علم بالجدل ونظر فيه، وكان معتزلياً.

وقال الشيخ مجد الدين الشيرازي في البلغة: لغوي، نحوي، جدلي شاعر معتزلي.

محمد بن سعيد بن شرف الأجدابي القيرواني
أبو عبد اللَّه

الإمام الفقيه المتفنن في العلوم، الأديب الكاتب البليغ، الحامل لواء المنثور والمنظوم. روى عن القابسي وأبي عمران الفاسي وغيرهما، وذكره أبو الوليد الباجي ووصفه بالعلم والذكاء.

له تآليف تدل على نبل وذكاء وفضل، منها «أعلام الكلام» وكتاب «أبكار الأفكار»، ورحل لصقلية ثم للأندلس عند ابتداء الفتنة بالقيروان سنة 447هـ. وتوفي سنة 460.

محمد بن شعبان الطرابلسي

أستاذ عالم فاضل ذهب إلى القسطنطينية سنة 1016هـ. وحصلت له مناظرة مع علمائها فتغلب عليهم، وظهر فضل علمه، فكافأه شيخ الإسلام (صنع الله أفندي بن جعفر) فأسند إليه قضاء طرابلس، وأضاف إليه وظيفتي الإفتاء والتدريس، ورجع إلى وطنه. وهو من أهل القرن الحادي عشر الهجري.

محمد بن صدقة الأطرابلسي المرادي

قال السيوطي في بغية الوعاة: ذكره الزبيدي في طبقات النحويين، فقال: كان عالماً بالعربية يتقعر في كلامه. وفعل ذلك يوماً بحضرة ابن الأغلب أمير طرابلس فقال له: كان أبوك يتكلم بمثل هذا الكلام؟ فقال: نعم - أعز الله الأمير - وأمّيَه. فقال ابن الأغلب: ما يُنكر أن يخرج بغيض من بغيضين. وكان يقرض الشعر.

محمد بن عامر

الأستاذ الفاضل الشيخ محمد بن عامر من أهالي بني غازي. ومن الأشخاص المشهورين بالعلم والفضل والوطنية، وما زال الناس يذكرون له مواقفه المشرفة أيام الحكم الإيطالي.

أُسندت إليه وظيفة الإفتاء في بني غازي. كما أسندت إليه وظيفة القضاء فيها. توفي سنة 1922 رحمه الله.

مُحمد بن عبد الحفيظ بن علي بن محسن
من علماء زليطن

ولد ببلدة زليطن في رجب سنة 1174هـ، وأخذ العلم بزاوية الشيخ عبد السلام عن أساتذة عصره ولم تكن له رحلة للعلم. وتولى التدريس بزاوية الشيخ عبد السلام الأسمر، وبقي مدرساً بها إلى أن توفي سنة 1234هـ. عليه رحمة الله

محمد بن عبد الحفيظ النعاس التاجوري الطرابلسي
أبو عبد اللَّه

العالم الفاضل. ولد بتاجورة (قرية شرقي مدينة طرابلس). وحضر مجالس العلم. وأخذ عن أبي عبد اللّه محمد بن يحيى، والشيخ عبد السلام بن عثمان وكان على جانب كبير من العلوم الشرعية كالفقه والحديث. وكان يجلس للدرس بالمدرسة التاجورية. وانتفع به خلق كثير.

توفي سنة 1179هـ. رحمه الله



محمد بن عبد الرحمن بن حاتم التميمي
يعرف بابن الطرابلسي

والد الرّاوية أبي القاسم حاتم بن محمد الطرابلسي.

سمع الحديث من أبي جعفر بن عون الله وطبقته. توفي بمرسية سنة 417هـ. ذكره ابن حيان. رحمه الله



محمد بن عبد الرحمن بن قُنُونُو
من علماء زليطن

العالم الفاضل، المؤلف المتقن.

ولد ببلدة زليطن في عشرة الثمانين بعد المائة والألف هـ، وأخذ العلم عن علماء بلده الأجلاء، وعن العلماء المرافقين لركب الحاج الذين يمرون بزليطن في ذهابهم وإيابهم، وشارك في جميع العلوم. وتولى التدريس في زاوية الشيخ أحمد الباز.

وله تآليف ما زالت مخطوطة لم يطبع منها شيء. منها منظومة في رسم الألف الثابتة والمحذوفة في رسم القرآن على طريقة الداني - فرغ من تأليفها في الثامن عشر من ذي الحجة سنة 1219هـ. ومنظومة في المنطق. ونظم العشماوية، وشرَحها. وجعل لها مقدمة فيما يجب على المكلف من عقائد التوحيد - فرغ من شرحها سنة 1249هـ. وله منظومة في علم الفلك، وشرَحها شرحاً حسناً ذكر فيه مسائل مهمة مما يدل على مقدرته في علم الفلك، وسماه (إرشاد القاضي للمعنى المرسوم، في المقدمة المسماة بالدر المنظوم، في شيء من علم الحساب والنجوم) فرغ منه سنة 1241هـ.

توفي تقريباً في عشرة الخمسين بعد الألف والمائتين. رحمه الله رحمة واسعة

محمد بن عبد الرزاق بن عبد الرحمن
ابن عز الدين البشتي

العلامة الفاضل أستاذ الزاوية ومعلمها الأول غير مدافع.

ولد رحمه الله بالزاوية في قرية الأبشات حوالي سنة 1236هـ. وحفظ القرآن. ورحل إلى الأزهر سنة 1267هـ، لتلقي العلم به، ومكث به نحو أربع سنوات. وأخذ عن مشاهير أساتذته ثم رجع إلى الزاوية سنة 1372هـ، وتولى التدريس في زاوية ابن شعيب، فكان مثالاً للجد في الدرس والنصح لتلامذته.

قرأ الشرح الكبير على خليل بحاشية الدسوقي نحو سبع عشرة مرة. وختم البخاري بشرح القسطلاني عدة مرات. وقرأ الأشموني، والسعد في النحو والبلاغة عدة مرات.

أخلص للعلم فانقاد له، وبذل النصح لأبناء المسلمين ففتح الله على يديه مغاليق قلوبهم... وكان أول أستاذ نشر العلم بمدينة الزاوية نشراً لم يسبق له مثيل، فهو يعتبر بحق معلمها الأول، وأستاذها الأكبر. وكل من أتى بعده فهو تلميذه إما مباشرة أو بالواسطة.

تولى الإفتاء في مدينة الزاوية، فمثَّل مركزه تمثيلاً علمياً أدبياً سياسياً اجتماعياً، فكانت الأمور تنتهي إليه في كل ما يتعلق بالعلم والسياسة.

كان يحتاج إليه الأمر في مركز الحكومة، وهو مشغول بقراءة الدرس فيرسل إليه الحاكم، فيبقى رسوله في انتظاره إلى أن يختم الدرس. وقد أهلته مكانته إلى أن أصبح من ذوي الأقدار العالية في القطر الطرابلسي كله.

وكان في نفوذه السياسي والأدبي في مكانة يغبطه عليها كل منصف.

توفي رحمه الله تعالى في أوائل سنة 1310هـ، عن سن تناهز الرابعة والسبعين.

محمد بن عبد السلام المصراتي

الأستاذ الشيخ محمد بن عبد السلام المصراتي، أديب في الأدباء، وعالم مع العلماء.

تربى في مدينة طرابلس ودرس فيها، وله رحلة إلى تونس لتعلم العلم قبل سنة 1929 ورحل إلى الأزهر في ذي القعدة سنة 1345هـ، وأخذ العلم عن أساتذته وعاصرناه في هذه المدة. له دراية بالأدب الطرابلسي وطرابلس وأدبائها، وله إلمام بحوادثها وتواريخها. وبعد رجوعه من رحلته إلى الأزهر في ذي الحجة سنة 1350هـ، تولى التدريس في مدرسة أحمد باشا، وعين خطيباً في جامع حمُّودة، فكان عصرياً في خطبه، واعظاً فيما يحتاج الناس

فيه إلى الوعظ. . شعبياً في معاشرته، اجتماعياً بطبعه، يحب الفكاهة ولا يتصنّعها، ويحفظ من فكاهات الشعر ما يجعل مجالسه دائماً مرحة.

عرف الناس فيه هذا النوع من خفة الروح فأحبوه، وعظم في نفوس عارفيه وإخوانه.

وافاه الأجل في مدينة طرابلس يوم 8 من شوال 1373هـ، الموافق 10 من يونيه سنة 1954. رحمه الله رحمة واسعة

محمد بن عبد الكريم بن أحمد بن عبد الرحمن النائب الطرابلسي

اشتهرت أسرته بأسرة النائب لتعاقبهم في نيابة القضاء خلفاً عن سلف، وكانوا يسمون آل العَسوس، لقب منحوت من عيسى الأوسي. وهو جدهم الأعلى الذي قدم من الأندلس إلى طرابلس في أواخر المائة السابعة.

ولد بطرابلس وبها نشأ، وأخذ العلوم عن أساتذتها ولم تكن له رحلة لطلب العلم.

تولى قضاء طرابلس بعد والده، وكان فيه حسن السيرة موفقاً في أحكامه، ألف «كتاب الإرشاد لمعرفة الأجداد» ضمّنه تراجم آبائه وأجداده.

توفي سنة 1232هـ. رحمه الله

محمد بن عبد اللطيف بن قُنُونُو من علماء زليطن

العالم الفاضل.

ولد ببلدة زليطن، وبها حفظ القرآن. وأخذ العلم عن والده وأخيه والشيخ علي بن قُنُونُو.

ولما احتلّت إيطاليا طرابلس سنة 1911، هاجر بأهله إلى سوريا.

واستمر فيها إلى سنة 1940م، وفي هذه السنة رجع إلى بلده، واشتغل بتدريس العلوم بزاوية الباز.

توفي سنة 1370هـ. رحمه الله تعالى

محمد بن عبد اللَّه بن أحمد بن غلبون
أبو عبد اللَّه

تفقه بالوافدين على طرابلس، ولم تكن له رحلة لطلب العلم. وأخذ عن بعض علماء طرابلس منهم أبو عبد اللَّه بن محمد بن مقيل، ومحمد أبو حافر، وعبد العزيز بن عبد العزيز بن أحمد مروان، ومحمد بن مصطفى الماعزي وغيرهم. رحمه الله تعالى

محمد بن عبد اللَّه، بن عبد الرحيم بن أبي زرعة البرقي
مولى بني زهرة

كان من أصحاب الحديث والفهم، والروايةُ أغلبُ عليه.

قال العلامة ابن فرحون: وبيته بمصر بيت علم، وله تأليف في مختصر ابن عبد الحكم الصغير، وزاد فيه اختلافَ فقهاء الأمصار، وكتاب في التاريخ، وفي الطبقات، وفي رجال الموطأ، وفي غريبه. روى عن عبد اللَّه بن الحكم[1]، ولم يلقَ ابن وهب.

ويروي عن أشهب وابن بكير، وحبيب كاتب مالك، ونعيم بن حماد، وأصبغ بن الفرج، وأسد بن موسى، ويحيى بن معين، ومحمد بن يوسف الفريابي وغيرهم.

روى عنه أبو حاتم الرازي، وابن وضاح، والخشني، ومطرِّف بن

(1) في الديباج المذهب: «عن عبد اللَّه بن عبد الحكم».

عبد الرحمن، وعبد اللّه بن يحيى، وقاسم بن أصبغ وغيرهم... توفي سنة 249هـ.

محمد بن عبد اللّه البوسيفي

السيد محمد بن عبد اللّه البوسيفي، من أعيان أولاد أبي سيف ووجهائهم. ومن المجاهدين الأولين والشجعان المبرّزين الذين طالما عرضوا أرواحهم للموت في سبيل الله والدفاع عن الوطن.

حضر السيد محمد الحرب الطرابلسية من أولها. ولا أنسى أني التقيت به مع المجاهدين قبل معركة الهاني بقليل، فرأيت عليه من هيبة الرجولة وجلال الطلعة ما يملأ النفوس مهابة وإجلالاً.

وقد أبلى في واقعة جندوبة في 23 من مارس سنة 1913 بلاءً حسناً ثم انتقل إلى فزّان وحارب الإيطاليين حرباً لا هوادة فيها حتى لقي ربه شهيداً في واقعة المحروقة يوم 13 من ديسمبر سنة 1913. رحمه الله وشكر له جهاده

محمد بن عبد اللّه الزدّام

من أهل زليطن، رجل فاضل، سمح الأخلاق، كريم النفس كان مع المجاهدين في محل الاحترام والتقدير.

ولما تغلب الطليان على المجاهدين سنة 1923 هاجر إلى تونس في يناير سنة 1924. وبينما هو في طريقه إلى الحدود التونسية التقى بجيش إيطالي برياسة (نصف البوتسعين[1]) فسلبوا ماله، ومثّلوا بمن معه، وأخذوه هو إلى جادُو حياً وقتل هناك رمياً بالرصاص... عليه رحمة الله

(1) لقب رجل من أولاد بو سيف.

محمد بن عبد المعطي مسافر
ابن يونس التاجونسي الخناعي

نسبة إلى تاجُونس (قصر بين برقة وطرابلس) روى عنه السِّلفي، وقال: كان من الصالحين.

مولده سنة 460هـ تقريباً.

قلت: وتاجونس غير معروفة الآن بهذا الاسم. وقد تكون قريونس، وهي مكان في الجنوب الغربي من بني غازي.

محمد بن عبد النبي بن خليفة الجبالي

العابد الزاهد، العالم الصوفي، من علماء طرابلس.

كان عالماً من العارفين بالله.

رحل إلى الأزهر، وأخذ العلم عن الناصر اللقّاني وغيره من علماء الأزهر. وكان شديداً في الحق، محترماً لدى الأمراء ورؤساء القبائل العربية، وجاهه لديهم لا يرد.

صحب الشيخ عبد السلام الأسمر سنة 957هـ، في رحلته إلى الحج، ورجع إلى طرابلس وأقام ببلدة صرمان وتزوج بها وملك بها عقاراً.

وفي سنة الطاعون كان يقوم بغسل الموتى والصلاة عليهم ودفنهم، وما كان يخاف العدوى إيماناً منه بأن ما أخطأك لم يكن ليصيبك، وما أصابك لم يكن ليخطئك.

وارتحل إلى جبل أبي ماضي ببلدة ككّلة[1] وبقي هناك إلى أن توفي في 27 من رجب سنة 998هـ، ودفن هناك بجوار والده عبد النبي. وله زاوية لا تزال مشهورة به. رحمه الله رحمة واسعة

(1) ككلة: بلدة بجبل نفوسة غربي مدينة غريان بقليل.

محمد العربي بن محمد بن حمودة بن الصُّغيِّر الهاشمي
أبو عبد اللَّه

العالم الأديب الشاعر.

ولد بطرابلس، وبها نشأ، وأخذ عن شيوخ عصره بها وكان كلفاً بالقراءة ثاقب الذهن، جيد الفهم، له خبرة بالأدب والشعر، وكان واسع الاطلاع في الأدب.

رحل إلى مصر لطلب العلم، وأخذ عن أساتذتها وتفقه في العلوم كلها، أُصولها وفروعها. ثم عاد إلى طرابلس، وجلس للدرس فاشتهر فضله وفشا خبره.

ومن شعره من قصيدة يمدح بها أحمد باشا:

لك الخير عرّج بي على طلل الربع ... محطِّ المنى مَغنَى الكميّ المقنَّع

هناك المنى والعزّ حيث تقطّعت ... تمائمه والمجدُ منك بمسمع

به صادحاتُ الوُرق تصدح في الضحى ... تنادي هديلاً بين أدواح أجرع

يحاكينني إذ شطّ عَنّيَ وَلْيُهم ... وقد خلّفوا جمر الغضا بين أضلُعي

وبتّ بليلٍ نابغيّ كأنني ... ضمينةُ شَرْك فرُخها وسْط بلقع

وأحزانُ يعقوب تسربلتُ درعَها ... وحيك فراشي من غِلالة أدمعي

إلى آخر القصيدة وهي طويلة ذكرت كلها في المنهل العذب ج 1 ص 295.

ومن شعره يحن إلى لقاء الأحباب في وطنه:

ألا هل ترى العينُ الألى قبلُ ودّعوا ... وهل سيلُ أجفاني التأرق والهمع

وهل تبلغ النفسُ الأمانيّ برهة ... وهل يُسرِج الإحلاكَ من ليلنا شمعُ

أو الموت أدنى من لُبانة قاصد ... يسامره جُنحَ الدجى الشعرُ والدمعُ

بلى إن دهري والعٌ بتبدُّدي ... إلى الله أشكو من زمان به ولعُ

فمالي وللأفراح من بعد جيرة تقضّى بهم رشدي وأعْوزني الجمعْ
لقد سئمت نفسي الحياةَ وطولهَا تساوى لديّ القبرُ والسوقُ والربعُ

إلى آخر القصيدة.

توفي رحمه الله سنة 1143هـ.

محمد بن علي بن محمد السملّقي البرمكي
عرف بالهجرسي

الأستاذ العالم الفاضل.

ولد بطرابلس سنة 907هـ، وحفظ الرسالة، ومختصر خليل، وتعاليقه، وعقائدَ السنوسي، وحكم ابن عطاء الله، والبخاريّ، ومسلماً.

وكان صالحاً عابداً، ورعاً. قال عنه البرموني: هو من الرجال الذين لو أقسموا على الله لأبرَّهم.

اجتمع بالشيخ عبد السلام الأسمر سنة 935هـ. وطالت صحبته له وكان من أعز أصحابه.

توفي بالصابريّة سنة 988هـ، ودفن بجوار مسجده الذي أسسه بلواتة ببلدة الصابرية. عليه رحمة الله

محمد بن علي الخروبي
أبو عبد اللَّه

العالم، الفقيه، الصوفي، المحدّث، المفسر.

ولد بقرية قرقارش، بقرب مدينة طرابلس، وبيته بيت علمٍ من لدن أسلافه.

أخذ عن أساتذة عصره بطرابلس، وعن الشيخ أحمد زروق، وأبي عبد اللَّه محمد الزيتوني، وعمر بن زيان المدْيوني.

كان محققاً واسع المعرفة، وله تآليف كثيرة منها «مزيل اللّبس عن آداب وأسرار القواعد الخمس» وشرحٌ على الصلوات المشيشية، وشرحٌ على حكم ابن عطاء الله، ورسالةٌ رد فيها على أبي عمر القسطلي. وله تفسير يقع في ثماني مجلدات توجد منه نسخة مخطوطة في دار الكتب المصرية.

وصفه أبو حامد محمد العربي بن يوسف الفاسي بأنه واسع العلم والمعرفة.

ارتحل إلى الجزائر، وأقام بها، وكان ذا مكانة عند أمراء الجزائر وحكامها.

قدم المغرب الأقصى مرتين في سفارة بين ملوك المغرب الأوسط والمغرب بقصد إصلاح ذات البين، أخذ عنه كثير من أهل المغرب الأقصى والجزائر.

توفي - رحمه الله - بالجزائر سنة 963هـ.

وتفسير الخروبي اسمه «رياض الأزهار وكنز الأسرار» توجد منه نسخة بدار الكتب المصرية، مخطوطة بخط مغربي، تبع مخطوطات «مكتبة طلعة» رقم 364 تفسير. وتقع في ثمانية أجزاء، كل جزء في مجلد مستقل، اطلعت على الجزء الأول والثامن منها، ويشتمل الجزء الأول على 202 ورقة من القطع المتوسط.

وقد كتب على ظهر الورقة الأولى منه صورة وقفية تثبت أن هذه النسخة من تفسير الشيخ الخروبي بأجزائها الثمانية، أوقفها الشيخ محمد بن محمد الترقتي الأندلسي على زاوية الأندلس بالجزائر في أواسط جمادى الآخرة سنة 1111هـ.

افتتح المؤلف الجزء الأول بقوله:

بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً.

يقول عبيد اللّه سبحانه محمد بن علي الخروبي الطرابلسي سامحه الله تعالى، وعفا عنه. الخ.

وينتهي الجزء الأول بآخر سورة آل عمران، حيث قال المؤلف: «انتهى تفسير سورة آل عمران، والحمد لله رب العالمين».

ويبتدىء الجزء الثامن ـ وهو آخر جزء بتفسير سورة والنجمِ. وبعدما ذكر المؤلف آياتها قالَ: «هذه السورة مكية بإجماع» الخ.

ويشتمل الجزء الثامن على 261 ورقة في حجم الجزء الأول وبخطه.

وجاء في آخر ورقة منه؛ «انتهى تفسير سورة الناس بحمد الله تعالى وحسن عونه» ثم قال: «تم جميع التفسير بكماله، والحمد لله حمداً يليق بكماله». . . «وكان الفراغ منه في يوم الأربعاء غرة شهر ربيع الثاني عام 964[1] على يد مؤلفه عبيد اللَّه سبحانه محمد بن علي الخروبي الطرابلسي سامحه الله تعالى وغفر له».

وقد يفهم من عبارة «على يد مؤلفه» أن النسخة بخط المؤلف.

ومن الأسف أن هذه النسخة أكلت الأرَضة كثيراً منها، وتقطع كثير من أوراقها من الداخل، حتى ليظنها الناظر أنها محترقة، وأصبحت لا يمكن قراءتها، كما لا يمكن إصلاح الكثير منها.

وهكذا تمتد يد البلى إلى هذه النفائس الإسلامية العربية التي مرّ عليها أكثر من أربعمائة سنة، وهي تنتقل من خزانة إلى خزانة، ولم يكن لها نصيب من يد الإصلاح بما يحفظ وجودها.

محمد بن علي السنوسي

العالم الجليل، والمصلح العظيم، الجزائري المولد، أقام بليبيا ردحاً من الزمن وتوفي بها، ولد في بلد مستغانم من بلاد الجزائر في 2 من ربيع الآخر سنة 1202هـ الموافق 1788م.

(1) هذا التاريخ لا يتفق مع تاريخ وفاة المؤلف وهو 963هـ الذي ذكره صاحب المنهل العذب وغيره، ويظهر أن تاريخ وفاة المؤلف وقع فيه تحريف فليحرر.

حمله حبه للإصلاح على التجول في البلاد العربية ليطلع على أحوال المسلمين، ويشاهد ما سرى فيهم من علل اجتماعية ليتخذ لأدوائها ما يناسبها من الأدوية.

وفي سنة 1257 ابتدأ نشاطه في برقة التي اختارها من دون البلاد الليبية مقراً لنشر دعوته الإصلاحية، وبقي إلى أواخر سنة 1262هـ متنقلاً بينها وبين طرابلس، وأكثر إقامته في برقة. فأسّس فيها الزوايا لتحفيظ القرآن وتلقي مبادىء العلوم الدينية والعربية، وبث دعوته الإصلاحية بين سكان البادية الذين هم أحوج الناس إلى الإرشاد، فأثمرت ثمرة طيبة. وأحسّ أهل البادية بحاجتهم إلى نور العلم ومعرفة تعاليم الإسلام الحقّة، فأخذوا يرسلون أولادهم إلى الزوايا لحفظ القرآن وتعلم العلم، واطمأنت أنفسهم إلى أداء الزكاة.

وسافر إلى الحجاز سنة 1262هـ وبنى هناك بعض الزوايا لمثل الغرض الذي بناها من أجله في برقة.

وعاد إلى برقة في أواخر سنة 1269هـ واتخذ الجغبوب مقراً نهائياً لإقامته، وانتقل إليها في صفر سنة 1273هـ وبنى بها زاوية كبيرة لتحفيظ القرآن وتعليم العلم. وبذل جهداً مشكوراً في التعليم والإرشاد، ولم يلبث أن تخرّج عليه أساتذة ومرشدون استنارت بهم ليبيا كلها، وأصبحوا أعلام هداية وإرشاد.

وكانت مدة حياته في برقة مدة خير وسعادة على أهل برقة وسكان صحارى ليبيا. ولم تقتصر دعوته على بادية برقة فقط، بل عمت الصحراء الليبية كلها من حدود مصر إلى حدود الجزائر، وكانت رسله تترى إلى تلك الجهات النائية يبثون تعاليمه الإصلاحية وإرشاداته الدينية.

وله تآليف كثيرة، منها «الدرر السنية في أخبار السُّلالة الإدريسية» و«هداية الوسيلة» و«رسالة في القبض والتقليد» وغيرها.

توفي يوم الأربعاء 9 من صفر سنة 1276هـ 7 من سبتمبر سنة 1859م عن سن تناهز الرابعة والسبعين. ودفن بزاوية الجغبوب.

رحمه الله رحمة واسعة، وأثابه ثواب الداعين إلى الله المخلصين في دعوتهم.

محمد بن علي الغرياني الطرابلسي
أبو عبد الله

قال في شجرة النور الزكية: العالم المحقق، الصوفي المربّي الفاضل.

أخذ العلم أولاً بجربة، عن الشيخ إبراهيم الجمني، ثم قدم تونس وأقام بها، وأخذ عن كبار علمائها، مثل الشيخ زيتونة، وحمّودة الريكلي، ومنصور المنزلي.

وحجّ ولقي أعلاماً وأخذ عنهم، منهم الشيخ محمد الحفناوي، والشيخ محمد البليدي، والشيخ محمد بن علي بن فضل الطبري، والشيخ تاج الدين بن عبد المحسن مفتي مكة، والشيخ أحمد العمّاري، والشيخ محمد بن عقيلة، والشيخ الدمنهوري، وغالبهم بالإجازة.

ألف فهرساً حافلاً، ذكر فيه التآليف التي رواها عنهم - مقاصد ووسائل - في سائر العلوم الشرعية مسندة إلى مؤلفيها.

وأخذ عنه جماعة من العلماء منهم ابنه أبو العباس أحمد، الأديب الفاضل، المتوفى سنة 1208هـ ومحمد بن قاسم المحجوب، وأبو الحسن علي البغلوطي الملُولي، وأبو العباس أحمد بن محمد المنزلي، وأبو الحسن علي البارع الصفاقُسي، ومحمد كمّون، وأبو العباس العصفوري. وهؤلاء وغيرهم قرأوا عليه مختصر خليل عدة مرات، والبخاري والشمائل، والمواهبَ اللدنيَّة، والتفسير، وكبرى السنوسي، والأشموني، وغيرها من الكتب المعتبرة.

ومن تآليفه شرح على مقدمة الشيخ السنوسي، ورسالة في الخنثى المشكل، و«فيض الخلاّق، في الصلاة على راكب البراق» وحاشية على الخبيصي. وأجاز الحافظ المرتضى بما حواه فهرسه.

وهو أول من تولى التدريس بالمدرسة السليمانية بتونس.

توفي رحمه الله بتونس في شوال سنة 1195هـ.

محمد بن عمر الصالح

محمد بن عمر بن محمد الصالح، من علماء قرية الحرشا بالزاوية.

حفظ القرآن حفظاً جيداً على الشيخ محمد الصغيّر بن نصرات بزاوية أولاد يربوع. وقد اشتغل بتحفيظ أبناء المسلمين القرآن بجامع علي بن عبد الحميد بالحرشا. وكان أول معلم حفظ عليه القرآن أكبرُ عدد من طلبة القرآن بالحرشا. ويشرفني أني حفظت عليه القرآن.

وكان حريصاً على تعلم العلم. وأخذ مبادىء الفقه والعربية على بعض علماء الزاوية. وكان كثير المذاكرة في الكتب، وكان ـ بعد أن يملي علينا من القرآن ما يجب علينا حفظه في اليوم ـ يكتب لوحاً من متن خليل، ويجلس معنا لمراقبتنا، ولا يفتر عن تكرار ما يكتبه حتى يحفظه.

وكان رجلاً صالحاً، كريم الأخلاق، وقد أوذي من منافسيه بإشاعات مغرضة، وكان يقابلها بما أعطاه الله من حلم وسعة صدر. وكان في محل التقدير والاحترام ممن عاشروه.

توفي في ذي الحجة سنة 1327 عن سن تناهز الخامسة والأربعين.

رحمه الله رحمة واسعة. وجزاه عن إخلاصه لتلاميذه أحسن الجزاء.

محمد بن عمر النفطي ـ قاضي طرابلس

من أهل القرن الرابع.

محمد بن غلبون

الأستاذ الفاضل. كان يسكن قصر حمد بمصراتة. التقى به صاحب

الرحلة الناصرية في مصراتة في العشر الأول من رمضان سنة 1121هـ، وكان عمره إذ ذاك يناهز المائة، وكان لا يترك صلاة الجمعة بمسجد الزروق.

محمد بن محمد بن حسن ظافر المدني
أبو عبد اللّه

العالم العارف بالله، من أكابر المحققين الذين بذلوا جهدهم في النصح والإرشاد للمسلمين.

أخذ عن والده وورث سره، وكان الخليفةَ من بعده... تجول في أفريقية وغيرها، ودخل صفاقس وسوسة والمنستير، ونشر طريقته وأخذ عنه أناس كثيرون. واستوطن طرابلس وله فيها أتباع كثيرون.

ثم سافر إلى الآستانة ونال حظوة كبيرة لدى السلطان عبد الحميد وخصّص له تكية عرفت باسمه. وبقي في اسطنبول مكرّماً إلى أن توفي في حدود سنة 1325هـ.

ومن تآليفه: أقرب الوسائل لإدراك الوسائل. والأنوار القدسية في شرح طرق القوم العلمية، في مناقب الشاذلية.

وله أدعية وأوراد. رحمه الله

محمد بن محمد بن حسن بن علي بن أيوب
الشمسي المخزومي، البرقي الأصل، ويعرف بالبرقي

قال الحافظ السخاوي في «الضوء اللامع، لأهل القرن التاسع» ذكره شيخنا ابن حجر في أنبائه وقال: كان مشهوراً بمعرفة الأحكام، وباشر عدة أنظار وتداريس. مات في جمادى الأولى سنة 823هـ.



مُحمد بن مَحمد بن عبد القادر الفطيسي

العلامة الأديب الفاضل، صاحب قصيدة ديسان. ولد سنة 1200هـ

تقريباً. ودرَس في زاوية الفرجاني بساحل الأحامد، وبزاوية النعاس بتاجورة.

وأسرة الفطيسي من أسر زليطن المشهورة بالعلم والفضل. وكان لها صلة نسب ومصاهرة بأسرة عبد الصادق[1] المشهورة بساحل الأحامد، والتي كانت تقضي أيام الربيع في سفوح جبل ديسان وما حوله.

وقد ذكر لي الأستاذ أحمد الصاري - مما وصل إلى علمه من الأخبار المتواترة عندهم - أن القطر الطرابلسي أصيب بوباء سنة 1252هـ. وقد قضى هذا الوباء على أسرة عبد الصادق، ولم يبق منها إلا رجل واحد.. ولما رجع الأستاذ مُحمد الفطيسي من مدرسة تاجورة التي كان يتلقى بها العلم، اهتزت مشاعره لهذه الكارثة التي أصابت أسرة عبد الصادق فرثاها بهذه القصيدة يسائل فيها جبل ديسان عمن كانوا حوله من أسرة عبد الصادق. وكان جواب ديسان هو ذلك الصمت المريع الذي يعبر عن معنى الذهاب إلى غير رجعة، والذي عبر عنه الشاعر عن لسان ديسان:

فَنوا وتَفْنى وتفنى بعدكم أُمَمٌ   تأتي وتبقى على ما كان دِيسانُ

وهذه هي قصيدة ديسان:

انظر يميناً فذاك الطودُ دِيسانُ   وانظر شَمالاً فهل في الرّبع سُكانُ
هذي منازلُ من نَهوى وأين هُمُ   لم يبق ممّنْ هويتَ اليوم إنسانُ
دِيسان أدرى فسلهُ عن مَنازلكم   فهم له عند جمع الشّمل جيرانُ
كانت به فتياتٌ كالظِبا وبه   أمثالُهن من الأتراب فِتيانُ
وكان من حوله خِصبٌ نزلنَ به   كأنه عندَ من يهواه بُسْتانُ
كأنما فيه من سِدرٍ ومن شجَرٍ   ورْدٌ وفُلّ ونِسْرين وريْحانُ
إذا التفتُّ إلى ديسان يخطُر لي   مَعاهدٌ وخليلاتٌ وخِلاّنُ

(1) تعليقنا على تاريخ ابن غلبون في أسرة الجبالي أن أسرة عبد الصادق: فخذ من أسرة الجبالي.

مُد طرفي إلى تلك الربوع فمَا يُردّ إلا وفي الأحشاء نيرانْ

أيامُ صَفْوٍ تقضّت لا يعودُ بها دهرٌ وللدهر أحوالٌ وألوانْ

لا تفرحنّ بوصلٍ منه بعدهمُ وسَل خبيراً فوصلُ الدهر هِجرانْ

تلك الوجوهُ الحسانُ المحسناتُ إلى جيرانِها وكمالُ الحسن إحسانُ

ديسانُ ما جبلٌ عندي يُماثِلُهُ ربعُ الأحبّة والإخوان ديسانُ

*

كانَتْ بهِ مِن بَناتِ الحيّ طائفةٌ تُماثل الناسَ خَلقاً وهي غِزلانُ

فيهنّ (سالمةُ) الطبع التي تركت خليلَها الصبَّ يَهذي وهو يقظانُ

صانت شمائلَها عن كل منقصة لها العفافُ وحُسنُ الخلقِ عُنوانُ

وما خلوت بها يوماً لمعصِيةٍ لكنْ مواعيدُ ما فيهنّ عِصيانُ

على عفاف وعفوُ الله يشمل ما يُعدُّ لغواً وفوقَ العفو غُفرانُ

*

فكيف حالك يا ديسانُ بعدهم وهل حَزنْت على الأحباب إذْ بانوا

هلاّ تَصَدّعْت يا ديسانُ يوم غدوا فإنهم لك يا ديسانُ جيرانُ

فقال لي بلسان الحال: تسألُني عنهم أتجهلُهم أم أنت سكرانُ

اسمَعْ جوابَك من ديسان موعظةً وعِظ بها من له عقلٌ ووجدانُ

فنَوْا وتفنَى، وتفنى بَعدكم أُمَمٌ تأتي ويبقى على ما كان ديسانُ

*

وهي قصيدة كثيرة التحريف، أصلحت منها بعض الأبيات وحذفت غير مستقيم المعنى ولم يمكن إصلاحه.

محمد بن محمد بن عبد الكريم النائب الطرابلسي

ولد بطرابلس سنة 1187هـ، وبها نشأ، وأخذ فيها العلم عن الشيخ محمد حسن ظافر المدني وبه تخرج، وأخذ عن غيره من العلماء حتى أصبح على جانب كبير من العلم. وله باع في الأدب، ومن شعره:

هذه أنوار ليلى قد بدت ... وجلاها النور في أحسن زِيْ

هزمت جيشَ النفوس سطوة ... ولسلب العقل يا صاحي تهيْ

فالفتى من سلبته جُملة ... وأزالت عن مُحيّاه الغِطَيْ

ذاك من حاز الوصال دفعة ... لا الذي تسلبه شيئاً فشيْ

لا ترى في شمسها ظلَّ السِّوى ... قد طوت بساطه الأنوارُ طيْ

عجباً تراه في وحدتها ... وهي شمس وهي ظلّ، وهي فيْ

وإذا الحسن بدا فاسجد له ... نافيَ التقليد عن ليلى وميْ

حرمَ الله حللت آمناً ... وسجود الشكر واجب يا أُخَيّ

ولي قضاء طرابلس بعد وفاة أخيه عبد الكريم، والتزم فيه طريقة الصراحة بقوة الحق.

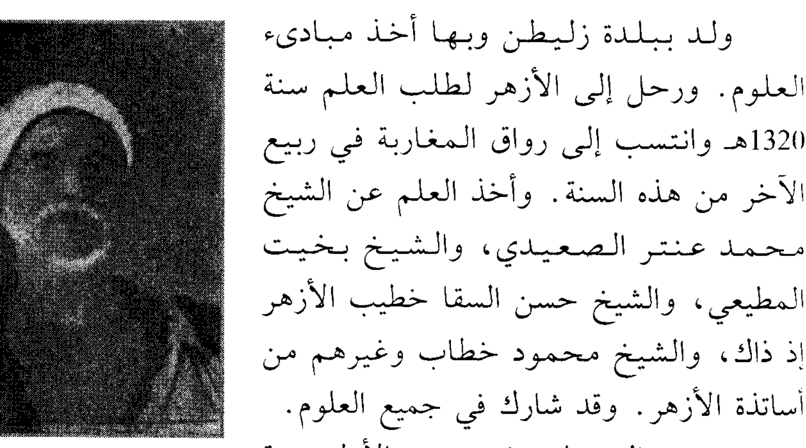
توفي سنة 1258هـ. رحمه الله تعالى

محمد بن محمد بن مقيل
أبو عبد الله

ولد بطرابلس وتفقه بها، ولم تكن له رحلة. أخذ عن الشيخ عبد السلام بن عثمان، والشيخ أبي العباس أحمد بن ثابت، وأبي الحسن علي بن عبد الرحمن النجار وجماعة من الوافدين عليها. رحمه الله تعالى

مُحمد بن مَحمد بن منصور بن صالح البكّوش

من علماء زليطن



ولد ببلدة زليطن وبها أخذ مبادىء العلوم. ورحل إلى الأزهر لطلب العلم سنة 1320هـ وانتسب إلى رواق المغاربة في ربيع الآخر من هذه السنة. وأخذ العلم عن الشيخ محمد عنتر الصعيدي، والشيخ بخيت المطيعي، والشيخ حسن السقا خطيب الأزهر إذ ذاك، والشيخ محمود خطاب وغيرهم من أساتذة الأزهر. وقد شارك في جميع العلوم.

ورجع إلى بلده في ربيع الأول سنة 1327هـ. وأسندت إليه وظيفة القضاء في عدة من البلدان الطرابلسية.

وفي سنة 1938م أراد الطليان أن يجبروا الطرابلسيين على التجنس بالجنسية الإيطالية فامتنع من التجنس، وأفتى بتحريم ذلك، على الرغم من أن كثيراً ممن ينتسبون إلى العلم أفتوا بالجواز. وأن الطليان كانوا في عز طغيانهم، ولكنه قال الحق ولم يرهبه طغيان الطليان الجارف.

وفي سنة 1350هـ انتخب عضواً في المحكمة العليا الشرعية. وكان في وظائفه مثال الاستقامة والنزاهة. وقد زاد من قدره عند مواطنيه موقفه المشرفُ من الجنسية الإيطالية، وهو معروف عند مواطنيه بالعلم والحلم ومكارم الأخلاق.

اجتمعت به في طرابلس في أكتوبر سنة 1949، وهو عضو في المحكمة العليا الشرعية. رحمه الله رحمة واسعة



محمد بن محمد الدوفاني

ابن عمران، ابن عبد السلام الأسمر أبو راوي

قال صاحب المنهل العذب: الفقيه، الصالح، العالم الجليل، مرشد الطريقة العروسية.

كان فاضلاً، زاهداً، خيّراً، حسن الخلق، من جلّة الفقهاء.

كان له باع في علم الخواصّ. ألّف كتاباً في (وفق المخمّس الخالي الوسط).

توفي في ذي الحجة سنة 1088 ودفن بزاويته بساحل الأحامد.

محمد بن محمد الفُطيسي
من علماء زليطن

الفقيه العالم الجليل المؤلف.

ولد رحمه الله ببلدة زليطن في أوائل المائة الثالثة[1] بعد الألف. وبيت آل الفطيسي بيت علم من قديم، وهم من الأسر الأندلسية التي هاجرت من الأندلس في فتنتها الكبرى، لما غزاها الأسبان في المائة السابعة. ولهم ذكر في علماء الأندلس.

أخذ المترجَم علومه عن آل بيته، ورحل إلى مدرسة تاجورة وأخذ عن علماء بيت النعاس، وشارك في جميع العلوم. ورجع إلى زليطن وتولى التدريس في زاوية آل الفطيسي بزليطن.

وله تآليف مفيدة، منها منظومته الفقهية التي جمع فيها ما ذكره خليل في مختصره وزاد عليه فوائد كثيرة، وسمّاها (الضوء المنير المقتبس، في مذهب الإمام مالك بن أنس) يوجد منها نسخ مخطوطة ولم تطبع بعد، وقد نالت هذه المنظومة إعجاب أهل العلم في طرابلس. وشرحها المؤلف في مجلدين، وقد ضاع أكثره[2].. وله أيضاً منظومة في التوحيد، ومنظومة في النحو، وشرح كلاً منهما شرحاً مفيداً.. وقد خلف من تآليفه ما يدل على غزارة علمه.

---

(1) كانت في الطبعة الأولى (المائة الثانية) وهو غلط.

(2) نقلاً عن الشيخ أحمد الصاري.

توفي سنة 1310هـ تقريباً، عن سن تناهز المائة. رحمه الله رحمة واسعة

محمد بن محمد المكْني[1]

الفقيه اللوذعي الزكي الفطن خير خلف لخير سلف.

قال أبو عبد اللَّه العياشي: «بيته بيت علم من لدن أسلافه الكرام. ووالده سيدي محمد المكني.

أخذ العلم عن الأستاذ محمد بن مساهل وعلى غيره، وكان له ذكاء عقل وزيادة نبل، فمهر في فنون عديدة، فلما عزل شيخنا ابن مساهل عن الفتوى وليها بعده فحمدت سيرته فيها، وسُدِّد في فتواه.

وولي التدريس والإمامة والخطابة بالجامع الكبير، لقيتُه بداره، واستعرت منه المطوّل، وكانت له خزانة كتب ليس مثلها لأحد من أهل بلده» اهـ. كلام العياشي.

لقيه الأستاذ العيّاشي في رجب سنة 1072 ومدحه بالفضل والعلم.

لم نطلع على تاريخ وفاته. رحمه الله



محمد بن مصطفى الماعزي
أبو عبد اللَّه

الأستاذ الشيخ أبو عبد اللَّه محمد بن مصطفى الماعزي من قبيلة الكول أوغلية (الكوراغلية).

ولد بطرابلس وبها نشأ. ورحل إلى مصر لطلب العلم وأخذ عن أساتذتها. وتفقه في جميع العلوم. وكان ممتازاً في علم القراءات وعلوم القرآن، ورحل إلى مكة ولقي بها الشيخ أكرم الهندي، والشيخ أبا الحسن

(1) وضع الأستاذ العياشي سكوناً على الكاف.

السندي وعدة أساتذة، وأخذ عنهم. ورجع إلى طرابلس أيام أحمد القره مانلي فأكرمه وأعانه على بناء زاويته بالمنشية وأقام بها يعلم العلم. وهي موجودة الآن سنة 1381هـ.

توفي سنة 1167هـ. رحمة الله عليه

محمد بن معاوية الحضرمي
أبو عبد اللّه

قال القاضي عياض: الطرابلسي[1]:

قال في رياض النفوس: سمع من مالك موطأه، وكان له سنّ وإدارك.

ومن بعض ما أسنده من الحديث عنه، عن العبدي، عن محمد بن معاوية، عن أبي معدّ عبّاد، عن أنس بن مالك قال: قال رسول الله ﷺ: «**لو صليتم حتى تكونوا كالحنايا، وصمتم حتى تكونوا كالأوتار، ما أغنى عنكم شيئاً إلا بورع صادق**».

وسمع من الليث بن سعد، وابن لهيعة وغيرهم، وسمع من أبي معمر صاحب أنس بن مالك. وسمع منه بكر بن حمادة، وفرات بن محمد... قال أبو علي ابن البصري: هو أعلم من محمد بن ربيعة الحضرمي الطرابلسي.

قال أبو العرب: قال محمد بن معاوية: كان بقي عليّ شيء من الموطأ من كتاب الصلاة فأتيت إلى مالك، وقد دخل الناس، فقال: من يقرأ لك؟ قلت: حبيب، وكنت قاطعته[2] بخمسة دراهم ويقرأ من الكتاب خمساً وعشرين ورقة، فقرأها لي حبيب في مجلس واحد. قال لي حبيب: لم تفتني دراهمك يا مغربي.

---

(1) يعني طرابلس الغرب، بدليل ما يأتي في آخر العبارة، وهو قوله: «لم تفتني دراهمك يا مغربي».

(2) قاطعته: يعني اتفقت معه.

لم نطلع على تاريخ وفاته ـ رحمه الله

محمد بن مقيل الكبير

العلاّمة الفاضل الأستاذ محمد بن مقيل الكبير، ولد بطرابلس سنة 1054، وتفقه فيها بالشيخ أحمد المكني وغيره من العلماء والوفود القادمين على طرابلس، ولم تكن له رحلة لطلب العلم، وكثير من أمثاله أخذوا العلم في طرابلس، ولم تكن لهم رحلة.

وتولى الإفتاء بها بعد أن كبر الشيخ أحمد المكني وحسنت فيه سيرته. وكان عالماً فاضلاً ديّناً، حريصاً على الحق فيما يفتي به. واشتهر بالذكاء والفصاحة وجودة الشعر وسلاسة النثر، وكان من المبرّزين في العربية وفقه مالك.

توفي ليلة التاسع من جمادى الأولى سنة 1101هـ.

ومن شعره يمدح الأستاذ محمد الإمام لما قدم على طرابلس:

لقد لاح في أفق الذكاء ذُكاءُ ... به انجاب عن وجه العويص غطاء

وما هو إلا الأوحد الجهبذ الذي ... عليه بمضمار الفحول لواء

إمامٌ همام قد علا منبر العلا ... فأفحم من تبيانه البلغاء

هو البارع البحر الإمام محمدٌ ... إمام له بابن الإمام جِلاء

إليه مقاليد البلاغة سلّمت ... فحق لها فخر به وعلاء

إلى آخرها، وهي طويلة.

محمد بن مكرَّم[1] [ابن المنظور]
صاحب لسان العرب

العلاّمة الجهبذ، الأديب الشاعر الناثر، اللغوي، قدوة المحققين،

(1) رأيته في مختصر ابن منظور لتاريخ دمشق، وفي لسان العرب بتشديد الراء.

وفخر العلماء الراسخين جمال الدين، أبو الفضل، محمد ابن الصدر الأوحد، جلال الدين أبي العز، مكرّم بن الشيخ نجيب الدين أبي الحسن علي، بن أحمد بن أبي القاسم بن حَبَقة بن محمد بن منظور، بن معافى بن خِميِّر بن ريام، بن سلطان بن كامل، بن قُرّة، بن كامل، بن سرحان بن جابر، بن رِفاعة، بن جابر بن رُوَيْفع الأنصاري صاحب رسول الله ﷺ.

قال السيوطي في «بغية الوعاة»: ولد في المحرم سنة 630 وسمع من ابن المقير وغيره، وجمع وعمّر وحدث. واختصر كتباً كثيرة من كتب الأدب المطوَّلة كالأغاني، والعقد والذخيرة، ومفردات ابن البيطار، وكان صدراً رئيساً، فاضلاً، مليح الإنشاء. روى عنه السبكي والذهبي وقال: تفرّد في العوالي. وكان عارفاً بالنحو واللغة والتاريخ. اختصر تاريخ دمشق في نحو ربعه.. قال أحمد بن حجر العسقلاني في «الدرر الكامنة، في أعيان المائة الثامنة»: كان مغرماً باختصار كتب الأدب المطولة، كالأغاني، والعقد الفريد، والذخيرة، ونشوار المحاضرة، وكان لا يمل من ذلك.

قال الصفدي: لا أعرف كتاباً مطولاً في الأدب وغيره إلا وقد اختصره. قال: وأخبرني ولده قطب الدين أنه ترك بخطه خمسمائة مجلد. ويقال إن مختصراته بلغت هذا العدد من المجلدات. وهذا عدا كتابه لسان العرب الذي جمع فيه بين التهذيب، والمحكم، والصحاح.

تولّى قضاء طرابلس سنين طويلة، وتولى ديوان الإنشاء في مصر.

قال أبو حيّان: أنشدني لنفسه:

ضَعْ كتابي إذا أتاك إلى الأر ... ض وقلّبه في يديك لِمامَا

فعلى خَتْمه وفي جانِبيْه ... قُبَلٌ قد وضعتهُنّ تؤاما

كان قصدي بها مُباشرةَ الأرْ ... ضِ وكفّيْك بالتثامي إذا ما

وقال: وأنشدني لنفسه أيضاً:

الناسُ قد أثموا فينا بظنهمُ ... وصدّقوا بالذي أدري وتدرينا

ماذا يَضُرّكِ في تَصديق قولهم ... بأن نُحقّق ما فينا يظنّونا

حملي وحمْلك ذنباً واحدًا ـ ثقةً بالعفو ـ أجملُ من إثم الورى فينا

قال الصفدي: هذا معنى مطروق للقدماء، لكن زاد فيه زيادة، وهي قوله: «ثقة بالعفوِ» من أحسن متممات البلاغة.

وذكر ابن فضل الله أنه عمي في آخر عمره، وكان صاحب نكت ونوادر. وهو القائل:

بالله إن جُزت بوادي الأراك وقبّلَتْ عيدانهُ الخضرُ فاكْ

فابعث إلى المملوك من بعضِها فإنني والله مالي سواكْ

توفي بمصر في شعبان سنة 711.

هذا مختصر ترجمة هذا العالم الفاضل الذي طبق ذكره الآفاق، وسارت الركبان بحديث علمه وفضله.

ولم يذكر أحد ممن ترجموا له أنه طرابلسي إلا الأستاذ أحمد النائب المؤرخ الطرابلسي صاحب «المنهل العذب» فإنه قال عنه «الطرابلسي» مما يفيد أنه ولد بطرابلس. ولا نسيء الظن بغير الأستاذ النائب، ولكنهم جهلوا ما علمه النائب، فالنائب طرابلسي في الصميم، عالم بعلماء طرابلس وبالأسر الطرابلسية، وقد أدرك بعض أفراد أسرة ابن مكرَّم مما جعله يجزم بأن ابن مكرّم طرابلسي.

وأسرة ابن مكرم تنتمي إلى رويفع الأنصاري، كما جاء في لسان العرب في مادّة ج ر ب، رويفع كان أميراً على طرابلس، ولاه عليها معاوية بن أبي سفيان سنة 46هـ. وتوفي وهو أمير عليها، ودفن ببرقة. وهذا مما يدل على وجود هذه الأسرةِ في طرابلس، وقد تناسلت في طرابلس حتى أدرك النائب أواخرها. وبذلك أمكنه أن يجزم بأن صاحب لسان العرب طرابلسي.

وقد ذكر أكثر من ترجموا له أنه تولى قضاء طرابلس، ويبعد أن يكون ولد بمصر ثم جاء إلى طرابلس، وتولى القضاء عدة سنين، ثم رجع إلى مصر ومات بها.

وأقرب من هذا للقبول أن ابن منظور بعد أن تولى قضاء طرابلس، واتسعت مداركه العلمية رأى أن إشباع رغبته العلمية لا يتسع له المحيط الطرابلسي، فانتقل إلى مصر، وتولى فيها رياسة ديوان الإنشاء، وبقي بها حتى توفي رحمه الله.

ولقد جهل الذين أرخوا له مكان مولده فنسبوه إلى أفريقية، وقالوا عنه الإفريقي، ولم نر غيره من العلماء نسب هذه النسبة العامة بدون أن يذكر مكان مولده الخاص.

ونسبته إلى أفريقية دليل على أنه غير مصري لأننا لم نعلم أن عالماً مصرياً قيل عنه أفريقي، إذاً فلم يبق أمامنا إلا تعيين البلد الذي ولد فيه ابن منظور في أفريقية، وقد أثبت الأستاذ أحمد النائب أنه طرابلس الغرب استناداً على وجود أُسرته التي أدرك أواخرها في طرابلس، وعلى توليه قضاء طرابلس، وعلى التسليم بتسلسل هذه الأسرة من رويفع الصحابي أمير طرابلس ودفين برقة.

والأستاذ النائب ليس متهماً في ذمته بنسبة ابن منظور إلى طرابلس. ولو صح أن نتهمه لصح أن نتهم كذلك من قال إنه مصري[1] أو أفريقي بدون تعيين البلد، لأنه لا مرجح لاتهام بعض المؤرخين دون الآخر.. والأستاذ النائب لم يأت بغريب، وإنما أثبت ما علمه وجهله غيره، والمثبت مقدَّم على النافي. وكون ابن منظور تولى ديوان الإنشاء في مصر وتوفي في مصر لا ينهض دليلاً على أنه غير طرابلسي، لأننا شاهدنا أن كثيراً من رجالات العرب يوظفون في مصر، ويموتون في مصر، وهم غير مصريين، وينسبون إلى بلادهم الأصلية، وهذا ابن خلدون ـ مثلاً ـ مات في مصر، وبها دفن، ولم ينكر أحد أنه تونسي. كما أن من قال إنه أفريقي إنما قال ذلك حينما أعوزته الحقيقة التي يعين بها بلده الأصلي. ولقد رفع هذا الإبهام

(1) انفرد صاحب تاج العروس بقوله: ولد بمصر.

الأستاذ أحمد النائب وذكر أنه طرابلسي، فوجب المصير إليه. والأستاذ النائب أمين فيما نقل، وعالم بما كتب، وابن منظور لا يضيره أن يكون طرابلسياً، كما هي الحقيقة.

وفي مجلة المجمع العلمي العربي ج 32 ص 466 تحقيق للأستاذ علي الفقيه حسن ذهب فيه إلى أن ابن منظور من مواليد طرابلس، وأنه من أسرة طرابلسية عريقة الوجود في طرابلس.

محمد بن منصور بن خليفة الترهوني

«سُوق الذيب»

كان رجلاً من رجالات قبيلة ترهونة المشهورين، وهو رئيس قبيلة المهادي الترهونية، التي تسكن جهة الداوون وسيدي معمّر.

وكان من الثائرين على ظلم الترك كما كان أبوه من قبل.

وفي أواخر سنة 1125 ثار على أحمد بك القرمنلي، وانضمت إليه مسلاتة. فخرج إليه الترك في جيش كبير، وكان مع جيش الترك الشيخ عبد المولى (الجد الأعلى لعائلة المريّض).

وغُلب سُوق الذيب على أمره وفر بأهله وأتباعه إلى مصر، ونزل بها، وما زالت قبيلة ترهونة معروفة إلى الآن بسمالوط. وهم من المهادي.

وعاث الجيش التركي في أنصار سوق الذيب واستباح أموالهم، وأثقلهم بالمغارم.

ولم يعدل الترك عن هذه القسوة في كل الثورات التي تغلبوا على أهلها.



محمد بن منصور بن صالح البكوش[1]
من علماء زليطن

العالم الصوفي الفاضل.

ولد ببلدة زليطن بقرية القيطون سنة 1253.

وابتدأ قراءة القرآن على والده، وأتم حفظه بزاوية عبد السلام الأسمر. وفيها تلقى مبادىء العلوم عن الشيخ عبد الحفيظ بن محسن وغيره من مشايخ آل محسن.

وقد رأى في وجوده قرب أهله ما يَحد من نشاطه العلمي فارتحل إلى زاوية الشيخ على الفرجاني بساحل الأحامد وأخذ فيها عن الشيخ البلعزي، والشيخ سليمان الزايدي وغيرهما. وكانت قلة الكتب تحول دون إشباع رغبته في العلم، فنسخ شرح الدردير على خليل، وحاشية الدسوقي عليه، وشرح الشيخ علي بن عبد الصادق على منظومة ابن عاشر، وكان كثيراً ما يتمثل بقول الشاعر:

ألا يا مستعير الكتب دعني   فمحبوبي من الدنيا كتابي
ففي تحريره أفنيتُ عمري   وفي تحصيله أفنيت زادي

وبالرغم على ما أبداه من النشاط العلمي في زاوية الفرجاني فإنه لم يجد فيها ما يشبع رغبته، فاعتزم الرحيل إلى الأزهر فسافر بطريق البحر، وانتسب برواق المغاربة في صفر سنة 1277هـ. وتلقى العلوم على علاّمة زمانه الشيخ محمد عليش، والشيخ أحمد الرفاعي وغيرهما من جهابذة العلم إذ ذاك بالأزهر.

وفي أواخر سنة 1281هـ رجع إلى بلده مكرهاً لظروف اقتضت ذلك، منها وفاة والده. وبقيت نفسه تحن إلى الأزهر ومعالمه، وله شعر في تسليتها

---

(1) البكوش في اللغة الطرابلسية العامية معناه الأبكم، وهي لغة غير عربية، وعربيتها الأبكم. ولم يكن متصفاً بهذا اللقب، ولكنه سرى له من أجداده.

عن فراقه، وقد نال قسطاً وافراً في جميع العلوم العربية والشرعية.

وفي جمادى الآخرة سنة 1283 طُلب إلى التدريس بزاوية السبعة بزليطن من القائمين عليها فلبى الدعوة، وشرع في تدريس العلوم الشرعية والعربية وما يحتاج إليه الطلبة من فنون أخرى، وأقبل الطلبة على دروسه أيما إقبال، وبقي مدرساً بها إلى سنة 1320 حيث أدركه الكبر وضعفت قواه، وألزمته الشيخوخة بيته.

أخذ عنه الحديث ومصطلَحه الشيخ الحسين بن موسى أبو حجر.

وله قصيدة[1] في تحذير الناس من الاغترار بأحوال الدنيا، منها قوله:

فَوَا لِصروف الدهر إن نَفَذَ القدْر ... فلا ملجأ إذ ذاك منها ولا مفرْ

زخارف دنيانا إذا هي أقبلت ... فمنها لسان الحال ينبىء بالحذر

فكم جامعٍ للمال قد مات فجأةً ... فنال من الأنشاب كدّاً مع السهرْ

وكم مانعٍ حقاً عليه وحتفُه ... يناديه بالويلات والخلد في سقر

وكم طامعٍ في الخلد قد خاب سعيُه ... وسيق بلا زاد إلى حفرة المقرْ

وكم حاسدٍ للناس لم يُشف غيظه ... وخاب الذي يرجوه بل باء بالضرر

وكم سامعٍ قول الوشاة وسعيَهم ... ومن عادة النمَّام ترويجُ ما فجر

وكم عالمٍ قد ضيّع العلمَ بالهوى ... ولم يتعظ بل زاد في العجب والبَطَرْ

وكم آكلٍ للسحت يزعم حِلَّه ... ولم يدر أن السحت دأبُ الذي كفر

وكم من مرائي القول والفعل جهرةً ... وفي سره فعلَ المآثم لم يذر

وكم من بخيل لم ير الشحَّ سُبّة ... فزالت أياديه وزيد الذي شكر

فهذا وأيم الله ديدنُ جُلِّنا ... وما سامعٌ أمراً يعادل من نظرْ

ولكن قضاء الله يجري وإنما ... يوفَّق عبدٌ حفّه اللطف واستمر

(1) نظمها سنة 1317.

وقال في آخرها:

وما لقبُ البكوش عيّاً وإنما   تواتر بالأجداد قِدْما كما غبر

على أنني البكوش ألتمس الدعا   وختماً بإحسان إذا الوقتُ قد حضرْ

توفي يوم الجمعة في العشر الأخير من ربيع الآخر سنة 1347. رحمه الله رحمة واسعة

محمد بن منيع[1]

العالم الجليل العلاّمة السيد محمد بن منيع الريّاني، من قبيلة الرياينة، من سكان الجبل بقي سنين طويلة يدرس العلم بزاوية الباقول.

ولطول المدة التي مكثها في تعليم العلم، وللعناية التي كان يبذلها في تعليم أبناء المسلمين اكتسب شهرة كبيرة، وانتشر ذكره في جميع القطر الطرابلسي. وكان على جانب كبير من العلم.

وسمعت أن له قصيدة همزية في مدح النبي ﷺ، عارض بها همزية البوصيري. كان موجوداً سنة 1330هـ. رحمه الله

محمد بن يحيى المصّيصي

سمع منه بأطرابلس عبيد[2] بن محمد بن أحمد بن محمد بن أحمد ابن أهل قرطبة.



(1) هل هو محمد بن منيع، أو عبد الرحمن بن منيع؟

(2) أخبر عن نفسه أنه ولد سنة 210.

محمد بن يحيى الأجدابي
أبو عبد اللَّه

ذكر صاحب «رياض النفوس» في طبقات فقهاء مدينة القيروان قال: حدثني أبو عبد اللَّه محمد بن هنتون، قال: مضيت إلى الحج فمررت بأجدابية، فلقيت الأجدابي، وكان من أصحاب أبي إسحاق بن سفيان الفقيه، فبت معه في محرس من محارس برنيق يعرف بميلة، وكان هذا سنة 382، فتذاكرنا في أمر عبد الرحمن بن الصقلي، وكان قد شنع على الشيخ أنه لا يقول بالكرامات، أعني محمد بن أبي زيد القيرواني، فقال محمد بن يحيى: ما هذا الذي بلغنا عن الشيخ أبي محمد، أنه ينكر الكرامات، فقلت له ما من هذا شيء، وبينت له القصة كما جرت، فسَّر بذلك.

محمد أبو حواء

من أكبر الإخوان السنوسيين، ومن أهل العلم.

كان رئيس زاوية التاج بالكفرة سنة 1349هـ، ولما احتل الطليان الكفرة في رمضان سنة 1349هـ، قتلوه شنقاً. عليه رحمة الله

محمد أبو راوي بن محمد الدوفاني
ابن عمران بن عبد السلام الأسمر الزليطني الطرابلسي
أبو عبد اللَّه

أخذ عن مشايخ عصره. وكان فقيهاً فاضلاً.

توفي في التاسع من ذي الحجة سنة 1078هـ، ودفن بزاويته بساحل الأحامد. رحمه الله تعالى

محمد أبو طبل

الرجل التقي الصالح.

ولد سنة 885هـ، وصحب الشيخ عبد السلام الأسمر، وكان مقبول الجاه عنده.

حفظ القرآن وكان يقرؤه على روايتي قالون وورش.

انتفع الناس بإرشاده ونصائحه. وكان كريماً، كثيراً ما يؤثر أضيافه بطعامه ويبيت طاوياً ويضع يده في الصحفة ليوهم ضيوفه أنه يأكل وهو لا يأكل.

توفي سنة 987هـ. ودفن بوادي بني وليد بورفلّة.

محمد الأخضر العيساوي

شيخ فاضل، من أسرة العيساوي من قبيلة الزنتان بطرابلس.

التحق بالأزهر لطلب العلم سنة 1912م. وفي هذه السنة انتسب في رواق المغاربة. وكان هادىء النفس، حريصاً على طلب العلم، مُجدّاً في تحصيله.

تلقى علومه على الشيخ بخيت المطيعي، والشيخ محمد حسنين العدوي، والشيخ يوسف الدجوي وغيرهم من علماء الأزهر.

أخذ شهادة العالمية من الأزهر حوالي سنة 1925م. وانتدبه الأزهر لإلقاء بعض الدروس للطلبة الغرباء في قسم الأزهر العام.

وكان من الإخوان السنوسيين المتعصبين للسنوسية. وكان ميّالاً إلى العزلة، يعيش وحده، ولا يحب كثرة الاختلاط. وكانت مدة انتسابه إلى الأزهر نحو خمسين سنة قضاها كلها في وكالة الصنادقية بقرب الأزهر.

وكان ذا صلة وثيقة بالملك إدريس السنوسي، وكان مشمولاً منه بأكبر رعاية وتقدير.

ولما تقدمت به السن جرت على عينيه سحابة ماء. وفي أوائل سنة 1962م. أجريت له عملية في أحد مستشفيات القاهرة لإزالة غشاوة الماء عن عينيه. وقبل شفائه من عملية عينيه أصيب باحتباس البول، فلم تنفع معالجته في القاهرة، فأمر الملك إدريس بنقله إلى طرابلس، فلم يجد فيها العلاج الكافي فأمر بنقله إلى لندن في طيارة خاصة على حساب الحكومة الليبية. وعملت له عملية، ولكن القدر كان أسرع من أسعافات الأطباء، فتوفي في لندن يوم الأربعاء آخر فبراير سنة 1962م. عن سن تناهز الثمانين. وكان قبل موته قد أوصى بأن يدفن في مصر، فجيء به من لندن في طائرة خاصة إلى مصر على حساب الحكومة الليبية بأمر من الملك إدريس، ودفن في (بورقاش) يوم الخميس، أول يوم من مارس سنة 1962م، رحمه الله.

وبورقاش قرية من قرى مصر من أعمال الجيزة.



محمد الأزهري

الأستاذ العلامة الشيخ محمد الأزهري عالم طبقة

هو من قبيلة الجروة إحدى قبائل الزنتان.

أخذ العلم عن الأستاذ محمد بن منيع الزنتاني في زاوية العالم بالرّيابنة. ولم تكن له رحلة للعلم. وكان يضرب بعلمه المثل فيقال (عالم طبقة)[1]. ولنباهته في العلم سماه الأستاذ محمد بن علي السنوسي (الأزهري) وإن كان لم يذهب إلى الأزهر.

وهو مؤسس زاوية طبقة.

---

(1) طبقة قرية في بادية الزنتان غربي القربات، مررت بها سنة 1923 ودخلت الحجرة المدفون فيها الأستاذ الأزهري، وقد كتب على بابها:

ألا يا دار لا يدخلك حزن ... ولا يغدر بصاحبك الزمان
فنعم الدار أنت لكل ضيف ... إذا ما ضاق بالضيف المكان

وقد تولى الإفتاء في الجبل مدة طويلة كان فيه محل النزاهة والحرص على الحق.

توفي في طبقة حوالي سنة 1315 ودفن بها ـ رحمه الله.

محمد بوكر الغرياني

الأستاذ محمد بن علي بن بوكر الغرياني. ولد سنة 1280هـ بتاجورة وحفظ القرآن بها، ودرس العلوم الشرعية والعربية على والده الشيخ علي بوكر، كما تتلمذ طويلاً للشيخ محمد أحمد النعاس. ثم رحل إلى مدينة طرابلس لإتمام دراسته، والتحق بمدرسة ميزران، ودرس فيها على الأستاذ العلامة أحمد بن عبد السلام مفتي طرابلس إذ ذاك. ولازمه نحو تسع سنوات، درس عليه فيها أصول الشريعة وفروعها. وأعطاه إجازة عامة، ونوه فيها بمكانته العلمية.

اشتغل بتدريس القرآن، وحفظ عليه من أسرته فقط خمسة عشر شخصاً، وتفقهوا عليه في العلوم الشرعية.

توفي رحمه الله سنة 1370هـ ودفن بتاجورة.

محمد الحبيب الغدامسي
عز الدين

محمد الحبيب بن عبد الرحمن، بن عز الدين بن عبد الرحمن، بن محمد بن أحمد عز الدين الغدامسي، العلامة الفاضل.

ولد بغدامس سنة 1280هـ الموافق 1860م.

توفي والداه وهو صغير، وكفله أخوه الأكبر السيد عبد اللّه فرباه تربية صالحة دينية. وحفّظه القرآن. وأخذ مبادىء العلوم عن ابن عمه الشيخ مصطفى عز الدين بغدامس.

وارتحل إلى تونس ومصر فأكمل تعليمه في الأزهر وفي جامع الزيتونة. وكان له من العلم حظ وافر في جميع فنونه وأصوله وفروعه.. ورجع إلى بلدة غدامس وتولى فيها الإفتاء والقضاء.. ولم ترق له فيها الحياة فانتقل إلى طرابلس وعين عضواً في المحكمة العليا الشرعية.

وكان كريم النفس، غزير العلم، على جانب كبير من التقوى والصلاح.

ألف رسالة سماها (مفتاح الجنة) تحتوي على عدة منظومات في فنون شتى.

توفي ليلة الثاني عشر من رجب سنة 1353هـ الموافق للحادي عشر من نوفمبر سنة 1933م. رحمه الله رحمة واسعة

محمد الحطاب

محمد بن عبد الرحمن بن حسين، بن محمد أبو عبد اللّه الحطاب الطرابلسي

ولد سنة 856هـ، وله فضيلة تامة مع الصلاح والخير.

وكان على قيد الحياة في سنة 894هـ.

وهو أخو الحطاب الكبير، والحطاب الكبير أصغر من هذا سناً. ووصفه بالكبير بالنسبة لابنه شارح خليل، لأنه هو الحطاب الصغير، والمترجَم عمه.

ويفهم من ترجمة السخاوي للحطاب الكبير أن المترجَم رجع إلى طرابلس سنة 885هـ.

محمد الحطاب «الكبير[1]»

محمد بن عبد الرحمن بن حسين بن محمد الحطاب الرعيني أبو عبد الله

قال السخاوي في «الضوء اللامع» الرعيني الأندلسي الأصل، المالكي، نزيل مكة، ويعرف هناك كسلفه بالحطاب. ويتميز عن شقيق له أكبر منه اسمه محمد أيضاً بالرعيني، وذلك بالحطاب، وإن اشتركا في ذلك، لكن للتمييز، ويعرف في مكة بالأطرابلسي. وربما تحذف ألفه [يعني الألف من الطرابلسي، فيقال «الطرابسلي»].

ولد في طرابلس في العشر الأخير من صفر سنة 861هـ، ونشأ بها، وحفظ القرآن، والرائيَّة، والخرّازية في الرسم والضبط، ثم الرسالة، وتفقه فيها يسيراً على محمد القابسي، وتفقه على أخيه في المختصر.

ثم تحول مع أبويه وإخوته وجماعتهم إلى مكة سنة 877هـ، فحجّوا ثم رجعوا - وقد توفي بعضهم - إلى القاهرة، فأقاموا بها سنين، ومات أبواه في أسبوع واحد في ذي الحجة سنة 881هـ، بالطاعون، واستمر هو وأخوه بها إلى أن عادوا إلى مكة في موسم سنة 884هـ، فحجّا ثم جاورا بالمدينة النبوية. وفي السنة التي قبلها حجّا وعاد الأخ بعد حجه فيها إلى بلاده، وهو إلى المدينة، وقرأ بها العربية على الشمس العوفي، وكذا حضر عند السراج في الفقه وغيره، ثم عاد إلى مكة فلازم الشيخ موسى الحاجبي، وقرأ فيها القرآن على موسى المراكشي، وصاهر ابن عزم في سنة 891هـ، على ابنته. وأخذ عن الشهاب بن حاتم، وكثر انتماؤه لعبد المعطي.. وتكرر اجتماعه بي في سنة 894هـ وقبلها. وسمع مني، وجلس للإقراء في الفقه والعربية وغيرهما، وولي مشيخة رباط الموفق، وباشر التكلم في عمارة وقف الطرحا، كل ذلك مع الفاقة والعفة، ونعم الرجل.

انتهى كلام السخاوي، ولم يذكر تاريخ وفاته.

---

(1) وصف بالكبير لأن ابنه اسمه محمد الحطاب، وهو شارح خليل.

أخذ المترجم عن الشيخ علي السنهوري، وعبد المعطي بن الخطيب، ويحيى العلمي، ومحمد السخاوي قاضي المدينة، والشيخ زروق وغيرهم. ذكر ذلك ولده محمد الحطاب [الصغير[1]]، وجلس لإقراء الفقه والعربية. وأخذ عنه ولداه وغيرهما.

وأثنى عليه الأستاذ محمد الخروبي بقوله: ربانا أحسن تربية وأدبنا أحسن تأديب وكان شديد الاقتداء برسول الله ﷺ في مشيته، وجلوسه، وأكله وشربه، وجميع أفعاله، ويعلِّم ذلك لتلاميذه، ويقول لهم: كل الخير في ذلك، وكان يعلِّم الناس العبادات بالقول والعمل، ويتجرد أمام تلاميذه على شاطىء البحر ويبقى في مئزره ويعلمهم الوضوء والغسل.. وكان كثير العبادة شديد الورع، عالماً صوفياً. وكان يحب السماع، ويجلس له جلسة خاصة مع خواصه، ويستمع إلى شعر ابن الفارض وغيره من أشعار الصوفية.

توفي بتاجورة في أواسط شعبان سنة 945هـ. ودفن بزاويته الكائنة بقرب تاجورة. رحمه الله رحمة واسعة

(انظر الضوء اللامع للسخاوي، والمنهل العذب للنائب، وكفاية المحتاج وشجرة النور الزكية).



محمد الحطاب «الصغير»

محمد بن محمد بن عبد الرحمن بن حسين بن محمد الحطاب

الإمام، العلاّمة، المحقق، الحافظ الحجة، الورع الصالح.

ولد ليلة الثامن عشر من رمضان سنة 902[2].

كان من سادات العلماء وسراتهم، محصلاً متقناً محققاً للفقه وأصوله

(1) وهو الذي شرح مختصر خليل.

(2) قال في نيل الابتهاج: مكي المولد.

ومسائله، مستنبطاً لها، يقيس على المنصوص غيره، حافظاً للحديث وعلومه أخذه عن حفاظه، كابن حجر والسيوطي، والسخاوي، وناهيك بذلك. عالماً باللغة وغريبها، متبحراً في النحو والصرف، فرضيّاً، حسابياً، وهو إمام في كل ذلك، ومحيط بسائر الفنون. قال في «المنهل العذب»: وآخر أئمة المالكية بالحجاز.

تدل على إمامته تآليفه في جميع العلوم التي برع في إتقانها وتحريرها، ودلت أيضاً على سعة اطلاعه وكثرة حفظه، ورفعت منزلته إلى مصافّ فحول العلماء، كابن عبد السلام، وابن عرفة وغيرهما.

أخذ الفقه وغيره عن والده الحطاب الكبير، وعن أحمد بن عبد الغفار ومحمد بن عراق.

وروى عن الحفّاظ: عبد القادر النويري، وابن عمه المحب أحمد بن أبي القاسم النويري، والبرهان القلقشندي، والعز عبد العزيز فهد، والجمال الصاغاني، وعبد الرحمن القابوني، وغيرهم وأجازوه.

وأخذ عنه عبد الرحمن التاجوري، ومحمد الفيش وولده يحيى الخطاب، ومحمد القلاني وغيرهم.

شرح مختصر خليل، وتوفي قبل تبييضه، وتركه مسَوَّدة فبيضه ولده يحيى في أربعة أسفار كبار، لم يؤلف على خليل مثله.

وشرح كتاب الحجّ من خليل، استدرك فيه على خليل وشرّاحه، وشراح ابن الحاجب وابن عرفة.

وشرح مناسك خليل شرحاً حسناً. وشرح «قرة العين» في الأصول لإمام الحرمين.

وألّف «تحرير الكلام، في مسائل الالتزام» أي إلزام الرجل نفسه.

وألّف في مناسك الحجّ «هداية السالك المحتاج، لبيان فِعْلَي المعتمر والحاج».

وألّف «تحرير المقالة» شرح به رجز ابن غازي في نظائر الرسالة.

وله «تفريج القلوب، بالخصال المكفّرة لما تقدم وما تأخر من الذنوب» جمع فيه بين تأليفي ابن حجر والسيوطي وزاد عليهما.

وله «البشارة الهينة، بأن الطاعون لا يدخل مكة والمدينة» و «القول المتين بأن الطاعون لا يدخل البلد الأمين».

وله «عمدة الرّاوين، في أحكام الطواعين» ومقدمة بسط فيها مسائل الآجروميّة.

وله ثلاث رسائل في استخراج أوقات الصلاة بالأعمال الفلكية بلا آلة من الآلات: كبرى، ووسطى، وصغرى، انتشرت الوسطى.

وله مؤلف «فيما يلزم مَن فضّل على نبينا ﷺ أحداً من الأنبياء والملائكة، وتفضيله عليهم».

وله مؤلف في استقبال عين الكعبة وجهتها والفرق بينهما، شرح به كلام صاحب الإحياء في كتاب السفر.

وله «مختصر إعراب خالد الأزهري للألفية».

وما لم يكمل من تآليفه:

تفسير القرآن إلى سورة الأعراف، وحاشية على تفسير البيضاوي. وحاشية على الإحياء نحو ثلاثة أرباع الكتاب، وصل فيها إلى أواخر ذمّ الجاه.

وشرح قواعد عياض، وصل فيه إلى القاعدة الثانية.

وله تعليق على ابن الحاجب، في بيان ما أطلقه، من الخلاف، وما خالف فيه على المشهور إلى سنن الصلاة، وتعليق على مواضع من أثنائه.

وله جزء في المسائل التي انفرد بها الإمام. وجزء في مسائل لم يقف فيها على نصّ في المذهب.

وله جزء على ما في كلام بهرام في شروحه الثلاثة من الإشكال ومخالفة النقل. وله تعليق على الجواهر إلى شروط الصلاة. وتعليق على ابن عرفة في الكلام على تعريفاته واعتراضاته، وحاشية على توضيح

النحو... وشرح على مختصر الحوفي إلى المناسخات.

وله جزء جمع فيه المواضع التي غلّط فيها صاحبُ القاموس صاحبَ الصَّحاح... وجزء في الألفاظ العربية التي فسر صاحب الصحاح كلّ لفظ منها بمرادفه، فاستغنى به عن التفسير، كقوله: الجدْبُ نقيض الخصب. ثم قال في الخصب: الخصب - بالكسر - نقيضُ الجَدْبِ ثم يفسر هو كل لفظ بما قاله أهل اللغة.

وله حاشية على «الشامل» إلى شروط الصلاة، وحاشية على «الإرشاد» إلى الاستقبال.

وله تأليف في القراءات. وحاشية على قطر الندا في النحو.

قال النائب في «المنهل العذب» توفي في طرابلس في التاسع من ربيع الآخر سنة 954هـ. ودفن بداخل المدينة، وضريحه مشهور.



محمد الدرناوي

الأستاذ العلامة. وكنيته أبو عبد اللَّه.

له حاشية قيمة على الدّرة البيضاء لعبد الرحمن الأخضري في الفرائِض. ولم نعرف عن تاريخ حياته أكثر من هذا... رحمه الله

محمد سعدون

محمد سعدون بن الشّتيوي السّوَيْحِلي. أخو رمضان السويحلي من أعيان مصراتة.

انضم إلى سلك العسكرية أيام كان أخوه رمضان رئيس الحكومة في مصراتة وكان في عز شبوبيته وفتوّته، شجاعاً باسلاً، ومقداماً جريئاً، عرف بقوة الإرادة والاعتزاز بالرأي.

تولى قيادة الجيش بعد وفاة أخيه رمضان في أغسطس سنة 1920 وقاد

الجيش الوطني قيادة أعلت من شأنه ورفعت قدره. ووقف أمام جيوش الطليان مواقف قوية، واستمر معها في معركة واحدة نحو 26 يوماً متوالية من أول فبراير سنة 1923 إلى 26 منه، كانت الخيل فيها بين الكر والفر، والحياة فيها بين الرجاء واليأس، وهو يدافع عن مصراتة ويحمي ظهور المهاجرين الذين تغلب الطليان على بلادهم فهاجروا.

وبعد احتلال مصراتة في 26 فبراير سنة 1923 خرج بجيشه إلى أراضي تاورغة، ووقعت بينه وبين جيوش الطليان عدة معارك كان يرمي بجواده فيها على أفواه المدافع كالصخرة المنقضة.

وفي واقعة المشرك وهي آخر واقعة ـ خرج العدو عليه فيها من تاورغة بقوة كبيرة، فصمد لها هو وجنوده، ودام القتال من الصبح إلى الظهر.

وكان هو وأصحابه كالعقبان المنقضة، وكان هو في مقدمتهم مما شجع إخوانه على التدافع على الموت. وكانت رغبة التغلب على العدو تدفعهم إلى اقتحام صفوفه في غير مبالاة به.

وبعد انقضاء نحو سبع ساعات على المعركة أسفرت عن قتل محمد سعدون، سعدون العظيم الذي ضحى بماله وروحه في سبيل طرابلس. واستشهد يوم 4 من مايو سنة 1923.

عليه رحمة الله في الشهداء. وعليه سلام الله في الأوفياء.



محمد السُّنِّي

رجل عالم فاضل من كبار الإخوان السنوسيين، وهو سوداني ولد سنة 1277هـ ودرس بزاوية الجغبوب، وأسندت إليه رياسة زاوية مزدة، وبه سميت، فيقال لها زاوية السنِّي، وانتدبه السيد المهدي لمهمة في السودان، ثم رجع إلى مزدة حيث كانت تقيم أسرته، وبها توفي سنة 1929م عن سن تناهز السبعين.

محمد سُوفْ المحمودي



محمد سوف، ابن الحاج محمد اللافي المحمودي، وحفيد الشيخ غومة المحمودي، من قبيلة المحاميد المشهورة في طرابلس الغرب، ونسبه في صميم العرب من بني سليم.

ولد رحمه الله في وادي سوف بأرض الجزائر سنة 1274هـ، وهي السنة التي توفي فيها جده الشيخ غومة. تربى في بيت العز والفروسية والكرم، فكان عزيز الجانب، فارساً مغواراً شجاعاً كريماً إلى أبعد حدود الشجاعة والكرم.

عرفته البيداء والخيل، وألفته معاً مع الحروب وميادين القتال، فكانت له فيها جولات حفظها له التاريخ في صحائف من عرفوا من العرب بالبطولة.

حارب الطليان في غير هوادة من سنة 1911 إلى سنة 1923.

وكان عصمة الأرامل، ومأوى اليتامى والمعوزين، سمح النفس كريم الأخلاق، وسيم الطلعة، متواضعاً، ينسيك تواضعه أن هذا هو الرجل الذي تهاب الشجعانُ منازلته، عليه من جلال الهيبة. ومهابة الرجولة ما يحببه إليك.

وكان خصب الخيال قويّ الذاكرة، ومن نوابغ شعراء البادية وأفصحهم، يعطي إعطاء من لا يخاف الفقر، ولا يبقي في بيته شيئاً وفي جواره معوز، يقدر العلم والعلماء ويعرف الفضل لأهل الفضل. ولا أتحدث عما له في رياسة الجيوش في الحروب الإيطالية، فقد ذكرناه مفصلاً في كتابنا «جهاد الأبطال».

ولما تغلب الطليان سنة 1924 هاجر إلى مصر وبقي فيها مرموقاً بعين

الإجلال من سادات العرب وكبرائهم، وانتهى به المطاف إلى المتراس (قرية من ضواحي الإسكندرية) فأقام بها.

وقد كان الأجل يدفع عنه الموت في جميع ما حضر من زحوف الحرب ومعامعها ولا يوجد في جسمه موضع شبر إلا وفيه ضربة بسيف أو جرح برصاصة.

ولما بلغ الكتاب أجله حضرته الوفاة وهو على فراشه بقرية المتراس يوم 15 من يوليه سنة 1930، ودفن بها... عليه رحمة الله ورضوانه

محمد الشريف بن محمد بن علي السنوسي

ولد بدرنه في الرابع من رمضان سنة 1262هـ.

وهو والد المجاهد العظيم السيد أحمد الشريف السنوسي. وكان على جانب عظيم من التقوى والصلاح.

أخذ العلم عن الأستاذين الجليلين الشيخ عمران بن بركة، والشيخ أحمد الريفي وعرف بقوة الإرادة والعزيمة الصادقة، وله مشاركة في جميع العلوم، واشتهر بحضور البديهة وحدة الذاكرة.

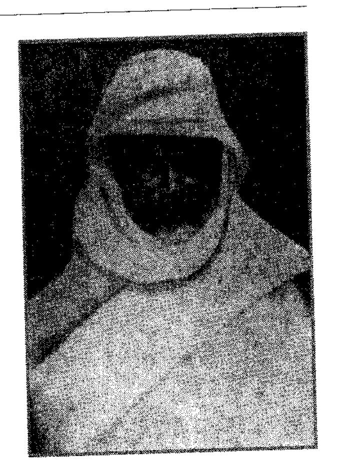
توفي ليلة السابع والعشرين من رمضان سنة 1313هـ. ودفن بالجغبوب بجوار والده. عليه رحمة الله



محمد شلابي

محمد بن أبي القاسم شلابي، من أعيان بلاعزة الزاوية ووجهائهم، وهو من قبيلة أولاد الحاج، فخذ من قبيلة أولاد عيسى، بطن من بطون البلاعزة من سكان الزاوية. ونسبهم في صميم العرب من بني سليم.

انتقل والده من الزاوية إلى الآستانة بسبب نزاع كان بينه وبين بعض أعيان الزاوية. وعين معلماً للقرآن في تركية وتزوج تركية وأنجب منها المترجَم له، وأخاه عبد الرحمن، وأختاً لهما، وكلهم من مواليد الآستانة،



وتعلم في المدارس التركية ورجع إلى الزاوية. وأسندت إليه الحكومة التركية عدة وظائف في الزاوية. وعيّنه نشأت باشا في أوائل الحرب الإيطالية سنة 1911 قائمقاماً في الزاوية.

وكان لين العريكة سهل الجانب. وكان لينه يغري به بعض أنصاره في قضاء حوائجهم باسمه وعلى حسابه، وكانوا يجدون في حلمه ما يوصلهم إلى أغراضهم. وكان يعتز بالبلاعزة إلى حد كبير، وكثيراً ما فتح عليه حلمه الباب للتدخل في اختصاصاته. وكان في مقدمة المجاهدين دائماً.

وفي سنة 1922 هاجر إلى غريان، وهناك مرض واشتد به المرض. وفي هذه السنة احتل الطليان غريان فهاجر مريضاً إلى أرض أُرفلة، فاشتد به المرض وتوفي في 23 من شعبان سنة 1341هـ/ 1922م، ودفن في قلعة الشيخ بوادي سوفجّين بأرض أُرفلّة، وصليتُ عليه، وحضرت دفنه. وعمره إذ ذاك يناهز الخامسة والستين. رحمه الله رحمة واسعة

محمد شلبي «بيت المال»

الحاج محمد ابن الحاج إبراهيم شلبي «بيت المال».

ولد بطرابلس الغرب في أواخر القرن الثاني عشر الهجري. حفظ القرآن. وأخذ العلوم الدينية والعربية على علماء طرابلس. وكان له باع في الأدب، فعينته حكومة طرابلس كاتباً في ديوان الرسائل، ثم رئيساً له.

وقد اختاره والي طرابلس أن يكون الوزير الأكبر لطرابلس، وبقي في

(1) لم نعلم أن لقب الوزير كان معروفاً في طرابلس، ولكن جاءت هذه الكلمة في ترجمته.

هذه الوزارة[1] سنين طويلة، وسافر في أثنائها إلى إيطاليا وفرنسا سنة 1831 لأمور سياسية، وتولى عقد اتفاقات بين الدولتين وحكومة طرابلس.

وقد كلّفه محمد نجيب باشا بمكاتبة الشيخ غومة وسيف النصر ـ وكانا ثائرين على فساد الحكم في طرابلس ـ وما كان أحد يؤثر عليهما إلا هو لقوة إنشائه.

وقد وشى به بعض من لا خلاق لهم لدى الوالي فأرسله إلى الآستانة سنة 1255 وهناك احتالت عليه الحكومة التركية فقتل غيلة. عليه رحمة الله ورضوانه

محمد الصُغيّر بن نصرات

أحد حفاظ القرآن المشهورين في ليبيا. أفنى عمره في تحفيظ أبناء المسلمين القرآن. وحفظ عليه مئات من الناس. وكانت له شهرة طبقت طرابلس كلها. وكان الناس يرغبون في حفظ أولادهم عليه، فكانوا يرسلون بهم إليه من كل ناحية.

ولا نغالي إذا قلنا إنه أستاذ عصره في تحفيظ القرآن في مدينة الزاوية.

أقرأ في زاوية لاغة بعوسجة، ثم في زاوية أولاد يربوع، وبها توفي وهو جالس يسمِّع للسيد إبراهيم الهنقاري لوحه. وكانت وفاته بين العشرين والثلاثين بعد 1300هـ. رحمه الله وجزاه خيراً



محمد الصيد

الصيد في اللغة الطرابلسية العامية يطلق على الأسد، وقد لقب به الشيخ محمد الصيد. ويقال له الصَّوَيد بالتصغير، وهو من رجال طرابلس المشهورين بالصلاح والتصوف.

وأصله من أولاد رُقيعة (الرقيعات). وكان في أول أمره يخدم الحكومة في طائفة الجندرمة (البوليس) ثم حلّت الهداية قلبه فاعتزل خدمة الحكومة ولزم الخلوة والعبادة واشتهر أمره، وتتلمذ له أناس كثيرون وأخذوا عنه الطريقة، وأصبح من المشار إليهم إذا أشير للزهاد والعباد.

توفي سنة 1050هـ. عليه رحمة الله

محمد الضاوي

من منشية طرابلس، أحد علماء طرابلس المبرزين في العلم، أخذ علومه في طرابلس عن أساتذته الشيخ محمد بن مصطفى مفتي طرابلس، والشيخ طاهر الغدامسي.

كان يدرّس القصة والحديث ومن تلامذته الشيخ علي الغرياني والشيخ أبو بكر بن لطيّف. كان من الصوفية المعروفين وممن يخافون الله. وكان يقرىء القرآن لأولاد المسلمين.

وكان لا يغفل عن ذكر الله، توفي في أوائل سنة 1330هـ وله من العمر نحو ثلاث وستين سنة ودفن في مقبرة منيذر. من مؤلفاته: تخميسة للبردة ولاميّة ابن الوردي، والهمزية، وله قصائد كثيرة في الوعظ والإرشاد لأنه كان مولعاً بهذا الباب.

محمد فتح الله بخير

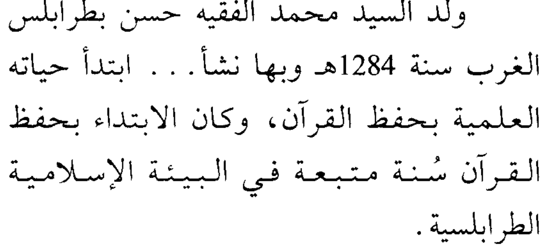
قال في الرحلة الناصرية: هو من أحفاد سيدي عبد السلام الأسمر. وكان يسكن وحده بداره منقطعاً عن الناس في نخيل في طرف البلد من ناحية البرّ، لقيه العياشي سنة 1072هـ.

وهو مدفون قرب منزله، وبنيت عليه روضة.

محمد الفقيه حسن

محمد بن أحمد، بن حسن، بن أحمد بن الفقيه حسن، يتصل نسبه بسيدنا الحسن رضي الله عنه.

وشهرته محمد الفقيه حسن. عزيز النفس، كريم الأخلاق، شجاع في



الحق لا تأخذه فيه لومة لائم.

وأسرة الفقيه حسن من الأسر الطرابلسية العريقة في العلم والأدب والفضل.

ولد السيد محمد الفقيه حسن بطرابلس الغرب سنة 1284هـ وبها نشأ... ابتدأ حياته العلمية بحفظ القرآن، وكان الابتداء بحفظ القرآن سُنة متبعة في البيئة الإسلامية الطرابلسية.

ثم التحق بالمدرسة الرشدية التركية، وفيها تعلم اللغة التركية، والرياضة، والجغرافيا، والتاريخ.

وبعد انتهائه من المدرسة الرشدية ابتدأ دراسة علمية أعلى منها، فأخذ عن بعض علماء طرابلس، العربيةَ والفقه، وعلوم الشريعة، والبلاغةَ والأدب.

وبعد وفاة والده أسند إليه راسم باشا، والي طرابلس، وظيفة مستشار لمحكمة الاستئناف بطرابلس، وفيها أظهر من العدالة وإنصاف المظلومين ما سجل له بمداد الفخر والإعجاب.

وعلى الرغم من أن طرابلس كانت تخضع للامتيازات الأجنبية ومحسوبية الولاة، فإن وجدانه الحر، وعزة نفسه، وحبه للإنصاف لم تتأثر بشيء من هذا، ولم يفعل إلا ما يرضي ضميره ويوافق العدالة. وعلى هذا جرى في جميع الوظائف التي أسندت إليه فيما يتعلق بالحقوق وغيرها، سواء في رياسته للهيئة الاتهامية (قاضي الإحالة) أو في محكمة الجنايات، أو في الاستئناف.

وفي سنة 1328هـ. استقال بسبب مرض أجريت له من أجله عملية جراحية في الآستانة.

مواقفه الوطنية:

في سنة 1329هـ 1911م كثرت الشائعات بأن إيطاليا تستعد لاحتلال طرابلس، فذهب السيد محمد الفقيه حسن في وفد إلى نائب الوالي «أحمد بسيم» للاستفسار منه عن هذه الشائعات، فنفى صحتها. وقبل أن ينفضّ المجلس جاءت إلى الوالي برقية من الآستانة تفيد تأزم الموقف بين الحكومة التركية والحكومة الإيطالية، فلم يحر جواباً، وسُقط في يده، ولما أخذوا رأيه فيما يجب عمله أشار بالتسليم. فصارحه السيد محمد بأنه لا يمكن أن نسلِّم، ولا يكتب علينا التاريخ أننا سلمنا بلادنا للعدو، وأفهمه أنه هو المسؤول لأنه ممثل الحكومة.

وحصل الاحتلال في أكتوبر سنة 1911 ووجد الطليان من الطرابلسيين مقاومة مسلحة عنيفة. فاستدعى «كانيفا» قائدُ الجيش الإيطالي السيد محمد الفقيه حسن ومعه بعض أعيان البلاد، وطلب منهم أن يكتبوا إلى المجاهدين بالتسليم وإلقاء السلاح، وترك المقاومة، فأجابه السيد محمد بأن المجاهدين لا يخضعون لأوامرنا، وسيؤوّلون هذا العمل بأننا متواطئون معكم، وربما حملهم ذلك على قتل حامل الرسالة، وعلى كل حال فإن قيامنا بمثل هذا العمل لا يأتي إلا بعكس النتيجة.

فقال كانيفا: نحن مستعدون لإمدادكم بالأموال مهما طلبتم، فقال السيد محمد: لسنا في حاجة إلى المال، ولا يمكننا أن نتحمل هذه المسؤولية التي أشرتم إليها، كما لا يمكننا أن نقوم بأيّ عمل عدائي ضد المواطنين.

ولا شك أن هذا الموقف من السيد محمد وإخوانه ـ والجيشُ الإيطالي يقتل الطرابلسيين في شوارع المدينة بلا رحمة ولا شفقة ـ موقف مشرف يستحق الثناء والإعجاب.

ولما رأى كانيفا هذا الموقف الوطني من السيد محمد لجأ إلى غيره، فصغت قلوبهم، وعرضوا الأمر على السيد محمد فرفض في إباء وشمم.

وعلى هذه الطريقة المناهضة للاستعمار جرى السيد محمد رحمه الله

مدة إقامته مع المحتلّين في طرابلس من أكتوبر سنة 1911 إلى سنة 1914. ولم تتحمل نفسُه كبت السياسة الإيطالية أكثر من ذلك، فهاجر إلى الإسكندرية سنة 1914.

وفي سنة 1919 أرغم الإيطاليون على قبول صلح بنيادم، وكان من مقتضى هذا الصلح انتخاب حكومة وطنية تمثل القطر الطرابلسيّ. فانتخب السيد محمد ـ وهو في الإسكندرية ـ عضواً فيها يمثل مدينة طرابلس، لما يعرفه فيه مواطنوه من الإخلاص والكفاية. وقد لبّى هذه الرغبة الكريمة من مواطنيه، ورجع إلى طرابلس في أكتوبر سنة 1919 لمباشرة عمله، وهو تمثيل مدينة طرابلس في حكومة القطر الطرابلسي.

ولم يتغير موقفه من السياسة الإيطالية، وكان لألاعيبها بالمرصاد.

وقد وقعت أحداث رأى أنها لا تتفق مع كرامته بصفته ممثلاً لمدينة طرابلس في حكومة القطر الطرابلسي، فاستقال منها في أغسطس سنة 1920، وكان لاستقالته رد فعل سيىء على نفوس مواطنيه وعارفي فضله.

ونكتفي بهذا القدر من ترجمة هذا الرجل العظيم التي بعث بها إلينا ابنه الأستاذ السيد علي الفقيه حسن، ولو تتبعنا مواقفه الوطنية، وأخلاقه العالية لما اتسع هذا المقام لذكرها كلها.

وتُذكر أخلاقُ الفتى وعظامُه ... مغيَّبةٌ في اللحد بالٍ رميمها

ومن يبتدع ما ليس من خِيم نفسه ... يَدعْه ويغلبْه على النفس خِيمُها

توفي بطرابلس سنة 1360هـ ودفن بمقبرة سيدي منيذر الصحابي. رحمه الله رحمة واسعة، وشكر له مواقفه الوطنية، وجزاه عنها أحسن الجزاء.

محمد كامل بن مصطفى

الأستاذ محمد كامل بن مصطفى العلاّمة الجليل من علماء طرابلس، وأكابر مدينة الزاوية وأعيانها.

ولد سنة 1244 بالزاوية، وبها حفظ القرآن. ثم رحل إلى مدينة طرابلس، وأخذ بعض العلوم عن مشايخها. وفي سنة 1293 رحل إلى الأزهر وبقي فيه سبع سنوات يأخذ عن أساتذته أنواع العلوم حتى برّز في جميعها. ورجع إلى طرابلس سنة 1300 وأخذ في نشر العلم، وأبدى فيه من النشاط ما لفت إليه الأنظار وحمل الراغبين في التحصيل على التسابق إليه.

وكلفته مديرية المعارف في طرابلس بإلقاء دروس في التوحيد والفقه والأخلاق، على تلاميذ المدارس زيادة على دروسه لكبار الطلبة في مدرسة عثمان باشا، وجامع كورجي ومدرسة أحمد باشا فاستجاب لذلك. وكان له عناية خاصة بتدريس الحديث والتفسير. فختم تفسير البيضاوي والشفا والبخاري مرات كثيرة. وله على البيضاوي حواش مفيدة لم تطبع بعد. ويوجد منها مجلد ضخم بخطه في مكتبة الأوقاف بطرابلس.

وله كتاب «الفتاوى الكاملية في الحوادث الطرابلسية» طبع في مجلد سنة 1313، وهي على ما به العمل في مذهب أبي حنيفة.

وله حواش على السعد، وبعض كتب البلاغة لم تطبع بعد، وكان يقال له سيبويه زمانه.

وتولى الإفتاء في طرابلس من سنة 1311 إلى 1315، كان فيه مثال الأمانة والنزاهة. وعليه من مهابة العلم ووقاره ما بعث الهيبة في نفوس عارفيه حتى من اليهود والمسيحيين.

وقد بذل من وقته وجهده في نشر العلم - مع حرص على نفع المتعلمين - حتى كان أستاذ عصره إما مباشرة أو بالواسطة.

وكان آمراً بالمعروف ناهياً عن المنكر، لا تأخذه في الله لومة لائم، قوي الحجة، واسع الاطلاع حادّ الذاكرة. وما زال على هذه الحال إلى أن أدْركه الأجل، فتوفي سنة 1315هـ. رحمه الله وجزاه عن إخلاصه للناس خيراً.

محمد الكبير

ابن محمد بن عبد اللّه بن يحيى بن عثمان بن عرفة الحسّاني الأرسبي المغربي

قال صاحب الضوء اللامع: سمع مني مع أبيه في سنة 890هـ أشياء: وكذا سمع مع والده بمكة والمدينة والقاهرة.

لم نطلع على تاريخ وفاته رحمه الله.

محمد المكني

الأستاذ العلامة، من أعلم علماء ساحل طرابلس.

قال الأستاذ العياشي: تولى الفتوى ببلده مراراً واشتغل بالتدريس، وله مشاركة حسنة في فنون كثيرة.

اشتغل بالقراءة على الشيخ محمد بن مساهل. ولما عزل ابن مساهل من الفتيا أُسندت إليه بعده فحُمدت فيها سيرته.

وأسندت إليه وظيفة التدريس والخطابة والإمامة في الجامع الكبير.

توفي قريباً من سنة 1056هـ ولم يعقب إلا ابنه أحمد. رحمه الله

محمد ناجي التركي

السيد الأستاذ الأديب الفاضل محمد ناجي بن أحمد التركي، ولد بمدينة طرابلس سنة 1876م قال عنه الأستاذ محمد رضوان العالم: «إنه عربي صميم، من أسرة عربية صميمة» التحق في صغره بمكتب تحفيظ القرآن، على عادة الأسرة العربية الإسلامية في طرابلس، وحفظ منه ما تيسر على قدر ما سمحت به ظروفه.

تلقى العلوم العصرية في المدرسة الثانوية بطرابلس وهي المدرسة الثانوية الوحيدة إذ ذاك[1]. ولم تكن تأسست إدارة للمعارف.

---

(1) هكذا يقول الأستاذ محمد رضوان العالم. وكل هذه الترجمة منقولة عنه.



وتلقى العلوم العربية والشرعية على أساتذة عصره وقام بتعريب قوانين كثيرة من قوانين الحكومة العثمانية.

وعين في مجلس الإدارة بطرابلس، ثم نقل إلى ترجمة الجريدة الرسمية بطرابلس من التركية إلى العربية، ثم عين أميناً لصندوق منطقة الولاية.

وكان له نشاط سياسي مع بعض مواطنيه، منهم الشيخ محمد البوصيري، والشيخ علي عياد، والأستاذ عثمان القيزالي. وكانوا اتخذوا من جريدة الترقي[1] منتدى يتبادلون فيه الرأي في شؤونهم الأدبية والسياسية.

ولما صدر الدستور العثماني سنة 1908 كان مما رأته هذه الجماعة المباركة أن يكتبوا إلى الآستانة مطالبين بما يرونه من إصلاحات في طرابلس، وكان ذلك في عهد الوالي أحمد فوزي، فأقر الوالي أصل الفكرة، ولكنه أراد أن يختار لتنفيذها غير الذين طالبوا بها، فعارضوا في ذلك، فقبض الوالي عليهم جميعاً، وزجّ بهم في السجن، فتمكن محمد ناجي من الهرب، والتحق بالآستانة عن طريق مصر، وبقي هناك إلى أن عزل الوالي «أحمد فوزي» فعاد إلى طرابلس.

ولما احتلت إيطاليا طرابلس سنة 1911 ظهر منه نشاط في مقاومة الاحتلال، فأراد الطليان القبض عليه، فهرب والتحق بالآستانة عن طريق مصر. فبقي فيها نحو سنة ونصف عيِّن خلالها مديراً لإدارة جريدة الهلال العثماني، ومعلماً للغة العربية بإحدى المدارس.

ثم انتقل إلى ولاية حلب بعد توزيع المهاجرين الطرابلسيين على الولايات العثمانية، فعين - من قِبل والي حلب - رئيس المفتشين بقلم

(1) الهامش السابق نفسه.

التحريرات في لواء عينتاب. ولم يطل فيها مقامه حتى دعي مترجماً لجريدة الشرق التي أصدرها الجيش الرابع في سوريا. ولما دخل الجيش العربي سوريا عين رئيس كتاب بديوان رياسة مجلس الوزراء السوري، ثم عين معاون رئيس مجلس الوزراء، ومن هذه الوظيفة أحيل إلى المعاش في 12/ 12/ 1934.

كان رحمه الله يتمتع بمنزلة كريمة في نفوس إخوانه لما كان يتحلّى به من روح وطنية عالية، وأخلاق فاضلة. وكان يتابع القضية الليبية، وينشر في الجرائد ما يلفت به أنظار الشعوب إليها.

ولما أُلفت «اللجنة التنفيذية للجاليات الطرابلسية البرقاوية» كان يقدم لها من العون الماديّ والأدبي ما يساعدها على مهمتها. وكان مشاركاً في جميع ما يتعلق بالكفاح بالنسبة للقضية الليبية.

ولما خرجت إيطاليا من ليبيا، وأُعلن استقلال ليبيا في ديسمبر سنة 1951 كتب إليه صديقه السيد عمر شنيّب ـ وكان إذ ذاك رئيس الديوان الملكي ـ يدعوه إلى القدوم إلى ليبيا، لما يعلمه فيه من إخلاص لوطنه، فاعتذر، شاكراً لصديقه حسن ثقته به.

وله شغف بجمع الكتب ونوادر المؤلفات القيمة. وكانت له مكتبة قيمة احتوت على كثير من نفائس الكتب.

وبقي في دمشق إلى أن وافاه أجله بها في مساء يوم الاثنين السابع من مايو سنة 1956. رحمه الله رحمة واسعة



مَحمد هويسة[1]

الشيخ مَحمد بن الشيخ رحومه هويسة من أولاد الواعر، فخذ من قبيلة

(1) يقرأ الاسم بفتح الميم الأولى، وقد ترسم ألف في أوله للفرق بينه وبين محمد ـ بضم الميم ـ وهذا الاسم موجود في المغرب وفي صعيد مصر.

أولاد عيسى، من بطون البلاعزة، ونسبهم في بني سليم من صميم العرب. ولد حوالي 1280هـ.

كان من وجهاء البلاعزة، ومن المجاهدين الذين لم تلن قناتهم للطليان. وكان من أنصار رمضان بك السويحلي الذين كان يعتمد على وطنيتهم وإخلاصهم في الجهاد. وكان رضيّ الأخلاق، لين الجانب، يميل إلى السلم ما كانت المصلحة في السلم. وقد حاول الطليان القبض عليه في رمضان سنة 1339هـ فأنجاه الله منهم.

وفي سنة 1340هـ هاجر من الزاوية. وأدركته الوفاة وهو مهاجر في اليوم الثاني من جمادى الآخرة سنة 1341 في هنشير بودريهيبة من أراضي ترهونة، عليه رحمة الله ورضوانه.

محمود الزنزوري

الأستاذ الفاضل الشيخ محمود بن محمد بن إبراهيم بن عمر الزنزوري من قبيلة الخطاطبة بزنزور. وكان رحمه الله يحفظ نسبه إلى سيدنا عمر بن الخطاب.

عرفته في الأزهر، وعرفت فيه الأخلاق الحميدة، وطيب النفس وحسن المعاشرة لإخوانه.

وُلد في مدينة أطرابلس سنة 1896. وقرأ القرآن وأخذ مبادىء العلوم على أساتذته في جامع أحمد باشا وغيره من معاهد العلم في مدينة أطرابلس.

ثم رحل إلى الأزهر لطلب العلم سنة 1327هـ، وانتسب في رواق المغاربة في 27 من ذي القعدة من هذه السنة.

وكان مُجدّاً في دروسه، يحب الإنفراد إلا إذا دعته الضرورة للاختلاط ببعض إخوانه. ونال الشهادة العالمية من الأزهر سنة 1341هـ.

ومن مشايخه أساتذتنا: الشيخ محمود خطاب، والشيخ الدسوقي العربي، والشيخ يوسف الدجوي، والشيخ بخيت المطيعي وغيرهم رحمهم الله.

ثم سافر إلى فُوزْلَمي في السودان (تشاد) للاشتغال بالتجارة قبل

الحرب العالمية الثانية. وكان يشغل وقت فراغه بالتدريس للعامة. ولم يرضَ الإنجليز على عمله هذا فنبهوا عليه بترك التدريس فتركه مكرهاً.

وذهب إلى المدينة المنورة، وبقي فيها نحو ثلاث سنوات، وتزوج فيها، وأنجب بنتاً. ثم رجع إلى طرابلس حوالى سنة 1953 وبقيت هي مع والدتها. وبنى جامعاً بطرابلس في محلة الشارع الغربي من ماله الخاص، وأوقف عليه بعض أملاكه.

وكان له حانوت في سوق الرباع يتعاطى فيه التجارة، ويجلس إليه بعض المتخاصمين فيفتيهم بما علّمه الله ويفض منازعاتهم. وكان رحمه الله محل الاحترام من مواطنيه وعارفي فضله.

وقد أُصيب بمرض في آخر حياته أقعده في بيته نحو سنتين. ثم توفي رحمه الله يوم الخامس من أغسطس 1967 عن 71 سنة. رحمه الله رحمة واسعة

محمود ناجي الأرنؤوطي

ولد بطرابلس، وبها نشأ، وأخذ بها مبادىء العلوم. وبعد إعلان الدستور سنة 1908 انتخب عضواً في مجلس المبعوثان التركي (مجلس النواب) نائباً عن مدينة الخمس.. وكان له فيه وقفات حميدة ضد سياسة إيطاليا، واعتراضاتٌ قوية على إهمال الترك لطرابلس، وعلى سياسة حقي باشا الموالية لإيطاليا التي كانت تصرح في كل مناسبة وفي أكثر من مرّة بأنها تريد احتلال طرابلس.

كان رحمه الله وفيّاً لوطنه، مخلصاً في وظيفته، وكان صوته يدوّي في مجلس المبعوثان بالاحتجاج على تصريحات إيطاليا بشأن طرابلس. وكان يستنهض همم أعضاء المبعوثان العرب لمهاجمة السياسة التركية الموالية لإيطاليا، ويلفت نظرهم إلى رغبة إيطاليا في احتلال طرابلس التي كانت تصرح بها في كل مناسبة. ولكنه عبثاً حاول أن يُحيي في الترك تلك الهمة المائتة التي لا تعنى بشؤون العرب ولا تقيم لها وزناً.



وأخيراً، وبعد أن بحّ صوته هو وإخوانه الطرابلسيون كتبوا تقريراً شديد اللّهجة، تناولوا فيه جميع النواحي الإصلاحية التي أهملتها الحكومة التركية. واحتجوا فيه على إهمال الترك في طرابلس، وعلى سياسة حقي باشا الذي كان يعمل لإرضاء إيطاليا ولو بتمكينها من احتلال الولايات العربية. ووقّع هذا التقرير هو والصادق بك، ابن الحاج «نشرنا هذا التقرير في كتابنا جهاد الأبطال، من ص 33 إلى 42».

رحمه الله، وشكر له دفاعه عن وطنه ضد سياسة الإهمال التركية، وضد سياسة العدوان الإيطالية.



المختار بن حسين - من علماء الزاوية

أخي وصديقي، الفاضل العالم، مختار بن حسين بن سالم بن علي[1] (السوري) طيّب النفس حسن الأخلاق، قليل الكلام فيما لا يعنيه، هادىء الطبع، ذكي الفهم.

ولد في أوائل القرن الرابع عشر الهجري بقرية «سَبان» بفتح السين وتخفيف الباء - قرية من قرى الزاوية - ولقب عائلتهم «السوري» نسبة إلى علي السوري، أحد أولاد الشيخ إبراهيم العوسجي.

حفظ القرآن بزاوية ابن شعيب بمدينة الزاوية، وكان من المبرزين في حفظه. ورحل إلى الأزهر سنة 1329هـ 1911م وانتسب في رواق المغاربة في 6 من جمادى الأولى سنة 1329هـ سنة 1911م. نال الشهادة الأهلية سنة 1334هـ.

(1) بقية نسبه: ابن إبراهيم، بن علي بن حسين، بن علي السوري بن إبراهيم، بن علي بن عبد الحميد، بن يوسف، بن نبيل (انظر نسب نبيل في ترجمته).

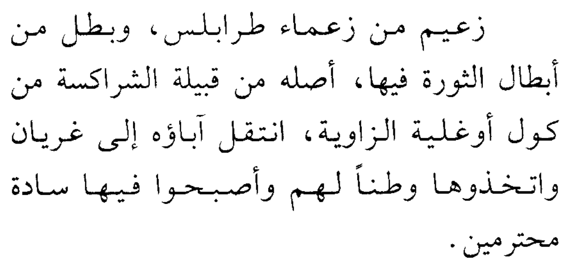
وكانت دروسنا واحدة، أخذنا الفقه عن الشيخ أحمد الشريف والشيخ علي الجهاني المصراتي، والشيخ حسن مذكور، وأخذنا الحديث والتفسير عن الشيخ محمود خطاب، وأخذنا بقية العلوم على غير هؤلاء من أساتذة الأزهر. وله مشاركة في العربية والأصول، والمنطق وبقية العلوم الأزهرية.

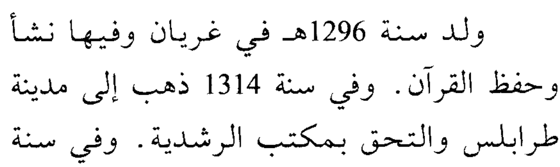
رجع إلى بلده (سبان) في ربيع الأول سنة 1339هـ سنة 1920م. وتقلب في وظائف القضاء فكان خير مثال للنزاهة والعدل.

أدركته المنية ببلدة صبراتة ـ وكان قاضياً بها ـ وهو راجع من المسجد بعد صلاة العشاء. ولما اشتد به الألم، وهو في طريقه إلى بيته ـ وكان بقرب دار المحكمة ـ أمر خادم المحكمة أن يفتح له المكتب، فاستراح به قليلاً ولكن الموت لم يمهله، ولم يكن معه إلا خادم المحكمة. ففاضت روحه ليلة الخميس 19 من ذي القعدة سنة 1367 في 23 من سبتمبر سنة 1948 وسنُّه تناهز الستين سنة، وفي صبيحة يوم الخميس نقل إلى بلده سبان، ودفن بمقبرة سيدي عساكر. رحمه الله رحمة واسعة

مختار كُعبار




زعيم من زعماء طرابلس، وبطل من أبطال الثورة فيها، أصله من قبيلة الشراكسة من كول أوغلية الزاوية، انتقل آباؤه إلى غريان واتخذوها وطناً لهم وأصبحوا فيها سادة محترمين.


ولد سنة 1296هـ في غريان وفيها نشأ وحفظ القرآن. وفي سنة 1314 ذهب إلى مدينة طرابلس والتحق بمكتب الرشدية. وفي سنة 1317 التحق بمكتب العشائر في الآستانة (مكتب أنشأه السلطان عبد الحميد لتعليم أولاد الأعيان) لتكميل دراسته هناك، وبقي فيه خمس سنوات، وتخرج فيه ونال منه شهادة تساوي شهادة البكلوريا. . ثم التحق بمكتب

الملكية - ودراسته تشبه دراسة التخصص - وبقي فيه سنة وأخذ منه الشهادة العالية فعين سكرتيراً خاصاً للمشير رجب باشا في طرابلس، فرجع إلى طرابلس وباشر وظيفته حوالي سنة 1324. وفي هذه السنة رجع إلى الآستانة وعُين في معية متصرف «أزمير» ثم سكرتيراً في مجلس شورى الدولة.. وفي سنة 1329 عين قائمقاماً في العجيلات. وجاء الاحتلال الإيطالي في أواخر هذه السنة فكان في مقدمة المجاهدين، وذوي الرأي لتدبير حركة الجهاد. وفي سنة 1330 انتخب عضواً عن طرابلس في مجلس النواب التركي (المبعوثان) فسافر إلى الآستانة عن طريق تونس وأوروبا.

ولما اشتدت الحرب وتطورت رجع إلى طرابلس، وهو لم يبلغ الأربعين بعد. وكان يملك من عقله وتفكيره خير ما يملك شاب مثقف في سنه، مملوءاً حماساً وفتوة، تقلب في كبير الوظائف وصغيرها، فكان كبيراً في تفكيره، شابًا في نشاطه وقدرته، فأسند إليه نشأت باشا إدارة المجاهدين فيما يتعلق بتوزيع الأرزاق ومرتبات الجند.

وكان على شيء كبير من دماثة الخلق والتأني في الحكم على الأشياء. وإلى جانب هذا كانت له صلابة في الرأي إذا ظهر له وجه الصواب لا يثنيه عن تنفيذ رغبته شيء.

ولما حصلت معاهدة أوشي سنة 1912م، كان من أنصار تنفيذها على شرط أن تكون أساساً لمفاوضات تكمل ما فيها من نقص.. ولما تجددت الحرب سنة 1915م كان في مقدمة الثائرين، وأجلى الطليان من غريان.. ولما أنشئت الجمهورية الطرابلسية سنة 1918م أسندت إليه رياسة المالية.. ولما حصل صلح بنيادم في سنة 1919 كان في مقدمة الزعماء رأياً ومشورة. وفي هذه السنة انتخب أحد الأعضاء الثمانية الذين تكونت منهم «حكومة القطر الطرابلسي». ولما عقد مؤتمر غريان سنة 1920م انتخب عضواً فيه وكان من المبرزين فيه بآرائه، وانتخب في هيئة الإصلاح المركزية[1].

---

(1) هي الحكومة الوطنية التي كانت تدير شؤون طرابلس ضد الطليان، انتخبها مؤتمر غريان.

وقد رأس المجاهدين في كثير من أدوار الجهاد الطرابلسي، فكان لا تمنعه رياسته أن يشارك إخوانه في الغزو والقتال، وكثيراً ما تجشم الصعاب في سبيل وطنه، وبات الليالي الشاتية وطاؤه الأرض وغطاؤه السماء، ولا يزيده ذلك إلا نشاطاً.

وفي سنة 1923 تغلبت قوى الباطل على أنصار الحق فهاجر إلى فزّان.. وفي سنة 1348 احتلت الجيوش الإيطالية فزّان فجاء إلى مصر على طريق الكفرة ثم ذهب إلى الآستانة.

ولما خرج الطليان من طرابلس سنة 1943م جاء إلى مصر في يوليه 1946 وسافر إلى طرابلس لمعرفة الوضع فيها حتى يكون على علم بما يجب أن يعمل، وقد رأى فيها من أنواع الفساد ما زاده ألماً وحسرة. وقد أفضى بذات نفسه إلى اللجنة الطرابلسية فيما ينوي عمله، ولكن القدر عاجله، ورمى طرابلس فيه بسهم صائب، بعد حياة امتدت به سبعين سنة قضاها كلها في خدمة وطنه وسعادة شعبه. وتوفي بمدينة القاهرة بمنزل الشيخ محمد الكميشي الغرياني بالدويداري في الساعة العاشرة من ليلة الاثنين 26 من صفر سنة 1366هـ الموافق 20 من يناير سنة 1947م عليه رحمة الله ورضوانه.

مرغم بن صابر بن عسكر

شيخ الجواري، من الذبابيين من بني سليم. كان يسكن زنزور. وكان في عزّ ومنعة وصاحب نفوذ مطلق.

ولما كانت فتنة قراقش أبى أن ينضم إليه، وانضم إلى الموحّدين. وتمكن منه قراقش فقبض عليه وباعه إلى حاكم برشلونة سنة 582 وبقي أسيراً عنده إلى أن ذهب عثمان أبو دبّوس إلى حاكم برشلونة يطلب منه المعونة ليحارب دولة الموحدين، فأعطاه جيشاً وأرسل معه مرغم بن صابر وقدما في أسطول على طرابلس. واجتمع مرغم بقومه.

مريم بنت فوز الشِّبليَّة[1]

امرأة من قبيلة أولاد شِبل، كانت زوجاً لأحد رؤساء الجند الأتراك في طرابلس، أيام حكم رمضان داي الذي دام من سنة 1035هـ إلى سنة 1042هـ.

وكان رمضان هذا ضعيف الإرادة. وقد أمكن مريم - بواسطة نفوذ زوجها - أن تتدخل في شؤون الوالي رمضان. ولقد قوي نفوذها حتى أصبح مجلس ديوان الوالي إذا أراد أن ينظر في شأن من شؤون الولاية انتقل إلى بيتها وعقد اجتماعه فيه.. وبواسطتها قويت شوكة بني قومها من الأعراب وتدخلوا في شؤون الولاية.

وفي سنة 1042هـ تنازل رمضان داي لمحمد باشا الساكسلي على الولاية فتولى بدله، وأراد أن ينتقم من مريم الشِّبليَّة، فاحتال على زوجها وقتله بالسم. وبعد أن خرجت من العدة خطبها لنفسه فرضيت، وهيأ لها بيتاً بالقلعة بمقر الولاية وزفت إليه. ولما استقرت في البيت أمر بها فقتلت واستولى على مالها.

مساعد بن حامد بن مساعد المصراتي المغربي المالكي

أحد فضلائهم. تفقه بجماعة كالفطيسي المرابط، المتوفى بمكة في حدود سنة 860هـ، وأبي القاسم الهزبري المتوفى بأطرابلس المغرب في هذا الأوان أيضاً.

له اشتغال بالعربية والمنطق وبعض الأصول. وتعاطى التجارة، وتردد إلى الحجاز مراراً، وحج وجاور، وكانت أغلب إقامته بمصر.

ومات بالهند بعد 870 تقريباً.

(الضوء اللامع)

---

(1) نسبة إلى أولاد شبل، وهي قبيلة عربية من الدواردة، من قبيلة رياح من بني هلال..

مسعود الشُّوَيخ

عين من أعيان قبيلة عكارة إحدى قبائل النواحي الأربعة. كان محل ثقة الصويعي الخيتوني ومن أعوانه البارزين. وكان دائماً في رياسة المجاهدين.

وحينما كان المجاهدون في «الجيلاني[1]» و«المدوَّر[2]» و«حُوش الصويعي[3]» كان رئيس المجاهدين، وأسندت إليه رياسة الجهة التي تواجه «العزيزية» حيث يعسكر الإيطاليون.

وفي ذات ليلة شاتية، وهي ليلة 31 يناير سنة 1923 كان في محل حراسته في «بوعرقوب» مع المجاهدين، فاضطرته شدّة البرد إلى الدخول في مغارة كانت بجانبه للاستدفاء، فما يشعر إلا وقد أحاط به العدو قبيل الفجر، وصوبوا إليه بنادقهم ومدافعهم الرشاشة. فقتل هو وإخوانه جميعاً في تلك الليلة الشاتية ليلة 31 من يناير سنة 1923. رحمهم الله جميعاً

وفي الصباح جاء النذير إلى المجاهدين في حوش الصويعي يطلب النجدة، ولكن بعد فوات الوقت.

وزحف الطليان في صبيحة تلك الليلة، وكان ما قصصناه في كتابنا «جهاد الأبطال» ص 335.

مسعود المليطي الورشفّاني

الشيخ مسعود بن محمد بن حسين المليطي[4] الورشفّاني، التقي الصالح، المربي الفاضل، شيخ الطريقة العروسية، والساعي في الخير وهداية الناس.

حفظ القرآن على الولي الصالح الشيخ عبد الرحمن بن عزّ الدين

(1) أسماء أمكنة بالنواحي الأربعة.
(2) الهامش السابق نفسه.
(3) الهامش السابق نفسه.
(4) نسبة إلى قبيلة الملايطة، إحدى قبائل ورشفانة.

بزاوية ابن شعيب بمدينة الزاوية. وأخذ العلم عن علاّمة الزاوية الأستاذ محمد بن عبد الرزاق البشتي، وتتلمذ للشيخ محمد بن حكومة الفيتوري، وأخذ عنه الطريقة العروسية. وتصدّر لإرشاد الناس وتعليمهم أمور دينهم. وكان رحمه الله محل ثقة الناس واحترامهم.

ولما احتلت إيطاليا طرابلس سنة 1911 كان في مقدمة المجاهدين يحرض الناس بلسانه على الجهاد، ويقاتل مع المقاتلين بسيفه وبندقيته.. ولم يفارق صفوف المجاهدين منذ بداية الحرب.

استشهد رحمه الله في إحدى معارك زنزور يوم 14 من ذي الحجة سنة 1329هـ. عليه رحمة الله ورضوانه

مسلم البرقي ـ صاحب الرباط بالقرافة

قال ابن كثير في تاريخه: كان صالحاً متعبداً يُقصد للتبرك بدعائه. مات سنة 673.

مصطفى بن محمد بن إبراهيم بن زكرى[1]

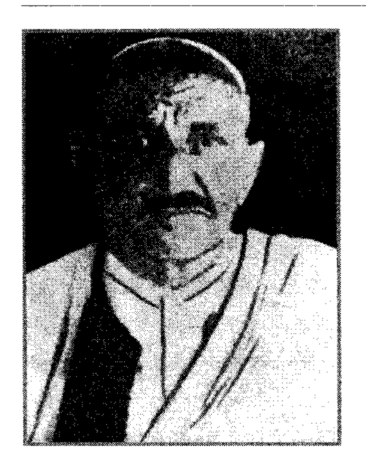
الأستاذ الشاعر، الأديب.

ولد بمدينة طرابلس سنة 1853م ونشأ بها، ودرس في مدرسة عثمان باشا وجامع شائب العين وتلقى علومه الدينية والعربية على أستاذ عصره غير مدافع، العلاّمة محمد كامل بن مصطفى.

وكان يتقن اللغة التركية، لغة الدواوين والدولة الحاكمة إذ ذاك، وقد شهد له الأستاذ عبد الرحمن البوصيري بهدوء النفس والتروي حيث قال: «وكان كثير الصمت، فلا يصدر إلا عن روية، فإذا أبدى رأيه فالقول ما قالت حذام».

---

(1) كثيراً ما يكتب زكرى بالذال المعجمة أخت الدال المهملة، وهو غلط، والصواب كتابته بالزاي أخت الراء (زكرى) وأولاد زكرى فخذ من العمور من بني هلال، كانوا يقيمون بأفريقية الشمالية ولعل شاعرنا يتصل نسبه بهذا الفخذ العربي الكريم.



وقد اختير لعضوية مجلس إدارة الولاية في أيام حسن حسني باشا لما عرف عنه من حصافة الرأي وبعد النظر.

وفي عهد رجب باشا عين رئيساً لمكتب الفنون والصنائع بمدينة طرابلس، وكان يجمع إلى ذلك وظيفةَ مستشار الولاية.

وقد اشتغل فترة بالتجارة، وسافر في سبيلها إلى مصر وباريس.

وفي سنة 1310هـ. سافر لأداء فريضة الحج، ولما مرّ بمصر طبع ديوانه بها، وكان انتهى من تأليفه سنة 1309هـ.

كان رحمه الله شاعراً، رقيق الشعر، يسبق شعره إلى الروح قبل أن يمر بالسمع، ويخاطبها من حيث تشعر أو لا تشعر، فيُسرِّي عنها، ويسلّيها.

وإذا علمنا أنه من أصل أندلسي، تلك السلالات الطاهرة التي نزحت عن الأندلس سنة 700 ـ إذا علمنا هذا، لا نستغرب ما نجده في شعره من رقة وصفاء، وتأثير في الروح والمشاعر. وإليك شيئاً من شعره في ديوانه:

عبث النسيم بقَدّها فتحركت ... ألفُ الذوائب فوقَ رِدف مائلِ

ما كنتُ أحسب قبل ذلك أن أرى ... ألفاً يحركها حدوثُ العامل

وانظر لمختصر الخصور بدقة ... وسلِ الكثيبَ يُريك شرحَ المختصر

ترَّ أنَّ ما بي من نحول في الهوى ... فعلٌ وفاعله الضمير المستترْ

*

مارستُ دينَ الحب فيك وفنّه ... يا مُفرداً فرض الغرامَ وسنّه

قلبي يَظُنّ بأن حبك قاتلي ... وسهامُ صدِّك لا تخيّب ظنّه

*

فتن الأنامَ بخدّه ولهيبه قمرٌ يضاعف ذكرُه ولَهي به

وبما أشبّه حسنه وجماله وبدائعُ التشبيه شأن مُعيبه

*

فانظر إلى ورد الخدود وحوله آسُ العوارض أخضراً مسبوتا

تر آيتين ومن عجائب ما ترى شجرَ الزّبرْجد أثمر الياقوتا

ولابن زكرى في مضمار الأدب جواد لا يجارى. وكان ابن زكرى حائزاً قصب السبق في دولة الأدب في طرابلس، مع قسط كبير من العلم، ودراية بشؤون السياسة.

وله أرجوزة في الوعظ والإرشاد من خير ما كتب في هذا الباب، نقتطف منها ما يلي، قال:

وظائف الإنسان في دنياه أن يعبد الله وأن يخشاه

وأن يكون راضياً بما قضى ولم يكن لحكمه معترضا

واعلم بأن العلم نور وهدَى والجهل لا يأتي بخير أبدَا

والزهد في العلم من الحرمان والمرء بالقلب وباللسان

من لم تُهذّبه فنون الوقت لا زال ملحوظاً بعين المقت

والبحث عن طبائع الزمان من الضروريّات للإنسان

وعزّةُ المؤمن رأسُ المال فلا تُهِنْ نفسَك بالسؤال

وتبتغي من فضله تعالى رزقاً هنيئاً طيباً حلالا

وأقرب الناس إلى الحرمان من قطع الأيامَ بالأماني

فانهض بخير حسب الاستطاعة ونِعم كنزُ المؤمن القناعة

والقصد في العيش من التدبير والمالُ لا يبقى مع التبذير

كما تَدين في الورى تُدان ومن أهانَ غيرَه يُهان

ولا تَـرد مـواردَ الـشّـقـاق ... والـزورِ والـبـهـتـانِ والـنّـفـاق

فـربـنـا جـلّ عـظـيـمُ الـشـان ... يـأمـر بـالـعـدل وبـالإحـسـان

واسـتـعـمـل الـرفـق تـجـد رفـيـقـاً ... ولا تـجـد لأحـمـق صـديـقـا

وهي طويلة (46 بيتاً) وكلها عظات، وتذكير، وأخلاق، اقتصرنا منها على هذا القدر. وليست موجودة في ديوانه.

ولما أراد الترك تعليم الطرابلسيين السلاح، وكانت أُمنيةً تتوق إليها نفوس الطرابلسيين، لأنهم تعوَّدوا الإهمال من الترك في جميع نواحي الإصلاح ـ غمره الفرح، وترجم بهذه الأبيات عما في نفسه من سرور، فقال:

بـشـيرُ الـسـعـد أم ثَـغـرُ الـتـهـاني ... بـدا يـفـتـرُّ عـن درّ الأمـانـي

بـدا يـدعـو طـرابـلـسـاً لـمـجـد ... وفـجـر لا تـطـاولـه الـيَـدان

فـأطـرَبـنـا بِـراحٍ مـن سـرور ... يُـدار عـلـى الـقـلـوب بـلا أوان

بـتـعـلـيـم الـسـلاح وأي مـجـد ... كـتـعـلـيـم الـرّمـايـة والـطّـعـان

كان من وجهاء مدينة طرابلس وأعيانها، وكان موجوداً وقت الاحتلال الإيطالي سنة 1911 وكانت له محاولات مع بعض الأعيان في تخفيف الضغط الإيطالي، ولكنّ صوت المدافع كان أقوى من أصواتهم، ولغة الحديد والنار كانت هي الفيصَل، فسكت صوته كما سكت صوت غيره، وكان ما قصصناه في «جهاد الأبطال» ثم توفي سنة 1918. رحمه الله رحمة واسعة



مصطفى الكاتب

مصطفى بن قاسم المصري الأصل، الطرابلسي مولداً ونشأة ووفاة، شهر بالكاتب، وبالخوجة.

العالم الأديب الذكي الفطن.

ولد بطرابلس وبها نشأ، ولم تكن له رحلة. وأخذ العلوم على الشيخ محمد بن سالم الفطيسي، والشيخ محمد بن عبد الرحمن الكانوي، والشيخ عبد السلام بن محمد بن ناصر، وغيرهم من أساتذتها، وأصبح على جانب كبير من العلم.

ألف «كتاب المسائل المهمة، والفوائد الجمة، فيما يطلبه المرء لما أهمه».

ولنباهته استخلصه علي باشا القره مانلي لخدمته، ولذلك لقب الكاتب وحظي لديه أيّما حظوة.

وأسس المسجد، والكتاب والمدرسة الملتصقين به، ولا زالت المدرسة تعرف بمدرسة الكاتب، وقد امتدت إليها يد البلى. وهي تقع شمالي برج الساعة بنحو مائتي متر، ووقف عليها أوقافاً كثيرة. وترك خزانة كتب قيمة، وتوفي سنة 1213هـ. رحمه الله تعالى

مصطفى المحجوب

من أعيان قبيلة المحاجيب بمصراتة، تتلمذ للسيد محمد بن علي السنوسي وعرف بالصلاح والتقوى، وكان محل ثقة السيد السنوسي، فعينه عضواً في البعثة التي بعثها ترود الصحراء لاختيار محل يقيم به، وهي التي اختارت الجغبوب، وهو جد السيد صفي الدين السنوسي لوالدته.

توفي بزاوية الطيلمون ببرقة سنة 1213.

مفتاح بن عبد اللّه بن أبي العيد بن زاهية
من علماء زليطن

العالم الفاضل.

ولد رحمه الله سنة 1266هـ. تقريباً ببلدة زليطن وأخذ مبادىء العلم على علماء بلده.

ورحل إلى الأزهر لطلب العلم. وأخذ عن علاّمة زمانه الشيخ عليش وعن الشيخ محمد الإنبابي والشيخ أحمد الرفاعي وغيرهم. وبعد أن بقي فيه نحو ست سنوات رجع إلى بلده، وأسس زاوية من ماله الخاص لقراءة القرآن والعلم وإقامة الصلوات، ووقف عليها أملاكه، وبعد إتمام بنائها اشتغل بالتدريس فيها، وانتفع به أناس كثيرون.

وتولى القضاء الشرعي بزليطن، وكان يفتي الناس حِسبة. وقد جمع فتاويه في نحو ثلاث كراسات ما زالت مخطوطة. وكان وقوراً مهاباً، لازم التدريس إلى أن توفي سنة 1352هـ. رحمه الله تعالى

مُقَرِّب حدّوث (أبو سيف)

عالم فاضل، من أجلّ علماء الإخوان السنوسيين وأُدبائهم.

وهو من عائلة طامية، فخذ من قبيلة البراعصة من أشهر قبائل العرب نجدة وشجاعة وكرماً.

درس على يد السنوسي الكبير بزاوية البيضاء، وأتم تعليمه في زاوية الجغبوب، وتخرج فيها وتولى بها التدريس. وانتفع به خلق كثير. وكان يلقب بشاعر الحضرة السنوسية.

ومن شعره في وداع السيد المهدي لما سافر من الجغبوب إلى الكفرة في شوَّال سنة 1312.

همو هيّجوا يوم النّوى برحَ أشجاني ... وحادِيهمُ لما ترنّم أشجاني

وهم سلبوا لُبّي وألْبس بينهُم ... رِداء الرَّدَى جسمي وأثوابَ أحزاني

وهم غادروا جسمي لَقىً بعد مُهجة ... جرى ذوبُها من بحر مدمعيَ الثاني

فوالله لا أنسى عَشيّة ودّعوا ... فأودعتُهم صبري وودّعت سُلواني

وضاعف أحزاني مواقفُ جمّةٌ ... وبرّح بي فُقدان صَحْبي وأضْناني

ومن أعجب الأشياء رحلةُ مَعشر ... غدتْ محشراً أوهت قوى كلِّ إنسان

ويقول فيها:

لـك الله مـن رَكـب تـيـمّـم كـفـرةً تُـتـاخـم كـاوارَ الـمـتـاخـمَ سُـودان
غدا طـاوياً نـشـر الـبـسـيـطـة بـاسـطـاً لأعـلام عِـزّ تـنـجـد الـضـارع الـعـانـي

وهي طويلة نحو 33 بيتاً أظهر فيها تأسفه على فراق أستاذه السيد المهدي السنوسي.

توفي المترجَم بزاوية الكفرة سنة 1314هـ أو 1315هـ. عليه رحمة الله

المنتصر بن الناصر بن محمد الفاسي(1)

كان حاكماً في فزّان سنة 985هـ. وقد حصل نزاع بينه وبين زوجته خود بنت عمه شرومة بن محمد الفاسي بسبب أنه تزوج عليها، وظهر منه ميل إلى زوجته الثانية، فأرادت الانتقام منه، فكاتبت حاكم طرابلس محمد باشا التركي من وراء زوجها لتسلمه فزّان. وقد علم المنتصر بذلك ـ وكان مقيماً بمرزُق عند زوجته الثانية ـ فجاء إلى سبهة حيث كانت تقيم، فمنعته من دخول سبهة، وحاربته ثلاثة أيام وفي الرابع مات كمداً سنة 985هـ.

منصور بن خليفة الترهوني
والد سوق الذيب

رجل عربي، جليل القدر، مسموع الكلمة، من قبيلة ترهونة، رئيس قبيلة المهادي، كان ثائراً على ظلم الترك واستبدادهم في طرابلس أيام ولاية محمد الإمام التركي.

(1) يقال لهذه الأسرة أولاد محمد، وهم من أصل مراكشي حكموا فزان سنين طويلة. وهي من الأسر الغريبة عن طرابلس التي حكمت فزّان، لأن فزّان كلما ضعفت فيها السلطة الطرابلسية حاولت الاستقلال بنفسها، أو استقل بها بعض المغامرين من الغرباء الذين يسعون وراء الشهرة مثل أسرة بني محمد هذه.

أرسل إليه محمد الإمام جيشاً سنة 1108هـ، فالتقى بهم في «أُم اللّجن» فهزمهم شر هزيمة. وكان هذا في أواخر رجب أو أول شعبان من هذه السنة. واستمر منصور في طريقه إلى برقة، فلحق به جيش الترك فهزمهم، ثم ردوا عليه فهزموه واستولوا على أهله وذويه. وفرّ في نفر قليل إلى جهة ترهونة. وثارت بينه وبين عبد اللّه بن عبد النبي الصنهاجي حروب، وانضم إلى الصنهاجي أولاد عبد الرحمن الجبالي، وأولاد زيان، وأولاد سلطان التاورغيين، وبنو معدان، وأولاد الجند من أهل مصراتة. والتقوا به بقرارة ابن جُدَيّ ـ بين مصراتة وزليطن ـ وأسفرت الحرب عن قتل منصور وهزيمة أتباعه سنة 1109هـ

منصور بن كُريّم

الشيخ منصور بن كريّم، بن سالم النائلي، من أعيان قبيلة النوائل، القبيلة العربية، المعروفة بالفروسية والكرم. وهي في صميم العرب، من بني سُليم.

شارك في الحرب الطرابلسية منذ نزول الطليان في طرابلس. وكان من رفاق الشيخ سوف وملازميه. وحضر معهم المعارك الأولى في مواجهة زواره. وحضر معه حرب الجبل مع الباروني، أواخر سنة 1912 وأوائل سنة 1913هـ.

ولما غُلبوا على أمرهم هاجروا إلى تونس، ومنها إلى اسطنبول. ورجع مع سوف إلى طرابلس عن طريق مصر سنة 1915 عقب القرضابية. وكان مع سوف في أرفلّة سنة 1923. وفي هذه السنة توفي في نفد، عقب معركة المشرك عن سن تناهز الثمانين. عليه رحمة الله

المنصور بن الناصر بن المنتصر بن محمد الفاسي

تولى الحكم في فزان بعد أن توفي والده بها مريضاً سنة 1008هـ.

وفي سنة 1020هـ، طلب منه حاكم طرابلس (سليمان داي) أن يدفع إليه ضريبة سنوية كمقدمة للاعتراف بدخوله تحت حكم طرابلس، ولكنه امتنع. فأرسل إليه حاكم طرابلس جيشاً لقتاله، فخرج لملاقاته بمحل يقال له «كينر» شمالي فزّان، بين أم العبيد والرملة، على مسافة يوم من قرية الزيغن. واشتدت الحرب، وأثخن المنصور بالجراح ومات.

المهدي السنوسي

السيد الجليل المهدي بن محمد بن علي بن السنوسي.

العالم الفاضل، المرشد، المصلح، المجاهد الكبير.

ولد في الزاوية البيضاء، بماسه ـ مكان بالجبل الأخضر ببرقة ـ ليلة الأربعاء غرة ذي القعدة سنة 1260هـ، 12 من سبتمبر سنة 1844م.

كان يقوم مقام والده في الدعوة إلى الله، وإرشاد الناس وتعليمهم، وإصلاح ذات بينهم.

وكانت الجغبوب مركزاً للدعوة السنوسية في عهد والده السيد محمد بن علي السنوسي، وصدراً من حياة السيد المهدي.

وفي حياة السيد المهدي رحمه الله انتشرت الدعوة السنوسية، وكثر أنصارها، وتخرج على يديه في زاوية الجغبوب علماء أجلاّء أُشرِبوا حبّ دعوته، وفهموا مقاصده وما يرمي إليه.

وقد رأى السيد المهدي في هؤلاء النفر من تلاميذه الكفاية للقيام بالدعوة السنوسية، والأمانة الكافية لأدائها خير أداء.

وفي أثناء إقامة السيد المهدي في الجغبوب كانت أخبار هذه الدعوة المباركة وصلت إلى السودان وكانت رسله تترى على السودان تبشر بالدعوة المحمدية، وتشيد بقائدها العظيم السيد المهدي السنوسي. وكان اطمئنان نفسه إلى تلاميذه بالجغبوب، وثقته بقدرتهم على أداء واجبها، والمحافظة

عليها، وانتشار أخبار دعوته السارّة على حدود السودان مما يلي حدود ليبيا ـ كل هذه الأسباب كانت مشجعة للسيد المهدي على أن يفكر في توسيع نطاق الدعوة السنوسية، والخروج بها من حدود ليبيا إلى ما وراءها من الجنوب من بلاد السودان المتاخمة لليبيا، خصوصاً وأن أخبار دعوته وصلت إلى الاستعمار الفرنسي فأخذ يُعد العدة لإبعادها عن السودان، ويحول بينها وبين الانتشار في بلاد السودان التي شملها نفوذه، والتي ينوي الاستيلاء عليها.

وكان رحمه الله يعلم أن بُعد مركز الدعوة عن المناطق التي يريد نشرها فيها لا يتفق مع ما يرجو لها من سرعة الانتشار والتغلب على إشاعات المعارضين، لذلك رأى أن ينقل مركز الجغْبوب إلى الكفرة، ويتخذ منها محل إقامة له لقربها من السودان[1].

وجاء دور انتقاله إلى الكفرة، فرتب أمور زاوية الجغْبوب، وأسند رياستها إلى من وثق به، وأعطى التعليمات الكافية ـ لمن رأى فيهم الكفاية من تلاميذه ـ لإدارتها وحسن القيام عليها، وسافر من الجُغبوب إلى الكفرة في شوّال سنة 1312هـ. 1895م، ووصل إلى الكفرة في 15 من ذي الحجة من هذه السنة. وبذلك انتقل مركز الدعوة السنوسية من الجغْبوب إلى الكفرة، واتخذ الرئيس الأعلى لها من الكفرة محل إقامة له، وأصبحت الجغْبوب مركزاً ثانياً بالنسبة لانتقال الرئيس الأعلى إلى الكفرة. وشرع في بناء زاوية التاج على قمة جبل في الكفرة يقال له «القارة».

وانتقلت اختصاصات زاوية الجغبوب إلى زاوية التاج بالكفرة.

واتجهت جهود السيد المهدي إلى نشر الدعوة الإسلامية في السودان. وكان الفرنساويون لها بالمرصاد، ووضعوا في سبيلها كل العقبات، ولكن السيد المهدي لم تنثن همته وقابل السياسة بالسياسة والقوة بالقوّة. واضطرته

---

(1) يظهر أن السياسة التركية كان لها دخل في هذا الانتقال، لأنه أدرك أن انتشار دعوته مما يثير المخاوف في نفوس الساسة الأتراك خوفاً على نفوذهم في ليبيا.

سياسة الفرنساويين الغاشمة إلى الانتقال إلى «قِرْوْ» من بلاد السودان لمحاربتهم، واشتبك معهم في عدة معارك انتهت باستشهاده في إحداها بقِرْوْ يوم الأحد 23 من صفر سنة 1320هـ 3 من مايو سنة 1902م.

وقد جاء بجثمانه إلى الكفرة السيد أحمد الريفي، وهو من كبار الإخوان السنوسيين، ودفن بزاوية التاج. وفي العهد الإيطالي نقل جثمانه إلى زاوية الجوف بالكفرة.

وكان للسيد المهدي السنوسي صيتٌ ذائع، وسيرة حسنة، وأعمال مجيدة حببت الناس في الانتماء إليه والاعتزاز بالتلمذة له. وكان لهذه المحبة أثر على نفوسهم جعلها تستوحش من سماع موته، وتنفر مما يفهم منه فراقه أو حرمانهم من رؤيته، حتى لجأ بعضهم إلى إنكار موته، ونادى بمهديته، وأنه المهدي المنتظر، وأنه تغيب حتى يحين وقت ظهوره.

وقد يكون للسياسة دخل في هذه الإشاعة، حرصاً على بقاء الدعوة، وخوفاً عليها من الفشل.

وقد رأى ابنه «السيد إدريس» ملك ليبيا السابق، أن يقضي على هذه الإشاعة، وأن تظهر الحقيقة ناصعة للذين ما زالوا يشكون في موته، وأن ما كان يتمتع به من مراتب الفضل وجميل الذكر لا يتنافى مع موته، فقد مات قبله الأنبياء والمرسلون، وكبراء الأمة الإسلامية وعظماؤها، فأمر بالإتيان بجثمانه إلى برقة ليدفن فيها[1]، وبقي فيها من أكتوبر سنة 1951 إلى ديسمبر من هذه السنة. وقد رئي عدم دفنه ببرقة، فأمر ابنه الملك بإرجاعه إلى الكفرة ودفنه بزاوية التاج فدفن بها. وهو موجود هناك، توجَّه إليه دعوات محبّيه وعارفي فضله. رحمه الله، وجزاه عن جهاده وإخلاصه للدعوة الإسلامية خير الجزاء.

---

(1) لم يكن أي مانع لدفنه ببرقة، وقد بقي فيها ثلاثة أشهر، وهو في تابوت، يزوره الناس ويطلبون له من الله الرحمة والرضوان، ويذكرون فيه البطولة والإخلاص، وأيقنوا أن ما قيل من عدم موته إشاعة لا أساس لها من الصحة.

موسى بن عبد الرحمن بن حبيب المعروف بالقطان الطرابلسي، مولى بني أمية قاضي طرابلس الغرب أبو الأسود

ولد سنة 232هـ.

قال الإمام ابن فرحون في الديباج: سمع من محمد بن سحنون ومحمد بن عامر الأندلسي، وغيرهما. كان ثقة فقيهاً حافظاً من الفقهاء المعدودين والأئمة المشهورين. وله بحوث كثيرة في العلم، كان يحسن الكلام في الفقه على مذهب مالك وأصحابه، وولي قضاء طرابلس، فنفذ الحقوق وأخذها للضعيف من القوي، فبُغي عليه وأُوذي، فعزل وحبس في الكنيسة شهوراً، ثم أُطلق. وكان سبب إطلاقه أن رجلاً اشترى حوتاً فوجد في بطنه آخر، فاختلفوا هل هو للبائع أو للمشتري، فأفتى موسى: إن كان الشراء على الوزن فهو للمشتري، وإن كان على الجزاف فهو للبائع، فقال الوالي[1]: مثل هذا لا يسجن. وأطلقه.. وألّفت الناس في فضائله.. وألف أبو الأسود موسى أحكام القرآن في اثني عشر جزءاً. وتوفي في ذي القعدة سنة 306هـ، وهو ابن إحدى وسبعين سنة.

قال الربيع: لما غسلناه وكفنّاه وغلقنا عليه البيت خرجنا إلى المسجد، وبقي عنده النساء في الدار، فلما جئنا أخبرتنا النساء أنهن سمعن جلبة عظيمة، فظننّ أن الرجال في البيت، فعجبنا من ذلك، وتأولنا أن الملائكة ترحمت عليه. وقال بعضهم رأيت صاحباً لنا في النوم فسألته عن أستاذنا موسى، فقال: ذلك رجل يدخل على الله متى شاء. رحمه الله رحمة واسعة

---

(1) كانت طرابلس في هذه المدة تحت نفوذ عبيد اللّه المهدي جد الفاطميين.

موسى بن فرج الله الهواري الطرابلسي[1]

كان فقيهاً يقرأ الدروس في مسجده المشهور به، وليس هو الذي بنى هذا المسجد، وإنما اشتهر به لأنه كان يلازم قراءة الدروس فيه فسمي بمسجد ابن فرج. توفي سنة 422هـ. رحمه الله

موسى الطرابلسي

قال في الضوء اللامع: رجل مغربي خيِّر. مات بمكة في رمضان سنة 818هـ. ودفن بمقبرة رباط الموفق.

ذكره ابن فهد، عن ابن موسى.

مولود بن الحاج سعيد شقرون
ويقال له ميلود باللغة العامية

من قبيلة الشقارنة من سكان يفرن.

كان من أنصار غومة، وممن يعتمد عليهم في الإخلاص له في محاربة الترك.

نفي مع غومة إلى الآستانة سنة 1258هـ وبقي معه في المنفى سنتين، ثم تمكن من الهرب ورجع إلى الوطن. وفي سنة 1264 ثار على الترك في ككّلة، وغومة ما زال في المنفى في الآستانة. ووقعت الحرب بينه وبين الترك في ككّلة. وكان قائد الجيش التركي أبو بكر باشا.

وقد كثر ذكر ميلود هذا في حروب غومة مع الترك، إلا أنّا لم نعثر له على تاريخ لحياته يبين لنا حقيقة هذا الرجل العصامي الثائر على ظلم الأتراك واستبدادهم، ويبين لنا كيف كانت نهايته.

---

(1) من رحلة أبي العباس أحمد بن أبي عبد اللّه محمد بن ناصر الدرعي المراكشي إلى الحجاز سنة 1121، المتوفى في 13 من ربيع الأول سنة 1128هـ.

(ن) حرف النون

الناصر بن المنتصر بن محمد الفاسي

تولى حكم فزان بعد موت أبيه سنة 985هـ. ولكن محمد باشا التركي لم يمهله، فبعد أن قتلت عساكره زوجة والده خود التي أرادت أن تستقل بالحكم في سبهة زحفوا إليه في مُرزُق واستولوا عليها، وهرب هو ومن معه من أقاربه إلى كاشنة ـ بلد في السودان ـ واستقر بها.

وفي أواخر سنة 990هـ. ثار أهل فزّان على الجيش التركي وقتلوه على بكرة أبيه، وأرسلوا إلى الناصر في السودان فقدم عليهم، وتولى الحكم في فزّان، وبقي بها حاكماً إلى سنة 1008هـ. ومات في هذه السنة مريضاً.



نبيل
جد العواسج والفواتير

هو عبد اللّه بن عبد العزيز، بن عبد القادر، بن عبد الرحيم، بن عبد اللّه، بن إدريس، بن عبد اللّه، بن محمد، بن الحسن المثنّى، بن الحسن السبط، بن سيدتنا فاطمة بنت رسول الله ﷺ، وشهرته نبيل.

وذكر ابن مخلوف أن أحد أبناء الأشراف أطلعه على شجرة فيها خلاف في نسب نبيل جاء فيها أنه: نبيل بن عمران، بن أحمد، بن عبد اللّه، بن عبد العزيز، بن عبد القادر، بن أحمد، بن عبد اللّه، بن إدريس الأصغر، بن إدريس الأكبر[1]، بن السيد عبد اللّه المحض، بن السيد

---

(1) هذا النسب موافق لما جاء في شجرة الأشراف بزلتين الموجودة في دار الكتب المصرية،

محمد، بن الحسن المثنى، بن الحسن السبط، بن فاطمة الزهراء، بنت رسول الله ﷺ.

ولما ذكر البرموني يوسف وخليفة ابني نبيل قال: إن شرفهما صحيح لا خلاف فيه، كما رأيته في أسفار كثيرة عند المشارقة والمغاربة.

ونقل عن عبد الرحمن المكي في كبيره أن الشيخ سليمان وأولاده السبعة معدودون من الأشراف، وكان الشيخ أحمد عم الشيخ عبد السلام الأسمر يلبس العمامة الحمراء - وهي شارة الأشراف - ولم ينكر عليه الشيخ أحمد زروق.

كان نبيل رجلاً صالحاً عابداً، زاهداً، شريف النسب. انتقل أجداده من الحجاز إلى المغرب في زمن الحجاج، لما أكثر الحجاج القتل في الأشراف، وأقام أجداده بفاس، وبها ولد.

انتقل أبوه إلى إفريقية، وكان عمر نبيل إذ ذاك عشر سنوات.

وقد جرت له أحداث في إفريقية اضطر بسببها إلى أن يحالف أولاد سعيد لما كانوا عليه من العزة والمنعة.

وليس نبيل من أولاد سعيد كما قيل، بل هو حليف لهم، ومن أجل هذا الحلف كان يقال له نبيل ذو سعيد، على عادة العرب في التعبير عن الحليف بذو.

وكان للشيخ نبيل بنت زوّجها لابن أخيه على كره من أولاد سعيد[1] لأنهم كانوا يريدونها، فلما خافهم على نفسه وأهله التجأ إلى قبيلة دُريد[2].

رقم 10956ح مخطوط. وهي بخط الشيخ عبد الواحد بن عبد القادر الفطيسي سنة 1123هـ.

(1) أولاد سعيد يعرفون بأولاد سعيد بن صوله، ويرجعون في نسبهم إلى المحاميد، والمحاميد من بني سليم.

(2) دريد بطن من بطون بني هلال. وكثيراً ما يقع النزاع بين بني سليم وبني هلال، وقد يؤدي إلى الحرب.

وفي إحدى السنين مرّ به ركب الحاج المغربي، فسافر معه هو وأبناؤه وأتباعه إلى طرابلس، وسكن الصابرية[1]، وبقي بها نحو عشرين سنة، وبنى بها مسجداً ثم ذهب إلى الحجّ، فأدركته الوفاة بمكة، ودفن بها رحمه الله.

ولنبيل ولدان يوسف وخليفة، فيوسف جد العواسج، ومن أولاده الشيخ علي بن عبد الحميد العوسجي صاحب الحِمارة[2] وهو جد العواسج الموجودين بالحرشا وعوسجة.

وخليفة يلقب بفيتور، وهو جد الفواتير، ومن أولاده الشيخ عبد السلام الأسمر جد الفواتير بزليطن.

توفي يوسف وخليفة بالصابرية، ودفنا بالمسجد الذي أسسه والدهما بها.

وترجمة نبيل ونسبه مختصرة من (مواهب الرحيم) لابن مخلوف[3].

وما يقال في تلقيب العواسج والفواتير بهذين اللقبين[4] يعوزه السند التاريخي الصحيح، وتعوزه من الناحية الأخرى القوة التي يثبت بها أمام النقد العلمي، وما أظنها إلا من نسج خيالات العامّة التي طالما شوّهت الحقائق، وقلبت الأوضاع.



(1) الصابرية: قرية من قرى الزاوية تقع في جنوبي الحرشا.

(2) عاش من العمر 150 سنة. واضطر في آخر حياته إلى أن يتخذ أتانا (حمارة) ليركبها لقضاء بعض شؤونه. فلقب بصاحب الحمارة.

(3) (مواهب الرحيم، في مناقب عبد السلام بن سليم) للأستاذ محمد بن محمد بن عمر، شهر بمخلوف، المنستيري التونسي، اختصره من «روضة الأزهار» وهو تاريخ كريم الدين البرموني.

(4) يقال ـ على ألسنة العامة ـ إن جد الفواتير خافت عليه أمه من العدو فألقته في «الفيتورة» وهي حثالة الزيتون بعد طحنه وعصره.

وجد العواسج خافت عليه أمه من العدو فألقته في شجرة عوسجة، وهي شجيرة صغيرة ذات شوك يقال لها (السكومة) وأقل شيء من إمعان النظر يتضح به أن هذه خرافة أي خرافة اخترعها العامة في تلك العصور المظلمة. قاتل الله الجهل.

النجيب بن محمد بن جُهيم

كان حاكماً على فزّان من قِبل الترك.

وفي سنة 1903هـ، أعلن عصيانه على الترك وامتنع من أداء الخراج. فذهب إليه مراد بك قائد جيش حسين عبازة والي طرابلس، فالتقى به في «دليم[1]» ووقعت الحرب بينهم فقتل النجيب، واستولى مراد بك على فزّان.

النجيب بن محمد حيون المغربي قاضي طرابلس[2]

قال في سيرة جوذر: أكبر فقهاء الدعوة الإسماعيلية، وهو الذي وضع لهم فقه دعوتهم في كتابه «دعائم الإسلام» وخدم المهدي في السنين التسع الأخيرة من إمامته، وخدم القائم والمنصور والمعزّ، وولاّه المنصور قضاء طرابلس، ثم جعله قاضي قضاة المغرب.

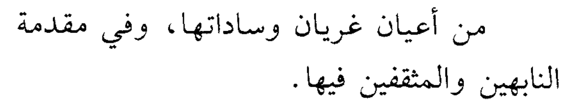
وقد اشتهرت صلته بالمعزّ فكان يجالسه ويسايره، وألّف في ذلك كتابه «المجالس والمسايرات» وله تآليف كثيرة في الدعوة الفاطمية مثل «تأويل دعائم الإسلام» و «أساس التأويل» و «الهمة في آداب اتباع الأئمة» وغيرها من المؤلفات التي لا يزال الإسماعيلية يعدّونها من كتبهم الأساسية.

(1) دليم قرية صغيرة بينها وبين مرزق نحو 50كم.

(2) ذكرته في أعلام ليبيا لأنه تولى قضاء طرابلس.

(هـ) حرف الهاء

الهادي كُعبار





من أعيان غريان وساداتها، وفي مقدمة النابهين والمثقفين فيها.

وأصله من الكول أوغلية من شراكسة الزاوية. ولد سنة 1294هـ. وتعلم في المدارس التركية، وتقلب في وظائف الحكومة. وقد ورث ما كان فيه من نعمة وشهرة عن أصول كانوا في مثل ذلك... وكان سريع الملاحظة قوي الذاكرة بيِّن الحجة، معتدّاً برأيه إلى أبعد حد.

ولما وقعت الحرب الطرابلسية سنة 1911م. كان في مقدمة الأعيان الذين دعوا إلى الجهاد وقاموا به. وكان معدوداً في طبقة المفكرين ممن يحترم الناس آراءهم. ولما تولى نشأت باشا إدارة الحرب لمقاومة الطليان عيّنه قائمقاماً على غريان. واختير عضواً في هيئة المفاوضة بعد صلح أوشي سنة 1912م، وعضواً في مفاوضات صلح بنيادم سنة 1919م.

ولو تتبعنا أدوار القضية الطرابلسية كلها من سنة 1911م إلى سنة 1922م، لا نجد مجالاً من مجالات القول أو العمل إلا والهادي كعبار يشغل فيه مركزاً يليق بمقدرته ومكانته الاجتماعية الممتازة.

وفي سنة 1922م. كانت الحكومة الوطنية قد أدركتها الشيخوخة ونفد ما عندها من الأسلحة والأقوات، وجلا سكان السواحل إلى منطقة الجبل. وبسبب هذه العوامل تقدم الطليان إلى ناحية الجبل وضعفت المقاومة، فتقدم

الهادي إلى رئيس الحكومة إذ ذاك، وكان أحمد بك المريّض، بإدخال بعض الإصلاحات على الحالة وجمع المجاهدين، وتقوية مواقع الضعف من صفوف المجاهدين، وألحّ في ذلك، ولكنّ الأمور وصلت إلى حال غير قابلة للإصلاح، وكنا نعتقد إذ ذاك أنه لم تبذل جهود كافية لرفع اللوم عن المسؤولين. وكانت غريان ـ إذ ذاك ـ هدف الجيوش الإيطالية لأنها مركز الحكومة الوطنية، فرأى الهادي فيما رآه أن يتوسل إلى الطليان كي يُبقوا على غريان ـ وكانوا كلما احتلوا بلاداً نهبوا وقتلوا، وفظّعوا في غير رحمة ولا شفقة، فانتهز جرازياني من الهادي هذا التوسل، لا ليفي للهادي بمطالبه، ولكن ليفتك به ويقتله شر قتلة، فوعده بالوفاء، وأكد له أنه صادق فيما يقول. فانخدع الهادي بهذا الوعد وبقي في غريان، واحتلتها الجنود الإيطالية. ولكن جرازياني لم ينس للهادي مواقفه الوطنية السابقة، فلم يلبث أن قبض عليه، ونقل إلى مصراتة، وهناك حوكم، وحكم عليه بالإعدام في يناير سنة 1923م. وقتل شنقاً. عليه رحمة الله

هارون بن كثير البرقي

حدّث عن الدراوردى. وحدّث عنه أحمد بن عبد اللّه البرقي.

هاشم بن عطاء بن أبي يزيد بن هاشم الأطرابلسي

قال في كتاب الصلة: قدم الأندلس تاجراً سنة 432هـ، ودخل بغداد مدة، وأخذ عن أبي بكر الأبْهري. وأخذ بالقيروان عن أبي محمد بن أبي زيد ونظرائه.

ذكره أبو محمد بن خزرج، ووصفه بالثقة. وقال أخبرنا أن مولده سنة 361هـ. وكان مالكيّ المذهب.

هاشم بن محمد المتيم الأطرابلسي

جاء في يتيمة الدهر جـ 1 ص 305 ما نصه:

أنشدني أبو الحسن علي بن مأمون المصيصي، قال أنشدني أبو العميد هاشم بن محمد المتيم الأطرابلسي لنفسه من (الهزج):

مـــضـــت لـــلــــهـــو أوقـــات ولــــــلأوقــــــات لــــــذّاتُ
إلـــيـــهـــا أنـــا مـــشـــتـــاقٌ وقـــد فـــاتـــتْ بـــمـــن فـــاتـــوا
ومـــالـــي عِـــوضٌ عـــنـــهـــمْ وأحـــيـــا الـــنـــاس أمـــواتُ
مـــضـــى أهـــلُ الـــمـــروءاتِ فـــلـــم تـــبـــقَ الـــمـــرُوءاتُ

(و) حرف الواو

الوجيه بن عامر السناني السليمي

من عرب بني سليم. وهو جد الأبشات وأولاد يربوع. مدفون بالربوة الموجودة بقرية الأبشات. وقبره مشهود معروف.

الوليد بن هشام[1] العثماني، الأموي، الأندلسي، من ذرية هشام بن عبد الملك أبو ركوة

كان موجوداً ببرقة، وكان يعلّم الأولاد القرآن، فرأى في أهل برقة فرصة، فانتسب لهم، وعرّفهم أن عنده علماً وروايات، فالتفّ حوله قوم من لواتة وزناتة وغيرهم، فنصّبوه إماماً يصلي بهم.

وكانت برقة إذ ذاك تابعة للحاكم بأمر الله في مصر، وقد رأى في التفاف سكان برقة حوله ما أغراه بالثورة على الحاكم بأمر الله، فأخذ يعد نفسه لذلك، ويبث في نفوس السكان كراهية الحاكم بأمر الله.

وفي سنة 397هـ. رأى الفرصة سانحة للثورة على حكم العبيديين، فجمع جموعاً كثيرة، ودعا لعمه هشام الأموي، وزحف بجيوشه على برقة. وكان الحاكم قد علم بأمره فجهز له جيشاً كبيراً وحصل بينهم قتال شديد، فانتصر أبو ركوة على جيش الحاكم وقتل قائده واستولى على برقة، وضرب السكة، وصعد المنبر، وخطب خطبة بليغة، ولعن الحاكم وآباءه، وصلى

---

(1) ترجمت لأبي ركوة لا لأنه ليبي، - بل هو أفاق كما يظهر من سيرته - ولكن لأن حوادثه وقعت في ليبيا، فرأيت إثباتها للاطلاع عليها.

بالناس، وعاد إلى دار الإمارة وقد استولى على جميع ما كان فيها.

ثم جهز الحاكم لحرب أبي ركوة جيشاً كبيراً بقيادة أحد الأتراك يقال له ينّال الطويل، وأرسل معه خمسة آلاف فارس. وكان معظم جيش ينّال من كتامة، وكانت كتامة مستوحشة من ينّال، لأنه قتل كبار كتامة بأمر الحاكم. فتوجه ينّال إلى برقة، وواقع أبا ركوة، فهزمه أبو ركوة وأخذه أسيراً، وقال له إلعن الحاكم، فبصق ينّال في وجه أبي ركوة. فأمر أبو ركوة به فقطع إرباً إرباً، وأخذ أبو ركوة ما معه من الأموال، وكان مائة ألف دينار، وأخذ ما معه من السلاح والعتاد، فقوي أمر أبي ركوة أكثر مما كان.

واشتد الأمر على الحاكم بانكسار ينال، وبعث إلى الشام، واستدعى الغلمان الحمدانية والقبائل وجهزهم، وجعل عليهم الفضل بن عبد اللّه، فكسرهم أبو ركوة، وطاردهم حتى نزل عند الهرمين بالجيزة، وغلّق الحاكم أبواب القاهرة. ثم عاد أبو ركوة إلى عسكره، فندب الحاكم العساكر، وسار بهم الفضل في جيوش كثيرة، والتقى مع أبي ركوة فهزمه، وقتل من عسكره نحو ثلاثين ألفاً، ثم ظفر الفضل بأبي ركوة، وسار به مكرّماً إلى الحاكم.

وسبب إكرامه له الخوف عليه من أن يقتل نفسه، وقصد الفضل أن يأتي به إلى الحاكم حياً. فأمر الحاكم أن يشهّر أبو ركوة على جمل ويطاف به، فأركب من الجيزة جملاً بسنامين وأُلبس طرطوراً فيه خِرق مصبوغة بألوان متعددة، وركب وراءه رجل يقال له الإبزاري ومعه قرد، وبيد القرد درّة يضرب بها أبا ركوة والعساكر حوله. وقد دخل القاهرة على هذا الوصف ورؤوس أصحابه بين يديه على الخشب. ثم أمر الحاكم بضرب عنقه على تل بإزاء مسجد ريدان[1] خارج القاهرة، فحمل إلى هناك، ولما أنزل وجد ميتاً، فقطع رأسه وحمل إلى الحاكم فأمر بصلب جسده.

---

(1) هذا المسجد غير موجود الآن، وتوجد على جزء من أرضه زاوية يقال لها زاوية الشيخ أبي خودة، بشارع أبي خودة، بالعباسية القبلية بقسم الوايلي.

(ي) حرف الياء

يحيى بن عبد اللّه بن علي اللخمي
أبو الحسن

الراشدي الأسقبي. نسبة إلى أسقب بلد من برقة.

كتب عنه السِّلفي حكايات وأخباراً عن أبي الفضل عبد اللّه بن الحسن بن بشير بن الجوهري الواعظ وغيره، وقال: مات سنة 535هـ. وله ثمانون سنة. قاله ياقوت.

يحيى الحطاب
ابن محمد بن محمد بن عبد الرحمن الحطاب
أبو زكرياء

ولد بمكة. كان علاّمة فاضلاً، متفنناً مؤلفاً. آخر فقهاء الحجاز له تواليف في الفقه والمناسك، والنحو، والحساب، والعروض، وغيرها.

توفي سنة 993هـ. رحمه الله

قال في المنهل العذب: «قلت توفي بطرابلس وضريحه داخل الثغر بجوار جامع محمود» ولم يذكر متى رجع إلى طرابلس.

يحيى بن نمارة

ينتمي إلى بني أميّة، وكان ثائراً ببرقة مع بني قرّة. وهو من ولد نمارة بن سليمان بن محمد، بن عبد الملك، بن سعيد الداخل، بن

عبد الملك، بن هانىء، بن ضيف بن العلاء، بن سيرين، بن جَذيمة، بن جَذْمة، بن نُمارة، بن لخم (من لخم).

يحيى البرقي المهدي
أبو زكريا

الإمام الفقيه العالم الفاضل الورع الزاهد الشيخ الكامل، روى عن أبي يحيى الحداد وغيره، وعنه جماعة منهم الإمام اللبيدي وأبو محمد عبد السلام المصراتي، وأبو موسى عمران بن معمر الطرابلسي؛ أخوه أبو علي الحسن، وامتحن باستدعائه لحاضرة تونس ثم رجع للمهدية، وبها توفي في خلافة أبي عبد اللّه محمد المنتصر الذي بويع له بالخلافة سنة 647.

يوسف بن زيري
أبو الحجاج

كان عالماً فاضلاً. ولما احتل رجار طرابلس سنة 540هـ. ولاه قاضياً عليها. وله تأليف في الوثائق سماه «الكافي».

ولما كلف رجار الطرابلسيين بالقدح في الموحّدين شكوا إليه الأمر، فسفر بينهم وبين نائب رجار في طرابلس وأفهمه بأنه شرط على نفسه للطرابلسيين ألا يكلفهم بما يخالف دينهم. وهؤلاء قوم مسلمون يُحرّم علينا ديننا القدح في أعراضهم وشتمهم فاقتنع نائب رجار بذلك وأعفى الطرابلسيين مما كلفهم به من القدح في الموحدين.



يوسف بن علي بن محمد بن حسين بن عبد الحميد ابن يوسف بن محفوظ بن عباس المليلي[1] عرف بالمحفوظي من علماء الطويبية[2]

الفقيه الفاضل العلامة الولي الصالح. حفظ القرآن في صغره، وأخذ النحو والمنطق على أكابر علماء طرابلس. وله معرفة بسائر العلوم.

تتلمذ للشيخ عبد السلام سنة 953هـ وأخذ عنه التلقين.

توفي سنة 989هـ. ودفن مع أجداده ببلدة الطويبية[3] داخل الروضة. وقبره معروف.

يوسف بن علي الجعراني المسلاتي الطرابلسي من علماء مسلاتة

الأستاذ الورع الناصح. كان له إلمام بعلوم القرآن واللسان.. شرح القرطبية والآجرومية ونظمها نظماً بديعاً. ذكر في «المنهل العذب» أن له قصائد ولم يذكر شيئاً منها. كان موجوداً سنة 820هـ.

مدفون بمسلاتة بقرب القصبات وقبره معروف.



يوسف بورحيل

يوسف بورحيل من قبيلة المسامير من عرب برقة وأحد رؤسائها الذين اشتهروا في الجهاد وقتال الطليان. وهو أحد تلاميذ زاوية الجغبوب النجباء

(1) مليلة بلد من بلاد الأندلس.

(2) ذكرها البرموني باسم «الطابية» وأنها بين الزاوية وزنزور. وهذه هي المعروفة الآن بالطويبية وتقع شرقي الزاوية بقليل.

(3) الهامش السابق نفسه.

الذين تمكن حب الإسلام من قلوبهم، وكان أحد أنصار عمر المختار في حروب الجبل الأخضر.

ولما استشهد عمر المختار وانفرط عقد المجاهدين أراد السيد يوسف أن يهاجر إلى مصر. ولكن عيون الطليان كانت ساهرة عليه وعلى أمثاله، فقعدوا في طريقه. وقد حاول أن يفلت من عَسسهم فلم يقدر، إذ التقوا به في اليوم التاسع من شعبان سنة 1350هـ في أربعة من أصحابه، فتركوا خيولهم والتجأوا إلى مغارة فتحصنوا بها ودافعوا عن أنفسهم حتى استشهد أربعتهم، عليهم رحمة الله.

وقد جاء في البلاغ الإيطالي عنهم ما نصه: «وقد أظهر يوسف بورحيل ورفقاؤه الثلاثة بسالة مدهشة حتى آخر دقيقة من حياتهم، وهكذا انتهت حياة الرئيس العظيم البرقاوي أحد تلاميذ مدرسة الجغبوب القرآنية ومستشار عمر المختار».

والفضل ما شهدت به الأعداء. رحمه الله وشكر له إخلاصه وجهاده.



يونس بو غرارة

مدفون بغريان. وهو غير بو غرارة المدفون في الحارات بساحل طرابلس.



يونس بن أبي النجم الأطرابلسي المؤدب

كان شيخاً عابداً مشهوراً بالإجابة.

قال أبو عبد اللَّه المالكي في كتاب «رياض النفوس» في طبقات فقهاء مدينة القيروان، قال ربيع القطان: حكى لنا الشيخ الأطرابلسي عبد اللَّه بن محمد العازب، قال أخبرني يونس المؤدب هذا، وكان من مجابي الدعاء، قال كنت أنا والشعاب في غرفة الشعاب بمسجده الذي بطرابلس يوم جمعة، إذ دخل عليه رجل أبيض يسطع مسكاً، فقام الشعاب إليه ولها به حتى كأني

لست معه وتحدثا طويلاً، ثم قال للشعاب: قرب الهجير، فقال الشعاب أوَلا تصلي معنا؟ يريد الجمعة. فقال له: لا، بقرطبة أصلّي. ثم خرج من عند الشعاب، وهو الخضر عليه السلام أو من مؤمني الجن.. توفي سنة 305.

وإلى هنا انتهى ما جمعته من أعلام ليبيا. ومن الله نستمد التوفيق والعون.

الطاهر الزاوي

المراجع

- **كتاب الصلة**، لابن بشكوال.
- **الرحلة الناصرية**، لأحمد بن ناصر المراكُشي.
- **تاريخ العلماء والرواة**، لابن الفرضي.
- **الضوء اللامع**، للسخاوي.
- **الديباج المُذْهَب**، لابن فرحون.
- **مختصر البرموني**.
- **الشعر والشعراء في ليبيا**، لمحمد صادق عفيفي.
- **أحمد رفيق شاعر الوطنية**، لمحمد صادق عفيفي.
- **ديوان أحمد رفيق**، لمحمد صادق عفيفي.
- **لمحات أدبية في ليبيا**، للأستاذ علي المصراتي.
- **صحافة ليبيا**، للأستاذ علي المصراتي.
- **بغية الملتمس**، للضبّي.
- **رحلة التجاني**، لعبد اللّه بن محمد التجاني.
- **تاريخ الفتح العربي في ليبيا**، للمؤلف.
- **جهاد الأبطال**، للمؤلف.
- **عمر المختار**، للمؤلف.
- **سلوة الأنفاس**، لمحمد بن جعفر الكتاني.
- **المنهل العذب**، لأحمد النائب.
- **التذكار**، لابن غلبون.

- **رحلة العيّاشي**، لأبي سالم العياشي.
- **معالم الإيمان**، للدباغ القيرواني.
- **فوائد الارتحال ونتائج السفر**، لمصطفى بن فتح الله الحموي.
- **نيل الابتهاج**، لأحمد بابا.
- **رياض النفوس**، لأبي بكر المالكي.
- **فرسان القديس يوحنّا**، للأستاذ عمر الباروني.
- **معجم البلدان**، لياقوت الحموي.
- **تاريخ الجبرتي**، لعبد الرحمن الجبرتي.
- **مجلة ليبيا المصورة**، لعمر فخري المحيشي.
- **رسائل السادة**، أحمد الفقيه حسن وعلي الفقيه حسن.
- **إملاء ورسائل**، السيد محمد العيساوي بو خنجر.
- **رسائل**، الشيخ عبد الرحمن البشتي.
- **رسائل**، الشيخ أحمد الصاري الزليطني.
- **ميلاد دولة ليبيا**، لفؤاد شكري.
- **معجم السلفي**، لأبي طاهر السلفي.
- **مرآة الزمان**، لسبط ابن الجوزي.
- **مواهب الرحيم**، لابن مخلوف.
- **بغية الوعاة**، للسيوطي.
- **فهرس الفهارس**، لعبد الحي الكتاني.
- **شذرات الذهب**، لابن العماد الحنبلي.
- **النجوم الزاهرة**، لابن تغري بردي.
- **خريدة القصر**، للعماد الأصفهاني.
- **شجرة النور الزكية**، لمخلوف.
- **الدرر الكامنة**، لابن حجر العسقلاني.
- **معلوماتي الخاصة**.

المحتويات

